سلسلة
ذوي الاحتياجات الخاصة

4

سيلفيا ريم

رعاية الموهوبين

إرشادات للآباء والمعلمين

ترجمة

أ . د/ عادل عبدالله محمد



دار الرشاد

رعـاية المـوهـوبين

إرشادات للآباء والمعلمين

الناشـــــــــر :	دار الرشـــاد
العنــــــوان :	١٤ شارع جواد حسني ـ القاهرة
تليفـــــــون :	٣٩٣٤٦٠٥
رقـم الإيـداع :	٢٠٠٣/٢٢٦٦
الترقيم الدولي :	977 - 364 - 003 - 5
الطبـــــــع :	عربية للطباعة والنشر
العنــــــوان :	٧ ، ١٠ ش السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين
تليفـــــــون :	٣٢٥٦٠٩٨ـ٣٢٥١٠٤٣

الطبعة الأولى :	١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م
تصميم الغلاف :	محمد فايد

سلسلة ذوى الاحتياجات الخاصة

4

سيلفيا ريم

رعاية الموهوبين

إرشادات للآباء والمعلمين

ترجمة وتنقيح

أ٠د / عادل عبدالله محمد

أستاذ الصحة النفسية

كلية التربية - جامعة الزقازيق



Keys to Parenting
the gifted Child
2 nd edition


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى كل الآبـاء والمعلميـن والبـاحثيـن ،

والمهتميـن بالمـوهبـة والمـوهوبيـن .

إلى كل الأطفـال والمـراهقيـن المـوهوبيـن . .

إلى كل من يسهم فى تقدم مجتمعنا والنهوض به . .

أهدى هذا الكتاب ،

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذى قال فى محكم تنزيله « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً »، والذى أمرنا أن ندعوه سبحانه وتعالى إلى المزيد من العلم وذلك فى خطابه إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم « وقل رب زدنى علماً » . . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله الذى أمرنا بأن نطلب العلم من المهد إلى اللحد ، والذى أخبرنا بعظم أجر العلماء عند الله . . صلاة وسلاماً عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد..

تعد الموهبة هى المنفذ الذى تسعى خلفه تلك المجتمعات التى تريد أن تسطر لها تاريخاً ، وأن يكون لها إسهامها الواضح فى الحضارة البشرية بأسرها مما يجعل لها دوراً بارزاً فى تلك الحضارة ، ويكسبها بالتالى مكانة مرموقة بين الأمم . ولذلك تعمل مثل هذه المجتمعات جاهدة من خلال أساليب علمية مقننة على الكشف عن الموهوبين حتى تتمكن من صقل مواهبهم لأنهم بطبيعة الحال هم الذين سيقومون برفع راياتها فى كافة المحافل المختلفة من خلال إسهاماتهم المتعددة التى لا يستبعد لها أن تعيد تشكيل وهيكلة الحضارة البشرية من جديد . ومن هذا المنطلق تمثل رعاية الموهوبين الأساس ونقطة الإنطلاق فى سبيل ذلك إذ تمثل تلك الرعاية استثماراً على المدى البعيد ، ومن ثم فإن ما يتم صرفه على أعضاء فئات الموهوبين لا يضيع هباء ، بل يظهر مردوده بعد سنوات عديدة على هيئة إسهامات وإنجازات ومبتكرات متعددة فى كل مجالات الحياة تقريباً حيث لا نستبعد من خلال تلك الرعاية أن يظهر بيكاسو جديد ، أو موزارت جديد ، أو بيتهوفين جديد ، أو مارادونا آخر ، أو نجيب محفوظ آخر ، أو أحمد زويل جديد ، أو غير ذلك من مثل هؤلاء الأعلام البارزين فى شتى الجوانب .

وتعمل الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية على تنفيذ برامج معينة تهدف من خلالها إلى تنمية المواهب المختلفة وتطويرها . ومن هذه البرامج تلك التى تقوم على نموذج الهاءات الأربع 4- H model والتى تعرف ببرامج الهاءات الأربع 4- H programs . وتشير كل (H) من هذه الأربعة إلى مصطلح يبدأ بذلك الحرف ، وهذه المصطلحات هى الرأس Head والقلب Heart واليدين Hands والصحة Health . وتمثل تلك البرامج مجموعة من البرامج القومية للأطفال والمراهقين الموهوبين تقوم على هذا النموذج ، وتعمل على تنمية مواهبهم بجوانبها المختلفة ، وعلى إكسابهم المهارات الحياتية المتعددة التى تسهم فى إعدادهم للحياة فى مجتمع متطور . وتقوم العديد من المعاهد التابعة للجامعات الأمريكية المختلفة على تطبيق مثل هذه البرامج والتطوير فيها ، ويساندها فى ذلك عدد من النوادى التى تقدم المساعدات اللازمة لتطبيق تلك البرامج . وتقوم كل مجموعة من البرامج على أساس أحد تلك الهاءات الأربع ، وتعمل على تنميته من خلال تطوير جانب معين من جوانب الموهبة . وتعمل بعض المدارس على تطبيق بعض هذه البرامج بحيث تختار المدرسة لنفسها برنامجاً واحداً أو أكثر من بينهم . ومن هذه البرامج ما يتعلق بالرياضة ، أو القيادة ، أو الزراعة ، أو الأمور الصحية المختلفة ، أو البيئة ، أو تربية الحيوانات المختلفة أو رعايتها من الناحية البيطرية ، أو الاهتمام بالحدائق ، أو الزهور ، أو التصوير ، أو الحرف المختلفة ، أو الفنون الأدائية ، أو الفنون الجميلة Fine arts ، أو غيرها . ويضم كل برنامج مجموعة من الأنشطة المختلفة ، أو السلوكيات الاجتماعية ، أو تلك السلوكيات التى تتعلق بأمور معينة كالأخلاقيات ، أو احترام حقوق الآخرين ، أو غير ذلك . ويشترك فى تنفيذ مثل هذه البرامج الوالدان ، والمعلمون ، والكشافون ، والقادة المسئولون عنها ، وكافة مؤسسات المجتمع وذلك بشكل يضمن لها النجاح وتحقيق تلك الأهداف التى تم تحديدها لها .

ومما لا شك فيه أن هناك أساليب مختلفة تتبع فى الكشف عن المواهب . وتتضمن مثل هذه الأساليب ملاحظات الوالدين ، وترشيحات المعلمين ، وترشيحات الخبراء ، وترشيحات الأقران ، والتقارير الذاتية ، ومقاييس الذكاء ، والاختبارات التحصيلية ،

واختبارات التفكير الإبتكارى والإبداعى إلى جانب اختبارات الشخصية . وتمر عملية الكشف عن الموهوبين ورعايتهم بخمس مراحل أساسية على النحو التالى :

١ـ مرحلة المسح والفرز المبدئى : screening

ويتم خلالها التعرف على أولئك الأطفال الموهوبين الذين يتم ترشيحهم من خلال الأساليب المختلفة التى عرضنا لها سلفاً .

٢ـ مرحلة التشخيص والتقييم :

ويتم خلالها التأكد من تلك الملاحظات التى يكون قد أبداها أولئك الأشخاص الذين قاموا بترشيح هذا الطفل أو ذاك ليكون من الموهوبين . كما يتم خلالها أيضاً تطبيق المقاييس المختلفة التى يمكن من خلالها الحكم على موهبة الطفل ، أو ملاحظة الإنتاج الفنى للطفل وخاصة فيما يتعلق بالفنون الأدائية ، وتحديد مدى مطابقته للمعايير الفنية بما يجعل منه طفلاً موهوباً أو غير ذلك .

٣ ـ تقييم الإحتياجات :

ويتم خلال هذه المرحلة تصنيف الأفراد الموهوبين إلى فئات مختلفة بحسب مواهبهم، ويتم تحديد الاحتياجات الخاصة بكل فئة من هذه الفئات وكيفية الوفاء بها وإشباعها .

٤ ـ اختيار البرنامج المناسب والتسكين :

ويتم خلال هذه المرحلة اختيار ذلك البرنامج الذى يناسب موهبة الطفل حتى يتم تسكينه فيه بما يحقق الاستفادة القصوى منه .

٥ ـ التقييم :

وتمثل هذه المرحلة آخر المراحل الخمس التى يتم اتباعها فى هذا الإطار ، ويتم خلال هذه المرحلة تقييم الطفل والأنشطة والبرامج التى يكون قد تلقاها ومدى استفادته منها حتى يتسنى لنا تحديد ما عسانا أن نفعله فى مثل هذا الإطار آنذاك .

ولا يخفى علينا أن هناك استراتيجيات تربوية معينة يمكن استخدامها مع الأطفال والمراهقين الموهوبين حتى يمكن من خلالها رعاية مواهبهم والعمل على تنميتها وتطويرها . ومن هذه الاستراتيجيات ما يلى :

أولاً : التسريع أو الإسراع التعليمى : acceleration

ويمكن تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال أكثر من أسلوب وذلك على النحو التالى :

- التبكير بدخول الطفل الروضة .
- التبكير بإلحاق الطفل بالمدرسة الإبتدائية .
- تخطى بعض الصفوف الدراسية . skipping
- الإسراع فى تعليمه مقررات دراسية معينة .
- إنهاء المرحلة التعليمية قبل زملائه .
- القيد المتزامن ؛ وذلك فى أكثر من صف دراسى واحد ، أو فى أكثر من مرحلة تعليمية واحدة .
- الفصول المجمعة ؛ وهى تلك الفصول التى يتجمع فيها الأطفال لدراسة مادة دراسية معينة ، ثم يعودوا بعد ذلك إلى فصولهم الأصلية التى يكونوا مقيدين بها .

ثانيا : الإثراء التعليمى : enrichment

ويمكن الاستفادة من هذه الاستراتيجية عن طريق اتباع عدد من الأساليب المختلفة وذلك كما يلى :

- دراسة مقررات متقدمة .
- توسيع المنهج وتعميق محتواه .
- الاستفادة من الكمبيوتر والإنترنت .
- تحديد واجبات منزلية وأنشطة إضافية ينبغى على الطفل أن يؤديها .

ـ قيام الطفل بمشروعات بحثية معينة ذات خصوصية .

ـ قيام الطفل بكتابة تقارير حول موضوعات معينة لا يمكن أن يقوم بها إلا من هم على شاكلته .

ـ وضع أولئك الأطفال فى فصول خاصة بهم كما هو الحال بالنسبة لفصول المتفوقين فى بعض مدارسنا .

ـ الاستفادة من نوادى العلوم والفنون .

ثالثاً : التجميع : groupings

ويتم ذلك بوضع أولئك الأطفال فى مجموعات متجانسة تضم الأقران الذين يشبهونهم فى معدلات الذكاء أو الاهتمامات أو المهارات والمواهب . ويمكن أن تتخذ مثل هذه المجموعات أحد الأشكال التالية :

ـ أن تخصص لهؤلاء الأطفال مدارس خاصة بهم كما هو الحال بالنسبة لمدارس المتفوقين ، أو المدارس الرياضية ، أو معهد البالية ، أو الكونسورفاتوار ، أو مدارس العلوم أو الرياضيات فى كثير من البلاد الأجنبية والتى تعرف بالأكاديميات ، وغيرها .

ـ أن تخصص لهم فصول معينة بالمدرسة ، وتأخذ تلك الفصول فى الغالب شكل فصول المتفوقين بحيث يكون لها متطلبات معينة لا تتوفر فى البرنامج المدرسى العادى الذى يتم تطبيقه على جميع الفصول التى تضمها المدرسة ما عدا تلك الفصول .

ـ أن يتم تجميعهم فى فصول معينة لبعض الوقت فقط ثم يعودوا بعد ذلك لفصولهم الأصلية على أن يقوموا بدراسة متطلبات معينة أثناء تجميعهم المؤقت خارج فصولهم الأصلية .

أما بالنسبة للكتاب الذى بين أيدينا فهو يعرض لرعاية الأطفال والمراهقين الموهوبين من خلال منحى آخر يعرض فيه إلى جانب تلك الاستراتيجيات التربوية التى تستخدم فى المدارس بغرض رعاية الموهوبين والتى عرضنا لها سلفاً لبعض الأمور ذات الأهمية

والمشكلات التى يمكن أن يواجهها الأطفال الموهوبون وأسرهم والتى يمكن أن تترك آثاراً سلبية على شخصياتهم وعلى مستوى مواهبهم وقدراتهم المختلفة ، أما إذا أحسنت الأسرة التعامل مع تلك الأمور يصبح من الأكثر احتمالاً أن تكون هناك آثار إيجابية لها من شأنها أن تسهم بدرجة كبيرة فى تنمية مواهبهم وقدراتهم وتطويرها . وإلى جانب ذلك يعرض الكتاب أيضاً لتلك الجهود والممارسات التى يمكن أن يقوم بها المعلمون فى المدرسة بتوجيه من إدارتها فى سبيل تعضيد ما تبذله الأسرة من جهود فى هذا الصدد بحيث يكون من الأكثر احتمالاً بالنسبة لذلك التواصل الذى يمكن أن يحدث بين هذين الطرفين أن تكون له نتائج إيجابية على الطرف الثالث أو الضلع الأخير فى المثلث وهو الطفل حيث يمكن تشبيه العلاقة بين هذه الأطراف الثلاثة التى تتمثل فى الأسرة والطفل والمدرسة بمثلث يمثل كل طرف ضلعاً فيه .

وعندما يعرض الكتاب لذلك الأمر فإننا نلاحظ وجود ثلاثة أقسام يعرض كل منها لبعض هذه الموضوعات بحيث تتكامل معاً لتعطى رؤية كاملة عن هذا الموضوع تتضمن تلك الآليات الحديثة التى دخلت هذا المجال وأصبحت تستخدم فيه على نطاق واسع وأضافت إليه عمقاً جديداً حيث أضحت تلعب دوراً هاماً فى تشكيل الموهبة وتنميتها وتطويرها . وتتمثل تلك الآليات الحديثة فى تكنولوجيا المعلومات والتى تتمثل هنا فى الكمبيوتر والإنترنت بكل ما يمكن أن تضيفه إلى هذا المجال وما يمكن أن تثيره أو تسهم به أيضاً شريطة أن يحدث ترشيد لاستخدامها وتوجيه لذلك الاستخدام يعود بالفائدة على الطفل أو المراهق الموهوب .

ويتناول القسم الأول من الكتاب اكتشاف موهبة الطفل وكيفية رعايتها فى كل من الأسرة والمدرسة وذلك من خلال سبعة عشر موضوعاً تتناول اكتشاف موهبة الطفل منذ العام الأول من حياته من خلال ملاحظات الوالدين لما يبديه من إشارات ودلائل على ذلك ، والاختبارات النفسية التى يمكن من خلالها التأكد من تلك الموهبة والتى يتحدد فى ضوئها ما إذا كان يمكن للأسرة أن تلحق طفلها بالروضة أو المدرسة فى وقت مبكر عن أقرانه أم لا . كما يعرض القسم أيضاً لتلك المحكات التى يجب أن تتوفر فى الروضة

أو المدرسة حتى تتمكن من رعاية المواهب المختلفة ، وكيفية قيام الأسرة بتعزيز التعلم من جانب الطفل ودعمه ، وغرس حب القراءة فى الأطفال ، وتقديم الإثراء التعليمى اللازم لهم ، وتعويدهم هلى عادات حسنة للاستذكار وأداء الواجبات المنزلية ، وتقييم مدى تقدمهم فى ذلك . ويعرض هذا القسم إلى جانب ذلك لتلك الاستراتيجيات التربوية التى يتم استخدامها بالمدارس فى هذا الخصوص والتى تتمثل فى التسريع التعليمى والتجميع وتخطى بعض الصفوف الدراسية إضافة إلى التواصل بين الأسرة والمدرسة ، وتقديم بدائل تثير التحدى من جانب المراهقين الموهوبين ، وكيف يمكن لمثل هؤلاء المراهقين تحقيق التوافق فى الجامعة . ويختتم هذا القسم بالتوجيه المهنى للمراهقين الموهوبين حتى يمكن مساعدتهم على اختيار التعليم العالى الملائم لقدراتهم وموهبتهم ، وتحقيق إنجازات مناسبة فى تلك المهنة التى سيختارونها ويعملون بها مستقبلاً والتى تتناسب مع قدراتهم واهتماماتهم ومواهبهم .

أما القسم الثانى من الكتاب فيتناول بعض الأمور الأسرية التى تتعلق بالأطفال الموهوبين وكيف يمكن لتلك الأمور أن تؤثر عليهم ، وكيف يمكن للوالدين علاجها وتطويعها لصالح أطفالهم وذلك من خلال ثمانى موضوعات هامة فى هذا الإطار . ومن هذه الأمور تلك المشكلات التى تنجم عن وجود طفل واحد فى الأسرة ، وأهمية اتخاذ الوالدين لأسلوب موحد فى التعامل مع أطفالهما ، والدور الذى يمكن أن تلعبه جماعات المساندة الوالدية والمنظمات القومية فى هذا الصدد . ثم يعرض بعد ذلك للعلاقات السائدة بين الأخوة فى الأسرة والعلاقات مع الأجداد والأقارب الآخرين ، وقيام أحد الوالدين فقط برعاية الأبناء نظراً للتفكك الأسرى وكيف يمكن لكل تلك الأمور أن تؤثر على مواهب وقدرات الأطفال . ثم يعرض أخيراً للأسر المؤلفة أو الائتلافات الأسرية كحل لما يمكن أن ينشأ عن التفكك الأسرى من مشكلات ، وتدارك ذلك الأمر فى سبيل تنمية وتطوير مواهب الأطفال .

ويتناول القسم الثالث والأخير خمسة عشر موضوعاً تمثل أموراً أخرى تتعلق بنفس الموضوع كالإفراط فى المديح أو الثناء والتعزيز الإيجابى ، والإبداع والتظاهر والكذب ،

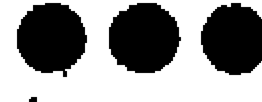
والتنافس فى المنزل والمدرسة ، والكمالية أو المثالية فى مقابل التفوق والتميز . كما يعرض لموضوعات أخرى على درجة كبيرة من الأهمية كالأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات ، والأطفال المبدعين منخفضى التحصيل ، والمواهب الفنية ، والتفكير الإبتكارى ، والمجازفة من جانب الأطفال الموهوبين الذين تتم إعاقتهم عن النشاط أو التعبير أو العمل كالأطفال الخجولين مثلاً ، إلى جانب انخفاض التحصيل ، وبعض الأمور النوعية gender التى تتعلق بكل من البنات والبنين الموهوبين . ويعرض القسم كذلك لتلك الضغوط التى يسببها الأقران للأطفال الموهوبين ، وتلك الضغوط والتوترات التى تنجم عن درجاتهم التى يحصلون عليها فى المدرسة . ثم يختتم القسم بالآليات الحديثة فى إطار تكنولوجيا المعلومات متمثلة فى الكمبيوتر والإنترنت ، وكيف يمكن أن تسهم فى تنمية المواهب والقدرات بشرط أن يتم ترشيد استخدامها وتوجيه المراهقين نحو الاستخدام الأمثل لها .

وأخيراً . . أسأل الله أن أكون قد وفقت فى عرض هذا الكتاب بعد ترجمته وتنقيحه ، وأن يضيف جديداً إلى المكتبة العربية فى علم النفس والصحة النفسية عامة ، وفى مجال التربية الخاصة بشكل خاص والموهوبين على وجه التحديد ، وأن يجد فيه الآباء والمعلمون والباحثون فى هذا المجال ضالتهم المنشودة التى يمكن أن تفتح لهم آفاقاً جديدة يسهمون بها ومن خلالها فى تربية ورعاية مثل هؤلاء الأطفال بحيث يقدمون للمجتمع علماء وخبراء ومبتكرين وفنانين ورياضيين وخلافهم يضعون على عاتقهم النهوض به وتقدمه ورفعته . .

وعلى الله قصد السبيل

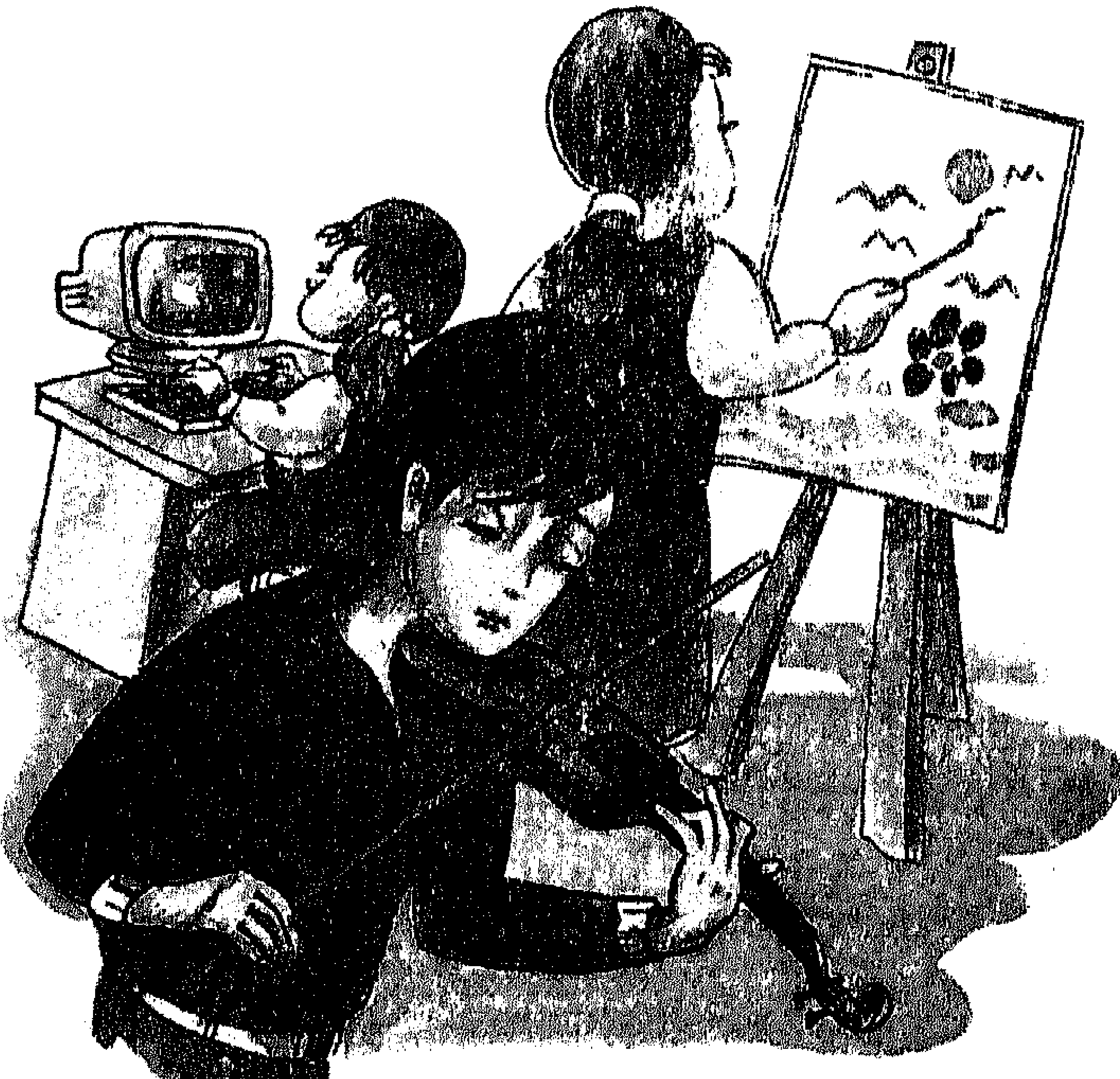
أ. د/ عادل عبد الله محمد

المحتوى



القسم الأول

الطفل الموهوب
اكتشافه والاهتمام بموهبته
فى الأسرة والمدرسة



مقـدمة *

يتناول هذا القسم من الكتاب اكتشاف موهبة الطفل منذ العام الأول من عمره ، والتحقق من تلك الملاحظات التي يبديها الوالدان والتي يبديها المعلمون فيما بعد وذلك في هذا الخصوص . كما يتناول أيضاً كيفية رعاية مثل هذه الموهبة أياً كان مجالها من جانب كل من الأسرة والمدرسة مع توجيه الطفل وإرشاده إلى تلك السبل التي تلائم موهبته والتي تساعده عندما يكبر على اختيار مهنة مستقبلية يستطيع أن يبدع فيها ، وأن يحقق إنجازاً ملموساً يعود عليه وعلى المجتمع بالفائدة التي تتناسب مع ذلك الاستثمار من خلال موهبته على مدى سنوات عديدة .

ومن المعروف أن رعاية الموهوبين يمكن أن تتم في المدرسة من خلال الإسراع التعليمي acceleration عن طريق تخطي الطفل صفوف أو مقررات دراسية معينة Skipping أو الإلتحاق المبكر بالمدرسة أو بصفوف دراسية معينة . كما يمكن أن يتم أيضاً من خلال الإثراء التعليمي enrichment والتجميع grouping سواء تم ذلك عن طريق المجموعات المتجانسة أو حتى المجموعات غير المتجانسة . ولكننا هنا بجانب ذلك نتبع منحى آخر نستطيع أن نوضح من خلاله ما يمكن أن يقوم به الآباء في سبيل رعاية موهبة أبنائهم وما يمكن أن تقوم المدرسة به حتى تعضد تلك الجهود التي يبذلها الوالدان في هذا الصدد . وفي سبيل ذلك يعرض الكتاب لجملة من المواقف والأمور والموضوعات التي يمكن إن أحسنت إدارتها والإستفادة منها أن تضيف الكثير إلى موهبة الطفل بما يعمل على تنميتها وصقلها وتطويرها ، بينما إذا تم إهمالها ولم يعيرها الآباء أو المعلمـون الاهتمام المطلـوب يصبح مـن شأنها أن تعـوق تقدمـه وتعرقـل تطور

---

* أضاف المترجم هذا الجزء حيث لا يوجد في الأصل الأجنبي للكتاب سوى عنوان القسم فقط .

موهبته، بل ويمكن أن تجعله فى بعض الحالات يترك المدرسة على الرغم من قدراته وإمكاناته المرتفعة وموهبته التى تلفت الأنظار إليه . ويهتم هذا القسم أيضاً وفقاً لهذا المنحى بالتوجيه والإرشاد المهنى للمراهقين الموهوبين حتى يصبح باستطاعتهم الإلتحاق بنمط من التعليم العالى يتفق مع مواهبهم ويصقلها ويسهم فى تطويرها حتى يتمكنوا عند إلتحاقهم بسوق العمل أن يبدعوا فى تلك المهن التى سوف يعملون بها .

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين يتم تعريفهم على أنهم أولئك الأطفال الذين يتم تحديدهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنياً على أنهم يتمتعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفعاً من الأداء . ويحتاج مثل هؤلاء الأطفال إلى برامج وخدمات تربوية متميزة تتجاوز ما يحتاجه أقرانهم العاديون فى إطار البرنامج المدرسى العادى وذلك فى سبيل تحقيق إنجاز أو إسهام أو إضافة لأنفسهم ولمجتمعهم وذلك فى واحد أو أكثر من المجالات التالية :

١ ـ القدرة العقلية العامة .

٢ ـ الإستعداد الأكاديمى الخاص .

٣ ـ التفكير الإبتكارى أو الإبداعى .

٤ ـ القدرة على القيادة .

٥ ـ الفنون البصرية والأدائية .

٦ ـ القدرة الحس حركية .

ومما لا شك فيه أن الطفل الموهوب يبدى منذ العام الأول من حياته بعض الإشارات الدالة على ذكائه أو بعض الميول الفنية أو الموسيقية وخاصة عند سماع الموسيقى أو بعض الأصوات المنغمة . وقد يبدأ الأطفال استخدام جمل كاملة فى حديثهم وذلك فى سن مبكرة من حياتهم ، وقد يلتفتون إلى تفاصيل بيئية معينة لا يلتفت إليها غيرهم فى هذا السن ، وقد يثيرون أسئلة تكشف عن فهم من جانبهم لا يتوفر لغيرهم . كما أنهم

قد يتعلمون الحروف والأعداد ، ويدركون الألوان والأشكال وذلك بقدر كبير من السرعة والاهتمام ، وقد يمكنهم إلى جانب ذلك القراءة بشكل تلقائى ، وقد يظهرون موهبة فنية أو موسيقية غير عادية ، وما إلى ذلك . وقد يزداد ذلك الأمر وضوحاً خلال سنوات الطفولة مما يؤدى إلى لفت الأنظار إليهم والاهتمام بهم . ومن المعروف أن الطفل الموهوب بالروضة يتعلم بسرعة أكبر قياساً بأقرانه العاديين ، ولكنه يصبح كثير المطالب ويحتاج إلى رعاية أو عناية فائقة . وقد يجد الوالدان أنهما مشدودان لذلك فيعملان بالتالى على توفير الإثارة اللازمة لطفلهما ، ولكنهما قد يصبحان أسيرين لذلك الوضع ولتلك الموهبة التى يظهرها الطفل حيث ينبغى عليهما أن يوفرا له ذلك الكم المطلوب من الإثارة حتى يمكن أن تستقيم لهما الحياة والأمور الأسرية المختلفة .

وعندما يلاحظ الوالدان تلك الإشارات التى يبديها الطفل والتى تدل على الموهبة فإنهما يصبحان فى حاجة إلى التأكد مما إذا كان طفلهما موهوباً حقاً أم أن الأمر ليس كذلك . وفى مثل هذه الحالة يصبح عليهما أن يذهبا به إلى أحد الأخصائيين المهتمين بالموهبة حتى يجرى عليه بعض الاختبارات والفحوص النفسية كى يتأكد من ذلك حيث تتوفر لديه آنذاك قاعدة صحيحة للبيانات والمعلومات التى تتعلق بموهبة الطفل وذكائه . وتعد مثل هذه البيانات ذات أهمية كبيرة حيث يمكن بمقتضاها أن تتخذ قرارات هامة تتعلق بإلحاق الطفل بالروضة فى وقت مبكر ، أو تقديم الإثراء التعليمى اللازم له . كما أن مثل هذه الاختبارات التى يتم تطبيقها على الطفل قد تفيد أيضاً فى التعرف على مواطن الضعف لدى الطفل التى تخفيها موهبته ومستوى ذكائه المرتفع . ومن هذا المنطلق يتم التخطيط لتقديم المساعدة اللازمة له فى هذا الجانب .

ومن أهم المقاييس النفسية التى تستخدم فى هذا الصدد الصورة المعدلة من مقياس وكسلر للذكاء لأطفال ما قبل المدرسة وأطفال المرحلة الإبتدائية (ذكاء لفظى وذكاء عملى) . - Wechsler Preschool and Primary Scale of intelligence Revised (WPPSI - R) ويؤخذ على هذا المقياس أنه لا يمكننا من خلاله أن نعطى

درجة لبعض الأطفال الذين يزداد لديهم مستوى الموهبة بدرجة كبيرة . أما المقياس الآخر فهو مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء Stanford - Binet Intelligence test والذى يمكن استخدامه عندما يتجاوز مستوى ذكاء الطفل حدود مقياس وكسلر . وتعد الصورة ل ـ م من هذا المقياس أفضل من الصورة الرابعة الحديثة منه وذلك فى مجالات الموهبة حيث أن درجات الأطفال الموهوبين على الصورة الرابعة منه تعتبر أكثر انخفاضاً من درجاتهم على الصورة ل ـ م ، كما أنها لا تميز بشكل جيد بين الأطفال فى المستوى الأكثر ارتفاعاً . وإذا كان الطفل يستطيع القراءة وإجراء بعض العمليات الحسابية يصبح بالإمكان استخدام اختبارات تحصيلية مقننة تم إعدادها لذلك ، وإن كان يفضل أن تستخدم اختبارات شفوية فى ذلك السن . أما عندما يجيد الطفل القراءة والكتابة مع إجادة الحساب فيفضل إلى جانب ذلك أن نستخدم اختبارات تحريرية . وعند استخدام مثل هذه الاختبارات يفضل أن تتضمن الاختبارات التحصيلية درجة صعوبة معقولة حتى يمكن من خلالها قياس القدرات المرتفعة ومستوى المعارف والمعلومات والمهارات المرتفعة لأولئك الأطفال . وإضافة إلى ذلك يمكن استخدام اختبارات الإبداع والإبتكارية لنفس الغرض . وإذا كان من الممكن أن نستعين بتلك الاختبارات والمقاييس لتحديد المواهب المختلفة فإنه يظل من الضرورى أن نستخدم أسلوبين على الأقل من هذه الأساليب فى سبيل ذلك . ويمكن إلى جانب ذلك استخدام أدوات أخرى فى سبيل تقييم شخصية هؤلاء الأطفال مع اللجوء إلى قوائم المعلمين للتعرف على سمات القيادة ومدى توفرها فى الأطفال والتحقق من ذلك . أما فيما يتعلق بالمواهب الفنية فإن الإنتاج الفنى للأطفال يعتبر هو الأساس فى ذلك . وبالنسبة للفنون الأدائية كالغناء والرقص والموسيقى والدراما وحتى المهارات الحس حركية فيمكن الحكم على الطفل أو المراهق من خلال أدائه الفعلى فيها ، ويفضل أن يتم تقييم هؤلاء الأطفال بشكل فردى حتى يمكن الحكم بدقة على مواهبهم .

ويجب أن تتسم الروضة أو المدرسة التى سيلتحق بها مثل هؤلاء الأطفال الموهوبين بالمناخ الإيجابى الدافىء ، وثبات العاملين بها وعدم تنقلهم بشكل مستمر ، ووجود

قـدر معقول مـن النظـام والتنظيم بها ، وتـوفير الفـرص المناسبـة لحب الاستطلاع والإبتكارية ، وغرس حب الكتب والقراءة فى الطفل ورعاية هذا الأمر ، وتوفير فرص مناسبة للعب والاستكشاف ، والاهتمام بالأنشطة الحركية ، والاهتمام بنسق القيم السائد فى المجتمع ، وتعليم الطفل الاختيار والسلوك الاستقلالى والتفاعل الاجتماعى ، وإعداد الطفل للدراسة الأكاديمية . وإذا ما توفرت مثل هذه المحكات فى الروضة أو المدرسة فإنها بطبيعة الحال سوف تعمل على رعاية مواهب الأطفال وتنميتها وتطويرها .

وإذا شعر الوالد أن طفله موهوب ، وأكدت الاختبارات والفحوص النفسية ملاحظاته تلك يصبح عليه فى مثل هذه الحالة أن يلحقه بالروضة فى وقت مبكر عن أقرانه وهو ما يعد نمطاً من التسريع التعليمى له . ومع ذلك فيجب على الوالد ألا يجازف بغمر طفله بكم كبير جداً من المعلومات أو تدريبه على كم كبير من المهارات حيث إن ذلك يفوق قدراته وإمكاناته ويمكن بالتالى أن يؤثر عليه سلباً . ومن الأمور الهامة التى ينبغى أن يعمل الوالد على توفيرها لطفله الموهوب حتى يسهم فى تطور موهبته أن يوفر له مكتبة بالمنزل كى يتعلم من خلالها بحيث تتضمن مثل هذه المكتبة كتباً ، وألعاباً ، وألواناً ، وصلصالاً ، ومكعبات ، وألعاباً بنائية . وإلى جانب ذلك يجب أن يعمل الوالد على تعليم الطفل المهارات المكانية ، والإبتكارية ، وتقبل المكسب والخسارة . كذلك يجب أن تصبح الأسرة أقل منعاً لسلوكياته ، وأقل تقييداً لتصرفاته ما لم تخرج تلك السلوكيات عن إطارها المسموح به . كما يجب أن تحرص الأسرة على اصطحابه إلى المتاحف ، والحدائق ، والمتنزهات ، والمسارح حيث يمكن أن يؤدى ذلك إلى توسيع أفق الطفل ومداركه .

ومن الجدير بالذكر أنه ينبغى على الأسرة إضافة لذلك أن تغرس فى الطفل حب الكتب وحب القراءة ، وأن تشجعه على أداء ما يتم تكليفه به من أعمال . ويرتبط بذلك تشجيعه على أداء الواجبات المنزلية التى يكلفه بها المعلمون فى المدرسة ، ومساعدتـه على تبنى أفضل العادات التى ترتبط بالاستذكار وأداء الواجبات المنزلية حتى يتعود عليها . ولا يخفى علينا أن هناك عدداً من تلك العادات يختار الطفل منها

ما يناسبه مع العلم أن أفضلها هو الاختيار الأول فقط من الاختيارات التالية أما ماعداه فهى اختيارات خاطئة :

- الجلوس على مكتب أو ترابيزة للاستذكار وذلك فى مكان هادىء . وقد يقوم بعض الأطفال بالاستماع إلى الموسيقى الخفيفة أثناء المذاكرة .

- الاستذكار أثناء النوم على السرير .

- مشاهدة التليفزيون أثناء المذاكرة .

- أداء الواجبات المنزلية أو الاستذكار بعد التحدث إلى الطفل بشدة وربما توبيخه وتذكيره بذلك والإشراف عليه .

- الاعتماد على أحد الوالدين فى أداء الواجبات المنزلية .

- عدم أداء الواجبات المنزلية مطلقاً ولا استذكار الدروس .

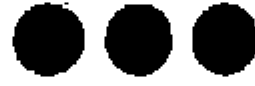
ومن ناحية أخرى يجب ألا يسمح الوالد للطفل بمشاهدة التليفزيون أو الجلوس أمام الكمبيوتر أو الانترنت إلا بعد الإنتهاء من أداء الواجبات المنزلية واستذكار الدروس علماً بأن الوقت المخصص للاستذكار يتباين بحسب الصف الدراسى المقيد به الطالب . كذلك يجب على الأسرة أن تعمل على توفير المناخ الملائم للمذاكرة بما يتضمنه من مكان هادىء ، وإضاءة جيدة ، وعدم حدوث ضوضاء ، وتقديم المساندة اللازمة ، وعدم إشراك الطفل فى أنشطة الأسرة خلال ذلك الوقت المخصص للمذاكرة . ومن الضرورى بالنسبة للوالد أن يبدى اهتماماً بأداء الطفل لواجباته المنزلية أو تلك الأعمال أو المشروعات التى يكلفه بها المعلمون ، ومع ذلك يفضل ألا يجلس مع الطفل إلا بعد أن ينتهى من أداء تلك الواجبات حتى يتأكد من فهمه وأدائه الصحيح لها .

هذا وينبغى أن تعمل المدرسة على التحديد الدقيق لمجال موهبة الطفل وذلك من خلال الملاحظات والاختبارات النفسية المناسبة حتى يتسنى لها أن تقوم بتسكين الطفل فى برنامج يتناسب مع موهبته ويعمل على تطويرها . كما يجب أن يكون هناك تواصل

مستمر بين الأسرة والمدرسة . ومن الأمور الهامة فى هذا الإطار ألا ينحاز الوالد إلى جانب طفله ضد المعلم مهما كان الأمر لأن ذلك سوف يكون له مردود سلبى على تحصيل الطفل إذ سيجد فيه مخرجاً له يتجنب من خلاله التحدى وتحمل المسئولية .

ومع نمو الطفل ثم وصوله إلى المرحلة الثانوية يجب أن تقوم المدرسة بتطبيق بعض الاختبارات التى تتعلق بالاختيار المهنى والتى يمكن استخدامها والاهتداء بها كى نتمكن من توجيه هؤلاء الطلاب وإرشادهم إلى اختيار التعليم العالى المناسب لقدراتهم وميولهم وموهبتهم ، ومن ثم اختيار المهن المستقبلية التى تتلاءم مع تلك المواهب بما يؤهلهم لتحقيق إنجازات ملموسة من خلال مثل هذه المهن وهو ما يمثل الجدوى لذلك الاستثمار فى موهبة هؤلاء الأفراد .

وسوف نعرض لمثل هذه الأمور بشىء من التفصيل خلال هذا القسم من الكتاب . .



١ـ اكتشاف موهبة الطفل الصغير

مما لا شك فيه أن أول لحظة يقوم الوالد فيها بحمل طفله الرضيع بين يديه يتم حفرها فى ذاكرته للأبد ، ويصبح مجرد التفكير فى مثل تلك اللحظة الرائعة من الأمور التى تؤدى إلى شعوره بالسعادة والابتسام والتى من شأنها أن تجلب الفرحة والسرور إلى قلبه . ومع ذلك فإن شعوره بالفرح والسعادة لا يرتبط بذكاء طفله أو إبداعه أو موهبته ولكنه يرتبط فقط فى واقع الأمر بذلك الالتزام الذى قطعه على نفسه نحو طفله وهو الالتزام الذى ترعرع ونمى وازدادت قوته مع مروره بخبرة ميلاد هذا الطفل التى لا تنسى .

ومن العجيب أن تلك الدهشة التى ترتبط بذلك الالتزام الأولى تختلط ببعض مشاعر الشك الذاتى Self - doubt التى تتعلق بقدرته على رعاية هذا الطفل على الرغم من أن مثل هذا الشك قد يختفى بشكل مؤقت بعد مرور عدة سنوات . وقد يبدى الأب أو الأم بحكم الوالدية وما يرتبط بها من مسئولية وإلتزام إهتماماً وانشغالاً بمدى قدرة أى منهما على رعاية ذلك الطفل وتنشئته . وقد يساور الوالد بعض القلق حول مدى إستعداده لمثل هذا التحدى الجديد الذى تتطلبه عمليه التنشئة تلك . ومن الطبيعى فى موقف كهذا أن يكون هناك العديد من الأسئلة تتم إثارتها حول مدى مشاركة الوالد الآخر فى مثل هذه الخبرة الشيقة التى تتعلق بتنشئة ذلك الوليد الجديد . وقد يدخل الوالد فى مناقشة تلك الأسئلة بشكل علنى صريح أو يشعر بها ويكتمها فى نفسه ولا يعلن عنها أو يناقش أحداً فيها . وإذا كان الوالد يعيش بمفرده دون زوجه لأى سبب من الأسباب فإنه بطبيعة الحال سوف يشعر بضخامة المسئولية الملقاة على عاتقه فى مثل هذه الحالة . وفى مثل ذلك الوقت فإنه لا يفكر فى موهبة الطفل بقدر ما تكون أول أمانيه متمثلة فى أن يتمتع طفله هذا بصحة جيدة وأن يكون طفلاً طبيعياً .

ومن الجدير بالذكر أن الوالد سوف ينشغل خلال الأيام أو الأسابيع الأولى من حياة الطفل بأنشطة أساسية معينة تتعلق بتغذيته وتهدئته والغناء له وملاحظته وعناقه . كما قد يجتمع الأهل والأصدقاء ويبدأون فى الحوار حول مدى الشبه بين الطفل وبين والده، أو بينه وبين جده أو جدته . ثم تبدأ بعد ذلك الملاحظات التى يبديها حول مدى ذكاء الطفل ، ويبدأ الضحك مع اكتشاف بعض الميول الفنية أو الموسيقية التى قد تبدأ فى ذلك الوقت مع سماع الطفل للموسيقى أو للأصوات المنغمة . ومن المعروف أن مثل هذه الملاحظات لا تأخذ فى ذلك الوقت شكل المناقشات بين الوالدين بقدر ما تأخذ شكل تعليقات فقط حول ما يتم اكتشافه بالنسبة لذلك الطفل. ولكن الشىء الأساسى ذا الأهمية فى ذلك الوقت لا يتمثل سوى فى التقبل الكلى والمطلق من جانب كلا الوالدين للطفل وهو الأمر الذى يدفع بهما إلى رعايته وتنشئته بالشكل المناسب .

ومما لا شك فيه أن الاهتمام بمطالب النمو وحاجاته بالنسبة للأطفال يأتى فى مقدمة اهتمامات الوالدين برعايتهم وتنشئتهم . ومن هذا المنطلق فإن الطفل الموهوب فى سن الروضة أو فى سن المدرسة أو حتى المراهق الذكى يظل دائماً طفلاً أو مراهقاً فى المقام الأول فى حين تأتى الموهبة دائماً فى المقام الثانى . أما إذا ما عكسنا مثل هذا الترتيب فإننا سوف نلاحظ بشكل جلى أن الأطفال يعانون من ضغوط متعددة تحاصرهم كى يكونوا ما لا يستطيعونه أى أن يصبحوا مخلوقات ذكية أوصلها والدوها إلى ذلك بدلاً من أن يصبحوا مخلوقات آدمية فريدة .

ونحن نعتقد بما لا يدع مجالاً للشك أن الوالد يعلم تلك الأمور بالطبع ، وأن كل والد يحب أطفاله بشكل عميق ، وأنه لا يريد فى الوقت ذاته أن يجعل منهم مجرد إمتداد له أو صورة طبق الأصل منه ، كما أنه لا يريد لهم أن يقوموا بتنمية قدرتهم على التفكير دون أن يقوموا بتنمية قدرتهم على إبداء مختلف المشاعر أو قدرتهم على الحب . وإذا كان الأمر كذلك فلماذا إذن يجب علينا أن نقوم بتذكرة الوالد بما يقوم هو بعمله بالفعل ؟ وتتمثل الإجابة على مثل هذا السؤال ببساطة فى أن الموهبة يمكن أن تشغل تفكير الوالد بدرجة كبيرة ، وقد تصل فى قوتها إلى درجة معينـة يمكن لها أن تضلل الوالد فى تعامله

مع طفله أو تجعله يخطىء فى اختيار الأسلوب المناسب إذ أن الأطفال الموهوبين الذى يتعلمون بسرعة واضحة قد يصبحون كثيرى المطالب ، كما أنهم يحتاجون إلى قدر فائق من الرعاية أو العناية ، كذلك فإن الوالدين الذين يغمرونهم بالحب ويلاحظان حاجة هؤلاء الأطفال الدءوب للإثارة قد يصبحان أسيرين لتلك الحاجات حتى يصبح باستطاعتهما أن يحققاها لهم . وهناك أمثلة صارخة لذلك نذكر منها على سبيل المثال حالة لطفل يتمتع بقدر كبير من الطاقة والنشاط والحيوية كان لا ينام إلا بعد أن تحكى له والدته بعض الحقائق الرياضية . وقد تطور الأمر من مجرد كونه لعبة جميلة إلى تحد صارخ ومثير حيث وجدنا أن حاجة ذلك الطفل القوية الجارفة لتعلم تلك المعارف الرياضية قد جعل والدته تقضى ساعات طويلة فى حسابات متكررة تجمع وتطرح وتضرب وتقسم حتى تعد له تلك الوجبة الرياضية كى تقدمها له عند النوم . وبهذه الطريقة استطاعت الأم أن تهدىء من روع طفلها عندما كان يشرع فى الصراخ أو البكاء وذلك بتقديم مجموعة من الحقائق الحسابية له . وعلى الرغم من أن ذلك الطفل قد أبدى موهبة كبيرة فى الرياضيات فى سن المدرسة فقد كان هناك هدف واحد يستقطب كل قواه يتمثل فى براعته وتفوقه فى الرياضيات ، وكانت رغبته لذلك قوية . ومع أن رغبته الملحة فى التفوق فى ذلك المجال قد جعلته ينطلق فى الرياضيات بسرعة الصاروخ فإنه قد توقف عن ذلك فى النهاية مما جعل البحث عن إثارة رياضية مناسبة له قد أصبحت بمثابة أمر يثير التعارض والاختلاف بين والديه من ناحية وبين المدرسة متمثلة فى إدارتها ومعلميها من ناحية أخرى وهو ما كان يعد حملاً كبيراً وعبئاً ثقيلاً كان على والديه أن يتحملانه حيث إن موهبته الفريدة فى الرياضيات قد سرقت طفولته السعيدة بما تضمنه من إنفعالات صحية متعددة .

وإلى جانب ذلك هناك مثال آخر لطفلة صغيرة كانت أثناء مهدها وهى لاتزال تجلس فى عربة الطفل الخاصة بها تتطلع إلى تلك الكتب التى يقرأها لها والدها حيث أبدت إهتماماً غير عادى بالألوان والكلمات ، وازداد حبها للقراءة من خلال وجود شخص آخر يقرأ لها وذلك بشكل ملفت جداً ولا يمكن مقاومته مما جعل أباها وأمها

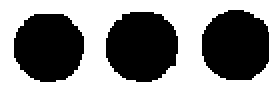
يشعران بأنهما كانا مضطرين إلى القراءة لها باستمرار . وعندما بلغت تلك الطفلة الثالثة من عمرها كان حبها للكتب يفوق ما يبديه أقرانها بدرجة كبيرة للغاية . وعلى الرغم من رغبة والديها فى تدعيم هذا الاهتمام من جانبها فإنهما قد أصبحا فى واقع الأمر أسيرين لرغبتها فى القراءة وحبها الجارف للكتب ، وهو ما غطى على أى مظهر آخر من مظاهر نموها . وكان والداها يشعران من جراء ذلك أنه لا يوجد أمامهما أى اختيار على الإطلاق سوى الإستمرار فى القراءة لطفلتهما تلك طالما كانت هى ترغب فى ذلك .

وعلى الرغم من ندرة هاتين الحالتين اللتين ذكرنا لهما هنا كمثالين إلا أنهما مع ذلك مثالان حقيقيان يبدو منهما أن البيئة الضاغطة والمثيرة التى تحيط بمثل هذه الطفلة غير العادية التى تثيرها القراءة بدرجة كبيرة جداً يمكنها أحياناً أن تخدع أو تضلل أى إنسان راشد يبدى إهتماماً بها وحتى الوالد الذكى المحب لطفله حيث تجعله يتغاضى عن الكثير من احتياجات طفله فى مثل هذه المرحلة من عمره فى سبيل تحقيق رغبة معينة تلح على الطفل ، وبالتالى يصبح لها تأثير كبير للغاية على حياة الأسرة بأكملها وليس على حياة الطفل فقط .

وجدير بالذكر أن الموهبة تظهر بشكل واضح على الأطفال الموهوبين فى مرحلة مبكرة من حياتهم حيث نجد أنهم قد يبدأون فى استخدام جمل كاملة فى حديثهم وذلك فى الوقت الذى لا يزال فيه الأطفال الآخرون فى نفس عمرهم الزمنى لا يعرفون سوى القليل من الكلمات فقط ومن ثم فإنهم لا يستخدمون سوى تلك الكلمات فى حديثهم مع الآخرين المحيطين بهم . كما أن بعض الأطفال الموهوبين يكون بمقدورهم فى هذا السن أيضاً أن يلاحظوا تفاصيل بيئية معينة وأن يلتفتوا إليها فى الوقت الذى نجد فيه أن كثيرين جداً غيرهم من الأطفال الآخرين قد لا يقومون حتى بالنظر إليها وبالتالى فإنها لا تشغل بالهم مطلقاً من قريب أو بعيد . وإلى جانب ذلك فإن الأسئلة التى يثيرها مثل هؤلاء الأطفال الموهوبون تكشف بشكل جلى عن عمق واضح فى فهمهم لمختلف الأمور لا يتوفر للطفل العادى فى مرحلة ما قبل المدرسة فنجدهم على سبيل المثال يقومون ببناء ألغاز أو ألعاب مركبة ، أو يقومون بعزل لعب معينة بعيداً عن غيرها وذلك بطريقة تدل على فهم مكانى غير عادى . ومن ناحية أخرى فإننا قد نجدهم أيضاً

يظهرون كثيراً من الحساسية غير العادية حيث قد يتعلمون بعض الحروف والأعداد والألوان والأشكال بقدر كبير من السرعة والاهتمام ، وقد يصلون كذلك إلى إستنتاجات رياضية تشبه ما يقوم به الشخص الراشد ، كما أنهم قد يتمكنون من القراءة بشكل تلقائى ، وقد تبدو لديهم روح البشاشة ، أو يظهرون موهبة موسيقية أو فنية غير عادية تفوق كثيراً ما يمكن أن يبديه أقرانهم العاديون . ومما لا شك فيه أن كل هذه السمات وكل ما يبديه الطفل من سلوكيات كما أوضحنا تعكس وجود الموهبة لدى الطفل فى مثل هذا السن المبكر من حياته وتدل عليها بشكل لا تخطئه العين ، وهو الأمر الذى يتطلب من الوالدين وغيرهما من الراشدين المحيطين بهم أو الذين يتواجدون فى محيط الأسرة رعاية خاصة حتى يتمكنون من تنمية تلك الموهبة وتطويرها ورعايتها .

وعندما يكتشف الوالد أن طفله الصغير موهوباً فى مجال معين فإن هناك مسئولية كبيرة تقع على عاتقه هو والوالد الآخر حيث يصبح عليهما أن يوجها طفلهما الوجهة الصحيحة التى تسمح له إلى جانب تنمية وتطوير موهبته أن يلعب ويلهو ويعيش كطفل . وهذا يعنى أنه لا يجب على الوالدين أن يصيرا أسيرين لموهبة الطفل مما قد يدفعهما إلى تجاهل جوانب نموه الأخرى أو تجاهل أنه لا يزال طفلاً صغيراً له مطالبه وحاجاته الطفلية البحتة التى تتطلب الإشباع . ولكن هذا لا يعنى مطلقاً ألا يشعر الوالد بالفرح لموهبة طفله بل ينبغى عليه إذا وجد أن طفله يحب القراءة على سبيل المثال ويتسم بالولع بها أن يستمتع بذلك ويفرح لذلك ويشارك طفله ذلك الحب ويشجعه عليه ، كما ينبغى عليه أيضاً أن يشجعه فى ذات الوقت على اللعب وتحمل المسئولية والخيال والعاطفة والمتعة أو الاستمتاع بذلك حتى ينمو الطفل بشكل كلى متكامل إلى جانب كونه طفلاً موهوباً يحرص والده على تنمية تلك الموهبة وتطويرها بجانب مظاهر النمو العادية التى تميز مرحلة الطفولة حتى يتمكن الطفل من أن يحيا طفولته ولا يحرم منها ، وبالتالى لا يطغى جانب معين على جانب آخر . وجدير بالذكر أن ذلك من شأنه أن يجعل الطفل يشب متوافقاً حيث يكتسب قدراً معقولاً من الصحة النفسية يجعل منه إنساناً سوياً .



٢ - الاختبارات النفسية للموهبة
خلال مرحلة الطفولة المبكرة
Early Childhood testing

إذا كان الوالد يعتقد أن طفله الصغير موهوباً ولكنه غير متأكد من حقيقة ذلك الأمر فإن نتائج الأبحاث التى تم إجراؤها فى هذا المجال تكشف عن أن ملاحظات الوالدين لموهبة أطفالهما الصغار فى مرحلة ما قبل المدرسة عادة ما تكون مضبوطة وصحيحة ، إلا أنهما مع ذلك قد لا يكونا واثقين تمام الثقة من مثل هذه الملاحظات .

ومما لا شك فيه أنه إذا قام الوالد بملاحظة أصدقاء أطفاله فإنه سوف يدرك بسهولة أنهم أحياناً يبدون على نفس درجة المقدرة والمهارة التى تميز طفله . وأحياناً يكون من نتيجة تلك المقارنات التى يجريها الوالد بين طفله وأصدقائه أن يبدو طفله على درجة غير عادية من الذكاء . وحتى إذا كان الوالد لا يفضل إجراء مثل هذه المقارنات فى الواقع فإنه سيجد أنها سوف تحدث بطريقة أو بأخرى حيث سيدرك أنه إذا أراد أن يتعرف على المستوى الحقيقى لطفله يكون من الطبيعى فى مثل هذه الحالة أن يقارن مستوى أدائه بمستوى أداء أقرانه فى نفس عمره الزمنى وذلك فى الجوانب والمجالات المختلفة التى تميز هؤلاء الأطفال .

ومع أن الوالد قد يستمع إلى البعض يقولون أن جميع الآباء عادة ما يعتقدون أن أطفالهم موهوبون فإنه قد يستغرب وقد يسأل نفسه بشكل مستمر حول ما إذا كان حبه لتلك الإنجازات التى يؤديها طفله وتعليقه كوالد على مثل هذه الإنجازات وفرحه بها تعمل كلها على تضخيم قدرات الطفل ومدى رضاه هو عن تلك القدرات التى يتميز بها طفلـه أم أنها تبدو عاديـة . وعلى الرغم من أن الوالد ربما يكون قد قرأ بالفعل كتاباً

أو أكثر حول نمو الطفل ، ويكون لديه العديد من المعلومات الهامة حول ذلك ، كما أنه ربما يكون قد قام أيضاً بملاحظة أطفال آخرين فى نفس العمر الزمنى لأطفاله فإن مشاعره حول ذلك الأمر ستظل غامضة مما يجعل من الصعب عليه أن يصل إلى قرار محدد يتعلق بالمستوى الحقيقى لمثل هذه القدرات التى يتسم بها أطفاله والتى تميزهم عن غيرهم . ونظراً لأنه لا يرغب فى أن يتخلص من تلك العناصر البيئية التى يمكنها أن تقدم الإثارة المناسبة لأطفاله عند إلتحاقهم بالروضة أو المدرسة فإن الأمر الذى يجب أن يفرض نفسه هنا يتمثل بشكل واضح فى ضرورة أن يقوم أحد الأخصائيين النفسيين بعمل الفحوص والاختبارات النفسية التى تعد ضرورية فى هذا الإطار حتى يصبح باستطاعته أن يحدد ما إذا كان طفله موهوباً حقاً أم أنه مجرد طفل عادى شأنه فى ذلك شأن العديد من الأطفال فى نفس عمره الزمنى وهو الأمر الذى يجب أن يترتب عليه تحديد ذلك الأسلوب الأمثل الذى يمكنه أن يتعامل مع طفله من خلاله .

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه الفحوص والاختبارات النفسية التى يتم إجراؤها للطفل من جانب الأخصائى النفسى فى مثل هذه السن الصغيرة لها أهميتها فى هذا الصدد حيث أنها توفر لنا قاعدة صحيحة للبيانات والمعلومات التى تتعلق بذكاء الطفل وموهبته على الرغم من أن البعض قد يعتقدون أن نتائج مثل هذه الاختبارات تميل إلى أن تكون غير حقيقة إلى حد ما وخاصة بالنسبة للطفل فى مرحلة ما قبل االمدرسة حيث يمكن بسهولة أن تنخفض الدرجات التى يحصل عليها عند تطبيق مثل هذه الاختبارات عليه من جراء الخجل الذى يمكن أن يميز سلوك الكثير من الأطفال فى مثل هذا السن أو بسبب تلك الخبرة السيئة التى قد يمر بها الطفل خلال ذلك اليوم الذى يؤدى فيه الاختبار سواء تعلق الأمر بالاختبار فى حد ذاته أو لم يتعلق به ، أو حتى لمجرد خوفه من الشخص الذى يجرى له الاختبار أو عدم قدرته على الاندماج معه . ومن ناحية أخرى قد يكون الطفل محظوظاً فى بعض التخمينات التى يبديها على بعض بنود الاختبار ، ومن ثم قد ترتفع الدرجة التى يحصل عليها كثيراً أو بعض الشىء عن مستواه الحقيقى . ويمكن أن تؤدى مثل هذه الدرجات المرتفعة بما لا يدع مجالاً للشك

إلى حدوث بعض المشكلات التى قد تفوق أحياناً ما يمكن أن تؤدى إليه تلك الدرجات التى تنخفض بشكل كبير على مثل هذه الاختبارات .

ولكن لماذا يعتبر البعض أنه من الضرورى أن نخضع الطفل فى مثل هذه السن الصغيرة لبعض الفحوص والاختبارات النفسية على وجه الخصوص ؟ وللإجابة على هذا السؤال نرى أن هذا الأمر له أهميته التى لا يمكن لنا جميعاً أن ننكرها حيث يكون من نتيجة ذلك أن نتعرف على موهبة الطفل ، وأن نحدد مواطن القوة والضعف لديه فى هذا الصدد وذلك بالشكل الذى يمكن أن يوجهنا إلى كيفية رعاية موهبته ومساعدته فى تحقيق قدر مناسب من الصحة النفسية عن طريق عدم فرض ضغوط معينة عليه وتحريره منها ، واختيار البرنامج المناسب الذى يمكن من خلاله تقديم العون والمساعدة اللازمين لتنمية موهبته أو قدراته المختلفة التى تميزه عن غيره من الأطفال فى نفس عمره الزمنى . ومن هذا المنطلق يمكننا أن نلاحظ وجود العديد من الأسباب الحقيقية الهامة التى تدفعنا إلى إجراء مثل هذه الفحوص والاختبارات النفسية على طفل صغير بمرحلة ما قبل المدرسة نعرض لها على النحو التالى :

١ ـ أن الأطفال الذين تدل معدلات ذكائهم على أنهم موهوبون قد يستفيدون من إلتحاقهم المبكر بالروضة ، أو من التخطيط الخاص للمنهج وما قد يرتبط به من أنشطة داخل الروضة ، أو أنهم قد يستفيدون من تلك البيئة التى تتسم بثرائها الفريد والتى تميز مرحلة ما قبل المدرسة .

٢ ـ أن الدرجات التى يمكن أن يحصل الطفل عليها فى مثل هذه الاختبارات تعطينا بيانات كمية تفيد الوالد كولى أمر حيث يستطيع أن يقوم فى ضوئها بالاختيار عند إلتحاق الطفل بالروضة بين الاشتراك مع تلك الروضة أو عدم الإشتراك معها حال حدوث التواصل بين المنزل والروضة حول الحاجات الخاصة للطفل . وعادة ما تكون مثل هذه البيانات الكمية معيارية أو فى شكل معيارى يسمح للوالد أن يقوم بمقارنة معدل نمو طفله بمعدل نمو عينة من الأطفال العاديين أو المتوسطين فى نفس عمره الزمنى .

٣ ـ أن نتائج مثل هذه الاختبارات تساعد فى الكشف عن مواطن الضعف لـدى الطفل التى قد يخفيها معدل الذكاء المرتفع الذى يميزه والذى يدل على الموهبـة . فليس غريباً على سبيل المثال أو من غير العادى أن نجد أن الأطفـال الموهوبين فى المجال اللغوى يحصلون على درجـات منخفضـة فى اختبار القدرات المكانية spatial abilities أو المهارات الحركية الصغيرة . ومن ثم فإن مثل هذه الاختبارات وما تسفر عنه من نتائج تسمح للوالد أن يقوم بتقديم العون والمساعدة اللازمين لطفله كى يتمكن من أداء مثل هذه المهارات بشكل مناسب .

٤ ـ أن الدرجات التى يحصل عليها الطفل فى تلك الاختبارات أو ما تكشف عنه مثل هذه الاختبارات من نتائج تعطى للوالد الثقة فى ما أبداه من ملاحظات شخصية تتعلق بطفله أو تساعده على تصحيح تلك الملاحظات بالشكل الملائم وذلك إذا لم تكن ملاحظاته تلك صحيحة . فبعض الأطفال قد يكونوا موهوبين من الناحية اللغوية على سبيل المثال ولكنهم مع ذلك لا يتمتعون بمهارات التفكير المجرد وعلى الرغم من ذلك فإنهم يكونوا فى واقع الأمر موهوبين وهو الأمر الذى لا يمكن أن ينكره أحد ، ومن ثم فإن النتائج التى تكشف عنها مثل هذه الاختبارات قد تحول بين الوالد وبين إحاطة طفله بالعديد من الضغوط ، وبالتالى فإنه يقوم بتقديم المساندة اللازمة لطفله والتى من شأنها أن تسهم فى تنمية موهبته تلك وتطويرها .

٥ ـ أن النتائج التى قد تكشف عنها مثل هذه الاختبارات المبكرة توفر قاعدة جيدة للبيانات حول نمو ذكاء الطفل وتطوره ، بل ونموه العقلى المعرفى بشكل عام .

وبعد أن قمنا باستعراض تلك الأسباب التى تبرر ضرورة أن يخضع الطفل لإجراء مثل هذه الفحوص والاختبارات النفسية يتضح أنها تعد بمثابة أسباب هامة فى هذا الإطار . ولكن يتبقى لنا سؤال هنا يعتبر على جانب كبير من الأهمية مؤداه : « أين يمكننا أن نجد مثل هذا الشخص الذى يمكنه أن يقوم بإجراء مثل هذه الفحوص والاختبارات ويجعل الطفل فى نفس الوقت يندمج معه ولا يخاف منه وبالتالى يكون

باستطاعته أن يساعده على أن يتخلص مما قد يعتريه من مشاعر الخجل عند إجراء تلك الفحوص والاختبارات ؟ » ونحن نرى أنه إذا ما قرر الوالد أنه سوف يلحق طفله بالروضة أو المدرسة مبكراً أى فى وقت مبكر عن السن العادى الذى يلتحق فيه الأطفال العاديون بها ، أو إذا ما إعتقد أن طفله يعد فى حاجة إلى أن يسير وفق برنامج خاص فينبغى عليه فى مثل هذه الحالة أن يطلب من الأخصائى النفسى بالروضة أو المدرسة أن يقوم بإجراء تلك الفحوص والاختبارات . ولكننا لا ننكر أن هناك مشكلة قد تواجه الوالد آنذاك خاصة إذا لم يكن الأطفال الموهوبون ضمن مجال اهتمام الأخصائى النفسى بالروضة أو المدرسة حيث يكون لزاماً على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يبحث عن أخصائى نفسى خاص أو أخصائى نفسى بأحد المراكز النفسية التابعة لإحدى الجامعات وخاصة تلك الجامعة التابعة للإقليم أو الولاية التى يعيش فيها على أن يكون لديه دراية بإجراء الاختبارات النفسية على الأطفال الموهوبين . ومما لا يخفى على أحد ممن يتعاملون مع الأطفال الموهوبين أن هناك تأكيداً على أن الأخصائى النفسى يجب أن يكون على دراية بخصوصية أولئك الأطفال أى بأنهم يعدون بمثابة حالات خاصة وهو الأمر الذى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ينطبق على جميع الأخصائيين النفسيين . ولذلك يجب على الوالد ألا يتردد فى السؤال والبحث عن أخصائى نفسى لديه هذه الدراية بالأطفال الموهوبين ، وإذا تعذر عليه أن يجد أحدهم فلا يجب أن يتردد فى الذهاب إلى مدير مدرسة الموهوبين وسؤاله حول هذا الموضوع حتى يتيسر له أن يجد أحد هؤلاء الأخصائيين يمكنه إجراء تلك الاختبارات .

ومن الجدير بالذكر أن هناك اختبارين للذكاء يعدان ملائمين للاستخدام مع الأطفال الموهوبين فى سن ما قبل المدرسة يتم تطبيق كل منهما عليهم بطريقة فردية . ويتمثل أول هذين الاختبارين فى الصورة المعدلة من مقياس وكسلر للذكاء لأطفال ما قبل المدرسة وأطفال المرحلة الابتدائيةWechsler Preschool and Primary Scale of Intelligence - Revised والذى يكتب اختصاراً WPPSI - R . ويعطى هذا المقياس درجتين إحداهما للذكاء اللفظى والأخرى للذكاء العملى أو الأدائى . ومن هذا

المنطلق يكون من المفيد أن نعطى درجة للطفل فى كل جانب من هذين الجانبين اللفظى والعملى . ولكن مع ذلك هناك عيب أساسى فى هذا المقياس يمثل نقطة ضعف فيه فيما يتعلق باستخدامه مع هؤلاء الأطفال حيث لا يمكننا من خلاله أن نعطى درجة لبعض الأطفال الذين يزداد لديهم مستوى الموهبة بدرجة أكبر . أما المقياس الثانى فيتمثل فى مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء Stanford - Binet Intelligence test سواء الصورة ل ـ م السابقة L - M أو الصورة الرابعة IV الحالية . ويعتبر هذا المقياس فى الأساس مقياساً لفظياً ولكنه يعد هو الأكثر إنتشاراً . ويوصى باستخدام هذا المقياس إذا كان مستوى الطفل يتجاوز حدود مقياس وكسلر . وكما أوضحنا فإن الصورة ل ـ م من مقياس ستانفورد ـ بينيه قد تم تحديثها حالياً بالصورة الرابعة ، ومع ذلك فإن هذه الصورة الرابعة ليست مفيدة بالنسبة للأطفال الموهوبين فى حين تعد الصورة ل ـ م السابقة أكثر فائدة منها فى هذا الصدد ، ويرجع ذلك إلى سببين أساسيين هما :

١ ـ أن درجات الأطفال على الصورة الرابعة من هذا المقياس وخاصة الأطفال الموهوبين تعتبر أكثر إنخفاضاً من درجاتهم على الصورة ل ـ م من نفس هذا المقياس .

٢ ـ أن تلك الدرجات أيضاً لا تميز بشكل جيد بين الأطفال الموهوبين فى المستوى الأعلى والمستوى الأكثر إرتفاعاً منه .

وحتى وقت قريب لم يجد القائمون على تصميم المقاييس حاجة ملحة للتمييز بين الأطفال الموهوبين . ومع ذلك فإن العمل على تطوير نسخة جديدة من مقياس ستانفورد ـ بينيه يسير فى مجراه الطبيعى فى الوقت الراهن حيث تم التخطيط لها كى تتضمن معايير يمكن من خلالها التمييز بين الأطفال الموهوبين وأقرانهم الأكثر منهم موهبة . ومن المنتظر أن ينتهى إعداد تلك المقاييس والاختبارات التى يتم تحديثها فى وقت قريب كى يصبح من الممكن استخدامها فى سبيل إرشاد الآباء فى التخطيط لمستقبل أطفالهم الموهوبين . ويمثل مقياس ستانفورد ـ بينيه بطبيعة الحال أحد هذه المقاييس التى يتم تحديثها . وحتى تتوفر نسخة حديثة من هذا المقياس فإن الأخصائيين

النفسيين المتخصصين فى العمل مع الأطفال الموهوبين يجب أن يكونوا على دراية كاملة وواعية بمثل هذه المشكلة الإختبارية ، وأن يدركوا فى الوقت الراهن أن النسخة ل - م السابقة هى الأفضل للعمل مع هؤلاء الأطفال . وهو الأمر الذى يفسر لجوء الكثيرين من الأخصائيين والمعلمين والآباء إلى هذه النسخة واستخدامها فى عملهم دون الصورة الرابعة الحديثة من المقياس .

ومن ناحية أخرى إذا كان الطفل يستطيع القراءة وإجراء العمليات الحسابية فإنه يكون باستطاعة الوالد فى مثل هذه الحالة أن يستخدم اختباراً تحصيلياً achievement test حيث يكون ذلك مناسباً جداً فى مثل هذا الموقف . ويجب أن يكون مثل هذا الاختبار شفوياً وذلك خلال مواقف التطابق الكلى حتى نتمكن من الحصول على نتائج أكثر دقة . ومن الأمور ذات الأهمية التى يجب وضعها فى الاعتبار أن نبتعد بالطفل فى هذا السن عن الكتابة ومن ثم يصبح الاختبار الشفوى هو الأفضل وذلك لعدة إعتبارات يأتى فى مقدمتها وجود أوجه قصور نهائية فى تآزر العضلات الصغيرة أو الدقيقة لدى الطفل أو عدم نضجها بشكل كاف يؤهله للكتابة مما يربك لنا الأمور ويجعلها تختلط علينا إذ يؤدى ذلك بطبيعة الحال إلى انخفاض الدرجات التى يحصل الطفل عليها فى الاختبار الذى يتطلب الكتابة أو ما يعرف بالاختبار التحريرى . written هذا إلى جانب وجود مشاكل فى الإبصار لدى عدد لا بأس به من الأطفال فى هذا السن سواء تمثل ذلك فى طول النظر أو قصر النظر . وكلها أمور تسهم فى تفضيل الاختبارات الشفوية على الاختبارات التحريرية فى مثل ذلك الوقت . وهناك عدد لا بأس به من الاختبارات التى تعد مناسبة لهؤلاء الأطفال الصغار تتسم بوفرتها وسهولة الحصول عليها ، كما تتميز بأنها مختصرة نسبياً ، وتمدنا بمعلومات كافية عن القراءة والعمليات الحسابية لطفل ما قبل المدرسة الذى يتمتع بمهارات تناظر تلك التى توجد لدى الأطفال فى سن المدرسة الإبتدائية . ومن أمثلة هذه الاختبارات وأكثرها شيوعاً ما يلى :

ـ اختبار بيبودى الفردى للتحصيل .

Peabody Individual Achievement Test (PIAT - R) .

ـ اختبارات وودكوك ـ جاكسون للتحصيل .

Woodcock - Jackson Achievement Tests .

ولا يعد مثل هذين الاختبارين سوى مجرد مثالين لتلك الاختبارات ولكنهما مع ذلك يعدان من أكثر تلك الاختبارات شيوعاً ومن أكثرها إستخداماً سواء على مستوى المدارس المختلفة أو العيادات النفسية وذلك لقياس تحصيل الطفل بطريقة فردية .

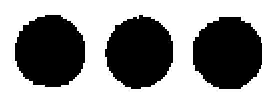
وعادة ما يعتبر سن الرابعة سناً مبكراً بما فيه الكفاية كى يتم إجراء الاختبار الأول للطفل إذا ما رغب الوالد أن تتوفر لديه معلومات كافية تعينه فى إتخاذ قرار يتعلق بإلحاق إبنه أو إبنته بالروضة . ونظراً لأن الأطفال الموهوبين يتعلمون بسرعة أكبر فإنه تبدو هناك حاجة إلى إجراء اختبارات أخرى للتحصيل قبل موعد دخولهم الروضة مباشرة وذلك حتى يتسنى لنا تحديد الصف الدراسى الملائم لمستوى كل منهم وتسكينه فيه . place-ment وفى ذلك الوقت لا تكون هناك حاجة لإجراء اختبارات ذكاء أخرى للطفل فى سبيل تحديد معامل ذكائه وذلك لمدة ثلاث أو أربع سنوات أخرى ما لم يتضح أن تلك النتائج التى يحصل الطفل عليها فى الاختبار المستخدم لا تناظر تلك الملاحظات التى يسجلها الوالد أو المعلم .

وجدير بالذكر أن الاختبارات التى يتم إجراؤها على الأطفال قبل إلتحاقهم بالروضة مباشرة لا تهدف مطلقاً إلى قياس الموهبة وتحديدها بقدر ما تهدف إلى إجراء عملية فرز مبدئى Screening لهؤلاء الأطفال حتى يتبين للوالدين والمعلمين ما إذا كان الطفل موهوباً أم أنه مجرد طفل عادى فقط . ومع أن مثل هذه الاختبارات توفر للروضة قاعدة بيانات عريضة وهامة تتعلق بالجانب النمائى لهؤلاء الأطفال فإنه لا يمكن استخدامها بغرض قياس مدى الموهبة التى يعكسها مستوى ذكاء كل طفل ومعدل تحصيله الأكاديمى وذلك لسببين أساسيين هما :

١ ـ أنه من المحتمل ألا تكون بنود تلك الاختبارات على درجة كافية من التنوع الذى يجعلها تناسب هؤلاء الأطفال .

٢ ـ أنه من المحتمل ألا تكون تلك البنود على درجة مناسبة فى مستوى صعوبتها بحيث يمكن لها أن تميز بين هؤلاء الأطفال بشكل واقعى يعكس ملاحظات الوالدين والمعلمين ومن ثم يمكن الاعتداد به .

ومن ناحية أخرى إذا شعر الوالد أن طفله يعتبر موهوباً ، ولكنه مع ذلك لم يتخذ قراراً يتعلق بإلحاقه بالروضة فى وقت مبكر عن أقرانه ، ولم يرى بجانب ذلك أن هناك ضرورة لتقديم منهج خاص له يصبح من الأفضل فى مثل هذه الحالة أن يؤجل إجراء ذلك الاختبار له حتى يلتحق بالروضة حيث ستكون الدرجات التى سوف يحصل الطفل عليها فى هذا السن أكثر واقعية وأكثر ثباتاً . ولا يعتبر تأجيل إجراء الاختبار التحصيلى للطفل أمراً مقلقاً تحت أى ظروف حيث نجد أن العديد من الأطفال الموهوبين لا يتعلمون القراءة إلا فى الصف الأول وهو السن العادى لحدوث تلك العملية . ومن ثم يمكن الانتظار بإجراء مثل هذه الاختبارات النفسية التربوية التى تتم بطريقة فردية individual psychoeducational testing حتى سن الروضة وليس فى ذلك أى حرج أو قلق على الإطلاق كما أسلفنا . وجدير بالذكر أن هناك آراء تعترض على تأجيل إلتحاق الطفل الموهوب بالروضة حيث ترى أن ذلك لن يكون فى صالحه حيث أن مستواه سيرتفع مع الزيادة فى سنه وربما يصبح أعلى مما يتم تقديمه له ، وبالتالى لن يجد التحدى الكافى الذى يمكنه أن يستثير قدراته وإمكاناته . وسوف نجد أنفسنا فى ذلك الوقت مضطرين للجوء إلى إجراءات أخرى حتى نوفر له التحدى اللازم . وإلى جانب ذلك هناك آراء أخرى لا تجد فى مثل هذا التأجيل أى حرج مطلقاً . وسوف نوضح ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب .



٣ ـ اختيار الروضة التى سيلتحق الطفل بها

هناك العديد من المحكات التى يجب مراعاتها عند اختيار الروضة التى سيتم إلحاق الطفل الموهوب بها . وإذا كانت مثل هذه الاعتبارات تتطابق بطبيعة الحال مع مثيلتها بالنسبة لأى طفل فإنها بالنسبة للطفل الموهوب تزداد عن قرينه العادى حيث تعد بمثابة إعتبارات خاصة ينبغى النظر إليها ومراعاتها إذ أنها تعتبر محكات نهائية مشتركة يتم الحكم على أى روضة أطفال فى ضوئها ودون إغفال أى منها .

ويعتبر الهدف من إنشاء مؤسسات ما قبل المدرسة بوجه عام عاملاً حاسماً فى هذا الصدد حيث يختار الوالد من بينها بناء على ما يريده منها من خدمات . فقد يبحث الوالد مثلاً عن مؤسسة للرعاية النهارية لإبنه كمطلب أساسى يساعده هو على الاستمرار فى عمله دون أن يسنبب ذلك له القليل أو الكثير من القلاقل . وقد يبحث الوالد من جانب آخر عن مؤسسة يرسل إبنه إليها لجزء من الوقت ، وهكذا . ومن المدهش أن هذه المحكات تتشابه فى الحالتين باستثناء أن التواصل بين المنزل ومثل هذه المؤسسة يعتبر أكثر حسماً خاصة إذا كان الطفل يقضى معظم اليوم بعيداً عن المنزل . ويعتبر التواصل بين المنزل وتلك المؤسسة على درجة كبيرة من الأهمية ليس فقط بسبب أن الوالد سوف يشعر بالأمان بخصوص تلك البيئة التى تم إعدادها لطفله فحسب ، بل أيضاً بسبب أنه كوالد يمكنه أن يشارك فى إيجاد فرص ودعائم أو أحداث ذات أهمية بالنسبة لنمو الطفل على الرغم من أن الوالد لن يستطيع أن يشاهد كل هذا طوال الوقت . وهناك أكثر من أسلوب يمكن من خلاله العمل على تسهيل وتيسير ذلك التواصل بين الطرفين حيث يمكن أن يكون هناك على سبيل المثال مكاتبات يومية متبادلة بينهما تجعل بإمكان الوالد أن يستفسر باستمرار من أولئك القائمين على رعاية

طفله عن تلك الإنجازات اليومية التى يمكن أن يحققها طفله ، كما يمكنه أن يطلب منهم أيضاً أن يحددوا ذلك له كتابة . ومن جانبهم يكون من المحتمل بالنسبة لهم أن يدركوا جيداً مدى أهمية ذلك بالنسبة للوالد ، وعلى ذلك ينبغى عليهم أن يكونوا حريصين على أن يقوموا بإبلاغ الوالد عن كل هذه الأمور أولاً بأول مع تحديدها بشكل واضح ودقيق يكون من شأنه أن يقدم الوالد لهم العون والمساندة اللازمين لنمو الطفل إذا لزم الأمر ، كما يصبح بإمكان الطرفين من جراء ذلك أن يجدا العلاج المناسب لكل مشكلة يمكن أن تصدر عن الطفل ، وأن يتم توجيهه الوجهة الصحيحة التى تيسر من رعاية قدراته وموهبته . وإلى جانب ذلك يمكن أن نحدد بعض المحكات الأخرى التى يجب أن يضعها الوالد فى اعتباره وأن يفكر فيها ملياً عند اختيار تلك الروضة التى سوف يقوم بإلحاق إبنه أو إبنته بها والتى يمكن أن نعرض لها كما يلى :

١ ـ المناخ الإيجابى الدافىء :

يلعب المناخ الإيجابى الدافىء الذى يسود الروضة دوراً هاماً فى نمو الطفل وتطوره نفسياً وجسمياً وصحياً ، كما يكون من شأنه أن يساعده على تحقيق التوافق ، ويسهم فى رعاية قدرات الأطفال ومواهبهم . ونظراً لأهمية هذا العامل فإن الوالد يمكن أن يقوم بزيارة لموقع الروضة ويرى بنفسه ما يحدث فيها . وسوف تعطيه هذه الزيارة إحساساً بما إذا كان القائمون على رعاية الطفل هناك يحيطون جميع الأطفال بحبهم وحنانهم ورعايتهم أم أنهم يتجاهلون أولئك الأطفال ويتخذونهم موضعاً لسخريتهم مما قد يجعل الأطفال يعانون من مشكلات مختلفة فى محادثاتهم مع الآخرين على سبيل المثال وقد يصبح طفله واحداً من هؤلاء الأطفال . وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الحالة الأخيرة لن تكون بأى حال من الأحوال بمثابة بداية مشجعة . أما إذا كان القائمون على رعاية الطفل فى تلك الروضة يؤكدون بدلاً من ذلك على تلك الأساليب الأكثر إيجابية لحل المشكلات فإن هذا سوف يخدم الأطفال ويفيدهم كثيراً فى اتباع مثل هذه الأساليب التى سوف تفيدهم بدون شك فى حياتهم العملية المستقبلية وفى رعاية موهبتهم

وتنميتها . ومن هنا يجب أن يكون لهذا المتغير دور أساسى فى اختيار الروضة التى سوف يقوم الوالد بإلحاق طفله بها ويعمل على إنتظامه فيها والإفادة منها .

٢ ـ ثبات العاملين بالروضة وعدم تنقلهم :

يعمل ثبات العاملين بالروضة وعدم إنتقالهم منها وبقاؤهم فيها وعدم انتقالهم إلى رياض أخرى على تحقيق الاتساق والانسجام فى البرامج التى تقدمها تلك الروضة . ومما لا شك فيه أن رياض الأطفال التى تتسم بالتنقل المستمر للعاملين فيها وعدم بقائهم بها لوقت مناسب يمكنهم من تنفيذ برامجهم المحددة قد لا تختار العاملين فيها بعناية كافية عند بداية خدمتهم بها أو أنها من ناحية أخرى لا تقوم بتقديم التدريب المناسب والكافى لهم الذى يؤهلهم للتعامل بالكيفية الملائمة مع جميع المتغيرات والمواقف التى تتعلق بها وبما يمكن أن تقدمه من خدمات ، والذى يساعدهم فى الوقت ذاته على النمو المهنى والتطور الوظيفى بالقدر الذى يتلاءم مع تلك المهنة وما يرتبط بها من متغيرات مختلفة . ومن المحتمل أيضاً ألا تكون إدارة تلك الروضة على درجة معقولة من الكفاءة مما يؤدى إلى اهتزاز صورتها فيما يتعلق بالتخطيط والتنفيذ والتقييم والتعامل سواء مع العاملين فيها أو مع أولياء أمور الأطفال ، وهو الأمر الذى يؤدى حتماً إلى ترك المعلمين لها وعزوف أولياء الأمور بأطفالهم عنها . ومع ذلك فإننا نرى أن حدوث تغيير بين حين وآخر فى العاملين بالروضة يعتبر من الأمور العادية التى تحدث بشكل مستمر فى رياض الأطفال أو المدارس بمختلف مراحلها لكن الأمر الذى يختلف هنا هو أن يكون مثل هذا التغيير على نطاق واسع يشمل غالبية هؤلاء العاملين سواء كانوا معلمين أو غيرهم .

ويمكن لولى الأمر أن يحصل على أى معلومات تتعلق بمثل هذا الموضوع من أولياء أمور الأطفال الآخرين الذين إلتحقوا بهذه الروضة أو تلك منذ عام واحد أو أكثر . ويعد هذا الأسلوب فى الحصول على تلك المعلومات بالتحديد هو الأفضل فى هذا الصدد . ومن هنا إذا وجد الوالد أن المعلمين عادة ما يتركون الروضة بشكل مستمر

كى يذهبون إلى غيرها من رياض الأطفال فإن مثل هذه النقطة يجب أن تدفعه إلى أن يحاول بوسيلة أو بأخرى أن يتحرى عن ذلك السبب الذى يؤدى إلى حدوث هذا الأمر وذلك حتى يتمكن من اتخاذ قرار مناسب يتعلق بإلحاق طفله بها أم لا حيث قد تكون تلك الروضة هى الأقرب إلى محل إقامته مما يصعب من عملية اتخاذ القرار من جانبه ويتطلب منه التفكير فى البدائل الأخرى المتاحة .

٣ ـ تنظيم الفصل والسيطرة عليه :

تختلف أنماط رياض الأطفال بحسب ما تفرضه من نظام وتنظيم داخل فصولها ، ويتباين تأثيرها على الأطفال من هذا المنطلق فالروضة التى تفرض نظاماً صارماً مبالغاً فيه يمكن أن تقيد حركة الأطفال وتعوق أنشطتهم حيث يعمل ذلك كطوق حول أعناقهم بينما نجد على الجانب الآخر أن الروضة التى يسودها قدر معقول من النظام والتنظيم حتى وإن كان موقعها محدوداً يجعل مساحتها تقل بكثير عن غيرها يكون لها دون شك دور حاسم فى تعليم الطفل المسئولية والنظام والتنظيم الذاتى . كما أن وجود أساليب محددة لتعليم الأطفال الأساليب الحسنة فى مخاطبة الآخرين والتعامل معهم إلى جانب تعليمهم العادات الحميدة ، والمسئولية ، واعتبار الآخرين وتقديرهم ، وعدم تجاهلهم ، واحترام المعلمين توفر للأطفال الملتحقين بها بما لا يدع مجالاً للشك إعداداً جيداً للمدرسة وللحياة بوجه عام . أما الروضة التى لا تلتزم بالنظام أو تنظيم فصولها ، وتسودها الفوضى ، ولا تستطيع أن تسيطر على البيئة الصفية وتفرض النظام المطلوب عليها فإنها تؤدى حتماً إلى شعور الأطفال الملتحقين بها بعدم الأمان وهو الأمر الذى يعوق ظهور أى مواهب بينهم حيث أنه من المعروف أن الأطفال الموهوبين يتسمون بحساسيتهم للفوضى وعدم النظام .

٤ ـ توفير الفرص المناسبة لحب الاستطلاع والإبتكارية :

من الجدير بالذكر أنه يجب أن تعمل الروضة على توفير العديد من اللعب والألعاب والأدوات المختلفة ، ويجب أن تتضمن تلك اللعب والأدوات أموراً متعددة كالألوان ،

وأدوات الرسم ، والمكعبات ذات الأحجام المختلفة ، وأدوات اللعب ذات الصلة باللعب التخيلي والادعائى أو الإيهامى إلى جانب أدوات للنشاط المتواصل الذى لا يعرف الكلل من جانب الطفل .

ومن الطبيعى أن نتوقع من الأطفال فى مناخ من هذا القبيل أن يستكشفوا ، ويبتكروا ، ويخترعوا ، ويخبروا المشاعر المختلفة ، ويقوموا بلمس تلك الأشياء جميعاً مما يساعدهم على التمييز الحسى مفضلين ذلك على أن يقوموا بتنفيذ توجيهات الآخرين ، أو يقوموا بتوصيل النقط على الرسم أو ورقة النشاط وهو الأمر الذى يجعل من مثل هذه الروضة بيئة إبتكارية مناسبة . ويمكن للوالد من جانب آخر أن يلاحظ ما يدور داخل الفصل من تفاعلات حتى يكون بإمكانه أن يحدد بناء على ذلك ما إذا كان الأطفال بتلك الروضة يتم تشجيعهم على أن يقوموا بالسؤال والإستفسار عما يريدون أم أن الأمور تسير على العكس من ذلك . كما يمكنه أيضاً أن يلاحظ ردود فعل المعلمين لتساؤلات الأطفال الذين يقومون بتوجيه العديد من الأسئلة إليهم . ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين إذا لم يجدوا التشجيع المناسب الذى يدفعهم إلى متابعة اهتماماتهم تتم إعاقتهم والحد من تطور مواهبهم . كذلك إذا كان النظام المتبع فى الروضة يتسم بالصرامة فإنه لن يسمح للطفل سوى بتعلم كيفية اتباع مثل هذا النظام والامتثال له دون أن يبدى أى ملاحظات أو إستفسارات تتعلق به ، ومن هنا فإن مثل هذا النظام الصارم يعمل فى الوقت ذاته على إعاقة فضول الطفل وحبه للاستطلاع ، ومن ثم تعاق إبتكاريته وموهبته .

٥ ـ تشجيع الطفل على حب الكتب :

يعمل كل مركز من مراكز الرعاية النهارية للأطفال وكل روضة على تشجيع الطفل على حب الأدب والقراءة والدراما وتعمل على رعاية هذا الحب من جانبه لتلك المجالات . ومع هذا لا يمكننا أن نتغاضى عن هذه النقطة كمحك رئيسى من تلك المحكات التى يجب الإلتفات إليها عند اختيار الروضة التى سنلحق الطفل بها نظراً لأن

حب الكتب يعد بمثابة شرط ضرورى لحب التعلم ، كما أن التعلم فى حد ذاته لا يمكن أن يحدث ما لم يحب الطفل الكتب . ومن هذا المنطلق يجب أن نحدد ساعات معينة فى اليوم نقوم خلالها بقص القصص على الطفل ، وأن نبقى عليها ولا نستبدلها بأى شيء آخر حتى وإن تمثل هذا الشيء الآخر فى جهاز التليفزيون على سبيل المثال حيث يجب بالنسبة للتليفزيون على وجه التحديد أن يشغل استخدامه جزءاً صغيراً جداً من الوقت فى تعليم طفل الروضة ، وقد يرى البعض أنه لا يجب الاعتماد عليه بالمرة حيث أنه ليس بإمكاننا أن نتحكم فى تلك المواد التى يتم تقديمها من خلاله ، ومن ثم لا يتم فى ضوء هذا الرأى تخصيص مثل هذا الوقت له . ومما يدعم الرأى القائل بتشجيع الطفل على حب القراءة أن الطفل الرضيع على سبيل المثال يمكنه أن يتعرف على الكلمات المألوفة فى وقت مبكر من حياته وذلك فى الشهر الثامن من عمره تقريباً وهو الأمر الذى يدل على أن بإمكاننا أن نقوم بالقراءة للطفل حتى قبل أن يبلغ عاماً واحداً من عمره وبالتحديد فى الربع الأخير من العام الأول .

٦ ـ الموسيقى والرقص والحركة :

تعمل الحركات الإبتكارية على توفير الفرص المناسبة لتطور حب الأطفال للموسيقى والإيقاع . ومن هذا المنطلق يجب أن يشغل الرقص وبعض أشكال من الحركة التى تتم على أنغام الموسيقى جزءاً من اليوم المدرسى بالروضة أو حتى مراكز الرعاية النهارية . وهناك العديد من الأمثلة التى تناسب ذلك من بينها التزحلق ، والحجل ، والقفز ، والسير على أنغام الموسيقى . ولا يخفى علينا أن مثل هذه الأنشطة من شأنها أن تعمل على مجموعة من الأسس والدعائم لا تقف عند هذا الحد فحسب ، ولكنها بدلاً من ذلك تتجاوزه إلى ما هو أبعد وأكثر بما يمكن أن يعود بأكبر قدر من الفائدة على أولئك الأطفال الملتحقين بها .

٧ ـ فرص اللعب والاستكشاف خارج الروضة :

من المحتمل أن يكون إكتشاف الطبيعة بعناصرها المختلفة محدوداً فى مراكز الرعاية

النهارية الموجودة بالمناطق الريفية . ومع ذلك فإن الحصول على أى معارف أو معلومات عن الطقس والحيوانات والطبيعة على سبيل المثال يمكن أن يحدث فى الحدائق والمتنزهات والملاعب . ويعد هذا الأمر بالنسبة للأطفال الموهوبين حاسماً إلى درجة قد تتساوى مع تعلمهم من خلال الكتب ، بل إن هذا الأمر يعتبر غاية فى الأهمية حيث أن التعامل المباشر للطفل مع مثل هذه العناصر البيئية يكسبه قدراً كبيراً من المعارف والحقائق التى يحتاج بشدة إليها فى هذا السن إذ أنها تمثل معارف واقعية إكتسبها بالممارسة مما يدعم من دورها فى حياته ، ويزيد من أهمية هذا الأسلوب من أساليب التعلم بالنسبة له . كذلك يمكن تشجيع الطفل على تنمية مهارات الملاحظة وحب الاستطلاع من خلال وعيه بما يحدث خارج إطار الروضة حيث يمكنه أن يتعرف على الحيوانات ، وأن يدرك عناصر مختلفة من الطبيعة ، وأن يتعرف على العلاقات بين الأفراد ، إلى غير ذلك مما يمكن أن يسهم فى رعاية موهبته وفى تطويرها .

٨ ـ حرية الاختيار فى حدود معينة :

تسير بعض رياض الأطفال وفق مناهج دراسية موحدة على جميع الأطفال الملتحقين بنفس الصف الدراسى ، ولا نقصد بذلك أنها تعلمهم القراءة والكتابة بل يتحدد فى ضوئها ما يمكن أن يمارسه الأطفال ويجيدونه من أنشطة ، وما يمكن تنميته من قدرات مختلفة . ومع ذلك فهناك بعض رياض الأطفال تسمح لأولئك الأطفال الملتحقين بها أن يختاروا الأنشطة التى يرغبون فى أدائها . إلا أن كلاً من هذين الاتجاهين لا يأتى بالفائدة المرجوة منه على المدى البعيد بالنسبة للأطفال الموهوبين إذ أننا نلاحظ من ناحية أن الدروس الصارمة التى يتم تقديمها بالروضة من خلال تلك الأنشطة المحددة لا تفيد الطفل الموهوب نظراً لأنه من المحتمل بالنسبة لجميع الأطفال أن يستخدموا مهارات متشابهة فى ضوء ذلك وهو الأمر الذى لا يوفر تحدياً بالنسبة لأولئك الأطفال الموهوبين . كذلك فإننا نجد على الجانب الآخر أن السماح للأطفال باختيار جميع الأنشطة التى يودون القيام بها يعتبر مخاطرة كبيرة نظراً لأنه من المحتمل أن يقوم الأطفال الموهوبـون باختيار مجالات اهتمامهم ويعملون علـى متابعتها ، ولكنهم قـد يتجاهلون

أو يغفلون عن بعض المهارات التى يرونها مملة والتى قد يحتاجونها مع ذلك أثناء وجودهم بالروضة . وعلاوة على ذلك فإن الروضة التى تسمح للأطفال باختيار تلك الأنشطة التى يودون القيام بها تمنحهم بذلك سلطة كبيرة للغاية وهو الأمر الذى يجعلهم يعتقدون أن الروضة يجب أن تسير على هذا النحو فى كافة الأمور الأخرى ، ومن ثم يكون عليها فيما بعد أن تمنع حدوث أى ظروف بيئية أخرى يشعرون أنها مقيدة لهم قياساً بما هو كائن وما يخبرونه بها .

٩ ـ الإعداد الأكاديمى :

يجب أن تعمل الروضة على توفير قدر من الإعداد الأكاديمى على أن يكون ذلك القدر محدوداً إذ أنه لا يجب له أن يكون كبيراً حيث من المعروف أن الروضة يجب أن تعتمد فى إعدادها للأطفال على الأنشطة فى المقام الأول إذ تهدف أساساً إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل للأطفال ولذلك يجب أن يكون الإعداد الأكاديمى محدوداً . وقد يرجع السبب فى توفير مثل هذا القدر من الإعداد الأكاديمى إلى أن الأطفال الموهوبين غالباً ما يعبرون عن حاجتهم الشديدة إلى مثل هذا التعلم الأكاديمى الذى يغرى الوالدين والمعلمين أن يعملوا على توفيره حينئذ بقدر أكبر . كذلك فإن بعض الأطفال الموهوبين الذين يبلغون الرابعة من أعمارهم قد يبدون الرغبة فى القراءة أو القيام ببعض العمليات الحسابية كل يوم . ومن هذا المنطلق يكون من المناسب والضرورى أن تقوم الروضة بتوفير بعض الوقت يومياً لذلك حيث يتفق مثل هذا الأمر مع استعدادات أولئك الأطفال . وكما أسلفنا فإن الاهتمام بهذا الأمر يدخل فى إطار تحقيق النمو الشامل للطفل ومن ثم يعد استخدام الأسلوب الكلى فى التعلم هو الأسلوب الأفضل فى هذا الإطار . ويعتبر هذا الأسلوب فى التعلم على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للأطفال الموهوبين ، كما أن أهميته بالنسبة للأطفال العاديين لا تقل بأى حال من الأحوال عن تلك الأهمية بالنسبة لأقرانهم الموهوبين . ومما يؤكد ذلك ويضيف إلى تلك الأهمية أن تقدير الطفل لذاته لا يعتمد على قدرته على التعلم وتنميتها فحسب ، بل على تنمية جوانب أخرى عديدة من الشخصية .

١٠ ـ فهم الموهبة وإدراكها :

يعمل إدراك الفروق الفردية بين الأطفال على فهم شخصياتهم وإدراك مدى تميزهم عن بعضهم البعض ، ويسهم إلى جانب ذلك فى فهم حاجاتهم المختلفة وكيفية إشباعها بقدر الإمكان بجانب التواصل المستمر مع الأسرة بخصوص هذا الأمر . ومن هذا المنطلق لا يجب أن يخشى العاملون فى الروضة الجيدة من تلك المناقشات التى يجريها الوالد معهم عن قدرات طفله الموهوب حيث يجب أن يعمل الطرفان معاً على رعاية تلك القدرات وتنميتها ، بل إنه يجب فى غالبية الأحيان أن يتم تحديد دور معين لكل طرف حتى يتمكن من القيام به على أن يتكامل الدوران معاً ولا يتنافران . وفى هذا الإطار نلاحظ أنه عندما يجرى الوالد مناقشة ما مع المعلم بخصوص طفله الموهوب إذا قام المعلم على الفور بتغيير الموضوع أو أجاب على الوالد بقوله إن جميع الأطفال بالروضة موهوبين فإن مثل هذا المعلم بطبيعة الحال لا يحتمل أن يكون مدركاً للحاجات الفردية للطفل الموهوب ، وبالتالى فإنه لن يصبح متجاوباً مع تلك الحاجات ولن يعمل على تنميتها ، بينما إذا كانت إستجابته تدل على إدراكه للفروق الفردية والحاجات الخاصة للأطفال الآخرين أيضاً فإن مثل هذه الإستجابة تؤكد للوالد بشكل خاص أنه فى بيئة تعمل على تقدير تلك القدرات الإبداعية أو الإبتكارية الفريدة للطفل وقدرته على التعلم وذلك بطريقة تتوازن مع قدراته الأخرى وهو الأمر الذى من شأنه أن يعمل على تطوير وتنمية تلك القدرات ورعايتها .

وبعد أن إستعرضنا أهم المحكات التى ينبغى أن يضعها الوالد فى اعتباره عند اختيار الروضة أو مركز الرعاية النهارية التى يود أن يلحق طفله الموهوب بها يمكننا الآن أن نحدد بشكل واضح أن الوالد يمكنه من خلال ملاحظاته الأولية للفصول بالروضة وذلك باستخدام قائمة لهذا الغرض وكتابة بعض الملاحظات حول ذلك أن يصل إلى تقييم حقيقى لمدى انطباق مثل هذه المحكات أو بعضها فقط على تلك الروضة أو مركز الرعاية النهارية . وإلى جانب ذلك فإن الوالد يستطيع أن يقوم بمقابلة المعلمين

العاملين بالروضة أو بعضهم وإجراء بعض المناقشات معهم بخصوص مدى تقديرهم للموهبة والموهوبين ورعايتهم لهم . ويمكن للوالد كذلك أن يجرى بعض المكالمات التليفونية مع بعض الآباء الآخرين وخاصة أولئك الآباء الذين لهم أطفال إلتحقوا بتلك الروضة منذ عام على الأقل وهو الأمر الذى يساعده على جمع العديد من المعلومات الأخرى ذات الصلة بروضة أطفال بعينها أو مركز معين للرعاية النهارية للأطفال مما يساعده على إتخاذ القرار المناسب بخصوص إلحاق طفله بها أم لا والبحث بالتالى عن روضة أخرى أو مركز آخر للرعاية النهارية يمكنه أن يلحق طفله به . وفى النهاية يمكننا أن نلخص تلك الأساليب التى يستطيع الوالد بموجبها أن يحدد مدى انطباق المحكات المحددة على الروضة التى يريد أن يلحق طفله بها وذلك على النحو التالى :

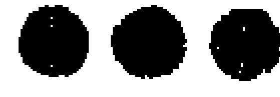
١ ـ إبداء الملاحظات الأولية للفصول المتضمنة بالروضة .

٢ ـ مقابلة المعلمين العاملين بالروضة وإجراء المناقشات معهم .

٣ ـ الإتصال ببعض الآباء الآخرين والتحاور معهم فى هذا الشأن .

أما إذا ما واجهت الوالد صعوبة من أى نوع فى الاختيار بين أكثر من روضة أو أكثر من مركز للرعاية النهارية للأطفال فيمكنه فى مثل هذه الحالة أن يقوم بتقييم كل محك من تلك المحكات على حدة وذلك على مقياس متدرج من خمس نقاط ، ثم يقوم فى النهاية بوضع درجة كلية للروضة أو مركز الرعاية النهارية على هذا الأساس . ومع ذلك يجب عليه ألا يجعل الأرقام التى سوف يحصل عليها من جراء ذلك هى التى تحدد قراره النهائى ، بل يجب عليه أن يضعها فى اعتباره فقط عند اتخاذ قراره النهائى وذلك بشكل ملموس . وهنا قد لا يشعر الوالد بالسعادة إذا ما وجد فى النهاية أن عدداً قليلاً فقط من رياض الأطفال أو مراكز الرعاية النهارية دون غيرها هى التى ينطبق عليها كل هذه المحكات أو غالبيتها ، إلا أن مثل هذه الحقيقة لا تعد سوى بداية الواقعية نظراً لأن ذلك يرتبط بكيفية اختيار المدرسة التى سيتم إلحاق طفله بها مستقبلاً على أن يضع فى اعتباره أنه من الصعب أن يجد مدرسة بكل هذه المواصفات الجيدة ، ومن ثم يكون

لزاماً عليه أن يستند إلى معايير واقعية يمكن أن يتم الاختيار فى ضوئها . وسوف يجد آنذاك أن هناك العديد من المدارس التى يمكن أن يعتبرها جيدة ، وبالتالى تكون هى المناسبة لتحقيق هدفه الذى يتمثل فى رعاية طفله الموهوب ، وإشباع حاجاته المتعددة حيث توفر له البيئة التى تساعده على الإبتكار والموهبة وتشجعه على ذلك .



٤ ـ متى يلتحق الطفل بالروضة ؟

من الجدير بالذكر أن موعد إلتحاق الطفل بالروضة فى الولايات المتحدة قد تم تحديده بحيث أصبح هو الخامسة من العمر وذلك بناء على الإستعدادات النمائية لغالبية الأطفال الذين يبلغون هذا السن . ومن المنطقى أن يكون هناك موعد محدد يتم عنده إلتحاق الطفل بهذه المؤسسة ، كما أنه من المنطقى أيضاً أن يكون هناك أساس معين لبعض الإستثناءات التى يمكن أن تشذ عن تلك القاعدة . وعلى الرغم من أن بعض الولايات هناك تسمح باستثناءات معينة بناء على نتائج تطبيق بعض الاختبارات النفسية على الأطفال فإن هناك فى نفس الوقت ولايات أخرى لا تسمح تحت أى ظروف بأى من هذه الاستثناءات حيث تؤكد على ضرورة الإلتزام بالموعد المحدد لإلتحاق الطفل بالروضة . وحتى داخل الولاية الواحدة فإننا نلاحظ أن رياض الأطفال الموجودة فى المناطق أو الأحياء المختلفة قد يتحدد لكل منها موعد يختلف عن غيرها وذلك لإلتحاق الأطفال بها ، كما قد تحكمها قواعد مختلفة تلتزم بها وتسير فى إطارها . ومن ثم قد توجد فروق واختلافات أخرى بين تلك الرياض من جراء ذلك .

ومع هذا فهناك بعض المناطق التى يعتبر فيها من الطبيعى ومن المعتاد أن يتأخر إلتحاق الأطفال بالروضة وخاصة الأولاد حيث يعتقد الآباء والمعلمون أن عاماً آخر من النضج سيجعل من الأكثر إحتمالاً بالنسبة لهؤلاء الأطفال أن يصبحوا هم أفضل التلاميذ وأن يكونوا هم القادة فى فصولهم . وهو ما يعنى أن تأخير الطفل لمدة عام عن الإلتحاق بالروضة يعد ذا أهمية كبيرة بالنسبة له وفقاً لهذا الرأى . كما أن المعلمين من ناحية أخرى غالباً ما يذكرون الآباء أن هذا التأخير أيضاً يحسن من الأداء التنافسى للأطفال فى المجال الرياضى ويزيد من ثقتهم بأنفسهم . وعلى الرغم من عدم توفر أى

بيانات أو معلومات تتعلق بتحسن الأداء الرياضى للأطفال من جراء ذلك أو تتعلق بزيادة ثقتهم بأنفسهم نتيجة لمثل هذا التأخير فى الإلتحاق بالروضة فإن هناك العديد من الأدلة والبيانات حول قدرة هؤلاء الأطفال على التحصيل وقدراتهم البحثية ولكن تلك الأدلة والبيانات لا تتفق مع ما يبدو للكثير من الآباء والمعلمين أنه حقيقى بالحدس والفطرة حيث تؤكد نتائج الدراسات التى تم إجراؤها فى هذا الصدد أن الأطفال الذين تم تأخيرهم عن الإلتحاق بالروضة لا يصل متوسط أدائهم الأكاديمى إلى مستوى أقرانهم الذين تم إلحاقهم بالروضة فى الموعد المضبوط والمحدد لذلك دون أى تأخير . وعلاوة على ذلك فإن الدراسات الطولية التى أجريت حول هذا الموضوع قد كشفت عن نتائج معاكسة لتلك النظرة أيضاً إذ أسفرت عن حدوث إنخفاض فى نسب ذكاء هؤلاء الأطفال الذين تأخر إلتحاقهم بالروضة إلى جانب حدوث العديد من المشكلات السلوكية بين الأولاد منهم وذلك فى المدارس المتوسطة أو الإعدادية والمدارس العليا أو الثانوية .

وجدير بالذكر أن نتائج تلك الدراسات التى تم إجراؤها فى هذا الصدد ترتبط فى واقع الأمر بعينات معينة . وعلى الرغم من أن مثل هذه النتائج تعتبر مفيدة حيث يمكن الإهتداء بها عند إتخاذ القرارات التى تتعلق بمثل هذه الأمور فإننا مع ذلك نحتاج إلى تقييم فردى متخصص قبل أن نتخذ قراراً نهائياً فى هذا الخصوص وهو الأمر الذى يمكن أن يقوم به الأخصائى النفسى بالمدرسة أو أى أخصائى نفسى آخر نختاره نحن بحيث يشترط فى أى أخصائى نفسى لكى يقوم بهذا الأمر أن يكون متخصصاً فى التعامل مع الأطفال الموهوبين ، ومن ثم يمكن له أن يقوم بتقييم مدى إستعداد الطفل للدراسة ، ويتم بناء على ذلك إتخاذ القرار المناسب الذى يعود بأكبر قدر من الفائدة على الطفل .

وعند تطبيق الاختبارات النفسية على الطفل يتم الرجوع إلى تلك الدرجات التى يحصل عليها . فإذا حصل على درجات تضعه فى المستوى الأعلى للذكاء فإن نسبة ذكائه فى مثل هذه الحالة ترتفع جداً ويكون من الأفضل بالنسبة له أن يلتحق بالروضة فى سن

أقل حيث تؤكد باستمرار نتائج الدراسات التى يتم إجراؤها فى مجال تعليم الأطفال الموهوبين أن الأطفال الذين تم الإسراع أو التسريع acceleration فى تعليمهم أو إلتحقوا بالروضة فى سن مبكر عن أقرانهم يكون مستوى تعليمهم هو الأفضل مع وجود تحديات إضافية لهم تتمثل بطبيعة الحال فى صغر سنهم قياساً بأقرانهم . ومن الناحية الاجتماعية نلاحظ أن هؤلاء الأطفال الموهوبين الذين تم الإسراع فى تعليمهم أو الذين إلتحقوا بالروضة فى سن مبكر عن أقرانهم إضافة إلى أقرانهم الموهوبين الذين إلتحقوا بالروضة فى السن العادية ولم يلتحقوا بها مبكراً أى فى سن مبكر ، ولم يتم الإسراع فى تعليمهم كلاهما يحقق التوافق بشكل جيد سواء كان التوافق الشخصى أو التوافق الاجتماعى وهو الأمر الذى يحقق لهم قدراً جيداً من الصحة النفسية . وبذلك يتضح أن تحقيق التوافق من جانب الأطفال الموهوبين لا يرتبط بموعد إلتحاقهم بالروضة سواء كان فى السن المحدد لذلك أى السن العادية أو حتى فى وقت مبكر عن هذا السن ، كما أنه لا يرتبط من ناحية أخرى بخضوعهم لما يعرف بالإسراع أو التسريع التعليمى أياً كان نمط وشكل هذا الإسراع .

ومما لا شك فيه أن البنات على الجانب الآخر تملن إلى الوصول إلى مستويات النمو المطلوبة فى وقت مبكر قياساً بالبنين على الرغم من أن بعض البنات يبدين فى بعض الأحيان أقل نمواً من زملائهن بالفصل ، وأحياناً ما تبدو عليهن أعراض تدل على عدم النضج أو الوصول إلى المستويات النهائية المطلوبة وهو الأمر الذى يدل على أنهن لم ينلن القدر الكافى من الإستقلالية . وقد تعنى نفس هذه الأعراض أيضاً أن البنت أو الطفل بوجه عام قد تم منحه قدر أكبر من السلطة ولم يتعلم بالتالى إحترام القيادة الراشدة . وبذلك فإن أعراض عدم النضج قد تمثل فقط مجرد سلوكيات غير ملائمة يمكن تغييرها تصدر عن مثل هؤلاء الأطفال . ومن المعروف أن مثل هذه الحقيقة التى تتمثل فى وصول البنات فى وقت مبكر مقارنة بالبنين إلى مستويات النمو المطلوبة هو الذى دفع البعض إلى القول بأنه من الأفضل تأخير إلتحاق البنين وليس البنات بالروضة لمدة عام، وقام بتقديم المبررات التى يسوقها لذلك والتى عرضنا لها سلفاً .

وقد يفترض بعض المعلمين أن الطفل الخجول يعتبر غير ناضج وذلك عندما يرتبط خجله فى الواقع بالوجدان أو المزاج temperament أو بافتقاره إلى الخبرات الجماعية . وعلى ذلك فإن إلتحاق الطفل بالروضة فى السن المحددة أو العادية سوف يزيد من خبراته الاجتماعية ، ويمكن أن ييسر له من جانب آخر حدوث النضج . ومن هنا إذا كانت البنت تتسم بمزاج يغلفه الخجل فإن ذلك لا يعنى مطلقاً حدوث إنخفاض فى قدراتها ، بل إنها فى واقع الأمر قد تتسم بقدرات مرتفعة وهو الأمر الذى يجعلها فى حاجة إلى رعاية مثل هذه القدرات وإلى تنميتها ، ومن ثم يجب على الوالد ألا يعاقبها بسبب شخصيتها الهادئة بل عليه أن يشجعها على الاندماج مع أقرانها والتعامل معهم بفاعلية ونشاط حيث سيعمل ذلك على الحد من شعورها بالخجل ، كما سيعمل أيضاً على تنمية قدراتها . كذلك لا يجب على الوالد تحت أى ظروف إذا كان لديه طفل خجول أن يؤجل إلتحاقه بالروضة عن السن المحددة لذلك لأنه إذا منع هذا الطفل الخجول من الإلتحاق بالروضة فى السن العادية فإنه بهذه الطريقة سيعمل على إعاقة ثقة هذا الطفل بنفسه وذلك بتشجيعه على التردد حيث أن مثل هذا التصرف لن يعلم الطفل سوى التردد فى مختلف المواقف التى يتعرض لها بعد ذلك ، وهو الأمر الذى سيؤثر عليه بدون شك تأثيراً سلبياً وخاصة فى الجانب الاجتماعى إذ أنه بجانب ذلك سوف يدعم من شعوره بالخجل ويزيد منه .

ومن ناحية أخرى نجد أنه ليس من الوجاهة أن نحرم الطفل الموهوب من الإلتحاق بالروضة فى السن المحدد للإلتحاق بها ما لم يعانى من أى صعوبات فى التعلم . وإذا ما جعلت إدارة الروضة الإلتحاق المبكر بها اختيارياً فإن تقييم مستوى الذكاء والتحصيل بالنسبة للأطفال يعد هو أفضل مرشد موضوعى لتحقيق ذلك . وإذا كان الطفل يتسم بطول القامة فإن مثل هذا الأمر يجب أن يجعل الوالد يشعر بالراحة لإلتحاقه بالروضة مبكراً ، كما يجعله أيضاً يقتنع بذلك على الرغم من عدم توفر أى نتائج دراسات أو أدلة تؤكد على أن طول القامة يؤدى إلى حدوث فروق سواء فيما يتعلق بالذكاء أو الجانب العقلى عامة أو بالتوافق الاجتماعى . وإذا قام الوالد من جانبه بإعطاء الأولوية لاختيار

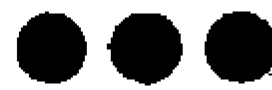
الألعاب الرياضية التى تتطلب طول القامة إذا كان يرى أن طفله موهوب رياضياً فإن ذلك قد يسبب له بعض التردد حول إلحاق طفله بالروضة مبكراً . ومع ذلك فلو إتخذ الوالد قراره النهائى بشأن القيام بإلحاق الطفل بالروضة على أساس قدرات هذا الطفل الرياضية فإن هذا الأمر سوف يوضح بطبيعة الحال لأطفاله عامة أن أول أولوياته لإلتحاقهم بالروضة ليست أكاديمية ، وبالتالى سوف يكون من الطبيعى أن يعطى الطفل للرياضة قيمة أكبر من التعليم فى حد ذاته وهو ما لا يجب أن يستغرب الوالد لحدوثه من جانب أطفاله فيما بعد لأنه هو الذى قام بغرس هذه الأمور فيهم ولم يعط للتعليم الأولوية المناسبة .

وجدير بالذكر أن مثل هذا القرار الذى يجب أن يتخذه الوالد بخصوص طفله يجب أن يتم بعناية فائقة وبعد تفكير وترو ، كما يجب أن يكون فردياً أى يتعلق بطفل واحد فقط . ومن ثم فإن كل طفل يحتاج بطبيعة الحال إلى قرار مستقل وخاص به هو ، ولا يجب أن ينطبق القرار الخاص بأحد الأطفال على غيره من الأطفال . وهناك عوامل ذاتية يمكن أن تحكم مثل هذا القرار مثل اختلاف وجهات نظر والدى الطفل بخصوص هذا الأمر ، وبنية الفصل أو وضعه فى روضة أو حتى مدرسة معينة ، وعمر الأخوة . وتترك كل هذه العوامل تأثيرها على عملية إتخاذ القرار من جانب الوالد . وعلى الرغم من أن تلك الأمور تتطلب بالتأكيد بعض التدبر والتفكير والتروى عند إتخاذ القرار فإن الشخص الذى تكون له الهيمنة والسيطرة فى الأسرة والذى سيقوم باتخاذ القرار والذى غالباً ما يستمع الآخرون له يجب أن يضع فى اعتباره أنه من غير الملائم أن يعتمد ذلك القرار على أساس رغبته هو فى أن يكون طفله هو أفضل طفل فى الفصل أو حتى فى الفرقة الدراسية من الناحية الأكاديمية حيث تكون هذه الرغبة فى الواقع تنافسية يمكن أن تؤدى بالطفل إلى تدنى تحصيله حيث أنه من غير المحتمل أن تكون هناك تحديات تواجه الطفل خلال السنوات القليلة الأولى التى تعقب إلتحاقه بالروضة مما يجعل باستطاعته أن يحقق التفوق بسهولة ما لم تكن هناك أى ضغوط عليه ، ولكنه عندما يبدأ فى مواجهة بعض التحديات الحقيقية مع وجود بعض الضغوط التى تفرضها رغبة الوالد فى أن يكون طفله هو أفضل طفل فى الفصل يصبح من المحتمل بالنسبة له ألا يتعود

على الدراسة والمثابرة ، كما يمكن أن يتملكه الخوف من أن يخيب آمال والديه وآماله هو أيضاً من خلال عدم قدرته على أن يصبح هو أفضل أطفال الفصل أكاديمياً وهو الأمر الذى من شأنه أن يعوقه عن الإقدام على العمل والدراسة بشكل جاد حيث ينظر إلى ذلك على أنه بمثابة مخاطرة ، ويصبح بالتالى من الأسهل بالنسبة له أن يلوم المعلمين على النتيجة التى وصل إليها ، أو يبدى سؤمه سواء للدراسة عامة أو للروضة ، ويفضل أن يسوق تلك المبررات عن أن يقوم بمناقشة الضغوط التى يشعر بها والتى لم يعد من جرائها هو أفضل طفل فى الفصل أو الفرقة الدراسية من الناحية الأكاديمية .

ومع إلتحاق الطفل بالروضة ينبغى على الوالد إذا وجد أن طفله يعتبر أصغر من غيره فى الفصل أن يحثه على العمل الجاد حتى يحقق هدفه من الإلتحاق المبكر بالروضة ، وبالتالى يكون عليه أن يفكر فى تلك النواتج المستقبلية التى عساها أن تحدث إذا لم يقم طفله بالدراسة بالشكل الجاد الذى يتوقعه منه ، ومن ثم يجب عليه أن يوضح له أنه يجب أن يؤدى واجباته ويستذكر دروسه بشكل أكثر جدية حتى يتمكن من مسايرة الأطفال الذين يكبرونه بعض الشىء كى يظل فى مستواهم . أما إذا كان الطفل هو الأكبر بشكل واضح وكان من الموهوبين أيضاً فسوف يجد الوالد أن الأمر يزداد صعوبة إن أراد أن يجد كلمات يشجعه بها ليواصل الدراسة والمثابرة إذا ما انخفضت درجاته . بينما إذا بدا الطفل غير ناضج بعض الشىء قياساً بأقرانه داخل الصف بالروضة فلا يجب أن يقلق الوالد كثيراً حيث من المتوقع أن تضيق تلك الفجوة بين الطرفين فى النضج وسوف تختفى نهائياً فى الصف الثالث تقريباً .

وجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين أكاديمياً مثلهم فى ذلك مثل كل الأطفال الذين يلتحقون بالروضة يجب أن تتاح لهم الفرصة المناسبة لتعلم مادة أكاديمية جديدة ، إلا أن هذا الأمر بالنسبة لبعض الأطفال الموهوبين يتطلب الإلتحاق المبكر بالروضة . أما بالنسبة للعديد من الأطفال فإن الإلتحاق بالروضة فى السن المحدد يعد هو المناسب ، ومع ذلك فمن الصعب على أى طفل أن ينتظر سنة إضافية كى يلتحق بالروضة .



٥ـ تعزيز التعلم ودعمه فى الأسرة

يمكن أن يخبر الوالدان الفرح والسعادة من خلال تعزيزهما وتدعيمهما لتعليم أطفالهما فى إطار الأسرة عن طريق اتباع العديد من الطرق والأساليب المشتركة بداية من تشجيع الأطفال على حب القراءة ، وتقدير الثقافة والفنون والبيئة والاستكشاف والعلوم وما تبذله الحكومة من جهود إلى جانب تقدير المجتمع العالمى ككل . وتمتد القائمة بطبيعة الحال التى تضم مثل هذه الأمور لتشمل العديد غير ما ذكرناه هنا والذى لا يتعدى كونه مجرد بعض الأمثلة فقط التى يمكن للأسرة أن تسهم من خلالها بدور فاعل فى هذا الإطار .

ويجب أن توفر الأسرة للطفل أول مكتبة يمكنه أن يتعلم من خلالها . ويمثل المطبخ والطهى أساليب فعالة فى هذا الصدد . وإلى جانب ذلك فإن دوائر المعارف ، والأطلس ، وخرائط العالم يمكن أن تساعد بدرجة كبيرة فى توسيع أفق الأطفال وتعزيز حبهم للجغرافيا على سبيل المثال والأماكن المتعددة التى تتجاوز حيز حجرة معيشتهم حيث توجد المكتبة . ومن الطبيعى أن يساعد العجين الذى يستخدمه الطفل فى اللعب إضافة إلى الألوان المائية وصناديق الرمل والصلصال على الاستكشاف الإبتكارى للفنون من جانبه . أما الألغاز المختلفة وقطع الليجو lego والمكعبات وغيرها من الألعاب الإنشائية أو ألعاب البناء فتعمل على تعليم الطفل المهارات المكانية وتشجع الإبتكارية من جانبه . فى حين تعمل ألعاب الترابيزة على مساعدة الأطفال كى يتعلموا المكسب والخسارة ، كما تعد من هذا المنطلق على درجة كبيرة من الأهمية فى سبيل تعليمهم الروح الرياضية والتنافس الإيجابى أو الصحى . ويجب على الوالد كى يسهم بفعالية فى تعليم طفله مثل هذه الأمور ألا يترك هذا الطفل الموهوب يكسب أو يفوز

دائماً أثناء اللعب بمعنى أنه إذا تركه يكسب أو يفوز مرة يصبح عليه هو أن يفوز على الطفل فى المرة التالية حتى يجعله بذلك يخبر كلاً من الفوز والخسارة حتى تنمو لديه الروح الرياضية وتتطور لأن الحياة لن تكون مطلقاً مجرد مكسب فقط . كذلك إذا كان بمقدور الوالد أن يعزف على البيانو أو الجيتار أو آلة موسيقية أخرى بدرجة جيدة أن يتخذ من ذلك أساساً لتعليم الأطفال الغناء الجماعى أو حتى العزف الجماعى ، وأن يعمل على تنمية قدرات الطفل الموسيقية بالتسجيلات وشرائط الكاسيت بالمنزل وقيام الطفل بالاستماع لتلك القصص المسجلة على مثل هذه الشرائط دون إستخدام أى إشارة بصرية فى سبيل ذلك حيث يكون من شأنه أن يسهم فى تطور مهارات الاستماع لدى الطفل . وإلى جانب ذلك فإن قيام الطفل بالرقص على أنغام الموسيقى يسهل وييسر من تطور التآزر لديه ومن حبه للموسيقى . وإذا ما اشترك الوالدان أو أحدهما معه فى هذا الرقص فإن الأسرة بذلك تصبح أقل منعاً لسلوكياته وأقل تقييداً لتصرفاته المختلفة طالما أن مثل هذه السلوكيات لم تخرج عن إطارها المسموح به ، وإذا ما أضاف الوالدان للرقص بعض حركات البالية فسوف يندمج الأطفال برشاقة فى ذلك لدرجة أنه حتى أولئك الأطفال الذين يشعرون بالخجل أو الحرج نتيجة عدم قدرتهم على القيام بذلك أو يقومون به بشكل غير ملائم سوف يجدون أنفسهم يندمجون معهم فى ذلك .

ومن جانب آخر ينبغى على الوالد أن يحاول دوماً اكتشاف تلك الموارد التى يتضمنها المجتمع والتى يمكن أن تفيد أطفاله فى هذا الإطار . وفى سبيل ذلك يمكن له أن يصطحب طفله الموهوب معه إلى متاحف الفنون ، والمتنزهات ، ومعاهد الموسيقى والفنون المسرحية ، ومتاحف التاريخ الطبيعى ، وحدائق الأسماك ، وحدائق الحيوان ، وحدائق النباتات المائية الحية ، والمراصد observatories ، ومراكز الطبيعة ، ومتاحف الطفل ، والمسارح ، وصالات الموسيقى . وكلها بطبيعة الحال يمكن أن تلعب دوراً هاماً وأساسياً فى توسيع أفق الطفل ومداركه ، كما يمكن أن تساعد أيضاً فى رعاية موهبته وتطورها .

كذلك فإن الرحلات أو الزيارات التى يمكن للوالد أن يقوم بها خارج إطار مجتمعه المحلى تزداد فى قيمتها إذا كان الأطفال يهتمون بالتخطيط . وإلى جانب ذلك فإن الحصول على الكتيبات المختلفة brochures أو الخرائط أو أى معلومات يمكن أن تفيد فى السفر إلى مكان معين يعتبر بمثابة مهارة جيدة يتعين على الوالد أن يقوم بتنميتها لدى طفله وذلك من خلال تعليمه كيفية الحصول عليها وبالتالى الاستفادة منها . كما أن الرحلات تصبح شيقة بدرجة أكبر للأطفال وخاصة إذا ما سمح الوالد لهم بالمشاركة فى التخطيط لها وذلك من خلال تحديد تلك الطرق التى سوف يسلكونها أو تلك الأماكن التى سوف يقومون بزيارتها على سبيل المثال .

هذا وتساعد آلات التصوير وأجهزة التسجيل على زيادة عمق التعلم وخاصة عندما يسافر الأطفال إلى العديد من الأماكن المختلفة ويقومون بالاحتفاظ بذكرياتهم التى تعكسها تلك الصور التى يلتقطونها فى هذه الأثناء وتمثل ذكريات لهم إلى جانب تلك المعلومات التى يستطيعون الحصول عليها خلال هذه الأسفار . ويعتبر جهاز التسجيل الصغير أو حتى الصغير جداً أقل إزعاجاً للأطفال وأقل إرهاقاً لهم قياساً بكاميرا الفيديو على سبيل المثال ، ويمكن إستخدامه كمجلة صوتية oral journal لهم إلى جانب إستخدامه كأداة لإجراء المقابلات مع أولئك الأصدقاء الذين يقابلونهم على إمتداد تلك الطرق التى يسيرون فيها . كما أن إجراء مقابلة مع حارس الغابة أو الحديقة العامة على سبيل المثال يمكن أن يمثل رسالة تتعلق بالصيانة الرسمية لأى منهما والحفاظ عليهما ، وسوف نلاحظ أن الأطفال سوف يتذكرون ذلك ولن ينسونه أبداً ، بل إنهم سيظلون يتذكرونه من خلال تجسيد شخصيته أو الاندماج معه ومع أسلوبه فى العمل إلى جانب القيام بتشغيل الشريط أكثر من مرة والاستماع إليه والتركيز فيما يسمعونه .

وعندما يستطيع الوالد أن يربط السفر أو الأنشطة المجتمعية بالتعليم المدرسى لأطفاله فإن ذلك سيمثل دون شك إضافة واضحة إلى ما يمكن أن تقوم به المدرسة فى هذا الإطار . ومن هذا المنطلق تعتبر المزارع مناطق مناسبة للاستكشاف وذلك بالنسبة

لأولئك الأطفال الذين يعيشون فى الريف أو فى الضواحى ، فرؤية المحاصيل المختلفة فى الحقول تسهم فى تعلم الأطفال قائمة بالحاصلات الزراعية المختلفة وهو ما يعد ذا معنى ومغزى لهم وعلى درجة كبيرة من الأهمية . كما أن الحديث مع الفلاحين أو المزارعين عن تلك المشكلات التى يعانون منها وتسجيل مثل هذه المحادثات على شريط كاسيت يعد بمثابة أمر له أهميته الخاصة لكل من الطفل وزملائه فى الفصل . وتحتل المدينة درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لجميع الأطفال حيث يمكنهم أن يقوموا بزيارتها وتعلم الكثير عنها . ولا يخفى علينا أن التحدث مع أناس مختلفة يضيف عمقاً لكل زيارة يقوم بها الأطفال لأى من هذه المناطق . ولتوضيح ذلك فإننا نرى أن زيارة الطفل لمنزل جده على سبيل المثال أو منزل أحد المواطنين المهمين بالمنطقة وإجراء حديث معه يتم تسجيله على شريط كاسيت ثم قيام الطفل بتشغيل وإعادة تشغيل ذلك الشريط فيما بعد له دلالة معينة بالنسبة له تعد على درجة كبيرة من الأهمية إذ أن التاريخ بالنسبة لهذا الطفل يعود به إلى تلك اللحظة فيعيشها من جديد وذلك فى كل مرة يقوم بتشغيل ذلك الشريط فيها . وإضافة إلى ذلك فإن التاريخ الاجتماعى الذى يعتمد على تلك الأسئلة التى تم التخطيط لها بالاشتراك بين الوالدوالأطفال يعتبر أمراً شيقاً بالنسبة لكل الأطراف التى شاركت فيه سواء فى مرحلة الإعداد أو فى مرحلة التنفيذ وهم الوالد والأطفال وحتى أولئك الأفراد الذين يتم التسجيل معهم .

ومع ذلك ينبغى على الوالد أن يلاحظ أن الأمر قد يتجاوز ذلك بكثير ليصبح نوعاً من المخاطرة أو المجازفة وذلك عندما يغمر الطفل بكم هائل من الثقافة والمعلومات . وهنا قد يجد الوالد نفسه أمام أحد أمور ثلاثة يتطلب كل منها التصرف بحكمة وبطريقة خاصة تختلف عن الآخر . وهذه الأمور هى :

١ ـ قد يبدى الوالد والأطفال الحماس لذلك .

٢ ـ قد يكون الوالد فقط هو المتحمس ولا يبدى الأطفال إهتماماً بذلك .

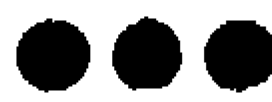
٣ ـ قد يبدى أحد الوالدين فقط دون الآخر الحماس لذلك .

فإذا وجد الوالد أن الأطفال يبادلونه الحماس بحماس يصبح من المهم عليه أن يعمل على تطوير الاهتمامات الحقيقية للأطفال وحماسهم الجاد والحقيقى فقط ، وأن يتجنب إعطاءهم كماً كبيراً جداً من المعلومات ، أو يطلب منهم المبالغة أو الإفراط فى الأنشطة التى قد تصل بهم إلى درجة الإنهاك . بينما إذا وجد الوالد أن الأطفال لا يبادلونه الحماس ولا يبدون أى إهتمام لما يقوم به فإن الأمر فى مثل هذه الحالة سيصبح من طرف واحد ، وسيصبح عليه أن يقلل من كم المعلومات التى يعطيها لهم أو الأنشطة التى يطلب منهم القيام بها أو قد يضطر إلى تغيير تلك الأنشطة ، وربما يقوم هو ببعض الأنشطة دون أن يشركهم معه لعلهم يحاولون الاشتراك معه بعد ذلك . ومن جانب آخر قد يبدى أحد الوالدين فقط دون الوالد الآخر حماساً إلى مجال معين ، بل قد يصل الأمر إلى إبداء عدم الحب لهذا المجال أو عدم الاهتمام به من جانب هذا الوالد الآخر كأن يبدى أحد الوالدين مثلاً اهتماماً بالباليه أو الفنون على سبيل المثال ويبدى الوالد الآخر عدم اهتمام أو حب لأى منهما . ومن ثم فسوف نجد أن فضول الأطفال أو حبهم للاستطلاع سوف يدفع بهم إلى المحاولة الجادة من تلقاء أنفسهم فى سبيل استكشاف بعض هذه الخبرات الثقافية . ولذلك يجب أن تكون هناك اهتمامات مشتركة بين الوالدين وأن يكون كل منهما إيجابياً فى هذا الإطار حتى يتمكنا من إرشاد الأطفال وتوجيههم بطريقة صحيحة تفيدهم وترعى ميولهم واهتماماتهم .

وعلى الرغم من أن إدارة الروضة والعاملين بها يستغلون معظم الوقت الذى يقضيه الأطفال بها فى تعليمهم المهارات المختلفة فإن الوالدين رغم ذلك يظلان هما المعلمين الحقيقيين والمهمين بالنسبة للأطفال . ومن هذا المنطلق إذا كان بإمكان الوالد أن يتجنب إضافة المزيد من الضغوط على أطفاله من خلال عدم الإفراط فى تقديم المعلومات أو الأنشطة لهم حيث أن الإفراط فى ذلك قد يؤدى إلى فقد الاهتمام بتلك الأمور من جانبهم ، فهنا ينبغى على الوالد أن يتذكر أن قيامه بنمذجة حب الحياة والتعلم سوف يعمل على توفير أفضل فرص التعلم لأطفاله فى هذا الإطار والتى

يمكنهم من خلالها أن يخبروا تلك المشاعر بشكل فعلى وواقعى فى مواقف حقيقية مما يسهل وييسر من تنمية وتطوير مثل هذه المهارات لديهم .

وبذلك يتضح أن الأسرة لها دوراً أساسياً فى دعم تعلم الأطفال وتعزيزه ومساعدتهم على تكوين الاتجاهات الإيجابية نحوه وتعليمهم الحماس والمشاركة الفاعلة فى الأنشطة المختلفة التى يكتسبون منها المهارات والمعلومات . كما يمكن للوالدين أن يختارا لأطفالهما تلك الألعاب التى يمكن أن تنمى لديهم قدرات معينة ، وأن يوفرا لهم مكتبة فى المنزل حتى وإن كانت بسيطة حيث يمكن لهما من خلالها أن يعززا حبهم للقراءة والثقافة ، وأن يطورا من ميولهم واستعداداتهم . كذلك يمكن للوالدين تعليم أطفالهما المكسب والخسارة مما ينمى لديهم الروح الرياضية ويساعدهم على التنافس الإيجابى الذى يمكن أن يفيدهم كثيراً فى حياتهم . وإلى جانب ذلك فإن اشتراك الوالدين مع الأطفال فى تلك الأنشطة التى يقومون بها يؤدى بدون شك إلى تنمية قدراتهم المختلفة . ويمكن أن يشترك أحد الوالدين فقط معهم شريطة ألا يبدى الوالد الآخر رفضاً لتلك الأنشطة أو عدم اهتمام بها . وإضافة إلى ذلك يعتبر السماح للأطفال بالمشاركة فى التخطيط لأداء الأنشطة المختلفة مع الوالدين أمراً على درجة كبيرة من الأهمية . وقد يصطحب الوالد عند زيارته للأماكن ذات الاهمية داخل المجتمع أطفاله معه مما يؤدى إلى توسيع أفقهم ومداركهم . كما أن اهتمام الوالدين بالتعليم المدرسى وإعطائه أول الأولويات يسهم فى تقدير التعليم من جانب الأطفال واهتمامهم به . كذلك فإن السماح للأطفال باستكشاف البيئة والحفاظ عليها يلعب دوراً هاماً فى هذا الإطار . وأخيراً ينبغى على الوالدين ألا يفرطا فى إعطاء المعلومات لأطفالهم أو يطلبا منهم أداء المزيد من الأنشطة حتى يحولا بين أطفالهما وبين شعورهم بالمزيد من الضغوط ، كما يجب عليهما أن يقدما لهم نماذج حية لحب الحياة والتعلم ويوفرا لهم أفضل فرص التعلم .



٦ـ تعليم الأطفال حب القراءة

غالباً ما ينتظر الأطفال الموهوبون بشغف شديد تلك الفرصة التى يقومون فيها بالقراءة . كما ينتظرون وكلهم حماس أولى المحاولات التى يبدأون من خلالها بالكتابة سواء تم ذلك بمساعدة والديهم أو معلميهم . ومن الملاحظ أن بعض الأطفال الموهوبين يتعلمون القراءة فى وقت مبكر جداً من حياتهم إذ يبدأون ذلك فى حوالى الثانية من عمرهم ، فى حين نجد أن بعضهم الآخر قد لا يتعلم القراءة إلا عند إلتحاقه بالصف الأول من المرحلة الإبتدائية . ويمكن أن يكون حماس طفل الروضة الموهوب للقراءة فى هذا السن المبكر من حياته إيجابياً ومشجعاً ، ولكن يجب أن يكون الوالدان حريصين حول هذا الموضوع فلا يتفاخران أو يتباهيان بقيام طفلهما بالقراءة فى سن مبكرة ، ولا يحثونه على القراءة بصوت مرتفع كلما زارهم أحد فى المنزل حيث سيكون من نتيجة ذلك أن الطفل سيقوم بالقراءة فقط لجذب الانتباه وذلك بدلاً من تنمية حبه الحقيقى للكتب والقصص وحرص كل طرف منهما على حب القراءة ورعايته .

أما بالنسبة لهؤلاء الأطفال الذين يحبون القراءة فيكون من الأكثر احتمالاً أن تمثل المدرسة خبرة إيجابية لهم . ومع ذلك فهناك بعض الأطفال الموهوبين يجاهدون فى سبيل تعلم القراءة وهو الأمر الذى يجعل العملية التعليمية بالنسبة لهم تصبح أكثر صعوبة . ونظراً لأن مهارة القراءة الجيدة غالباً ما تتساوى مع الذكاء أو تعادله فإن مثل هؤلاء الأطفال غالباً ما يفقدون الثقة فى أنفسهم بسرعة . وفيما يلى بعض المقترحات التى يمكن أن تساعد فى تشجيع الأطفال على حب القراءة إلى جانب بعض التوصيات الخاصة بالأطفال الموهوبين الذين يعانون من بعض المشكلات التى تتعلق بالقراءة . وتعد مثل هذه التوصيات على درجة كبيرة من الأهمية إذ أنها يمكن أن تساعد الوالد

على أن يقوم بتوجيه أطفاله الذين يعانون من مثل هذه المشكلات التى تتعلق بالقراءة كى يتمكنوا من مواجهة تلك المشكلات بالشكل الذى يمكن أن يؤدى بهم إلى تحقيق الثقة فى أنفسهم إضافة إلى تمكنهم من تحقيق الاستقلالية وذلك على الرغم من محاولاتهم المستمرة والدءوب ونضالهم فى سبيل التغلب على مشكلات القراءة التى يعانون منها والتى تحول بينهم وبين التمكن من القراءة بما يتفق مع كونهم أطفال موهوبين ، والتى قد تؤدى إلى جانب ذلك بهؤلاء الأطفال إلى تكوين اتجاهات سلبية نحو القراءة .

ويمكن أن نعرض لتلك المقترحات والتوصيات كما يلى :

١ ـ يجب على الأسرة أن تبدأ فى القراءة للطفل منذ مرحلة المهد ، كما يجب عليها أيضاً أن تراعى ضرورة استمرار ذلك على إمتداد حياة الطفل وألا تكون هناك حدود معينة قد تتمثل فى صف دراسى معين أو سن معينة على سبيل المثال تتوقف عندها عملية القراءة للطفل حيث أن القراءة للطفل أو معه سواء كانت جهرية بصوت مسموع أو صامته تعمل بها لا يدع مجالاً للشك على إيجاد مناخ ملائم يمكن للطفل خلاله أن يحب الكتب بشكل عام نتيجة لحبه للقراءة .

٢ ـ ينبغى أن تحرص الأسرة عند القيام بالقراءة للطفل أو للأطفال جميعاً أن تقرأ لهم عن السيرة الذاتية لأولئك الأفراد الذين قدموا إسهامات واضحة سواء لمجتمعهم المحلى أو على مستوى العالم حيث أن الأطفال الموهوبين غالباً ما تتملكهم الرغبة فى أن يقوموا بدورهم بتقديم إسهامات أو إنجازات مشابهة حتى يكون لهم أيضاً سيرة ذاتية مماثلة .

٣ ـ يجب أن تسمح الأسرة لمثل هؤلاء الأطفال بالسهر ليلاً لمدة نصف ساعة على الأقل أكثر من أقرانهم العاديين إذا كانوا يقرأون وهم فى السرير وذلك قبل أن يخلدوا للنوم. ومن المعروف أن الأطفال عادة لا يرغبون فى النوم أثناء القراءة بل إن الراشدين أو حتى المراهقين هم الذين يقومون بذلك .

٤ ـ يجب أن تقوم الأسرة بتشجيع الأطفال على قراءة أى شيء يحبونه خلال ذلك الوقت الذى يسبق نومهم ، ولا تصر على قيامهم بقراءة أى من تلك المواد الدراسية المقررة عليهم فى الصف الدراسى إذا كانوا قد أنهوا مرحلة الروضة وانتقلوا إلى المرحلة الابتدائية ، أما إذا كانوا لا يزالون بالروضة فهناك كتب للأنشطة أو لتنمية المهارات المختلفة سواء اللغوية أو الرياضية أو غيرها وهو ما يجب أن ينطبق عليه نفس الأمر. وتعد مثل هذه القراءة بمثابة قراءة للمتعة ، وهنا يمكن أن يقرأ الأطفال المسرحيات الكوميدية ، أو قصص الكرتون ، أو المجلات الرياضية ، أو أى مواد قرائية سهلة (ليست مواد دراسية) ، أو تلك الكتب التى يكونوا قد قاموا بقراءتها مرات عديدة من قبل . وإذا كان الأطفال يحبون القراءة فإنهم بطبيعة الحال سيقومون بتوسيع مجال اهتماماتهم وذلك مع إجادتهم للقراءة وتقدمهم فيها .

٥ ـ يجب أن تقوم الأسرة بالتخطيط للقراءة وفقاً لنموذج معين وذلك من خلال الاحتفاظ بالكتب والجرائد والمجلات فى كل مكان بالمنزل بحيث تحيط مثل هذه المواد القرائية بالأطفال وذلك بالشكل الذى يجعل باستطاعتهم رؤيتها والاستمتاع بها .

٦ ـ ينبغى أن يشجع الوالد بل والأسرة كلها الأطفال على أن يكونوا جميعاً زائرين دائمين ومنتظمين للمكتبات العامة . وإذا كان القائمون على مثل هذه المكتبات يحددون أو يخصصون وقتاً معيناً لقص القصص المختلفة على الأطفال فيجب على الوالد أن يأخذهم باستمرار إلى تلك المكتبات وهم لا يزالون فى سن صغيرة حتى يستمعوا إلى هذه القصص ، وعندما يصلون إلى السن الذى يتمكنون عنده من الذهاب إلى المكتبة بمفردهم يجب أن يشجعهم الوالد على الذهاب إليها بشكل مستمر . ومن هذا المنطلق يجب على الوالد أيضاً عند قيامه بالسفر مع أطفاله إلى أى مدينة أخرى أن يضع ضمن خطة الزيارة تلك أن يتجول حول المكتبات العامة بها ، ولا مانع من زيارتها مع تشجيع الأطفال على حب الاستطلاع أو حتى الاطلاع .

٧ ـ عند قيام الأسرة بالتسوق فى المراكز التجارية الكبيرة أو حتى فى الشوارع الرئيسية عليهم أن يتوقفوا عند تلك المحلات التى تبيع الكتب ويقوموا بتصفح بعض الكتب الموجودة أو حتى شراء البعض منها . كما يجب على الأسرة من ناحية أخرى أن تشجع الأطفال على القيام بشراء تلك الكتب التى يرغبون فى قراءتها وأن يقوموا بالاحتفاظ بها . كذلك يمكن عند شراء الأطفال للكتب من مصروفهم الخاص أن يقوم الوالد بإعطائهم هذا المصروف مرة أخرى وأعنى بذلك أن يقوم بإعطائهم ثمن الكتب ولكننا نقول بدلاً من ذلك أن يعطيهم المصروف أو الجزء من المصروف الذى تم دفعه ثمناً لتلك الكتب وذلك كتشجيع لهم على القيام بذلك .

٨ ـ ينبغى على الأسرة أن تقوم بمراقبة مشاهدة الأطفال للتليفزيون ، وأن تحد من قيامهم بألعاب الفيديو وذلك بتخصيص وقت معين لذلك شريطة أن يكون هذا الوقت بعد الانتهاء من أداء الواجبات المدرسية ومراجعة ما تمت دراسته بالمدرسة حيث أن مشاهدة التليفزيون لفترات طويلة أو مزاولة ألعاب الفيديو تستغرق وقتاً طويلاً ، ولن نكون مبالغين إذا قلنا أن مثل هذا الوقت يتم بدون شك استقطاعه من ذلك الوقت المخصص للقراءة .

٩ ـ ينبغى على الأسرة أن تعمل على توفير العديد من الفرص للأطفال كى يقوموا بالقراءة ويحرصوا عليها . ووفقاً للتطور التكنولوجى الذى يشهده العالم فى الوقت الراهن يجب أن تتضمن تلك الفرص بل يجب أن يكون فى مقدمتها استخدام الكمبيوتر والإنترنت حيث إن ذلك سيساعد بجانب توسيع أفق الأطفال ومعارفهم ومداركهم فى استخدام الكتب الإلكترونية وهو الأمر الذى سوف يصبح شائعاً فى المستقبل حيث أنه منذ الآن يستخدم على نطاق واسع مع الأخذ فى الاعتبار أنه يتزايد باستمرار .

وعادة ما يكون الأطفال الذين يتمتعون بالموهبة فى الجانب العقلى intellectually gifted ممتازين فى القراءة ، إلا أن بعضهم مع ذلك قد لا يكونوا بنفس هذه الدرجة

وقد يعانون من بعض الصعوبات فى القراءة . ويمكن لمثل هذه الصعوبات أن تسبب أنماطاً مختلفة من القلق لكل هؤلاء الأطفال تقريباً حيث أن التفاوت بين قدرة الأطفال الموهوبين على التفكير وقدرتهم على القراءة يمكن أن تسبب لهم بدون شك قدراً كبيراً من الإحباط والحرج وهو ما يؤدى بطبيعة الحال إلى شعورهم بالقلق . وفيما يلى نورد بعض المقترحات التى يمكن للوالد أن يتبعها إذا لاحظ أن طفله الموهوب يعانى من مشكلة فى القراءة حتى يتمكن بقدر المستطاع من الحد من مثل هذه المشاعر التى يمكن أن تترك آثاراً سلبية على الطفل وعلى صحته النفسية .

١ ـ ينبغى على الوالد حال اكتشافه وجود إحدى الصعوبات التى يعانى منها طفله الموهوب فى القراءة أن يطلب من الأخصائى النفسى بالروضة أو المدرسة أو بإحدى العيادات النفسية الخاصة أن يقوم على الفور بتقييم تلك الصعوبة وتقديم تفسير لها .

٢ ـ إذا لم يجد الوالد تفسيراً مقنعاً لتلك المشكلة من خلال ذلك التقييم يصبح عليه فى مثل هذه الحالة أن يطلب تقييماً لطفله فيما يتعلق بمشكلة خاصة فى القراءة تعرف بزملة أعراض الحساسية للظلمة Scotopic Sensitivity Syndrome والتى تعد بمثابة اضطراب بيولوجى موروث حيث من المحتمل أن نجد أن أحد الوالدين أو أحد أخوتهما أو أخواتهما كان يعانى من مثل هذه المشكلة فى القرءاة فى وقت مبكر من حياته وورث الطفل ذلك منه . كذلك فمن المعروف أن العدسات الملونة تساعد على حدوث مثل هذه المشكلة حيث يبدو أن الألوان المختلفة لها تأثيرها المتباين مع اختلاف الأفراد ، وهذا يستدعى بطبيعة الحال التخلص الفورى من تلك العدسات إذا كان الطفل يستخدمها .

٣ ـ ينبغى على الوالد ألا يقوم بإجبار الطفل على القراءة بصوت مسموع فى المنزل إذا كان الطفل يعانى من بعض المشكلات فى القراءة لأن الوالد بذلك قد ينقل إلى الطفل بشكل غير مقصود قلقه حول قدرته على القراءة إذ أن معظم الآباء يشعرون بالتوتر

عندما يقرأ أطفالهم ذوو المستوى المنخفض فى القراءة بصوت مسموع . وبطبيعة الحال فإن القراءة الجهرية من جانب الطفل فى مثل هذه الحالة لن تمثل لنا كراشدين أى أهمية ، ورغم ذلك فإنه يمكن للطفل أن يقرأ بصوت مسموع إذا اختار هو أن يقوم بذلك فى تلك الحالة .

٤ ـ يجب على الوالد أن يقوم بتشجيع طفله على أن يقوم بالقراءة لأخوته الأصغر منه سناً حتى وإن لم يكن بإمكان هؤلاء الأخوة الأصغر سناً أن يقرأوا بشكل جيد مع ملاحظة أنه يجب ألا يفعل الطفل ذلك فى وجود الوالد بل إن عليه أن يقوم بذلك عندما يكون هو وأخوته بمفردهم فقط أى عندما لا يكون الوالد موجوداً بالمنزل .

٥ ـ يمكن للوالد أن يطلب من المعلمات فى الروضة إذا كانوا يسمحون بالقراءة أو يطلب من المعلمين بالمدرسة أن يسمحوا لطفله أن يقوم بالقراءة بصوت مسموع لأقرانه بنفس الفصل حيث تكون الكتب فى مثل هذا السن بسيطة وسهلة وكل ما يحتاجه الطفل هو الحماس والتشجيع حتى يتمكن من القراءة الجيدة . ومن ثم فإن بساطة المادة المقروءة والحماس الذى يتلقاه الأطفال من بعضهم البعض سوف يساعد أولئك الأطفال الذين ينخفض مستواهم فى القراءة على أن يقوموا ببناء ثقتهم فى أنفسهم من ناحية وعلى أن يحبوا القراءة من ناحية أخرى .

٦ ـ ينبغى على الوالد أن يشترى لأطفاله شرائط تسجيل لبعض قصص الأطفال إضافة إلى شراء تلك القصص فى حد ذاتها ، وأن يشجع أطفاله على قراءة مثل هذه القصص أثناء استماعهم لشرائط التسجيل الخاصة بها . ولا يجب عليه أن يظل يحوم حولهم كى يتأكد من أنهم يقومون فعلاً بالقراءة لأنهم حتماً سيقومون بذلك فى النهاية .

٧ ـ لا يجب على الوالد أن يقوم بقراءة التعليمات المتعلقة بالواجبات المنزلية لأطفاله ، بل عليه أن يقوم بتشجيعهم على أن يقوموا بقراءة تلك التعليمات بأنفسهم عدة مرات ،

ثم يجعلهم يقومون بعد ذلك بقراءتها همساً حيث إن ذلك سوف يساعدهم على التركيز فى هذه التعليمات وفهمها بشكل أفضل . كما أن ذلك يمكن أن يؤدى أيضاً إلى حدوث تحسن كبير فى قدرة العديد من الأطفال على الفهم والإستيعاب إلى جانب حدوث تحسن مماثل فى قدرتهم على القراءة .

٨ ـ إذا استمر الطفل فى طلب المساعدة حتى يتمكن من فهم الواجبات المنزلية بسبب وجود مشكلات فى القراءة لديه فإن على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يقوم بتسجيل التعليمات على شريط كاسيت ، وأن يجعله يستمع إليها أثناء قراءته لها ـ قراءة الطفل وليس الوالد أى أن الطفل هو الذى سيقرأ التعليمات أثناء إستماعه لها ـ حيث من الأفضل بالنسبة للطفل أن يستمع إلى شريط التسجيل عن أن يصبح معتمداً على الوالد أو المعلم . وهنا يصبح بإمكان الطفل أن يوقف شريط التسجيل أنى شاء ، وأن يعيد الاستماع إلى جزء معين منه ، وأن يعيد الاستماع إليه ككل أى عدد من المرات حتى يصبح بإمكانه أن يفهم جيداً ما يطلب منه سواء تعلق ذلك بالتعليمات أو بالواجبات .

٩ ـ وعندما يلتحق الأطفال بالمدرسة يفضل أن يتم شرح المواد الدراسية المختلفة كالدراسات الاجتماعية والعلوم ، وغيرها ثم يتم تسجيلها على شرائط كاسيت حتى يتمكنوا من الاستماع إليها أثناء القراءة حيث من المحتمل بالنسبة لهذه الطريقة أن تزيد من مفرداتهم اللغوية التى يحتاجون إليها فى القراءة إضافة إلى أنها تحد من مشاعر عدم الكفاءة من جانبهم والتى يمكن أن تنشأ عن نقص أو قلة معرفتهم بمحتوى تلك المواد الدراسية .

١٠ ـ لا ينبغى على الوالد أن يفترض أن أولئك الأطفال الذين ينخفض مستواهم فى القراءة يعدون أقل ذكاء من أقرانهم الذين يمكنهم القراءة بشكل جيد بسبب عدم قدرة ذوى المستوى المنخفض فى القراءة على أن يقوموا بالقراءة بالشكل المناسب حيث أنهم جميعاً موهوبون وكل ما فى الأمر أن بعضهم يعانى من بعض

مشكلات فى القراءة فى الوقت الراهن ، ولكنهم سيتمكنون فيما بعد من القراءة بشكل جيد .

١١ ـ كذلك لا ينبغى مطلقاً على الوالد أن يجبر طفلاً ينخفض مستواه فى القراءة على أن يقرأ بصوت مسموع فى ظل ظروف محرجة بالنسبة له أو ظروف لا يمكن التنبؤ بما يمكن أن تسفر عنه من نتائج كأن يطلب منه على سبيل المثال أن يقرأ بصوت مسموع أثناء وجود بعض الزائرين بالمنزل ، أو فى وجود أخوته أو بعض زملائه أو أحدهم ، أو أثناء وجود بعض الأقارب ، وما إلى ذلك حيث تمثل كلها ظروفاً محرجة بالنسبة له ولا يمكن التنبؤ بنتائجها .

١٢ ـ من الأمور الهامة التى ينبغى على الوالد أن يراعيها جيداً أنه لا يجب عليه تحت أى ظروف أن يقوم ولو بشكل غير مقصود بمحاولة أن ينعت هذا الطفل الذى لا يجيد القراءة بأى صفة غير مقبولة يمكن أن تؤثر عليه سلباً . كما يجب عليه فى الوقت ذاته ألا يترك الفرصة لأخوته فى المنزل كى ينعتونه بأى من تلك الصفات . وفى هذا الإطار يجب أن يكون هناك تأكيد مماثل على المعلم فى الفصل حيث يجب على المعلم ألا يترك الفرصة لأى طفل داخل الفصل أو المدرسة كى ينعت ذلك الطفل بأى صفة من هذا القبيل . وبذلك يمكننا أن نضمن له ألا يحدث ذلك سواء فى المنزل أو المدرسة . ومن ناحية أخرى يجب على الوالد ألا يتحدث عن مشكلة هذا الطفل فى القراءة مع أحد الراشدين فى وجود الطفل وتحت سمعه حيث أنه إذا سمع هذا الطفل مثل هذا الحوار فإنه يمكن بطبيعة الحال أن يترك آثاراً سلبية خطيرة عليه وقد تستمر لفترة طويلة .

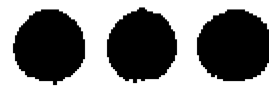
١٣ ـ ينبغى على الوالد ألا يحمل نفسه المسئولية عن وجود طفل من أبنائه لا يجيد القراءة إذ أنه كوالد ليس له من هذا الأمر شىء ، لكن عليه فقط أن يقوم بتعيين الوسيلة المناسبة التى يمكن للطفل بموجبها أن يؤدى الأنشطة المختلفة بشكل مستقل دون أن يحصل على أى مساعدة من قبل أحد الراشدين ، بل يمكنه بدلاً من ذلك

أن يلجأ إلى استخدام الوسائل السمعية المساعدة أو الرسوم التوضيحية المختلفة . ومن المعروف أن استمرار لجوء الطفل إلى الوالد فى أى موقف يعرض عليه سوف يجعله معتمداً على الغير ، كما يجعله فى الوقت ذاته يشعر بأنه أقل ذكاء مما هو عليه فى الواقع . ومن هذا المنطلق يجب أن يتحدد دور الوالد فى التوجيه والإرشاد فقط ، وأن يأخذ الطفل الفرصة كاملة كى يقوم هو من تلقاء نفسه بأداء مختلف الأنشطة حتى يتمكن من اكتساب الثقة فى نفسه إلى جانب اكتسابه للسلوك الاستقلالى .

١٤ ـ يجب أن يقوم الوالد بتشجيع الطفل الذى لا يجيد القراءة أو الذى ينخفض مستواه فى القراءة على أن يشارك بشكل فعال فى الأعمال الدرامية المختلفة والمناظرات وهو الأمر الذى سيجعله فى حاجة دائمة إلى القراءة حتى يتمكن من الإعداد لتلك الأعمال بشكل مناسب ، كما أنها ستؤدى دون شك إلى زيادة مفرداته اللغوية وهو ما يلعب دوراً إيجابياً فى هذا الإطار . وفى سبيل الإعداد المناسب لمثل هذه الأعمال قد يضطر الطفل فى بعض الأحيان إلى استخدام جهاز تسجيل كى يساعده على إجادة القراءة وهو ما يؤدى إلى إجادته فى هذا الإطار ككل . وعندما يصل الطفل إلى درجة الإجادة تلك يمكن للوالد أن يساعده على بناء ثقته فى نفسه من منطلق قدرته على أداء تلك الأعمال ، وقدرته على القراءة ، وإجادته لذلك .

١٥ ـ يجب أن يضع الوالد فى اعتباره أن إجادة الطفل للقراءة بعد أن يظل فى معاناته من صعوبة أو أكثر فى هذا الإطار ليست بالأمر الهين الذى يمكن أن يحدث بين عشية وضحاها . ولذلك عليه أن يكون صبوراً وأن يقوم على الدوام بتقديم العون والمساعدة المطلوبين لطفله حيث أنه بمثل هذه الطريقة سوف يساعد طفله كى يتمكن فى النهاية من إجادة القراءة والتخلص بالتالى من تلك المشكلات التى كانت تعوقه عن الوصول إلى ذلك المستوى والتى كانت تمثل سبباً رئيسياً فى انخفاض مستواه فى القراءة . كما أن الوالد بذلك سوف يساعد طفله على أن يحب القراءة حيث أنه بمثل هذه الطريقة سوف يستمر فى القراءة دون فرض أى ضغوط عليه . كذلك ينبغى على الوالد أثناء محاولاته القيام بمساعدة طفله على إجادة

القراءة ألا ينسى أن هناك العديد من المراهقين الموهوبين كانوا يعانون أثناء طفولتهم من مشكلات فى القراءة ولكنهم استطاعوا أن يتجاوزوا مثل هذه المشكلة وأن يجيدوا القراءة وهو الأمر الذى يستدعى أن يغرس الوالد فى طفله أن اليأس يعد أمراً مرفوضاً ، بل إن المطلوب منه هو الصبر والعمل والمثابرة والاستمرار فى ذلك . وقد يتشرب الطفل ذلك ويصبح مبدأ أساسياً فى حياته يساعده على تحقيق النجاح فيها .



٧- التعرف على الأطفال الموهوبين في الروضة وتحديد مواهبهم

من الجدير بالذكر أن أول مهام الروضة يجب أن تتمثل فى العمل على تحديد الأطفال الموهوبين وتعيين مواهبهم وذلك حتى تتمكن من تقديم البرامج التى تعمل على تحسين وتعزيز مواهبهم وتشجيعها على التطور . ومن المعروف أن الوالد قد ينزعج إذا لم يتم اختيار طفله لتقديم أحد هذه البرامج له على الرغم من اعتقاده أن طفله يحتاج إلى أحد هذه البرامج الخاصة ولكن ذلك يتم فى الواقع من خلال عملية اختيار تجرى لتحديد أولئك الأطفال الموهوبين وذلك فى إطار محكات معينة وتعريف محدد للموهبة . هذا وقد تحدد أول تعريف للموهبة من قبل الحكومة الفيدرالية بالولايات المتحدة الأمريكية واتخذته رياض الأطفال والمدارس كأساس للتعرف على المواهب وتحديدها . وقد تضمن التقرير القومى الذى قدمه مارلاند Marland فى عام ١٩٧٢ ذلك التعريف الذى يعد على درجة كبيرة من الأهمية نظراً لأنه يعد بمثابة الأساس التشريعى للتعرف على مثل هذه المواهب وتحديدها فى العديد من الولايات ، ولا يزال يعمل به فى العديد من المدارس ورياض الأطفال بها .

وينص مثل هذا التعريف على أن الأطفال الموهوبين هم أولئك الأطفال الذين يتم تحديدهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنياً على أنهم يتمتعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفعاً من الأداء . ويحتاج مثل هؤلاء الأطفال إلى برامج وخدمات تربوية متميزة تتجاوز بكثير ما يحتاجه أقرانهم العاديون فى إطار البرنامج المدرسى العادى وذلك فى سبيل تحقيق إنجاز أو إسهام أو إضافة لأنفسهم ولمجتمعهم . ومن الجدير بالذكر أن أولئك الأطفال الذين يكون بمقدورهم أن يحققوا

مثل هذا المستوى المرتفع من الأداء يضمون أولئك الذين يتوفر فيهم واحداً من ثلاثة شروط هى تحقيق مستوى بارز من الإنجاز ، أو الاتصاف بالكفاءة ، أو تحقيق ذلك المستوى البارز من الإنجاز مع كونهم يتسمون بالكفاءة وذلك فى واحد أو أكثر من المجالات التالية والتى تمثل فى مجملها أنماطاً أو مجالات للموهبة يتطلب كل منها تحديده بوسائل معينة قد تختلف عن غيره وقد تتفق جزئياً معه . وهذه المجالات هى :

١ ـ القدرة العقلية العامة .

٢ ـ الاستعداد الأكاديمى الخاص .

٣ ـ التفكير الإبتكارى أو الإبداعى .

٤ ـ القدرة على القيادة .

٥ ـ الفنون البصرية والأدائية .

٦ ـ القدرة الحس حركية .

ومن ناحية أخرى فقد قدم القانون العام إلى المدارس فى عام ١٩٨٨ أكثر تعريفات الموهبة إنتشاراً على المستوى القومى ، وهو ما أكدت عليه التوصيات المقدمة فى إطار ذلك التقرير الذى قدمته الحكومة الفيدرالية عام ١٩٩٣ . وينص هذا التعريف على أن الطلاب الموهوبين هم أولئك الأطفال أو المراهقين الذين يتسمون بمستوى مرتفع من القدرات الأدائية فى مجالات كالقدرة العقلية ، أو القدرة الإبتكارية ، أو القدرة الفنية ، أو القدرة على القيادة ، أو يتسمون بوجود قدرات مرتفعة فى مجالات أكاديمية معينة أو خاصة ويحتاجون فى سبيل تنمية وتطوير مثل هذه القدرات إلى خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة بالشكل العادى الذى تقدم به للأطفال العاديين .

وهناك تعريف آخر لتلك البرامج التى يتم تقديمها للأطفال الموهوبين يستخدم على نطاق واسع ويتمثل فى ذلك التعريف الذى قدمه جوزيف رينزولى Joseph Renzulli فى جامعة كونكتيكوت بالولايات المتحدة الأمريكية University of Connecticut

والذى بناه على ذلك الوصف المقدم لأولئك الأشخاص المبدعين الذين قدموا إسهامات هامة للمجتمع . أما تعريفه للسلوك الموهوب فيتضمن أن مثل هذا السلوك يعكس تفاعلاً بين ثلاث مجموعات أساسية للسمات الإنسانية تتمثل فيما يلى :

١ ـ قدرة عامة أو خاصة فوق المتوسط ، وربما قدرة خاصة فقط فوق المتوسط .

٢ ـ مستويات مرتفعة للأداء فى المهام المختلفة .

٣ ـ الإبداع أو الإبتكارية .

وفى ضوء ذلك فإن الأطفال الذين يتمتعون بمثل هذه المجموعة المركبة من تلك السمات ، أو الذين يعدون قادرين على تطويرها وتنميتها ، ويكون بمقدورهم تطبيقها فى أى مجال من مجالات الأداء الإنسانى يمكن لنا أن نعتبرهم موهوبين . ومن ثم فإنه يمكننا فى سبيل تحديد الأطفال الموهوبين أن نلاحظ أدائهم للمهام المختلفة ، وأن نحدد تلك السمات التى يجب أن تتوفر لديهم حتى وإن أعددناها فى إطار قائمة معينة ، ونحدد مدى انطباق تلك السمات عليهم شريطة أن يقوم بمثل هذه المهمة أفراد متخصصين فى التعامل مع الأطفال الموهوبين .

ووفقاً لذلك قد يرى الوالد أن أطفاله موهوبون إلا أن الروضة التى يلتحقون بها قد لا تعتبرهم كذلك ، ومن ثم فإنها لا تحددهم على أنهم موهوبون وذلك فى أى مجال من مجالات الموهبة حيث تختلف رياض الأطفال أو المدارس والولايات فى تلك التوجهات التى تتبناها لتحديد أولئك الأطفال الذين يحتاجون إلى تلقى برنامج من تلك البرامج الخاصة بالموهوبين ، وبالتالى فإن بعض المدارس والولايات قد لا تقوم بتقديم مثل هذه البرامج . وعلاوة على ذلك فإن بعض المدارس قد لا تقدم مثل هذه البرامج سوى لأنماط محددة فقط من المواهب كأن تقوم بتقديم برامج خاصة لأولئك التلاميذ مرتفعى الذكاء على سبيل المثال ويتجاهلون بالتالى تقديم برامج لأقرانهم الذين يتسمون بقدرتهم على القيادة أو بقدراتهم الإبتكارية أو الإبداعية أو بقدراتهم الفنية . وتعتبر الموهبة فى الجانب العقلى أو الموهبة العقلية intellectual هى أكثر أنماط الموهبة شيوعاً التى يتم

تقديم برامج خاصة لتنميتها وتطويرها من جانب العديد من المدارس ، ومع ذلك فهناك العديد من المدارس والولايات لا تقدم أى برامج لتطويرها أو تنميتها . كذلك فإن الأطفال الموهوبين الذين ينخفض مستوى تحصيلهم والذين يعانون من صعوبات فى التعلم لا ينالون الاهتمام الكافى بالعديد من المدارس فى الكثير من المناطق المختلفة حيث لا يتم تقديم أى برامج لهم وذلك على الرغم من احتياجاتهم الخاصة التى تتضح للجميع والتى لا تخفى على أحد سواء من الآباء أو أى من الراشدين المهتمين بأولئك الأطفال أو من المعلمين العاملين بتلك المدارس .

ومن الجدير بالذكر أن النسبة المئوية للطلاب الذين يتم تقديم برامج الموهوبين لهم تتباين بشكل دال إحصائياً حيث نلاحظ أن ذلك التعريف الذى قدمه مارلاند Marland للموهبة يفترض وجود حد أدنى يتراوح بين ٣ ـ ٥٪ من التلاميذ فى أى مدرسة يمكن إعتبارهم موهوبين . كما تقوم بعض المدارس فى عدد من المناطق بتحديد ٥٪ من طلابها بشكل عشوائى وتعتبرهم موهوبين بينما نجد أن هناك مدارس أخرى فى مناطق أخرى تفاخر بتقديم برامج كهذه على نطاق أوسع فتقوم بالتالى بتحديد نسبة ٢٥٪ من طلابها وتقدم لهم نمطاً ما من برامج الموهوبين . وهناك تقرير حديث يوضح أن أربع ولايات فى أمريكا تحدد أكثر من ١٠٪ من الطلاب المقيدين بمدارسها على أنهم موهوبون ، فى حين أن إحدى وعشرين ولاية أخرى تحدد أقل من ٥٪ من الطلاب المقيدين بها على أنهم موهوبون .

وقد لاحظنا على مدى العديد من السنوات أن الطلاب غير القادرين مادياً أو الذين ينتمون إلى الأقليات لا ينالون ما يستحقونه من خدمات حيث لا تقدم لهم أى من تلك الخدمات وخاصة إذا كان الأسلوب المتبع فى تحديد الموهبة يتمثل فى معدل الذكاء . إلا أن الأمور قد إختلفت بشكل كبير جداً فى الآونة الأخيرة حيث تم بذل جهود كثيرة لتحديد الموهوبين من هؤلاء الأطفال ، كما تم تقديم البرامج الخاصة التى تتفق مع مواهبهم وتناسبها . وعلى الرغم من ذلك التحسن الذى طرأ على تلك الوسائل التى يتم إستخدامها فى سبيل تحديد الموهوبين منهم فإن الأمريكيين الأصليين native

Americans والأمريكيين من ذوى الأصل الأفريقى والأمريكيين من ذوى الأصل اللاتينى غالباً لا يتم تقديم مثل هذه الوسائل لهم ، كما لا يتم تقديم الخدمات المناسبة لهم أيضاً .

وعلى الرغم من تلك التطورات التى شهدها هذا المجال فلا تزال هناك بعض المدارس فى مناطق مختلفة وخاصة فى الضواحى لا تستخدم سوى معدلات الذكاء فى سبيل تحديد الموهوبين من طلابها فى حين تستخدم مدارس أخرى إلى جانب معدلات الذكاء اختبارات الإبداع والإبتكارية ، وإنتاج الأطفال كالأعمال الفنية أو الموسيقية ، وترشيحات الأقران والوالدين ، وتوصيات المعلمين . وقد تبدو عملية التحديد هذه مربكة ومحيرة للوالدين وذلك بدرجة كبيرة جداً ، وقد لا يبدو هذا التوجه الذى ذكرناه آنفاً فى اختيار الأطفال الموهوبين فعالاً فى تحديد ذلك المنطق وتلك الإجراءات التى تتبعها كل مدرسة فى سبيل ذلك . ومع هذا فلا يجب تحت أى ظروف أن يتردد الوالد فى توجيه الأسئلة التى يود أن يستفسر عنها إلى إدارة المدرسة حتى يحصل على إجابات مقنعة لها ، وسوف تكون إدارة المدرسة سعيدة بلا شك من تلك الأسئلة وغيرها حيث ستكون الفرصة سانحة فى ذلك الوقت أمامها كى توضح لأولياء أمور التلاميذ الملتحقين بها أو الذين يودون الإلتحاق بها تلك الفلسفة التى تتبعها فى هذا الإطار والمحكات التى تستند إليها فى اختيارها للأطفال الموهوبين ، ويتم بالتالى تقديم البرامج الخاصة بهم فى ضوئها .

ومع كل ذلك فإن اختبارات الذكاء والتى يمكننا بواسطتها تحديد معدلات ذكاء للأطفال يظل لها الأولوية فى الاستخدام حتى نستطيع أن نحدد الأطفال الموهوبين . ومن المعروف أن مصطلح اختبارات الذكاء intelligence tests قد تم تقديمه فى الأصل من قبل ألفريد بينيه Alfred Binet فى فرنسا مع مطلع القرن الماضى وبالتحديد فى عام ١٩٠٥ واستخدم فى سبيل ذلك صيغة تتضمن العمر الزمنى والعمر العقلى للأطفال وذلك بغرض التنبؤ بما إذا كان هؤلاء الأطفال أذكياء بما فيه الكفاية كى يتمكنوا من الاستفادة من التعليم المدرسى أم لا . هذا وقد تم تغيير وتعديل اختبارات الذكاء

عدة مرات منذ أن قام بينيه بتقديم اختباراته تلك ، وأصبح المربون مقتنعين باستخدامها ، واكتسبوا خبرة كبيرة فى كيفية استخدامها والسبل المتبعة لذلك . وعلى الرغم من أنه عادة ما يشار إلى تلك الاختبارات على أنها اختبارات ذكاء فإنها مع ذلك لا تقيس سوى بعض أنواع الذكاء ، كما أن الدرجات التى يحصل عليها الفرد فى تلك الاختبارات تتأثر بطبيعة الحال بكل من البيئة الثقافية وفرص التعلم المتاحة .

وعلى الرغم من مثل هذه المشكلات التى تحيط باستخدام اختبارات الذكاء فإنها لا تزال تستخدم بحرص وحذر فى سبيل التنبؤ بتلك الكيفية التى يمكن أن يؤدى بها الأطفال فى العديد من البيئات التعليمية المختلفة . وتستخدم درجات الطلاب على اختبارات الذكاء الجمعية لتحديد الموهوبين منهم نظراً لأنه يتم تطبيقها بشكل مستمر فى غالبية المدارس . وهناك أمثلة لأفضل اختبارات الذكاء الجمعية المعروفة والمشهورة والأكثر شيوعاً تضم ضمن اختبارات عديدة ما يلى :

- اختبار القدرات المعرفية . Cognitive abilities test

- اختبار هينمون - نيلسون للقدرة العقلية .

Henmon - Nelson test of mental ability.

- اختبارات SRA للقدرات العقلية الأولية .

SRA primary mental abilities tests .

- اختبار أوتيس - لينون للقدرة العقلية .

Otis -Lennon mental ability test.

وعلى الرغم من التكلفة المنخفضة نسبياً لهذه الاختبارات ، وإمكانية تطبيقها بشكل جماعى فإن بها بعض العيوب التى تجعل من الضرورى أن نقوم بإعادة النظر فى تلك الاختبارات حتى يصبح بإمكاننا أن نتلافى مثل هذه العيوب إلى أقصى حد ممكن . ومن هذه العيوب ما يلى :

١ ـ أن الاختبارات الجماعية تميل إلى أن تكون أقل ثباتاً وأقل صدقاً قياساً بالاختبارات الفردية .

٢ ـ أن الأطفال الذين لا تتم إثارتهم بشكل مناسب للاستجابة على مثل هذه الاختبارات يحصلون على درجات أقل تعكس نسب ذكاء أقل مما يمكن أن تدل عليه قدراتهم الحقيقية .

٣ ـ أن الاختبارات الجماعية تعد لفظية فى الأساس ، وتعتمد على التحصيل الدراسى الفعلى وبالتالى فهى تتحيز ضد الأطفال الموهوبين فى مجالات أخرى غير لفظية أو ضد أولئك الأطفال الذين ينحدرون من بيئات فقيرة أو أقل فى المستوى .

٤ ـ أن مثل هذه الاختبارات الجماعية تميل إلى أن تكون غير ثابتة وخاصة فى المستويات المرتفعة للذكاء حيث هناك فرصة لحدوث بعض الأخطاء التى يمكن فى الأساس أن تقلل من نسبة ذكاء الطالب الموهوب .

٥ ـ أن هذه الاختبارات محددة بوقت يتم خلاله الإجابة عنها وبالتالى فإنها لا تعطى الفرصة للأطفال الموهوبين لإبداء مواهبهم .

وعلى الرغم من وجود مثل هذه المشكلات التى تحيط باستخدام الاختبارات الجماعية فإن الأطفال الذين يحصلون على درجات مرتفعة فيها يكونون دائماً ذوى قدرات مرتفعة ، ومن ثم لابد أن تتضمنهم بالتأكيد تلك البرامج التى يتم تقديمها للموهوبين . وبالتالى فإن مثل هذه الاختبارات على الرغم من العيوب التى تظهر عند تطبيقها لا غنى عنها حيث تعد وسيلة صادقة للكشف عن مرتفعى الذكاء ، إلا أن ذلك لا يغنى عن إعادة النظر فيها كى نتمكن من تلافى عيوبها تلك . ولا يغنى استخدام مثل هذه الاختبارات بالضرورة عن إمكانية اللجوء إلى أساليب أخرى لتحديد أولئك الطلاب الذين تعوزهم الإثارة أو الذين لا تتوفر لهم الإثارة المناسبة ، والطلاب المحرومين ثقافياً .

ومن ناحية أخرى تعمل بعض المدارس على تطبيق اختبارات الذكاء الفردية على طلابها الموهوبين المقيدين بها ، إلا أن مثل هذه الاختبارت ينبغى أن يقوم بتطبيقها الأخصائى النفسى بالمدرسة . ومن المعروف أن تطبيق الاختبار يستغرق ساعتين تقريباً. ونظراً للتكلفة المرتفعة التى يتطلبها التطبيق الفردى لمثل هذه الاختبارات فإن معظم المدارس لا تطبق تلك الاختبارات على طلابها جميعاً ، بل يتم تطبيقها فقط على أولئك الطلاب الذين يجتازون ما يعرف بعملية الفرز الجماعى المبدئى إضافة إلى أولئك الطلاب الذين يعانون من مشكلات خاصة مع تباين وتنوع مثل هذه المشكلات . وسوف نتناول مثل هذه الاختبارات ونعرض لها فيما بعد .

وعادة ما تعمل المدارس المختلفة على تحديد الموهبة الأكاديمية الخاصة من خلال استخدام اختبارات تحصيل مقننة . وتأتى اختبارات معينة فى مقدمة تلك الاختبارات حيث تعتبر أوسعها إنتشاراً وأكثرها شيوعاً واستخداماً سواء على مستوى المدارس أو حتى على مستوى العيادات النفسية فى بعض الأحيان . ومن هذه الاختبارات ما يلى :

- اختبارات أيوا للمهارات الأساسية . The Iowa tests of basic skills
- اختبارات متروبوليتان للتحصيل . Metropolitan achievement tests
- سلسلة اختبارات SRAالتحصيلية . The SRA achievement series
- اختبارات كاليفورنيا التحصيلية . California achievement tests
- اختبار كاليفورنيا للمهارات الأساسية . California test of basic skills

وتعد مثل هذه الاختبارات مجرد أمثلة للاختبارات التحصيلية التى يتم استخدامها فى سبيل ذلك . وعلى الرغم من شيوعها واستخدامها على نطاق واسع فإن هناك مشكلتين على درجة كبيرة من الأهمية تتعلقان بتلك الدرجات التى يحصل عليها الطلاب على مثل هذه الاختبارات وغيرها من اختبارات التحصيل يجب وضعها فى الاعتبار . ولا ينبغى أن يقتصر الأمر على مجرد وضعها فى الاعتبار بل يجب على أولئك

القائمين على تطوير مثل هذه الاختبارات أن يحاولوا بشكل جاد فى سبيل إيجاد حلول مقنعة لمثل هذه المشكلات ، والعمل على تلافيها كلية أو حتى الحد من تأثيرها إلى أقصى درجة ممكنة ، وهى الأمور التى سوف تكشف عنها الفترة الزمنية المقبلة . أما عن هاتين المشكلتين اللتين أشرنا إليهما فى حديثنا هنا فيمكن أن نعرض لهما على النحو التالى :

١ ـ تتعلق المشكلة الأولى بما يعرف بالدرجة المعادلة أو المكافئة للصف الدراسى grade - equivalent score والتى تعد بمثابة درجة يحصل الطفل عليها فى الاختبار أو على وجه التحديد هى درجة يحصل الطفل المتوسط عليها فى صف دراسى معين . ومن ثم فهى تشير إلى متوسط الدرجة التى يحصل عليها الأطفال فى مستوى صف دراسى معين وذلك على مقياس معين ، ولا يشير هذا المتوسط إلى مستوى الصف الدراسى الذى يمكن للطفل الموهوب أن يؤدى فيه بشكل جيد . ونتيجة للفهم الخاطىء لمثل هذه القضية فإن الوالدين يفترضان أحياناً أنه لو استطاع الأطفال الموهوبين أن يؤدوا بشكل جيد على اختبارات التحصيل فى الرياضيات مثلاً وذلك بما يوازى الصف الثامن على سبيل المثال فإنه سيكون بإمكانهم أن يؤدوا بشكل ناجح فى مستوى ذلك الصف الدراسى . وعلى الرغم من أن هؤلاء الأطفال قد يكون مستواهم ممتازاً فى الرياضيات إلا أنه من المتوقع بالنسبة لهم أن يفتقروا إلى العديد من تلك المهارات التى يتمتع بها أقرانهم المتوسطين فى الصف الثامن والعديد من الطلاب الذين يمكن مقارنتهم مع أولئك الطلاب الموهوبين بالصف الثامن . ومن هنا يمكن أن تكون الدرجة المعادلة للصف الدراسى مضللة ، ويمكن استخدامها فقط كمؤشر على أن هؤلاء الطلاب يحتاجون إلى تحد من نوع خاص . ومن هذا المنطلق فإننا نحتاج إلى المزيد من الاختبارات التشخيصية لتحديد مثل هذه المهارات الخاصة لدى هؤلاء الطلاب .

٢ ـ أما المشكلة الثانية فهى تتعلق بالدرجات التى يحصل عليها الطلاب على اختبارات التحصيل المقننة . وترتبط هذه المشكلة بما يعرف بانخفاض سقف الدرجة لتلك

الاختبارات low ceiling score حيث أن معظم هذه الاختبارات التحصيلية ليست صعبة بالدرجة الكافية حتى يمكننا من خلالها قياس القدرات المرتفعة ومستوى المعارف والمعلومات والمهارات لأولئك الأطفال أو الطلاب الذين يتمتعون بالقدرة والمهارة العالية ، ومن ثم فإن معظم الطلاب يحصلون على درجات عند مستوى السقف أو الدرجة النهائية للمقياس . وهكذا فإننا قد نفترض أن هؤلاء الأطفال متساوين فى الموهبة وبالتالى فإنهم يحتاجون جميعاً إلى برنامج مشابه أو نفس البرنامج تقريباً وذلك لتطوير مهاراتهم وتنميتها . ولكن فى الواقع نلاحظ بما لا يدع مجالاً للشك وجود مدى متسع من المستويات المتقدمة للمهارات بين هؤلاء الأطفال وذلك بعد تطبيق الاختبارات التشخيصية أو حتى عند استخدام اختبارات تحصيل أكثر صعوبة .

ومن ناحية أخرى يمكن لنا أن نستخدم اختبارات الإبداع أو الإبتكارية وذلك لتأكيد ملاحظات المعلم عن إبتكارية واحد أو أكثر من الطلاب أو لتحديد الطلاب المبدعين الذين لم تتضح مواهبهم بشكل جلى فى الفصل . إلا أن اختبارات الإبداع هى الأخرى لا تعد دقيقة بالشكل المطلوب حيث أن تلك الدرجات التى يمكن أن يحصل عليها الطالب فى أحد هذه الاختبارات قد تكون مضللة بدرجة كبيرة -حيث أن الطالب الذى يمكنه أن ينفذ عملاً إبداعياً بشكل غير عادى سواء كان ذلك فى الفنون أو العلوم يمكنه مع ذلك أن يحصل على درجة إبداع متوسطة فى هذا الاختبار -حيث أن الإبداع يعد فى الواقع بمثابة قدرة مركبة يمكن أن تتخذ العديد من الأشكال وهو الأمر الذى لا يمكن أن تقيسه اختبارات الذكاء نظراً لأنها لا تقيس الإبداع أو الإبتكارية . ومن ثم فإن الدرجات التى يحصل عليها الطالب فى اختبارات الإبداع يجب أن يتم دمجها مع تلك الملاحظات التى يبديها الوالدان والمعلمون فى هذا الخصوص وذلك حتى نتمكن من الوصول إلى قرار يتعلق بهذا الأمر بالنسبة للطالب . ولذلك فإن العديد من المدارس التى تحاول أن تقوم بتحديد الإبداع أو الإبتكارية بين أولئك الطلاب المقيدين بها

لا تكتفى بأسلوب واحد فقط فى سبيل تحديد ذلك والتعرف بالتالى على الطلاب المبدعين، ولكنها فى الواقع تتبع أسلوبين على الأقل للتوصل إلى ذلك .

وهناك نمطان أساسيان لاختبار الإبداع أو الإبتكارية تتمثل فى اختبارات التفكير التباعدى divergent thinking والإبتكارات التى يمكن أن يقدمها الأفراد والتى يمكن من خلالها قياس السمات الشخصية لكل منهم . وتتطلب مثل هذه الاختبارات من الطلاب أن يفكروا فى العديد من الإجراءات المختلفة للمشكلات أو الأسئلة المفتوحة open - ended كالقيام بإعطاء أو التوصل إلى استخدامات غير معتادة للعديد من الأشياء كالجريدة أو قالب الطوب على سبيل المثال أو غيرها من الأشياء الأخرى ، أو تخيل تلك النتائج التى عساها أن تترتب على أحداث غير محتملة . أما عن الدرجة التى يتم إعطاؤها للفرد على مثل هذه الاختبارات فإنها تعتمد فى الأساس على استخدام محكات معينة تتمثل فى تلك المحكات التى تحكم التفكير الإبتكارى وهى :

أ ـ الطلاقة fluency وتتمثل فى عدد الأفكار التى يقدمها الفرد .

ب ـ الأصالة originality وتعنى تفرد الأفكار .

جـ ـ المرونة flexibility وتعنى عدم التقيد بنمط واحد معين .

وتمثل اختبارات تورانس للتفكير الإبتكارى Torrance tests of creative thinking أكثر اختبارات التفكير التباعدى إنتشاراً واستخداماً ليس على مستوى الولايات المتحدة فحسب ، بل على مستوى معظم بلدان العالم . كما أن اختبارات بنية القدرات العقلية اللازمة للتعلم The Structure of Intellect Learning abilities tests التى قدمتها مارى ميكر Mary Meeker تتضمن هى الأخرى اختبارات للتفكير التباعدى إلى جانب اختبارات للعديد من القدرات المنفصلة الأخرى .

ولا يخفى علينا أن هناك أدوات أخرى يمكن استخدامها فى سبيل تقييم الشخصية وتحديد ما يتعلق بالسيرة الذاتية للفرد من بيانات . ومن هذه الأدوات ما يلى :

- PRIDE

- GIFT

- GIFFI I

- GIFFI II

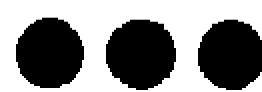
وتكشف نتائج الدراسات التى تناولت الإبداع عن وجود سمات شخصية معينة لدى الأفراد الموهوبين منها حب الاستطلاع ، والبشاشة ، وحب المغامرة . وجدير بالذكر أن تلك الأدوات سالفة الذكر تستخدم فى العديد من المدارس بالولايات المتحدة وذلك لتحديد أولئك الأطفال الموهوبين الذين قد لا يكونوا من بين مرتفعى التحصيل . كما أنها تتمتع بمعدلات مرتفعة من الصدق والثبات . وإلى جانب تلك المقاييس يتم من ناحية أخرى استخدام قوائم المعلمين بغرض التعرف على الأطفال المبدعين أيضاً إلى جانب استخدامها للتعرف على سمات القيادة ومدى توفرها فى الأطفال والتحقق من ذلك . وأحياناً يمكن استخدام إستبيانات يتم تقديمها للوالدين أو للأقران فى سبيل التعرف على أنماط الموهبة وتحديدها ، إلا أنها تستخدم على وجه الخصوص مع نمطين من أنماط الموهبة يتمثلان فى الإبداع والقيادة .

أما فيما يتعلق بتحديد الموهوبين فى الفنون البصرية والأدائية فإن المدارس إذا ما قامت بتقديم برامج خاصة بذلك فإنها عادة ما ترتبط بنمط فنى معين يتم تحديده فى ضوء محكات صادقة لا تتضمن فى الواقع اختبارات الإبداع حيث أن مثل هذه الاختبارات لا تعد فعالة إذا ما أردنا أن نستخدمها فى سبيل تحديد الموهبة الفنية لدى الطلاب سواء كانوا أطفالاً أم مراهقين . وتختلف مثل هذه المحكات التى يتم استخدامها لتحديد الموهبة فى الفنون البصرية عن تلك التى تستخدم بالنسبة للموهبة فى الفنون الأدائية ، ففى الوقت الذى يعتبر فيه الإنتاج الفنى للأطفال أو منتجاتهم الفنية مثل حقائب الصور أو اللوحات والبطاقات محكاً أساسياً يتم استخدامه فى سبيل

تحديد الموهبة فى الفنون البصرية من جانبهم ، نجد أن ملاحظة الأداء الفعلى يعد محكاً أساسياً يستخدم لتحديد الموهبة الموسيقية أو الدرامية .

وفى حقيقة الأمر نلاحظ أن هناك عدداً قليلاً من المدارس الحكومية بالولايات المتحدة الأمريكية سواء كانت تلك المدارس إبتدائية أو ثانوية هى التى تقوم بتقديم برامج خاصة لأولئك الطلاب الموهوبين المقيدين بها وذلك فى سبيل تنمية وتطوير مواهبهم فى الفنون البصرية والأدائية . وعادة ما يحاول معلمو التربية الفنية والموسيقية بهذه المدارس أن يقوموا برعاية تلك المواهب الخاصة لدى طلابهم ، إلا أننا نجد أنه عادة ما يتم فى الغالب توجيه هؤلاء الطلاب وإرشادهم للحصول على دروس متخصصة فى تلك الفنون والموسيقى خارج المدرسة ، وإن كان يفضل إلتحاقهم لفترات من الوقت بمعاهد الموسيقى أو الفنون حتى يتم صقل موهبتهم هذه .

ومن الجدير بالذكر أن هناك مشكلة كبيرة تواجه هؤلاء الطلاب الموهوبين فى الفنون البصرية والأدائية أو بالأحرى تواجه بعضهم فقط دون البعض الآخر وخاصة أولئك الطلاب الذين ينحدرون من أسر ذات مستويات إقتصادية منخفضة وذلك عند محاولاتهم الحصول على دروس متخصصة فى تلك الفنون خارج المدرسة أو حتى إذا ما أرادوا الإلتحاق بالمعاهد المتخصصة لفترات من الوقت حيث أن مثل هذه الأمور سواء حصولهم على دروس متخصصة أو إلتحاقهم بمثل هذه المعاهد تتطلب مبالغ مالية كبيرة وهو الأمر الذى يفوق طاقاتهم ولا يكون بمقدورهم أن يتحملونه ، ولذلك فإنه لا يمكن مطلقاً أن يمثل ذلك بديلاً عملياً فعالاً بالنسبة لهم حيث أنهم لن يحاولوا القيام بذلك بسبب تكلفته التى تعد مرتفعة جداً بالنسبة لهم ، وهو الأمر الذى دفع بعض المدن الكبيرة فى العديد من الولايات إلى العمل على افتتاح مدارس خاصة بمثل هذه المجالات يتم إرسال هؤلاء الطلاب الموهوبين للدراسة فيها .



٨ ـ التقييم الفردى للأطفال

غالباً ما يشعر العديد من الآباء بالحيرة فيما يتعلق بتقييم أطفالهم الموهوبين حيث ينشغلون بدرجة كبيرة بين أن يقوم بذلك أخصائى نفسى خاص يذهبون إليه فى عيادته أو أن يقوم الأخصائى النفسى بالمدرسة بهذا الأمر . وإذا قرروا أن يقوم بعملية التقييم تلك الأخصائى النفسى بالمدرسة فإن موعدها حتماً سيكون عند إلتحاق الطفل بها ، أما إذا قرروا أن يقوم بها أخصائى نفسى خاص يصبح عليهم أن يختاروا أنسب وقت يمكن أن يتم فيه مثل هذا التقييم . وقد ذكرنا من قبل أن إجراء مثل هذه الاختبارات وتقييم قدرات الطفل يجب أن يتم خلال مرحلة الطفولة المبكرة . وسوف نتناول فى هذه النقطة التقييم الخاص بالأطفال فى سن المدرسة .

وجدير بالذكر أن بعض الآباء قد يرون أن عليهم القيام بتقييم قدرات أطفالهم سواء تم تحديد هؤلاء الأطفال على أنهم موهوبون وذلك من خلال ذلك النسق الخاص بتحديد المواهب الذى تتبعه المدرسة أم لم يتم تحديدهم كذلك حيث أنهم قد يرغبون فى إجراء مزيد من التقييم الفردى لهم سواء عن طريق الأخصائى النفسى بالمدرسة أو أى أخصائى نفسى خاص آخر يحددونه بأنفسهم . وإذا ما رغب أحد الآباء على سبيل المثال فى الحصول على أى معلومات ضرورية تتعلق بالإسراع أو التسريع التعليمى acceleration أو بأى إعتبارات أخرى ترتبط بالإثراء التعليمى enrichment أو إذا كان يعتقد أن طفله منخفض التحصيل ويريد بالتالى أن يحصل على أى بيانات تتعلق بذلك فإنه حتماً سيجد نفسه فى مثل هذه الحالة مضطراً إلى إجراء تقييم إضافى آخر لطفله . بينما إذا ما إعتقد الوالد أن المدرسة لا تقدم لأطفاله الموهوبين تلك البرامج التى يرى أنها هى المناسبة لقدراتهم وإمكاناتهم فإن الاختبارات الفردية تعتبر هى

الوسيلة المثلى فى هذه الحالة حيث إنه يستطيع بموجبها أن يتأكد من مدى صدق إعتقاده هذا أو ما يعتقده بشأن تغيير تلك البرامج المقدمة لأطفاله ، أو أنه قد يصل من خلالها إلى أن أطفاله لا يحتاجون لتلك البرامج حيث يلبى البرنامج المدرسى العادى حاجاتهم بشكل جيد . وقد تعتبر اختبارات التفضيل المهنى على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للمراهقين الموهوبين وخاصة عندما تتعدد مواهبهم ويتخبطون هنا تارة وهناك تارة أخرى فى سبيل تحديد تلك الكيفية التى يستطيعون بواسطتها تحديد تلك المهنة التى يودون العمل بها فى المستقبل . ويمكن أن يقوم الأخصائى النفسى بالمدرسة بإجراء الاختبارات المطلوبة فى هذا الصدد حتى وإن لم يكن ذلك التقييم ممثلاً لجزء من الإجراءات المعتادة فى سبيل اكتشاف المواهب بين الطلاب وتحديدها ، وهى تلك الإجراءات التى تقوم المدرسة عادة باتباعها فى هذا المجال .

وعندما لا تنظر المدرسة إلى عملية إجراء الاختبارات للطلاب الموهوبين على أنها مسئولية سيكلوجية فإن الوالد فى مثل هذه الحالة قد يحتاج بالضرورة إلى البحث عن أخصائى نفسى خاص على الرغم من أن هناك نسبة قليلة جداً من هؤلاء الأخصائيين هم الذين لديهم دراية كافية وخلفية جيدة عن مجالات الموهبة وبالتالى يمكنهم بسهولة التعامل مع هؤلاء الأطفال وتقييم أدائهم واكتشاف مواهبهم ، ثم إقتراح ما يرونه مناسباً لتنمية وتطوير ورعاية تلك القدرات والمواهب . وإلى جانب ذلك فإن المراكز العلمية التى تتبع الجامعات فى كثير من الولايات الأمريكية تقوم بتقديم البرامج المختلفة لمعلمى الأطفال والطلاب الموهوبين ، ولذلك فمن المحتمل أن تعمل تلك المراكز على تقديم الكثير من التسهيلات فيما يتعلق بعملية التقييم السيكلوجى للأطفال الموهوبين ، ومن ثم فإنه يمكن للآباء الاستفادة من تلك الخدمات التى تقدمها مثل هذه المراكز فى هذا الصدد دون أى إنتظار أو تردد .

ومن ناحية أخرى فإن الأخصائى النفسى بالمدرسة أو الأخصائى النفسى الخاص قد يستخدم كلاهما أحد اختبارات الذكاء المتعددة فى سبيل تقييم الطلاب الموهوبين .

وتعد سلسلة اختبارات وكسلر للذكاء من أكثر هذه المقاييس شيوعاً واستخداماً . وتتضمن هذه السلسلة عدة اختبارات وذلك على النحو التالى :

١ ـ اختبار للأطفال فى سن ما قبل المدرسة .

٢ ـ اختبار للأطفال فى سن المدرسة .

٣ ـ نسخة من الاختبار للمراهقين والراشدين .

وجدير بالذكر أن هذه الاختبارات تعطى درجتين ، إحداهما للذكاء اللفظى والأخرى للذكاء غير اللفظى أو العملى . وتتحدد فى ضوء كل منهما نسبة ذكاء للطفل بحيث يحصل على نسبة ذكاء لفظى ونسبة ذكاء غير لفظى أو عملى إلى جانب درجة أخرى مركبة تمثل درجته فى الاختبار ككل أى بجانبيه اللفظى وغير اللفظى ، ثم تتحدد نسبة ذكاء الفرد فى ضوء هذه الدرجة المركبة التى حصل عليها فى هذا الاختبار . ويعتبر الاختبار الأدائى أو العملى (غير اللفظى) بمثابة وسيلة ممتازة للتعرف على القدرات المكانية spatial لدى الفرد والتى تعكس إرتفاع مستوى مهاراته فى الرياضيات والعلوم، ومن ثم فإنه يمكن من خلاله التنبؤ بمثل هذه المهارات .

وعلى الرغم من أن اختبارات وكسلر Wechsler تعد أدوات فعالة للتعرف على نقاط القوة والضعف لدى الطلاب فإنه من الممكن أن تصل درجة الفرد عليها إلى ١٥٥ درجة أو أكثر ، لكننا نلاحظ أن الفرد لن يصل إلى مثل هذه الدرجة إلا إذا كان موهوباً فى كل المجالات . وعلاوة على ذلك فإن النسخة الجديدة من اختبارات وكسلر والتى تعرف بإسم الصورة الثالثة من مقياس وكسلر لذكاء الأطفال Wechsler Intelligence Scale for Children - III تعكس درجات تقل فى المتوسط بالنسبة للطرف الخاص بالموهبة بمقدار ثمانى درجات قياساً بالنسخة الأصلية القديمة . وعلى ذلك فإن هذا الاختبار الذى يتم استخدامه على نطاق واسع فى الوقت الراهن توجد به بعض نواحى القصور الحقيقية بالنسبة للأطفال الموهوبين وذلك بالرغم من فائدته الكبيرة فى هذا المجال التى يمكن الحصول عليها من خلال طرق أخرى عديدة .

ومن جانب آخر فقد ظهرت الصورة الرابعة من مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء Stanford - Binet Intelligence Scale - 4th ed. فى عام ١٩٨٦ ومع ذلك فإنه لا يوصى باستخدام هذه الصورة مع الأطفال الموهوبين لأنها تقل فى درجاتها بالنسبة للموهبة وذلك قياساً بالصورة السابقة ل ـ م من نفس المقياس بمقدار ١٣,٥ نقطة تقريباً . ومن ثم فإن المشكلة الأساسية هنا تتمثل فى أن الحد الأعلى للدرجات فى الصورة الرابعة من المقياس يقل عن مثيله فى النسخة ل ـ م السابقة. وعلى ذلك فإن الموهبة العقلية غير العادية كأن تصل نسبة الذكاء على سبيل المثال إلى ١٧٥ لا يمكن تحديدها إذا ما استخدمنا هذه النسخة الجديدة . وإذا ما قمنا باستخدام تلك الصيغة التى قدمها بينيه Binet فى النسخة الأصلية للاختبار التى قدمها مع بداية القرن الماضى والتى استخدم فيها كلاً من العمر الزمنى والعمر العقلى فإننا فى الغالب لن نجد هناك سقفاً أو حداً أعلى بالنسبة لأطفال المرحلة الإبتدائية الموهوبين عند استخدامنا للنسخة ل ـ م . أما خلال سنوات المراهقة فإننا نجد أن النسخة ل ـ م مع ذلك بها بعض جوانب القصور ذات الدلالة وذلك فيما يتعلق بتحديد أولئك الطلاب ذوى الموهبة المرتفعة جداً حيث نجد أن هذا الاختبار ليس صعباً بدرجة كبيرة بالنسبة للمراهقين الموهوبين من جانب ، كما أنه من جانب آخر لا يوجد اختبار سيكلوجى آخر مناظر له يمكن استخدامه كبديل فى سبيل التعرف على نسبة الذكاء التى تتجاوز ١٥٥ وتحديدها فى ضوئه .

ومن ناحية أخرى فإن هناك العديد من اختبارات التحصيل الفردية المقننة التى يقوم الأخصائى النفسى باستخدمها أيضاً وتطبيقها وذلك فى إطار تقييمه للطلاب الموهوبين. ومن هذه المقاييس وأكثرها شهرة واستخدماً ما يلى :

ـ اختبار بيبودى المعدل للتحصيل .

Peabody Individual Achievement Test - R .

اختبار وودكوك ـ جونسون المعدل للتحصيل .

Woodcock - Johnson Achievement Test - R .

ـ اختبار التحصيل ذو المدى الواسع .

Wide Range Achievement Test .

ومن المعروف أن هذا الاختبار الأخير يتضمن الكتابة ، وهو الأمر الذى قد يمثل جانباً من جوانب القصور وذلك عند استخدامه مع بعض الأطفال الذين يعانون من صعوبة فى القراءة . أما الاختباران الأول والثانى فتتم الإجابة عنهما شفوياً ، ومن ثم فإن أياً منهما لا يتأثر بتلك المشكلات التى تتعلق بالكتابة والتى قد يعانى منها بعض الأطفال .

وجدير بالذكر أن الوالدين قد يهتمان بأمور أخرى إلى جانب ذلك حيث نجد أنهما قد يهتمان على سبيل المثال بتلك الأعراض الدالة على الضغوط أو التمرد أو الإكتئاب لدى أطفالهما . ولذلك فإنهما فى مثل هذه الحالة قد يطلبان من الأخصائى النفسى أن يقوم باستخدام وتطبيق أحد اختبارات الشخصية أو الاختبارات الإسقاطية حيث تعد النتائج التى يمكن الحصول عليها عند استخدام اختبارات الشخصية ذات أهمية كبيرة فى فهم تلك الضغوط التى يعانى منها الأطفال الموهوبون أو تلك الإحباطات التى يشعرون بها ويعانون منها ومدى إنعكاسها على جوانب مختلفة من شخصياتهم وما يصدر عنهم من سلوكيات مختلفة من جرائها .

وهناك إلى جانب ذلك العديد من الاختبارات المعرفية أو الوجدانية التى يمكن أن تستخدم فى سبيل تقييم أولئك الأطفال والمراهقين الموهوبين . وتسهم كل هذه الاختبارات فى رسم صورة كاملة وواضحة عن أولئك الأفراد ، وتصبح تلك الصورة أكثر وضوحاً للوالدين على أثر قيام الأخصائى النفسى بتفسير تلك النتائج التى يحصل عليها الطفل أو المراهق . ومما لا شك فيه أن الأخصائيين النفسيين الذين يعملون فى

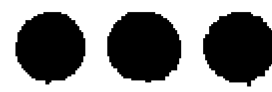
مجال الموهبة قد تلقوا تدريباً متخصصاً وكافياً يؤهلهم للقيام بتفسير مثل هذه النتائج وغيرها . ومن ثم ينبغى على الوالدين ألا يترددا فى القيام بتوجيه أى أسئلة إليهم حتى يشعران بالراحة على أثر فهمهما لكيفية إرشاد أطفالهما الموهوبين وتوجيههم كى يتوصلوا إلى الاختيارات التربوية والمهنية المناسبة .

وإذا كانت عملية تطبيق الاختبارات الفردية على الأطفال الموهوبين لها أهميتها الكبيرة والتى تعرضنا لها للتو ، فإن مثل هذه العملية تعد إلى جانب ذلك ذات أهمية كبيرة فى جانب آخر يعتبر على جانب كبير من الأهمية فى سبيل رعاية الموهبة والموهوبين يتمثل فى التوصل إلى قرارات مناسبة بخصوص تلك البرامج التى يتم تقديمها لهم . ومن هذا المنطلق فإن قرارات مثل التسريع التعليمى acceleration وتخطى بعض الصفوف الدراسية grade - skipping لا يجب أن تتخذ بدون الإهتداء بتلك التفاصيل التى يتضمنها التقييم الخاص بالطفل والذى يكون الأخصائى النفسى قد توصل إليه على أثر قيامه بتطبيق الاختبارات المختلفة على الطفل . ونظراً لأن مثل هذا التقييم الخاص بالأطفال الموهوبين يرتبط بالعديد من الأمور ذات الصلة بصحتهم النفسية وليس بحاجاتهم للتعلم فحسب فإن التأمين الصحى يتحمل أحياناً جزءاً من تكاليف مثل هذا التقييم وذلك عندما يقوم به أخصائى نفسى خاص .

كذلك فإن هناك العديد من الاختبارات التى تتعلق بالاختيارات المهنية والتى يمكن استخدامها والاهتداء بها فى سبيل توجيه الطلاب الموهوبين وإرشادهم إلى اختيار التعليم العالى المناسب والملائم لقدراتهم وميولهم وموهبتهم إلى جانب اتخاذ تلك القرارات التى تتعلق بمستقبلهم . ومع ذلك يعد الاختبار أقل حسماً لمثل هذه الأمور من المرشد حيث من المهم بالنسبة للمرشد المهنى أن يتسم بالفهم المتعمق للعديد من المهن المتقدمة أو المتطورة advanced التى يمكن أن تتاح أمام العديد من المراهقين الموهوبين . كما أنه إلى جانب ذلك يجب أن يلم بتلك الأمور التى تتعلق بتعدد المواهب والاهتمامات من جانبهم ، ويجب أن يضعها فى إعتباره وهو يفكر فى تلك الفرص التى تتاح أمامهم للتوظف فى مجال ما . ومن غير الحكمة أن نفترض أن الأطفال الموهوبين

يجب أن يسيروا وفق اهتماماتهم المباشرة إذا لم يستطع الإرشاد المهنى أن يوفر لهم الفرص المهنية المناسبة وفرص التطور فيها . وهنا سوف نواجه بمخاطرة كبيرة إذ أن الفرد الموهوب إذا لم يستطع أن يجد وظيفة مناسبة تتفق وموهبته فإننا بذلك نكون قد خسرنا ما استثمره ذلك الفرد الموهوب من قبل حيث من المعتقد أنه عندما يشتغل بمهنة تتفق وميوله وقدراته فإنه يستثمر ما بين ٨ ـ ١٠ سنوات فى الإعداد لتلك المهنة . وبالتالى يكون علينا أن نعده من جديد لمهنة أخرى قد لا يجد نفسه فيها . ولذلك يجب أن يكون المرشد المهنى على درجة كبيرة من الدراية بتلك المهن التى تتناسب مع أولئك الطلاب ، وأن يكون ملماً بتلك الفرص الموجودة بالفعل والتى يمكن لهؤلاء الأفراد الموهوبين الاستفادة منها ، كما يجب على هؤلاء الطلاب الموهوبين أنفسهم أن يبادروا بمقابلة أولئك الأفراد الذين تم توظيفهم بالفعل فى تلك المهن التى يودون هم أنفسهم أن يمتهنوها ، كما يمكنهم أن يستفسروا منهم عما يمكن أن يكون غامضاً عليهم فى الوقت الراهن ، وعما تتطلبه مثل هذه المهن حتى يمكنهم الاستعداد لها بطريقتهم .

ومما لا شك فيه أنه إذا ما تم تفسير تلك النتائج التى يتم التوصل إليها من جراء تطبيق الاختبارات المختلفة فى سبيل تقييم الأطفال أو الطلاب الموهوبين من جانب أشخاص على دراية كافية بتلك الأمور الخاصة التى تتعلق بالموهبة فسوف يكون بمقدور الوالد أن يتجنب بعض المخاطر والضغوط التى يمكن أن تترك آثاراً سلبية خطيرة على طفله والتى قد يتعرض لها بسبب موهبته . وعلاوة على ذلك فإن الأخصائيين النفسيين الذين يقومون بإجراء عملية التقييم تلك قد يكون بإمكانهم أن يقدموا له المساعدة فى سبيل تلبية تلك الحاجات التربوية والنفسية لأطفاله الموهوبين ، وهو الأمر الذى يعود عليهم وعلى صحتهم النفسية بنتائج إيجابية ملموسة .



٩ ـ التسريع فى تعليم المواد الدراسية وتفريد التعليم

Subject acceleration and individualized instruction

يعد الوعى بعدم وجود تحدى أكاديمى فعلى أمام الطفل الموهوب هو العامل الأساسى فى البحث عن استخدام إحدى الاستراتيجيات المتبعة فى التسريع التعليمى acceleration وهو الأمر الذى يشغل حيزاً كبيراً من تفكير الآباء عن طريق ما يرونه مناسباً لأطفالهم أو ما يقوم به هؤلاء الأطفال بالفعل أو ما يخبرونهم به أو ما يخبرهم به المعلم . ومن المعروف أن مثل هذه الاستراتيجيات تتنوع وتتعدد لتشمل على سبيل المثال برامج رعاية الموهوبين ، والإثراء التعليمى فى الفصل classroom enrichment والتسريع فى تعليم بعض المواد الدراسية subject acceleration مما يمكن أن يصل بالعديد من الأطفال الموهوبين إلى التكيف مع المناهج الدراسية التى يتم تدريسها لهم .

وعلى الرغم من أن تخطى بعض الصفوف الدراسية grade skipping يكون عادة هو الإجراء أو الترتيب المفضل للطلاب الذين يتمتعون بنسب ذكاء مرتفعة وبمستوى مرتفع جداً من التحصيل الكلى فإن العديد من الأطفال الموهوبين يتفوقون فى مادة واحدة فقط أو مادتين ، ومن ثم لا يجب أن يتم مع مثل هؤلاء الأطفال تخطى صف دراسى بشكل كامل ، بل يجب أن يتم بالنسبة لهم ضغط مادة دراسية واحدة أو أكثر أو حتى تخطيها كلية إذ أننا نجدهم مع حدوث ذلك ينجحون وتتطور قدراتهم ، ولا يكون الأمر كذلك إذا ما تم تخطيهم لصف دراسى كامل حيث لا يستطيعون أن يحققوا النجاح المطلوب نظراً لأن تحصيلهم الدراسى لا يكون إطلاقاً على المستوى المتوقع أو المنتظر منهم . ولذلك فإن الأمر الذى نؤكد عليه هنا يتمثل فقط فى التسريع بتدريس مادة معينة أو أكثر لهم حتى يتمكنون من تحقيق النجاح المنشود ، وتتطور قدراتهم بالشكل المرغوب حيث يمكن لمثل هذا الإسراع أو التسريع الذى يتعلق بمادة دراسية معينة أن يتضمن

قيام الأطفال بأداء كل الأعمال الأساسية المطلوبة فى تلك المادة دون دراسة العديد من الأمثلة أو التدريب على تلك المهارات المطلوبة مما يسمح لهم بدراسة هذه المادة فى وقت أقل بكثير من المعتاد . أما تخطى الصف الدراسى فلا يكون مفضلاً إلا عندما توضح نتائج تطبيق الاختبارات المختلفة على الطفل أن لديه بالفعل كفاءة فى مادة معينة وأن بإمكانه أن ينتقل إلى الصف التالى فيما يتعلق بهذه المادة على وجه التحديد . ويمكن أن يتم مثل هذا النمط من الإسراع التعليمى الذى يحدث بالنسبة لمادة دراسية واحدة أو إثنتين داخل نفس الفصل ، أو يمكن لمثل هؤلاء الطلاب أن ينتقلوا إلى الصف الدراسى التالى لدراسة هذه المادة أو المادتين وذلك فى الحصص الدراسية الخاصة بهما ، ثم يعودوا بعد ذلك إلى صفهم الأصلى حتى يستكملوا دراسة باقى المواد الدراسية المقررة على هذا الصف مع أقرانهم .

ومن المدهش أن نجد فى هذا الصدد أن الإسراع فى تعليم مادة دراسية معينة أو تجاوز الطفل فى دراسته لتلك المادة حتى يدرسها فى صف أعلى لم ينل قدراً كبيراً من البحث والدراسة وذلك على العكس من تخطى الطفل صف دراسى معين إلى صف تال. ومع ذلك فإن عملية الإسراع فى تعليم مادة دراسية معينة أو تخطى الطفل لها إلى دراسة مادة أخرى بصف تال فى الوقت ذاته لا تتم فقط بشكل مستمر وفى أحيان كثيرة، بل إن المعلمين غالباً ما يوصون بذلك أيضاً . وعلى النقيض من تلك الاتجاهات السلبية التى يبديها البعض فى الغالب تجاه تخطى صف دراسى معين إلى صف تال فإن العديد من المربين يشعرون بارتياح شديد تجاه الإسراع فى تعليم مادة دراسية معينة حيث نجد أن الطفل يكون أحياناً فى صف دراسى معين فيما يتعلق بمادة دراسية معينة فقط فى الوقت الذى يكون مقيداً خلاله فى صف دراسى أقل بالنسبة لباقى المواد الدراسية ، ويعتبر هذا الوضع هو أحد أنماط الإسراع التعليمى ولكنه مع ذلك يعد هو النمط الوحيد للإسراع الذى يعتبر مطلوباً لأولئك الطلاب الذين يتمتعون بموهبة أكاديمية خاصة . وإلى جانب ذلك فإنه يمكن استخدام نفس هذا الإجراء بشكل تجريبى ليمثل خطوة أساسية فى سبيل تخطى الطفل صف دراسى معين إلى صف تال إذا لم يكن

الوالدان والمعلمون على ثقة من قدرة هذا الطفل أو الطالب على التوافق عند إنتقاله لذلك الصف الأعلى .

ومن ناحية أخرى فإن القرار الخاص بالإسراع فى تعليم مادة دراسية معينة يعد أكثر يسراً وسهولة قياساً بذلك القرار الذى يتعلق بتخطى صف دراسى معين إلى الصف الأعلى التالى له مباشرة حيث يرتبط الأول بمادة دراسية واحدة فقط وبالتالى بقدرات الطفل ومهاراته التى ترتبط بتلك المادة بينما يرتبط الثانى بجميع المواد الدراسية وبمستوى التحصيل الكلى للطفل فيها ، وبالتالى بمهارات أخرى للطفل بجانب مهاراته الأكاديمية حتى نضمن أن بإمكان ذلك الطفل أن يتكيف مع ذلك الوضع الجديد وما يتضمنه من مقررات دراسية مختلفة ، وأن يتوافق مع أعضاء ذلك الفصل الذين يكبرونه سناً . وعلى الرغم من أن اختبارات الذكاء قد تستخدم بصفة أساسية فى سبيل ذلك ، فإن الأمر قد لا يتطلب استخدامها آنذاك حيث أن اختبارات التحصيل الفردية كتلك التى تستخدم فى القراءة أو الرياضيات أو االعلوم أو الهجاء أو الدراسات الاجتماعية ، وتلك الاختبارات التى تتم عند الانتهاء من دراسة الكتاب المقرر ككلend - of - book tests - إلى جانب أداء الطفل فى الفصل تعد جميعاً بمثابة أساليب مناسبة يمكن من خلالها أن نوضح للمربين والوالدين أن مثل هؤلاء الطلاب يتسمون فعلاً بالكفاءة فى غالبية تلك المواد الدراسية التى يتم تدريسها فى السنة الدراسية أو الصف الدراسى التالى لذلك الصف الدراسى الذى تم قيدهم به . وجدير بالذكر أنه إذا استطاع الطالب أن يحقق نسبة ٧٠٪ من الكفاءة تقريباً فى تلك المقررات الدراسية التى يتم تدريسها بالصف الدراسى الأعلى التالى مباشرة لذلك الصف الدراسى المقيد به وذلك من خلال تطبيق اختبارات التحصيل الفردية المختلفة عليه فلن يكون منطقياً بكل تأكيد أن نخصص سنة دراسية كاملة نقوم خلالها بتدريس مقررات دراسية مختلفة للطالب يمكنه هو أن يتعلمها بمفرده خلال أيام قليلة أو حتى خلال بضعة أسابيع . وهذا يعنى أنه من المنطقى فى مثل هذه الحالة أن نترك الطالب كى يتعلم تلك المواد الدراسية بمفرده أى بشكل فردى خلال فترة زمنية محددة ثم نعقد له تلك الاختبارات

الفردية للتحصيل ، ونقرر على ضوء ما يحققه الطالب من نتائج فى مثل هذه الاختبارات إنتقاله إلى الصف الدراسى الأعلى الذى يلى مباشرة ذلك الصف الدراسى المقيد به هذا الطالب . ويعتبر مثل هذا التفريد فى التعلم على درجة كبيرة من الأهمية فى هذا الصدد للعديد من الأسباب التى يمكن أن نجملها فيما يلى :

١ ـ أن أهم ما يترتب على ذلك هو إمكانية تخطى الطالب لصف دراسى معين وانتقاله إلى الصف الدراسى الأعلى الذى يليه مباشرة وما يمكن أن يتضمنه ذلك من تحد مناسب لقدرات الطالب وموهبته بما يمكن أن يمثل رعاية لها تكفل إلى حد بعيد تنميتها وتطويرها .

٢ ـ أن هذا التفريد يكشف لنا عن تلك المهارات التى يخفق فيها الطالب ولا يجيدها بالشكل المطلوب وهو ما يمكن أن يوضع فى الاعتبار حتى يتم تنمية تلك المهارات وتطويرها بالشكل المناسب .

٣ ـ أن عدم تخطى الطالب للصف الدراسى يعنى تخصيص سنة دراسية كاملة لنفس ذلك المنهج الدراسى الذى يجيده الطالب وهو ما يكون له نتائجه المضادة أو المعاكسة على الطالب حيث أن استمراره فى دراسة ذلك المنهج يعد أمراً مملاً بالنسبة له إلى جانب أن ذلك يثبت ويبرهن له أيضاً أن المدرسة لا تقدم له ولزملائه سوى القليل فقط كى يتعلمونه فيها .

وبعد أن يثبت الطالب كفاءته فى مادة دراسية معينة تبدأ عملية اتخاذ القرار حول تلك الكيفية التى يمكن بموجبها إيجاد وسيلة معينة لاختبار وضع الطالب فى مادة دراسية ما ، وإيجاد تحد له حتى يقدم ذلك الحث اللازم لموهبته على الظهور وهو الأمر الذى يعتمد على متغيرات معينة مثل الجدول المدرسى ، ومدى المرونة التى يبديها المعلمون بالمدرسة ، والطلاب الآخرين بالفصل ، والمادة الدراسية نفسها التى يقوم الطالب بدراستها ، والعمر الزمنى للطفل أو الطالب إلى جانب حالته المزاجية .

ويتمثل أول هذه المتغيرات فى الجدول المدرسى . ومن الواضح أن الجدول المدرسى الذى يخصص نفس الوقت لمادة معينة فى صفين دراسيين متتاليين قد ييسر ويسهل من

عملية إرسال الطفل إلى فصل معين فى الصف الدراسى التالى وذلك لدراسة مادة معينة . فعلى سبيل المثال نجد أن طفلاً معيناً فى الصف الأول مثلاً أثبت كفاءة فى مادة كالرياضيات فإن المنطقى فى مثل هذه الحالة أن يتم إرساله إلى الصف الثانى وذلك فى حصة معينة كل يوم حتى يتسنى له دراسة الرياضيات بهذا الصف على أن تكون نفس الحصة بالصف الأول وهو الصف المقيد به الطفل مخصصة للرياضيات أيضاً . وجدير بالذكر أن مثل هذا الأمر يزداد إحتمال حدوثه فى صفوف المرحلةالإبتدائية أكثر مما يحدث فى تلك الصفوف الأعلى أى التى تتضمنها المراحل التالية ، ولكن ذلك لا يعنى مطلقاً عدم حدوث مثل هذا الأمر بها حيث يحدث فى كل المراحل تقريباً دون تمييز إذ أننا قد نجد طالباً فى المرحلة الثانوية مثلاً يدرس فى كلية معينة على الرغم من أنه لا يزال مقيداً بالمرحلة الثانوية ، ولكن المقصود هنا أن احتمال حدوث ذلك الأمر يزداد فى المرحلة الإبتدائية قياساً بأى مرحلة تعليمية أخرى وحتى الجامعة .

ومن ناحية أخرى نجد أن إرسال الطفل إلى صف دراسى أعلى من ذلك الصف الدراسى المقيد به قد يؤدى إلى حدوث فوضى فى الجدول المدرسى للطفل إلى الدرجة التى يكون من الحكمة عندها أن يدرس الطفل ذلك المنهج الدراسى فى فصله الأساسى. إلا أن هذا البديل يتطلب مرونة كبيرة من جانب المعلم حيث يكون عليه فى الواقع أن يتعامل مع مدى كبير من المهارات والقدرات التى تتناسب مع مستوى الصف الدراسى وذلك فى الفصل الذى يقوم بالتدريس فيه ، ولا يخفى علينا أن الفروق الفردية بين الأطفال تجعل المعلم يتعامل مع مدى كبير من القدرات والمهارات التى تتناسب مع تلك الفروق ، ولو أضفنا إلى ذلك وجود أطفال يدرسون مستوى أعلى من نفس المقرر الدراسى فسوف يمثل ذلك عبئاً إضافياً على المعلم حيث يكون عليه فى مثل هذه الحالة أن يتعامل مع هؤلاء الأطفال أيضاً ، وأن يخصص لهم جزءاً من وقته ـ أى وقت الحصة ـ ومن تفاعلاته . ومن هذا المنطلق فإن بعض المعلمين لا يبدون أى رغبة فى إضافة أى مستوى آخر أكثر من ذلك الصف الذى يقومون بالتدريس له فى الوقت الراهن حتى يتمكنوا من التركيز مع الأطفال فى هذا الصف دون أن يكون هناك

أى أعباء إضافية أخرى يمكن أن تمثل بعض الضغوط عليهم وهو ما يمكن أن يؤثر سلباً على أدائهم لعملهم .

وعندما لا يكون هناك طالب واحد فى الفصل هو الذى يحتاج إلى هذا الإسراع ، وكان هناك طلاب آخرون فى ذات الفصل على نفس مستوى المهارة فإن ذلك يمكن أن يسهل من القيام بعملية الإسراع فى تعلم المادة الدراسية سواء تم ذلك خارج نطاق الفصل المقيدين به وذلك عن طريق إرسالهم إلى الصف الأعلى التالى مباشرة ، أو تم ذلك داخل نفس فصلهم الذى يدرسون فيه . ودائماً ما يكون من الأسهل بالنسبة للمعلمين أن توجد هناك بعض الاستثناءات فى المنهج عندما يقوم العديد من الطلاب بدراسته . كذلك فإن العديد من الطلاب قد يجدون متعة عندما يمثلون جزءاً من مجموعة أصغر ويشعرون أنهم أقل عزلة قياساً بما لو كان قد تم إرسال الطالب بمفرده إلى فصل آخر ، أو إذا طلب المعلم منه أن يقوم وحده بأداء عمل خاص به . وبذلك نجد أن وجود طلاب آخرين بنفس الفصل على نفس درجة المهارة يسهم فى تعليمهم وحثهم على ذلك حيث أن هذا الأمر وإن أصبحوا مجموعة صغيرة يعمل على إزكاء روح التنافس بينهم وهو ما يمكن أن يمثل تحدياً آخر يصبح عليهم أن يواجهونه .

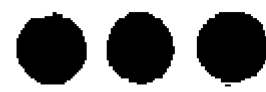
وإلى جانب ذلك هناك متغير آخر على درجة كبيرة من الأهمية فى هذا الصدد يتمثل فى طبيعة المادة الدراسية التى يتم الإسراع بتعليمها للطالب أو لمجموعة من الأقران . ويجب من هذا المنطلق ألا يتم إغفال هذه الطبيعة حتى يتسنى لنا تحديد وتحقيق التوافقات المطلوبة للطفل مع المنهج الدراسى . فبعض المقررات الدراسية كالرياضيات على سبيل المثال قد يمكن تعليمها للأطفال بشكل فردى أو متفرد ، فى حين نجد أن أداء الأطفال يمكن أن يتحسن فى بعض المقررات الأخرى كالقراءة والدراسات الاجتماعية والعلوم على سبيل المثال من خلال المناقشات الجماعية أو التفاعل . ومع ذلك فإن مكونات كل مادة من هذه المواد يمكن أن تكون فردية أى أنه يمكن دراستها بطريقة فردية ، إلا أن بعض الطلاب فى واقع الأمر قد يفقدون مع ذلك بعض التوجهات الهامة فى مثل هذه المقررات الدراسية لو قاموا بدراستها بمعزل عن أقرانهم وذلك بطريقة فردية .

كذلك فإن العمر الزمنى للطفل وحالته المزاجية يجب أن يتم وضعهما أيضاً فى الاعتبار عندما نفكر فى استخدام إحدى استراتيجيات الإسراع التعليمى حيث قد يشعر الأطفال الأصغر سناً بقدر أكبر من التردد عند ترك فصلهم ودخولهم فصل آخر وإلتحاقهم به . كما أن الأطفال الذين يتسمون بالخجل قد يجدون ذلك أمراً أكثر صعوبة قياساً بأقرانهم الأكثر منهم اجتماعية وانبساطاً . وعلى الرغم من أننا قد نجد أن أياً من تلك المتغيرات لا يحول دون تشجيع الطفل على المغامرة والمخاطرة والمرور بمثل هذه الخبرة الجديدة فإن الوالدين والمعلمين يجب أن يكونوا أكثر حساسية لتلك الإشارات التى تدل على التوتر من جانب الطفل والتى يمكن أن تظهر عليه من جراء ذلك وهو ما يعنى أنه يشعر بالضغط . ومع ذلك يجب أن نتوقع من الطفل أن يشعر بالتوتر فى البداية ، ومن ثم فإننا يجب ألا نتوقف فى الحال عن إجراء التعديلات المطلوبة حتى نساعده على تحقيق التوافق . ومن ناحية أخرى إذا استمر الطفل فى شعوره بالتوتر، وبدت عليه الإشارات التى تدل على ذلك عند إلتحاقه بفصل آخر أو عند أدائه لتلك الأعمال التى يتم تكليفه بها بمفرده يجب علينا فى مثل تلك الحالة أن نبحث عن بدائل أخرى أكثر فاعلية بحيث تحقق النتيجة المرجوة منها فى هذا الإطار .

وعلى الرغم من أن بعض الأطفال الموهوبين قد ينجحون فى التعليم الفردى فإن هناك أطفالاً آخرين قد يشعرون بالوحدة من جراء ذلك مما يجعلهم بالتالى يفضلون مشاركة أطفال فصلهم ما يؤدونه من أعمال . ومن المهم أن ندرك أن الأطفال الذين يؤدون ما يطلب منهم من أعمال بشكل مستقل ويبدون إقتناعاً واضحاً بالمنهج الفردى يظلون فى حاجة دائمة إلى التغذية المرتدة إلى جانب تلقى الاهتمام المناسب من المعلمين . وأحياناً قد يفترض بعض المعلمين أن الأطفال الموهوبين ليسوا فى حاجة إلى تعليم أو تفاعل ، وهو أمر لا يعد صحيحاً فى حقيقته ، ولكنهم مع ذلك يرون أن مثل هؤلاء الأطفال لا يحتاجون لذلك إستناداً على قدراتهم المرتفعة ومهاراتهم التى تميزهم ويتمكنون فى ضوئها من التحصيل ومن مواجهة مختلف المواقف . ولكن حقيقة الأمر توضح غير ذلك حيث هناك أطفال موهوبون ينخفض تحصيلهم ، هذا من ناحية ،

وهناك من ناحية أخرى أطفال موهوبون يتسمون بالخجل ، وهناك من ناحية ثالثة من يفضل أن يتعلم بمفرده وكلها أمور تثبت عدم صحة ذلك الافتراض بشكل عام . ومما لا شك فيه أنه حتى لو كانت مثل هذه الافتراضات صحيحة بالنسبة لعدد محدود جداً من الطلاب فإن غالبية الأطفال الموهوبين يحتاجون إلى نفس التشجيع والاهتمام الذى يسهم فى نجاح العديد من الطلاب الآخرين . كذلك فإنهم يحتاجون أيضاً إلى هذا التشجيع والاهتمام عندما يتم الإسراع فى تعليمهم مادة دراسية معينة وحينما ينتقلون إلى مستوى دراسى أكثر عمقاً .

ومن المهم أن ندرك أنه عندما لا يستطيع طفل موهوب أن يصل إلى مستوى التحصيل المناسب فى المنهج الفردى أو الذى يتعلمه بشكل فردى أى بمعزل عن أقرانه فإن ذلك لا يعتبر مؤشراً أو دليلاً على أن الطفل لا يعد فى حاجة إلى تحد أو اختبار لوضعه وهو ما يعنى أن المنهج الدراسى العادى يعد مناسباً جداً بالنسبة له ، بل إنه فى الواقع يعتبر دليلاً على أن الطفل يحتاج إلى عملية توافق مع الأسلوب التعليمى المتبع حيث أنه قد يجد صعوبة فى التكيف مع الأسلوب الفردى وهو الأمر الذى يدفعنا إلى البحث عن بديل آخر أكثر فعالية بحيث لا يتم تعليمه بمفرده ، بل يتم ذلك وسط مجموعة من الأقران على سبيل المثال .



١٠ـ تخطى بعض الصفوف الدراسية

يعد تخطى الطفل بعض الصفوف الدراسية grade skipping سواء كان صفاً دراسياً واحداً أو أكثر وذلك لنسبة صغيرة من الأطفال الموهوبين أفضل أسلوب لتقديم تحد أكاديمى مناسب لهؤلاء الأطفال . وغالباً ما يتجنب الوالدان أو المعلمون تقديم توصيات تتعلق بهذا الأمر من منطلق أن ذلك يفرض الكثير من الضغوط على الأطفال وأن مسألة تخطى صف دراسى أو أكثر سوف تؤثر سلباً على توافقهم الاجتماعى . ومع ذلك فإن المراهقين قد يكونوا فى حاجة إلى أن يذكروا أنفسهم باستمرار أن عدم فعل أى شىء يعد أيضاً بمثابة إتخاذ قرار حيث أنه إذا لم يقم الوالدان والمعلمون بعمل أى تواءمات accommodations ملائمة تمثل تحدياً لأطفالهم أو مراهقيهم الموهوبين واختباراً لوضعهم فى الصف الدراسى فإن ذلك سوف يعد بمثابة رسالة لهؤلاء الأطفال والمراهقين بأن مثل هذا التحدى الأكاديمى يأتى فى سلسلة الأولويات وذلك فى وضع أدنى من الاتساق أو التعزيز الاجتماعى وأن العمل الجاد يعتبر غير ذى أهمية . وجدير بالذكر أنه يمكن لهذا التعزيز أو الاتساق أن يسبب العديد من المشكلات لهؤلاء الأطفال عندما يصبحون مراهقين حيث قد يكرر المراهقون مثل هذه الرسالة بشكل آخر ويخبروا آباءهم ومعلميهم أن الحياة الاجتماعية تحتل الأولوية الأساسية بالنسبة لهم وأنهم لا يرغبون فى أن يؤدوا بشكل جاد فى إطار تلك الأعمال المدرسية التى تطلب منهم .

وتعتبر الاختبارات الفردية للقدرة الأكاديمية والتى نحصل من خلالها على نسبة الذكاء ، واختبارات التحصيل الفردية من أهم المقاييس التى يمكن استخدامها فى سبيل تقييم هؤلاء الأطفال والمراهقين من أجل اتخاذ قرار يتعلق بالإسراع التعليمى بالنسبة لهم . وعلى الرغم من المشكلات العديدة التى تحيط باستخدام اختبارات الذكاء

والتى تعرضنا لها سلفاً فإنها مع ذلك تقدم لنا مؤشرات جيدة يمكن الاهتداء بها إذا ما أردنا أن تتم عملية تخطى صف دراسى واحد أو أكثر بشكل ناجح وذلك من جانب بعض الأطفال أو المراهقين الموهوبين .

كذلك فإن مدى توفر برامج الإثراء المدرسى ونوعية تلك البرامج والبنية الأكاديمية للفصل الحالى المقيد به الطفل إضافة إلى ذلك الفصل الذى سيتم إرسال الطفل إليه وإلتحاقه به كلها تعد أموراً يجب وضعها فى الاعتبار . وإلى جانب ذلك فإن بيئات الأقران الأكاديمية peer academic environments يمكن أن تتباين من صف دراسى إلى آخر إذ أحياناً ما يمكن لجماعة أقران معينة فى الصف الدراسى الأدنى أن توفر مناخاً مناسباً للتعلم حيث تمثل قدراً أكبر من التحدى للطفل فى حين نجد أن جماعة أقران أخرى فى الصف الدراسى الأعلى يمكن أن تمثل قدراً أقل من التحدى للطفل ومن ثم فإن أثر مثل هذه البيئات على تعلم الطفل يتباين من جراء ذلك .

وإلى جانب ذلك هناك متغيرات أخرى يجب وضعها فى الاعتبار حيث يكون لها أثر كبير على الطفل أو المراهق فى هذا الصدد من بينها مستوى الدافعية من جانب الطفل، والتوافق الاجتماعى ، والحجم الفيزيقى للفصل ، والنضج ، ومستوى الصفوف الدراسية ، واتجاه المعلم الذى يستقبله نحو ذلك . إلا أن هذه العوامل تعد أقل أهمية من تلك الدرجات التى يحصل الطفل عليها فى الاختبار والبيئة الأكاديمية وذلك للأسباب التالية :

١ ـ أن تخطى صف دراسى واحد أو أكثر قد يحسن من دافعية الطفل أو المراهق الموهوب للدراسة ومواصلة تقدمه الأكاديمى .

٢ ـ تؤكد نتائج جميع الدراسات التى أجريت فى هذا المجال تقريباً أن تخطى الطفل الموهوب لصف دراسى واحد أو أكثر ليس له أثر سلبى على توافقه الاجتماعى ، كما أن نتائج بعض الدراسات قد أثبتت أن هذا الأمر أى تخطى بعض الصفوف الدراسية يساعد بالفعل على حدوث التوافق .

٣ ـ أن كلاً من الحجم المادى أو الفيزيقى للفصل ومستوى الصفوف الدراسية ومستوى النضج الذى يكون الطفل قد وصل إليه لا يبدو أنها تؤدى إلى حدوث فروق تتعلق بالتوافق .

٤ ـ على الرغم من أن اتجاه المعلم الذى يستقبل الطفل نحو ذلك يبدو أن له أثراً كبيراً على الطفل إذ يؤدى إلى وجود فروق فورية تتعلق بمستوى توافقه فإنه فى الوقت ذاته لا يبدو أن له آثاراً بعيدة المدى عليه .

وفى تلك الدراسة التى أجرتها سيلفيا ريم وسارة ريم ـ كوفمان وإيلونا ريم (١٩٩٩) Rimm, S. , Rimm - Kaufman, S. , & Rimm, I. على ألف سيدة من الناجحات وجدن أن ١٥٪ منهن تقريباً قد تخطين فصل دراسى سواء فى المرحلة الإبتدائية أو المتوسطة أو الثانوية . كما كشفت نتائج تلك الدراسة أيضاً عن أن نسبة كبيرة بلغت ٢٥٪ تقريباً من الطبيبات أو من عضوات الأوركسترا الموسيقى اللائى تضمنتهن عينة تلك الدراسة كن ممن تخطين فصلاً دراسياً أثناء دراستهن وهو الأمر الذى يدل على أن تخطى فصل دراسى واحد أو أكثر يعد من الاستراتيجيات الأساسية التى لا يجب أن نغفل عنها عند التعامل مع الأطفال والمراهقين الموهوبين .

وعند مراجعة تلك المتغيرات التى يجب وضعها فى الاعتبار عند التفكير فى تخطى الطفل أو المراهق الموهوب فصل دراسى واحد أو أكثر يتضح أن أهم المحكات التى يجب النظر إليها فى هذا الإطار هى تلك المحكات التى تتعلق بالبيئة التى تتضمن تحدياً أكاديمياً للطلاب بما تضمه وتتضمنه من متغيرات أخرى أقل أهمية فى هذا الجانب . كما يتضح أيضاً إلى حد ما أن تلك الدرجات التى يحصل الطفل عليها فى الاختبارات تعتبر أفضل المؤشرات لتخطى الطفل فصل دراسى واحد أو أكثر أو لتجاوز مقرر دراسى معين أو الإسراع فى تعليمه للطفل وذلك على الرغم من أوجه القصور التى تتعلق بها كمؤشر يستخدم فى هذا الإطار .

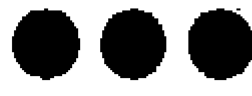
وقد نستغرب بعض الشيء عن ذلك السبب الذى يجعل الوالدين أو المعلمين والمديرين يعارضون عملية تخطى الطفل لصف دراسى أو أكثر فى الوقت الذى أكدت

فيه نتائج الدراسات المختلفة التى تم إجراؤها فى هذا المجال نجاح مثل هذه العملية من الناحيتين الأكاديمية والاجتماعية . إلا أن البعض يميلون إلى أن يبنوا تقييمهم لمدى نجاح عملية تخطى الطفل لصف دراسى أو أكثر على خبراتهم الشخصية مع الأطفال الذين تخطوا بالفعل صفاً دراسياً واحداً أو أكثر إذ يمكن لكل منهم أن يذكر قصة أو يرويها عن أحد المراهقين الذى تمت معه تلك العملية وتعرض من جرائها لمشكلات عديدة وصعبة تتعلق بتوافقه الاجتماعى ، والذى يصر على أن سبب تلك المشكلات إنما يرجع بالفعل إلى تخطيه لصف دراسى واحد أو أكثر . ومع ذلك فإن المراهقين العاديين سواء كانوا موهوبين أم لم يكونوا كذلك ، وسواء تخطوا صفاً دراسياً واحداً أو أكثر أم لم يتخطوا تلك الصفوف يخبرون بالفعل مشكلات نمائية خلال مرحلة المراهقة بحيث نجد أن مثل هذه المشكلات تتعلق جميعها بهذه المرحلة . فأحياناً نجد أنه لا يتم على سبيل المثال دعوة هؤلاء المراهقين لحضور حفلة ما فى الوقت الذى يودون فيه هم أنفسهم أن يحضروا تلك الحفلة ، كما يجب عليهم دائماً أن يسايروا رفضهم من قبل واحد أو أكثر من أقرانهم . ولسوء الحظ فإنه عندما يواجه المراهق الذى تخطى صفاً دراسياً واحداً أو أكثر بعضاً من هذه المشكلات العادية فإننا نجده هو شخصياً ووالديه ومعلميه يرجعون باللائمة لحدوث مثل هذه المشكلات على عملية تخطى هذا المراهق صفاً دراسياً أثناء دراسته مع أن تلك المشكلات أو غيرها يمكن بالتأكيد أن تحدث وربما يمكن أن يحدث ما هو أكبر وأسوأ منها حتى ولو لم يتخط هذا المراهق ذلك الصف الدراسى حيث أن مثل هذه المشكلات تعد شيئاً عادياً خلال هذه المرحلة .

وقد كشفت نتائج بعض الدراسات أيضاً أن الأطفال الأكثر موهبة وهم أولئك الذين تزيد نسب ذكائهم عن ١٤٥ يواجهون مشكلات اجتماعية أكثر عند مقارنتهم بأقرانهم الموهوبين أيضاً الذين يقلون عنهم فى الموهبة . وبذلك نلاحظ أن الافتراض القائل بأن عملية تخطى المراهق لصف دراسى واحد أو أكثر هى المسئولة عن حدوث مشكلات اجتماعية للمراهقين الموهوبين الذين يتخطون بالفعل صفاً دراسياً واحداً أو أكثر يعد بمثابة افتراض ليس له أساس من الصحة وذلك من الناحية النفسية حيث أن أولئك

الذين افترضوا حدوث ذلك ليسوا من المتخصصين فى سيكلوجية الموهوبين وهو الأمر الذى يضعف من افتراضهم هذا .

ومن هذا المنطلق نرى أنه إذا كان الوالد يعتقد أن طفله مرشحاً لتخطى صف دراسى معين فإن عليه فى تلك الحالة أن يبحث عن أخصائى نفسى متخصص فى العمل مع الأطفال الموهوبين كى يقوم بتقييمه من الجوانب ذات الصلة . وإذا كان الأخصائى بعد قيامه بتقييم الطفل يتفق مع الوالد فى الرأى يصبح على الوالد أن يطلب منه أن يقابل إدارة المدرسة حتى يقدم توصياته حول تخطى الطفل لذلك الصف الدراسى . إلا أن مثل هذه العملية التى تتمثل فى تخطى الطفل لصف دراسى معين قد تتطلب أحياناً خطوتين بحيث يحدث الإسراع فى تعليم الطفل أو تدريسه مادة معينة أولاً ، وبعد أن يستطيع الطفل تحقيق توافق ناجح مع هذه العملية أى الإسراع فى تدريس تلك المادة الدراسية يصبح المربون فى ذلك الوقت أكثر ثقة فى تخطيه لصف دراسى وهو ما يجب أن يتم خلال الخطوة الثانية . وعند حدوث ذلك ستكون تلك المسألة أكثر يسراً وسهولة وتقل إلى حد كبير جداً تلك المشكلات التى يمكن أن تصادفه فى هذا السبيل .



١١ـ تصنيف الطلاب وتجميعهم بحسب قدراتهم الدراسية

لا تزال هناك بعض المدارس تتردد فى تلك الموضوعات التى تتعلق بتصنيف الطلاب الموهوبين وتجميعهم فى مجموعات بحسب قدراتهم ومستويات تحصيلهم أو بناء على أحدهما فقط . وتتباين هذه المجموعات بين مجموعات متجانسة ومجموعات أخرى غير متجانسة . ويشير التجميع المتجانس homogeneous grouping إلى وضع الأطفال ذوى مستويات التحصيل المتشابهة معاً فى مجموعة واحدة ، أو لنقل وضعهم على سبيل المثال فى فصل واحد معاً، فى حين يشير التجميع غير المتجانس heterogeneous إلى الخلط بين الأطفال جميعاً فى نفس المجموعة بغض النظر عن قدراتهم أو مستويات تحصيلهم ، وهو ما يعنى مثلاً وضع الأطفال جميعاً فى نفس الفصل دون الرجوع إلى قدراتهم أو حتى مستويات تحصيلهم مما يجعل الفصل الواحد يجمع بين خليط من الأطفال حيث نجد أنهم ذوو قدرات مختلفة ومتباينة وذوو مستويات تحصيل متباينة فى ذات الوقت . وأياً كان الاتجاه الذى تأخذ المدرسة به فإنها تبدو قادرة على تحديد وإجراء البحوث والدراسات التى تدعم وجهة النظر التى تتبناها . وجدير بالذكر أن الإصلاح الذى تقوم المدرسة به فى وقت ما يبدو مرتبطاً بما قامت به واتخذته من إجراءات فى هذا الصدد فى الماضى القريب حيث يمثل سلسلة متصلة الحلقات يجمع بينها ترابط كبير يزداد عن ارتباطها بما تدعمه نتائج البحوث فى هذا المجال . فإذا كانت المدرسة تتبع التصنيف المتجانس لفترة من الوقت يكون قد آن الأوان كى تقوم بالتغيير وتنتقل بالتالى إلى التصنيف الآخر غير المتجانس . وكذلك إذا كان تصنيف الفصول بتلك المدرسة قد تم بشكل غير متجانس فإنه يكون قد آن الأوان أيضاً كى تقوم المدرسة بإجراء تغيير يتم على أساسه تصنيف الفصول بها وذلك بشكل متجانس .

ومن جانب آخر فإن تفضيلات الوالدين لتصنيف الطلاب على أساس قدراتهم أيضاً تتباين هى الأخرى . ومع ذلك فإن مثل هذا التباين يميل إلى أن يكون أقل ارتباطاً بتلك الفترة الزمنية التى يتم فيها ذلك ، وأكثر ارتباطاً بالمجموعة الخاصة التى تم وضع الأطفال فيها . وعلى هذا الأساس إذا كان الأطفال قد تم تصنيفهم بحسب قدراتهم وتم وضعهم على ضوء ذلك فى المجموعة الأعلى فإن آباءهم عادة ما يفضلون التصنيف المتجانس حتى يكون جميع الطلاب بتلك المجموعة من ذوى القدرات المرتفعة لأنهم يرون أن ذلك يمثل فى حد ذاته تحدياً كبيراً لأطفالهم . أما إذا وضعت المدرسة الأطفال على ضوء قدراتهم فى المجموعات المتوسطة أو المنخفضة فإن الآباء فى مثل هذه الحالة يميلون إلى تفضيل آخر حيث يفضلون أن تتوقف المدرسة عن تصنيف الأطفال بحسب قدراتهم . بينما إذا كان لنفس الوالدين أطفال فى مجموعتين فقط من تلك المجموعات االسابقة التى تتمثل فى المجموعة الأعلى أو المتوسطة أو المنخفضة أو كان لديهما أطفال فى المجموعات الثلاث فإنهم من الأكثر احتمالاً أن تختلط مشاعرهم فيما يتعلق بتصنيف الطلاب إلى مجموعات والأسس المختلفة التى ينبغى أن يقوم عليها ذلك التصنيف إلى جانب الإجراءات التى يجب أن تتخذها المدرسة فى هذا الصدد .

ومما لا شك فيه أن اتجاه وأفعال أو تصرفات كل من المربين والآباء فى هذا الإطار تعد منطقية حيث نلاحظ بالنسبة للمربين أنه لا يمكننا من خلال اتباع أى من التصنيفين السابقين سواء التصنيف المتجانس أو التصنيف غير المتجانس أن نلبى احتياجات جميع الطلاب . ومن ثم نجدهم يميلون إلى رؤية عيوب ذلك النسق فقط الذى يستخدمونه أو يتبعونه ويسيرون فى ضوئه فى الوقت الراهن حتى يكون بإمكانهم الحد منها قدر استطاعتهم . وعلى ذلك فإن التغيير من وجهة نظرهم يمثل إشارة للتحسين والتطوير وهو ما يطلقون عليه عادة « نظرية الخضرة الدائمة للحشائش » . The grass is always greener theory أما إدراك الوالدين لمثل هذا الأمر فيقوم على أساس أن أطفالهم أيضاً قد تم تصنيفهم بشكل صحيح ودقيق . بينما يميل الأطفال الموهوبون فى المجموعات التى تتسم بارتفاع مستوى التحصيل بين أعضائها ، ويتم فيها إجراء

تعديلات مناسبة فى المناهج إلى الإنتهاء من صفين دراسيين متتاليين فى عام دراسى واحد وذلك عند مقارنتهم بأقرانهم الذين تم تصنيفهم بشكل غير متجانس . أما إذا لم يتم إجراء التعديلات المناسبة فى المناهج الدراسية المقررة على مثل هؤلاء الطلاب فإن المكاسب التى ينتظر حدوثها فى ذلك الوقت تقل بدرجة كبيرة ، ومع ذلك فإنها تظل أكبر بكثير من تلك المكاسب التى يمكن الحصول عليها من خلال تصنيف الطلاب بشكل غير متجانس . وهذا بطبيعة الحال يعنى الميل إلى وجهة النظر التى ترى ضرورة تصنيف الطلاب فى مجموعات بحيث تكون مثل هذه المجموعات متجانسة وذلك فى مستوى قدرات ومستوى تحصيل أولئك الأعضاء الذين تتشكل منهم هذه المجموعات .

ومن ناحية أخرى فإننا نجد أن الأطفال الذين يتم وضعهم فى المجموعات المتوسطة والمنخفضة لا يحققون مثل هذه المكاسب الكبيرة حيث لا تتوفر فى تلك المجموعات الإثارة الكافية لهم ، ومن هذا المنطلق فإن دافعيتهم للتعلم والتحصيل وتحقيق تلك المكاسب تقل كثيراً عن أقرانهم فى المجموعة الأعلى . وعلى الرغم من أن العديد من الدراسات التى أجريت فى هذا الجانب لم تكشف عن وجود أثر لذلك على تقدير هؤلاء الطلاب لذواتهم فإن إغداقهم بالحب من جانب والديهم يبدو أنه هو الذى ينقذ مثل هؤلاء الأطفال من انخفاض تقديرهم لذواتهم . ومن الطبيعى أن يميل الأطفال الذين ينخفض مستوى تحصيلهم الدراسى قياساً بغيرهم من الأطفال إلى أن تقل ثقتهم بأنفسهم من الناحية الأكاديمية سواء تم تصنيفهم بشكل متجانس أو بشكل غير متجانس ، إلا أنهم مع ذلك يعزون انخفاض ثقتهم بأنفسهم إلى تصنيفهم الخاطىء من وجهة نظرهم .

ومن الجدير بالذكر أن المدرسة عندما تختار أحد هذين التصنيفين سواء كان هذا التصنيف هو المتجانس أو حتى غير المتجانس كى تتبعه وتسير فى ضوئه فإنها تقوم بناء على ذلك بتحديد أولويات معينة وواضحة للطلاب فيها ، ولا يخفى علينا أن مثل هذه الأولويات تترك بدون شك بصمات واضحة على شخصيات هؤلاء الطلاب . ومن هذا

المنطلق فإن المدرسة التى ترفض أن تصنف طلابها على أساس تلك المهارات الأكاديمية التى تميزهم تضع التوافق الاجتماعى للطلاب فى مقدمة أولوياتها ، وتضع بالتالى للتحدى الأكاديمى أهمية أدنى ، ومن ثم فإنه يأتى متأخراً عن التوافق الاجتماعى فى نسق أولوياتها . وعندما تعطى المدرسة للتوافق الاجتماعى مثل هذه الأهمية والأولوية فإن التحصيل الأكاديمى من جانب الطلاب الموهوبين يميل إلى أن ينخفض ، وربما يحدث ما هو أكثر حيث قد ينخفض التحصيل لدى جميع الطلاب بالمدرسة . ومع محاولاتنا إنقاذ مفهوم الذات عند بعض الأطفال فإننا ربما نقوم بشكل أكثر عمومية بمنع الطلاب الموهوبين من القيام بالتوسع فى تفسيراتهم العقلية خلال مرحلة هامة جداً من نموهم العقلى هى تلك المرحلة التى يمرون بها . وعلاوة على ذلك فإن الأطفال يفسرون إعطاء التوافق الاجتماعى تلك الأولوية على أن تحقيق نوع من الاتساق بين الأقران يعد هو القيمة ذات الأولوية فى هذا الصدد . وقد كشفت نتائج الدراسات الحديثة فى هذا المجال أن جماعات الأقران فى مرحلة المراهقة لا تمثل دعماً لعملية التعلم ، وأن هناك كماً كبيراً من الضغوط التى يسببها الأقران تقع على عاتق أولئك الطلاب الذين يمكن وصفهم بالألمعية والموهبة . ومن ثم فإن عدم الأخذ بنظام التصنيف على حسب القدرات يضيف بلا شك ضغوطاً أخرى إلى تلك الضغوط التى يشعر بها ويخبرها هؤلاء المراهقون .

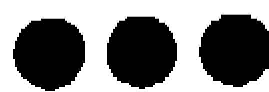
ومن الصعب أن نتنبأ بتلك النتائج التربوية أو الانفعالية التى يمكن أن تترتب على الحيلولة بين بعض الطلاب الموهوبين وبين تنمية وتطوير قدراتهم العقلية وذلك فيما يتعلق بتوافقهم الاجتماعى مع أقرانهم . ومن هذا المنطلق فإننا قد لا ندرك تلك الخسارة إلا بعد أن يصل جيل كامل منهم إلى المرحلة الجامعية ويلتحقون بها . وهناك دول أخرى على الجانب الآخر تعطى قيمة كبيرة للتحصيل الأكاديمى ، ومن ثم فإنها تضع قدراً أكبر من التحدى فى نظامها التعليمى لهؤلاء الطلاب الموهوبين . وعلى هذا الأساس فإنهم لن ينتظروا طلاب الدول الأخرى التى تعطى قيمة للتوافق الاجتماعى أكبر من التحصيل حتى يلحقوا بطلابهم وما يمكن أن يكونوا قد قدموه فى ميادين

شتى . وهذا يعنى أن الدولة يجب أن تتدخل فى مثل هذا الأمر وتحدد تلك الأولويات التى يمكن أن تسمح لهؤلاء الطلاب الموهوبين بتنمية وتطوير قدراتهم ومواهبهم مما يساعدهم على الإنجاز والإبداع ، ويسهم بقدر أكبر فى تطور وتقدم الدولة .

وعلى الرغم من أن النسق الذى يعتمد على تصنيف الطلاب بحسب قدراتهم فى المدارس يتباين استخدامه من مدرسة إلى أخرى فإن آباء المراهقين الموهوبين عقلياً أى الذين يتسمون بموهبتهم العقلية يجب أن يوضحوا للمسئولين فى المدرسة مدى حاجة أطفالهم إلى إتاحة الفرصة المناسبة أمامهم كى يتعلموا المقررات الدراسية المناسبة وذلك بالشكل الذى يعمل على تنمية قدراتهم تلك . وقد يثير الآباء السؤال التالى لمدير المدرسة أو حتى المعلمين فيها إذا لم يعملوا على تخطى أولئك الطلاب بعض الصفوف الدراسية ، ومؤداه كالتالى :

هل تود أن تقضى عاماً كاملاً تعود خلاله للخلف حتى تقوم بتعليم الطفل الكسور الاعتيادية والكسور العشرية أو تقوم بتعليمه الأدب المقرر على صف من الصفوف الدراسية الأدنى فى الوقت الذى يكون بإمكانه أن يستوعب ما يمكن تقديمه فى صف أعلى ؟

ومما لا شك فيه أن إجابة الوالدين وإجابة إدارة المدرسة على هذا السؤال ستكون بالنفى ، ومع ذلك فإن العديد من الأطفال الموهوبين عقلياً يعدون فى أوضاع متشابهة حيث تتم إعادة تعليمهم المهارات التى يكونوا قد تعلموها بالفعل منذ ثلاث أو أربع سنوات وذلك على الرغم من أنه لا يوجد هناك من يتوقع أن تتم إعادة تعليم أى طفل حتى الطفل المتوسط نفسه تلك المهارات التى يكون قد أظهر كفاءة بالنسبة لها من قبل . ومن ثم فإن مثل هذه المهام التعليمية من وجهة نظرنا لا تمثل للطفل الموهوب سوى وسيلة عقاب على موهبته .



١٢ـ التعليم المنزلى والإثراء التعليمى
Home Schooling and enrichment

يؤدى نقص التحدى الأكاديمى للأطفال الموهوبين فى الفصل بوالدى هؤلاء الأطفال إلى التساؤل حول ما إذا كان أطفالهما سوف يحققون النجاح المطلوب وستصير حالهم أفضل إذا تم تعليمهم فى المنزل أم أن ذلك لن يغير من الأمر شيئاً وسوف تسير الأمور على نفس المنوال . وعادة ما يكون والدو هؤلاء الأطفال هم الذين يفكرون فى مثل هذا التساؤل حيث يكونوا قد خبروا بالفعل الفرح والرضا من جراء تعليم أطفالهم بطريقة غير رسمية . كما أنهم إلى جانب ذلك يشعرون بالثقة فى قدرات أطفالهم على مواجهة مثل هذا التحدى الأكاديمى ، ومن ثم فإنهم يعملون على تحفيز أطفالهم والدفع بهم نحو التعلم وتحقيق النجاح . وعلاوة على ذلك فإنهم قد يكونوا على دراية تامة بأن السيرة الذاتية للعديد من المشاهير فى معظم المجالات تدل بطبيعة الحال على أن كثيراً منهم قد تعلم فى المنزل لفترة مؤقتة على الأقل أو تم تعليمه بشكل فردى من جانب والده أو أحد أقاربه أو أحد أصدقاء الأسرة من الراشدين ، وهو الأمر الذى يعنى أن للأسرة والتعليم المنزلى من جانبها دوراً هاماً فى سبيل تنمية وتطوير وصقل تلك المواهب التى يتميز بها أولئك الأطفال . وتؤدى مثل هذه العوامل بجانب الإحباط الذى يشعر به الوالدان من جراء تعليم أطفالهما بشكل غير مناسب فى المدارس العامة إلى إقتناع الوالدين بأن التعليم فى المنزل يعد بمثابة أفضل البدائل المتاحة أمامهما لتعليم أطفالهما الموهوبين .

ويعتبر التعليم المنزلى فى بعض الأحيان هو أفضل بديل لتعليم الأطفال الموهوبين حيث نجد أن أولئك الأطفال الذين يتم تعليمهم غالبية الوقت فى المنزل يتعلمون تلك المهارات المطلوبة بشكل أفضل يساعدهم على إجادتها ومن ثم أدائها بشكل متميز .

وعلاوة على ذلك فإن قيام المعلم بتعليم طفل واحد يمكن أن يتم وفق أسس ومبادىء تربوية هامة حيث يتم ذلك وفق مدى استيعاب هذا الطفل وأسلوبه فى التعلم . وهناك العديد من الأدلة التى تؤكد فعالية مثل هذا الأسلوب الذى يتولى فيه المعلم تعليم طالب واحد فقط وذلك بالنسبة لجميع الأطفال الذين تعلموا بهذا الأسلوب حيث يتم كما أسلفنا تحديد سرعة التعلم وكيفية تعليم ذلك الطفل بناء على قدرته على الاستيعاب وأسلوبه فى التعلم بمعنى أن مثل هذا الأمر يبدو معداً للطفل الذى يتم التدريس له فقط وليس لأى طفل آخر ، وهو ما يعنى أن ذلك الأسلوب يختلف من طفل إلى آخر ، وهو ما يمكن أن نعبر عنه بمصطلح معروف جيداً فى التربية الخاصة هو تفريد التعليم.

ومع ذلك فهناك العديد من الأمور التى ترتبط بالتعليم فى حد ذاته أكثر من ارتباطها بتعلم محتوى مادة دراسية معينة ، ويجب بطبيعة الحال وضعها جميعاً فى الاعتبار إذ أنها تحتاج إلى أن نوليها جل اهتمامنا نظراً للدور الكبير الذى يمكن أن تلعبه فى هذا الصدد. وتعد المناقشة والتفاعل بين الأقران ، وتعاونهم مع بعضهم البعض ، والتنافس فيما بينهم بمثابة عناصر هامة فى بيئة التعلم التى تقدم الإثارة اللازمة للأطفال والتى لا يكون لنا غنى عنها فى تلك البيئة . وعلى هذا الأساس فإن الأطفال الذين يتم تعليمهم فى المنزل لا تتاح لهم الفرصة عادة كى يقوموا بالتفاعل عقلياً مع الطلاب الآخرين . وعلى الرغم من أن الوالد يمكنه أن يقدم الإثارة اللازمة لطفله ، وأن يشجعه على التفكير أيضاً وذلك عند تعليمه فى المنزل فإننا لا يمكن أن ننكر وجود فائدة كبيرة يمكن أن يحصل الطفل عليها من ذلك التباين الذى يجده بين الطلاب فى المدرسة إلى جانب التباين الذى يمكن أن يوجد بين وجهات النظر المختلفة التى يتبناها أقرانه وهى أمور لا يمكن أن تتوفر فى المنزل .

وربما تتمثل أكثر المشكلات خطورة وَالّتى يمكن أن تترتب على التعليم المنزلى فى تلك الضغوط التى تظهر أحياناً بين الوالد الذى يؤدى دور المعلم فى المنزل وبين الطفل حيث قد يصبح المعلم (الذى يؤدى الوالد دوره) والطالب فى صراع من جراء هذا

الأمر، وهو ما قد يؤدى إلى أن تترتب أمور كثيرة على ذلك وقد لا تقف تلك الأمور عند حد الإحباط المستمر فحسب ، بل تمتد أحياناً إلى أبعد من ذلك أيضاً حيث قد يقرر الوالد فى أحيان كثيرة أن التعليم المنزلى لا يعتبر هو الأسلوب المثالى للتعليم الذى يود له أن يحدث . ومن جانب آخر فإن الطفل عندما يعود من جديد إلى بيئة الفصل عقب ذلك نلاحظ أن المشكلات التى أحاطت بالتعليم المنزلى تتضاعف كثيراً ، ويفاجأ الطفل على أثر ذلك بحدوث العديد من المشكلات التى تزداد بدرجة كبيرة عما خبره عندما كان يتعلم فى المنزل . ومن ثم تصبح عملية إعادة التوافق مع بيئة الفصل مسألة صعبة بدرجة كبيرة مما يجعله يدخل فى صراعات جديدة لم يكن ليشعر بها أو يخبرها أو يعانى منها إذا لم يحدث له ذلك بمعنى إذا لم يمر بخبرة التعليم المنزلى مستقلاً ثم عاد إلى التعليم المدرسى . وبذلك فإن الأمر فى تلك الحالة لن يكون سهلاً بالنسبة له مطلقاً .

وعلى الرغم من وجود العديد من السلبيات التى تتعلق بالتعليم المنزلى فإن هناك بعض الظروف غير العادية التى تجعل منه أسلوباً مثالياً ، وفى تلك الحالة يمكن تحقيق الاستفادة الكاملة أو القصوى منه وذلك عندما يقوم الوالدان بالتدريس للطفل بشكل ممتاز يجعل منهما باعثين على الفهم والاستيعاب والتطبيق إذ يقدمان له الإثارة الكافية ، كما يساعدانه على تحقيق الاستفادة القصوى من هذا النمط من التعليم . وهناك العديد من الأمثلة لهذا التعليم تتضمن من بينها ذلك التعليم المؤقت الذى يتم أثناء قيام الأسرة برحلة ما حيث يمكن أن توفر للطفل العديد من الفرص التعليمية غير العادية ، وكذلك التعليم المنزلى للأطفال الذين يتسمون بالموهبة غير العادية ، والتعليم المنزلى للأطفال الذين يعيشون فى مناطق نائية أو معزولة حيث يعد الذهاب للمدرسة فى مثل هذه الحالة مضيعة كبيرة جداً للوقت .

وجدير بالذكر أن حركة التعليم المنزلى فى الولايات المتحدة قد تطورت بسرعة كبيرة خلال السنوات القليلة الماضية . وقد يصل الأمر أحياناً بأولئك الآباء الذين يتولون تعليم أطفالهم بمثل هذه الطريقة ويقومون بذلك على هذا الأسلوب إلى تشكيل منظمات أو جمعيات تعمل على تحديد الأنشطة الترفيهية والرياضية والاجتماعية اللازمة

لأطفالهم إلى جانب إعداد بعض الإرشادات التى يمكن أن تفيد فى تدريس بعض المناهج لهؤلاء الأطفال . وعلى الرغم من أن مثل هذه الأمور قد أضافت الكثير لتلك النقاط الإيجابية التى تميز التعليم المنزلى فإن الأمر الذى يبدو منطقياً للعديد من الأطفال الموهوبين فى هذا الإطار يتمثل فى بذل كل جهد مطلوب حتى يتسنى التنسيق بين بيئتى المنزل والمدرسة بحيث يستطيع هؤلاء الأطفال أن يتعلموا الجانب الأكبر من المناهج المقررة داخل الفصل المدرسى . وبالرغم من أنه يجب على الأطفال الموهوبين فى بعض الأحيان أن يتعلموا قبول ذلك التكرار الذى يمكن أن تتضمنه بعض المقررات الدراسية فإن العديد من المعلمين يعتقدون بشكل جازم أن المنهج الدراسى يجب أن يتضمن تحدياً لقدرات الأطفال حتى يمكنهم أن يستفيدوا منه بأقصى حد ممكن .

وعندما لا يجد الأطفال التحدى العقلى الكافى داخل الفصل فإن الوالدين غالباً ما يقدمان تعليماً منزلياً بشكل جزئى إلى جانب ذلك التعليم الذى يتم داخل جدران الفصل الدراسى فى المدرسة . وقد يقومان فى سبيل ذلك بإعداد وتوفير خبرات خارج نطاق المدرسة على سبيل المثال تتناسب بشكل جيد مع تلك الموضوعات التى يتم تعليمها لهم فى المدرسة . وبذلك يمكن لأولئك الطلاب أن يقوموا بإعداد مشاريع إثرائية تمكنهم من مشاركة معلميهم وزملائهم بالفصل . وإضافة إلى ذلك فقد تتم أحياناً بعض الترتيبات بين الآباء والمعلمين تتعلق بهؤلاء الأطفال حتى يكون لديهم وقت فراغ يبتعدون خلاله عن الواجبات المنزلية مما يجعلهم يقضون وقتهم بالمدرسة فى مشاريعهم الأكاديمية الخاصة .

وإذا كان هناك عدد من الأسر الذين يصيبهم الإحباط من جراء عدم توفر التعليم المناسب لأطفالهم الموهوبين فى الوقت الذى نجد فيه أن بعض هؤلاء الآباء لديهم اهتماماً بالتدريس لهؤلاء الأطفال إلى جانب الموهبة فى تعليمهم أيضاً . كما أن اهتمامهم بالتعليم المنزلى يمكن أن يزداد ليتضمن تأسيس مدرسة خاصة صغيرة . ومما لا شك فيه أن العديد من المدارس الجيدة التى تقوم بتعليم الأطفال الموهوبين بأسلوب مستقل قد بدأت تقريباً بهذه الطريقة . ويمكن للمدرسة الخاصة الصغيرة أن تستفيد من مزايا

التفرد (تفريد التعليم) والتحدى فى التعليم الذى تقدمه لهؤلاء الأطفال . ومن التوصيات الهامة فى هذا الإطار أن يقوم الوالدان بكل ما فى استطاعتهما لتقديم العون والمساعدة اللازمة للمدرسة والعمل على تطويرها حتى يمكن لها الإسهام بفعالية فى تعليم الأطفال الموهوبين ولا تقل عن تلك المدرسة الخاصة التى أدى التعليم الوالدى إلى ظهورها والتى تقدم العديد من المزايا لأولئك الأطفال الذين يتسمون بقدرات غير عادية .

ومما لا شك فيه أن الائتلاف والتوفيق بين تلك العلاقة الإيجابية التى تنشأ بين المنزل والمدرسة من ناحية والمرونة من جانب الوالدين والمعلمين من ناحية أخرى عادة ما يجعل التعليم المنزلى غير ضرورى بالنسبة للأطفال الموهوبين . ومن الجدير بالذكر أن الإرشادات التى تعرضنا لها خلال هذه النقطة من الكتاب إلى جانب غيرها من الإرشادات التى نعرض لها على إمتداد هذا الكتاب ككل يمكن أن تساعد أولئك الآباء الذين يتعرضون للعديد من الإحباطات أثناء محاولاتهم توفير مناهج دراسية تمثل تحدياً يثير قدرات أطفالهم الموهوبين ويحثهم على التقدم خلالها بخطى ثابتة والاستفادة القصوى منها ومما تعرض له تلك المناهج من خبرات متنوعة يحتاجها هؤلاء الأطفال .



١٣ـ العادات المرتبطة بالواجبات المنزلية

يعتبر الواجب المنزلى من الأمور الجدلية أو الخلافية بين العديد من الأسر ، كما يتباين الأطفال الموهوبون أنفسهم وفقاً لاستجاباتهم لما يتوقعه منهم معلموهم بالمدرسة فيما يتعلق بكل من الواجبات المنزلية والاستذكار . فالأطفال الذين يرتفع مستوى تحصيلهم عادة ما يجلسون للاستذكار على ترابيزة أو مكتب فى مكان هادىء على الرغم من أن بعضهم قد يستمع إلى الموسيقى أثناء مذاكرته . ومع ذلك فإن الطلاب الذين ينخفض مستوى تحصيلهم يمارسون العديد من العادات غير الصحيحة التى ترتبط بالاستذكار حيث يعتقد الكثير منهم أنهم يذاكرون بشكل أفضل أثناء نومهم على السرير وهم يضعون على أذنيهم سماعتين بعصابة مشدودة على الرأس ويشاهدون التليفزيون ويقرأون ما بأيديهم بسرعة لمرة واحدة فقط . كما يقوم آخرون بأداء الواجب المنزلى والانتهاء منه فقط بعد أن يتم التحدث إليهم بشدة وتوبيخهم وتذكيرهم بذلك والإشراف عليهم . وحتى عند حدوث ذلك فإنهم يبدون الاحتجاج والشكوى ويتجنبون جودة العمل حيث يكون المهم بالنسبة لهم فى تلك الحالة هو أداء الواجب حتى يتوقف والدوهم عن التحدث إليهم بمثل هذه الطريقة التى لا تروق لهم . وهناك مجموعة ثالثة من الأطفال يجلسون مع الوالد أثناء الليل وهم واثقون من أنهم لن يستطيعوا أن يكملوا واجباتهم المنزلية دون مساعدته وإشرافه المباشر عليهم . وبجانب ذلك هناك مجموعة رابعة من الأطفال لا يقومون بأداء واجباتهم المدرسية مطلقاً ، ولا يقومون باستذكار دروسهم بالمرة ، ويحاولون إقناع غيرهم بأن عدم أدائهم لتلك الواجبات المنزلية يرجع فى الأساس إلى عدم وجود واجبات منزلية تعمل على إستثارة قدراتهم العقلية وتقديم التحدى اللازم لتلك القدرات إلى جانب أن هذه الواجبات

بشكلها الحالى تعتبر غير مناسبة وتبعث على السؤم والملل . ومما لا شك فيه أن بعض الأطفال الموهوبين يصفون المشكلة بدقة ، بينما نجد أن الكثيرين منهم يعملون على إكتشاف وسيلة معينة حتى يضللوا بها غيرهم عندما يحاول أن يسألهم عما يفعلونه . وربما يتساءل بعض آباء الأطفال الموهوبين الذين يندرجون تحت أى مجموعة من تلك المجموعات الأربع التى عرضنا لها عن ذلك السبب الذى يجعل أطفالهم هؤلاء يتمسكون بمثل هذه العادات السيئة ويمارسونها فى الوقت الذى يوجد فيه أطفال آخرون يعدون مثلهم تماماً فيما يتعلق بالموهبة والقدرات ولكنهم مع ذلك لا يمارسون مثل هذه العادات ، بل يمارسون بدلاً من ذلك الكثير من العادات الحسنة التى تساعدهم على ارتفاع مستوى تحصيلهم .

ومن الجدير بالذكر أن العادات الحسنة للاستذكار وأداء الواجبات المنزلية تبدأ فى الواقع بتحديد وقت ومكان مناسبين لاستذكار الدروس علماً بأن تحديد الوقت المناسب الذى يمكن للطفل فيه أن يستذكر دروسه بشكل جيد قد يرتبط إلى حد كبير بالجدول اليومى للأسرة والارتباطات التى يمكن أن توجد لديها على مدار اليوم . ولكن يمكن مع ذلك وضع بعض القواعد العامة التى يمكن من خلالها أن تحدد الأسرة للطفل مكاناً مناسباً للاستذكار يتوفر فيه الهدوء إلى جانب المساعدة فى تحديد الوقت المناسب الذى يمكن له خلاله أن يستذكر دروسه بشكل جيد دون حدوث أى إزعاج له أو تعطيله عن المذاكرة .

ومما لا شك فيه أنه يجب أن يكون هناك وقت للراحة بعد أن يعود الطفل من المدرسة مباشرة حتى يتمكن من تناول وجبة خفيفة من الطعام فى ذلك الوقت ، أو يستمتع بنشاط جسمى معين ، أو حتى يقضى ذلك الوقت فى السمر والضحك مع الوالدين . كذلك فإن العديد من الأطفال يفضلون مشاهدة التليفزيون خلال وقت الراحة ، ومع هذا فإن التليفزيون يجعل الأطفال فى حالة مزاجية سالبة فيما يتعلق بالاستذكار حيث يصبح من الصعب أن تطلب منهم التوقف عن مشاهدة التليفزيون والقيام بدلاً من ذلك بأداء الواجبات المدرسية المطلوبة . ولذلك يصبح من الأفضل أن يحدد الوالدان للطفل موعداً ثابتاً لمشاهدة التليفزيون بحيث يكون ذلك عقب الانتهاء من أداء

الواجبات المنزلية واستذكار دروسه . كما يجب عليهما أيضاً أن يوضحا للطفل أن التمرينات الرياضية تتضمن الاسترخاء من ناحية وإثارة الطاقة من ناحية أخرى ، وبالتالى فإن الوقت المناسب لها يكون بعد يوم من الجلوس المستمر على الكرسى للاستذكار . كذلك لا يجب تحت أى ظروف أن يقوم الطفل بمشاهدة التليفزيون قبل أداء الواجبات المنزلية واستذكار الدروس أو أثناء القيام بذلك ، بل يجب أن يكون كما أوضحنا من قبل بعد الانتهاء منها وليس قبل ذلك أو أثنائه .

ومن المعروف أن الأطفال يصبحون أكثر إثارة لأداء واجباتهم المنزلية إذا ما كان هناك شىء ما يتطلعون إلى القيام به عقب الإنتهاء من أداء تلك الواجبات واستذكار دروسهم. ولذلك يفضل أن يكون هناك على الأقل جزء من ذلك الوقت المخصص للمذاكرة يسبق وجبة العشاء حتى يمكن تخصيص جزء آخر من الوقت بعد الإنتهاء من المذاكرة وأداء الواجبات المنزلية لمشاهدة التليفزيون أو القراءة للمتعة أو لأداء بعض الألعاب المفضلة . أما إذا كان قد تم تحديد الوقت المخصص للاستذكار ليكون فى وقت متأخر مساء فإن الأطفال يكونون فى الغالب متعبين ومرهقين ، كما أنهم يميلون فى ذلك الوقت إلى الخلود للنوم فيضيع منهم ذلك الوقت سدى ، أو يحاولون أن يضيعوا ذلك الوقت بوسيلة أو بأخرى . أما بالنسبة للمراهقين فإنهم بذلك سيعتادون على أداء واجباتهم المنزلية فى وقت متأخر ليلاً ليمثل بذلك لهم سهرة خاصة يؤدون واجباتهم خلالها حتى ينتهون منها ويخلدون إلى النوم بعد ذلك .

ومن جانب آخر فإن الوقت الذى يتم تخصيصه للاستذكار يتباين بحسب الصف الدراسى المقيد به الطالب سواء كان فى الصفوف الأولى أو الأعلى أو كان بالمرحلة الإبتدائية أو الإعدادية أو الثانوية إلى جانب تباينه بحسب متطلبات المدرسة أيضاً . وهنا نلاحظ أن الأطفال بالمرحلة الإبتدائية يحتاجون وقتاً أقل من كافة الوجوه للاستذكار وأداء الواجبات المنزلية عند مقارنتهم بتلاميذ المرحلة الإعدادية الذين يقل الوقت المخصص لهم عند مقارنتهم هم أنفسهم بطلاب المرحلة الثانوية . وإلى جانب ذلك فإن هذا الوقت المخصص لاستذكار الدروس وأداء الواجبات المنزلية يتباين أيضاً من

صف دراسى إلى صف دراسى آخر فى نفس المرحلة التعليمية حيث تتباين متطلبات المدرسة أيضاً باختلاف الصفوف الدراسية وبالتالى تتباين الواجبات المنزلية من هذا المنطلق . والأهم من ذلك أنه يجب أن يقوم الطفل باستغلال ذلك الوقت المخصص للمذاكرة بكامله بحيث إذا قال الطفل إنه قد أنهى واجباته وقام بمذاكرة دروسه فى وقت أقل من الوقت الذى تم تخصيصه له فيجب أن يقوم الوالد بتكليفه بعمل شيء آخر خلال الجزء المتبقى من الوقت كأن يقوم مثلاً بقراءة ما كتبه بالواجب ، أو يقوم بتدوين بعض الملاحظات ، أو يقوم بقراءة شيء إضافى ، أو يقوم بكتابة شيء يتضمن الإبتكار كأن يقوم بكتابة قصة قصيرة على سبيل المثال . وعندما يصبح بمقدور الطفل أن يؤدى ذلك بشكل مستقل أى من تلقاء نفسه بدون الحصول على أى مساعدة من أحد الراشدين مع إلتزامه الكامل بالجدول المحدد ، وتصبح لديه الإثارة والدافعية للقيام بذلك فإنه لا يصبح هناك داع فى ذلك الوقت كى نجعله يلتزم تمام الإلتزام بالإطار الزمنى المحدد . وباستثناء تلك المشاريع التى تستغرق مدة زمنية طويلة يصبح من النادر جداً أن نجد أنه يتم تكليف الأطفال الأصغر سناً بأداء واجبات منزلية معينة خلال عطلة نهاية الأسبوع حيث يجب أن نترك لهم ذلك الوقت كى يستمتعوا بالعطلة ، وبالتالى لن يكون هناك داع كى يلتزم الأطفال بمثل هذا الجدول المحدد خلال عطلة نهاية الأسبوع حيث يجب أن يتم تخصيصها للراحة واللعب .

ويعتبر توفير مكان مناسب يقوم الطفل فيه بالمذاكرة على نفس درجة الأهمية وذلك لتوفير المناخ الذى يستطيع فيه أن يتعلم بكفاءة . فجلوس الطفل على مكتب أو حتى على ترابيزة على سبيل المثال مع وجود إضاءة جيدة فى مكان هادىء بعيداً عن الوالدين والأخوة يساعد الطفل على أن يركز بدرجة أكبر وأفضل ، كما يساعده فى ذات الوقت على أن يستغرق بشكل فعال فى تلك المادة الدراسية التى يقوم بمذاكرتها . ولكننا مع ذلك نلاحظ أن بعض الأطفال يصرون على الاستماع إلى الموسيقى أثناء المذاكرة ويرون أنهم لا يستطيعون أن يواصلوا المذاكرة بدونها . وهنا يجب أن يكون للوالد دور واضح يظهر خلال مثل هذه المواقف حيث يجب عليه إذا كان يعد الطفل لكى يحقق النجاح

الأكاديمى أن يساعده كى يتبنى عادات تساعده على تحقيق التوافق مع تلك البيئات التى سوف تفتح أمامه أبواب الدراسة الأكاديمية حيث أننا لم نسمع مثلاً عن أساتذة يعزفون الموسيقى فى قاعات المحاضرات أثناء قيامهم بإلقاء محاضراتهم ، كما أننا لم نسمع فى الوقت ذاته عن اختبارات لتقييم الأداء المدرسى) Scholastic Assessment Tests (SATs فى الموسيقى تؤهل الطالب للإلتحاق بتخصص معين فى الكلية ليس له أى ارتباط بالموسيقى . ومن ثم يكون الصواب فى تلك الحالة وذلك كمرحلة أولى أن يركز الطفل فى مذاكرته دون أى تداخل من أى شىء ومن أى نوع آخر . وبعد أن يتعلم الطفل أن يقوم بالتركيز فى تلك المادة الدراسية التى يذاكرها وذلك فى مناخ هادىء يصبح بالإمكان فى هذه الحالة إدخال موسيقى خفيفة بالتدريج والاستماع إليها من جانبه بحيث لا يتعارض صوت الموسيقى مع تركيزه فيما يقوم بمذاكرته من مواد دراسية أو ما يقوم بأدائه من واجبات منزلية . أما مشاهدة التليفزيون أثناء المذاكرة فهى شىء آخر حيث لا يتفق الأمران مع بعضهما تحت أى ظروف لأن مشاهدة الطفل للتليفزيون أثناء ذلك لا تترك له أى فرصة كى يركز فيما يذاكره ، وبالتالى فمشاهدة التليفزيون أثناء المذاكرة تعد أمراً مرفوضاً وينبغى على الوالد ألا يجعل طفله يفعل ذلك حتى لا يتعود على تلك العادة السيئة التى تعوقه عن التركيز وعن التحصيل الجيد . ومما يؤكد ذلك أن نتائج تلك الدراسات التى تم إجراؤها فى هذا المجال قد كشفت عن أن مشاهدة التليفزيون أثناء المذاكرة تتداخل بشكل فعال مع ما يقوم طلاب الجامعة بمذاكرته بحيث تجعلهم لا يستطيعون التركيز فى ظل هذه الظروف . وعلى هذا الأساس يصبح على الوالد أن يمنع الطفل كلية عن مشاهدة التليفزيون وذلك خلال الوقت الذى يتم تخصيصه للمذاكرة .

وإلى جانب ذلك نجد أنه من الضرورى أن يتم إبعاد الطفل عن أنشطة الأسرة خلال ذلك الوقت المخصص للمذاكرة . وجدير بالذكر أن الأطفال الذين يكونوا غير قادرين على أن يؤدوا واجباتهم المنزلية بشكل مستقل بحيث لا يتمكنون من الاعتماد على أنفسهم كلية والذين يكون من المحتمل بالنسبة لهم أن يقوموا بتوجيه العديد من

الأسئلة إلى والديهم قبل أن يحاولوا القيام بأنفسهم بالبحث عن الحلول المناسبة لتلك المسائل الحسابية أو الأسئلة المختلفة يصبح من الأقل احتمالاً بالنسبة لهم أن يوجهوا مثل هذه الأسئلة إذا لم يكن أى من الوالدين موجوداً إلى جوارهم أثناء مذاكرتهم . ومن المهم بالنسبة للأطفال أن يبادروا هم أنفسهم بأداء واجباتهم المنزلية بشكل مستقل دون الاعتماد على غيرهم فى هذا الأمر وذلك قبل أن يحاولوا القيام بطلب المساعدة من غيرهم من أعضاء الأسرة . وعلى هذا الأساس ينبغى على الوالد ألا يجيب على تلك الأسئلة التى يوجهها الطفل إليه قبل أن يحاول هو (الطفل) أن يبذل مجهوداً واضحاً فى سبيل التوصل إلى الإجابة الصحيحة . ولا يجب أن يخفى علينا أن بعض الأطفال الموهوبين يقومون أحياناً بتوجيه مثل هذه الأسئلة كوسيلة لجذب الانتباه وليس بسبب عدم فهمهم للدرس . ولذلك يفضل ألا يجلس الوالد مع طفله أثناء الوقت المخصص لأداء الواجبات المنزلية ، بل يجب أن يكون ذلك بعد أن ينتهى الطفل من أداء الواجب حيث يمكن للوالد أن يناقش الطفل فيه ويتأكد من فهمه الجيد له حيث يجب أن يعلم الطفل أن أداء الواجبات المنزلية يعتبر مسئوليته هو شخصياً ، أما مسئولية الوالد فتتمثل فى إبداء الاهتمام بذلك والتأكد من فهم الطفل للواجب ، وتوضيح ما يغمض عليه بعد أن يكون الطفل قد قام ببذل المحاولات فى سبيل الفهم الجيد له وأدائه بالشكل المناسب ، وبالتالى لا يجب أن يتدخل الوالد إلا عندما يكون الوقت مناسباً لذلك ، ولا يكون عليه إلا أن يؤدى دوراً محدداً .

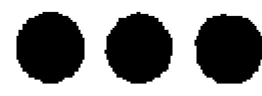
وينبغى على الوالد أيضاً أن يلاحظ أن إبداء الاهتمام من جانبه بواجبات الطفل المنزلية يعتبر على درجة كبيرة من الأهمية ، فقراءته لقصة يكتبها الطفل على سبيل المثال أو مراجعة الواجب معه للوقوف على أخطائه يفيد الطفل كثيراً وذلك إذا طلب الطفل من الوالد أن يفعل ذلك حيث إن هذا الأمر يساعده إلى حد كبير فى مواصلة تقدمه إذ أن ذلك يوفر له الحث اللازم والدافعية المطلوبة . وعلى هذا فإن مناقشة الطفل فى تلك الأفكار التى يتضمنها الدرس مثلاً ، أو اختباره فى الهجاء ، أو فى اللغة الأجنبية ، أو غيرها يمثل بطبيعة الحال نمطاً من أنماط المساندة التى يجب أن يوفرها الوالد لطفله .

وإلى جانب ذلك فإن الوالد يمكنه أن يعمل مع الطفل أو يساعده فى تلك المشروعات الخاصة التى يكلفه المعلم بها ، ومع ذلك يظل من المهم أن يقتصر دور الوالد على التوجيه والإرشاد فى مثل هذه الأمور ، ولا يجب عليه أن يستغرق فى الموضوع كلية حتى لا يجد نفسه فى النهاية يؤديه بالتالى مع طفله . وفى هذا الإطار ينبغى على الوالد أن يوضح لطفله أن مثل هذا المشروع الذى كلفه المعلم بأدائه يعتبر كالواجب المنزلى تماماً ، وكلاهما يعد مسئولية الطفل الشخصية وليس مسئوليته هو كوالد . وعلاوة على ذلك فإنه إذا كان سيتم تقدير درجة معينة من جانب المعلم لذلك المشروع الخاص الذى تم تكليف الطفل به ، أو إذا كان الطفل سيدخل بمثل هذا المشروع فى مسابقة ما فإنه قد يشعر فى تلك الحالة أن المساعدة المفرطة من جانب الوالد تمثل ضغطاً عليه ، وأن الدرجة التى سيحصل المشروع عليها أو الجائزة التى سينالها لا يستحقها هو شخصياً لأنه لم يؤده بشكل مستقل بل اعتمد بشكل كبير على تلك المساعدة المفرطة التى قدمها له والده الذى لم يترك له الفرصة كى يعتمد اعتماداً كلياً على ذاته أو يقدم أفكاره هو فى ذلك المشروع ، ولم يقتصر دوره بدلاً من ذلك على مناقشته فى تلك الأفكار المتضمنة ، أو توجيهه إلى أفضل السبل التى يمكنه من خلالها أن يؤدى ذلك المشروع وهو الأمر الذى يمكن بطبيعة الحال أن يؤثر سلباً على الطفل وعلى مفهومه لذاته وتقديره لها .

ومن ناحية أخرى إذا كان الأطفال الموهوبون يعدون من بين أولئك الذين يتسمون بانخفاض التحصيل يصبح على الوالد آنذاك أن يراجع معهم الواجبات المنزلية بشكل مستمر حتى يتأكد من أنهم قد أكملوا تلك الواجبات بشكل جيد وأنهم قد أحسنوا أدائها مع الأخذ فى الاعتبار أنه لا يجب عليه أن يقوم بتصحيح ذلك الواجب المنزلى مع الطفل كما يفعل المعلم ، بل يصبح عليه إذا وجد أن الطفل لا يهتم بأداء الواجب المنزلى بالشكل المناسب أن يوضح له ذلك وأن يخبره بأن أعضاء الأسرة يفخرون جميعاً بأدائه لواجباته وبما يقوم به من أعمال يكلفه المعلم بها وهو ما يحثه على أن يؤدى ذلك بشكل جيد ، وأن يركز فيه ، وأن يحاول أن يؤديه بنفسه حتى يكون عند حسن ظنهم . وإذا وجد الوالد أن الطفل لم يفهم نقطة معينة كما ينبغى فإنه يصبح عليه فى ذلك الوقت

أن يشرحها له وأن يوضحها بشكل جيد ، وأن يأخذ الوقت الكافى حتى يتأكد من أن الطفل قد فهمها بالشكل المطلوب . كذلك فإن عليه إذا رأى أن هناك أخطاء هجائية فى الكتابة أو كانت هناك بعض الكلمات التى يكون الطفل قد كتبها بشكل خاطىء أن يحدد له ذلك وأن يوضح له الخطأ ويساعده فى تصويبه حتى يتمكن من فهمه بشكل مناسب مما يساعده على ألا يقع فى مثل هذه الأخطاء أو يرتكبها مرة أخرى .

وإلى جانب ذلك ينبغى على الأم هى الأخرى أن تسهم بشكل فعال فى الإشراف على أداء الطفل لواجباته المنزلية أو تلك الأعمال التى يكلفه المعلم بأدائها فى المنزل . لكن الحقيقة أنه ليست الأم فقط هى الوحيدة التى يمكن أن تقوم بذلك حيث يمكن للأب هو الآخر أن يقوم بنفس هذا الدور إلى جانب قيام كل منهما بتقديم تلك المساعدة المطلوبة للأطفال . وغالباً ما يكون من المفيد بالنسبة للأطفال البنين أن يقوم الأب بتولى تلك المسئولية وأن يراجع معهم واجباتهم المنزلية وخاصة إذا لم يكن أداء الطفل فى المدرسة على المستوى المطلوب ، ومن ثم يكون عليه فى مثل هذه الحالة أن يوضح للطفل بشكل جلى أهمية الواجبات المنزلية وأهمية استيعابه للدروس وأدائه لتلك الواجبات بالشكل الصحيح . أما إذا كان الأب غائباً عن المنزل لأى سبب من الأسباب يصبح على العم أن يقوم بتشجيع الطفل وتقديم المساندة المطلوبة له حتى يتمكن من الحفاظ على مستواه وتحقيق التقدم المنشود فى هذا الإطار ، وجدير بالذكر أن مثل هذا الأمر لا يكون حكراً على العم فقط بل يمكن أن يقوم الجد بهذا الأمر ، كما يمكن أن يقوم به أحد الأقارب الراشدين من الذكور أو حتى أحد المعلمين الذكور . وإضافة إلى ذلك يجب أن يبدى كلا الوالدين الحماس والاهتمام الإيجابى بواجبات أطفالهما المنزلية ، وأن يبديا حماساً للتعلم واهتماماً به نظراً لأن ذلك له أثره الإيجابى على الأطفال حيث يدفعهم إلى التعلم والاهتمام به ، ويحثهم عليه ، ويجعلهم يقدرونه إيجاباً، ويهتمون بواجباتهم المدرسية ، ويحاولون جاهدين أن يؤدونها بشكل صحيح ودقيق وهو ما يساعد فى رعاية موهبتهم وتنميتها وتطويرها .



١٤ـ التواصل بين الوالدين والمدرسة

من المعروف أن الغالبية العظمى من المعلمين قد اختاروا هذه المهنة على وجه التحديد لأنهم يريدون أن يقوموا بالتدريس للأطفال ، ومن ثم فإنهم عادة ما يبدون اهتماماً جلياً بطلابهم . إلا أن الأمر لا يعد كذلك بالنسبة للبعض الآخر من المعلمين حيث يعانى بعضهم من تلك الظاهرة التى نطلق عليها الاحتراق النفسى psychological burnout مما يجعلهم لا يرغبون فى الاستمرار بالتدريس أكثر من ذلك . كما أن بعضهم لا يرغب فى واقع الأمر أن يقوم بعملية التدريس تلك ، ولم يعتقد أيضاً أن التدريس يختلف عما يخبرونه هم بالفعل . ومع ذلك تظل هناك حقيقة هامة مؤداها أن الغالبية العظمى من المعلمين يحبون هذه المهنة ويفضلونها ، كما يرغبون حقيقة فى توجيه الأطفال وإرشادهم نحو تحقيق خبرات تعليمية إيجابية تفيدهم فى تحقيق أهدافهم وفى حياتهم المستقبلية بشكل عام ، ومن ثم فإنهم يجدون أنفسهم فى تلك المهنة حيث تمثل أهدافاً مثلى بالنسبة لهم يشعرون عند إسهامهم فى تحقيقها بأنهم يقدمون خدمات جليلة لبلدهم .

إلا أننا لا ننكر أن هذه المهنة تتضمن الكثير من الصراع . وقد يبدو بعض هذا الصراع أحياناً بين الوالد والمعلم نتيجة ما قد يحدث بينهما من خلاف يظهر من جراء اعتناق بعض المعلمين وبعض الآباء لفلسفات مختلفة تتعلق بكيفية تعليم الأطفال . وقد يعتقد بعض الآباء أن فلسفاتهم تعد أفضل من تلك التى يعتنقها المعلمون فى تلك المدارس التى يتعلم أطفالهم بها . وقد يكون الآباء على حق فى ذلك ، كما قد يكون المعلمون على الجانب الآخر على حق فى ذلك أيضاً . وعندما يحدث مثل هذا الصراع بين الطرفين فإن الصلة التى يفترض أن توجد بينهما لابد لها بالضرورة أن تتأثر سلباً ، بل

إنها قد تضطرب بالفعل فى بعض الأحيان ، وقد تنتهى أيضاً . وعندما يحدث ذلك يصبح من المؤكد أن تتأثر العملية التعليمية بأسرها سلباً حيث أن وجود مثل هذه العلاقة بين الوالدين والمدرسة يعدُ ضرورياً بدرجة كبيرة جداً لضمان نجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها .

ومن جانب آخر إذا وجدنا أن تلك الفلسفة التربوية التى يعتنقها الوالد تدفع به إلى أن يقوم بتشجيع أطفاله على الأداء الأكاديمى بشكل أفضل مما يتوقعه المعلم يصبح من المحتمل لمثل هذه الفلسفة ألا تؤدى إلى حدوث أى مشكلات لأن الأطفال فى تلك الحالة سوف يتعلمون حدود مسئولياتهم من والديهم ، وسوف يكون بمقدورهم على أثر ذلك أن يحددوا مسئولياتهم عن التعلم وعن أداء الواجبات المنزلية وأداء تلك الأعمال التى يكلفهم المعلم بها ، وهو الأمر الذى يؤدى بالضرورة إلى تحسين وتطوير قدراتهم ، ويساعد بطبيعة الحال فى رعاية موهبتهم . ولذلك فإن هذا الأمر يمثل أهمية كبيرة فى هذا الإطار . ومع هذا إذا اختلفت الفلسفة التربوية التى يعتنقها الوالد عن تلك التى يعتنقها المعلم بشكل غير مقصود فإن الطفل يبدأ فى تعلم مخارج بسيطة وسهلة لتلك المشكلات التى يمكن أن تصادفه ، ومن ثم فإنه يتكاسل ويعمل دون أن يجهد نفسه . وإذا وصف الوالد تلك الفلسفة التربوية التى يعتنقها المعلم بأنها غير ملائمة أو مملة فإن ذلك يعد بمثابة عذر للطفل كى يتجنب القيام بما يتوقعه المعلم منه وما يكلفه به من أعمال . ولذلك فإنه من الأهمية بمكان هنا أن يلاحظ الوالدان جيداً أنهما حتى إذا اختلفا مع المعلم حول مثل هذا الأمر فإنه ينبغى عليهما فى مثل هذه الحالة ألا يشركا طفلهما معهما فى ذلك الرأى لأن هذا الموقف سيجعل الطفل يعتقد أن بإمكانه أن يتهرب من المسئولية المدرسية وذلك بمساندة والديه .

ومع ذلك فإن هناك بعض المشكلات الخاصة التى تتعلق بالتواصل بين الطرفين الذين يمثلهما الوالدان من ناحية والمعلم من ناحية أخرى وذلك فيما يتعلق بالأطفال الموهوبين . فالعديد من المعلمين الذين يفضلون أن يقوموا بالتدريس لأولئك الأطفال لا يهتمون فى واقع الأمر بتلك الاحتياجات التى يتطلبها الأطفال الموهوبون والتى يجب

أن يتم إشباعها بالنسبة لهم . كما أنهم إلى جانب ذلك يرون أن كون المناهج الدراسية التى يتم تدريسها لهؤلاء الأطفال تتضمن واجبات منزلية تثير التحدى بالنسبة لقدراتهم يمثل نظرة إليهم على أنهم صفوة ، وأن ذلك لا يعتبر عدلاً من وجهة نظرهم بالنسبة للأطفال الآخرين المقيدين فى نفس الفصول . وعلاوة على ذلك فنظراً لأن غالبية المناهج الدراسية قد تم تصميمها بما يتلاءم مع الطفل المتوسط فإنهم يرون أن أولئك الأطفال الموهوبين يعرفون قدراً يقل كثيراً عما يمكنهم أن يقوموا به فى الواقع . They Know much less than they actually do وعلى ذلك فإن تلك الجهود التى يقوم الوالد ببذلها عادة فى سبيل وصف قدرات طفله قد يقابلها ذلك الافتراض القائل بأن الوالد فى مثل هذه الحالة يضع المزيد من الضغوط على طفله ويحيطه بها ، وهو الأمر الذى يمكن أن يترك بعض الآثار السلبية على هذا الطفل إن لم يكن كثيراً منها . كما أن هذا الأمر لابد أن يؤثر سلباً أيضاً على تلك العلاقة التى يفترض أن تقوم بين الوالد والمعلم إذ يريد الوالد منه أن يولى طفله مزيداً من الاهتمام وكأن طفله هو الوحيد الذى يوجد بالفصل ، ومن ثم فسوف يكون رد المعلم فى تلك الحالة أن هناك العديد من الأطفال الآخرين الذين يعدون مسئولية المعلم أيضاً ، وبالتالى فإن عليه أن يعطى كل هؤلاء الأطفال قدراً من الاهتمام لا يختلف من أحدهم إلى الآخر طالما كانت مستوياتهم متقاربة ، بل إن الطفل الذى يقل فى مستواه عن أقرانه يحتاج إلى قدر أكبر من الاهتمام حتى يصبح بإمكانه أن يساير أقرانه فى الفصل . ونتيجة لتلك الاتجاهات فإن الوالدين والمعلم قد يصطدمون معاً ، وبالتالى سيشعر كل منهم بالإحباط من جراء ذلك .

وفى بعض الأحيان يحاول الآباء البحث عن أساليب للتواصل مع المعلمين يتمكنون بموجبها من مساعدتهم على أن يتحولوا إلى موقف الدفاع عن أطفالهم بمعنى أنهم أى الآباء يحاولون أن يجعلوا المعلمين يولون أطفالهم مزيداً من الاهتمام عن طريق مثل هذه الأساليب . ومع ذلك فليست هناك وسيلة سهلة أو مضمونة لتحقيق ذلك . وسوف نعرض هنا لأمثلة من تلك المحادثات التى يمكن للوالد أن يجريها مع أطفاله أو مع أحد المعلمين ، ولكن ينبغى عليه آنذاك أن يكون إيجابياً وصبوراً ومثابراً عندما يتواصل مع المدرسة .

وجدير بالذكر أنه يمكن لأى من الوالدين أن يتبع المحادثة التالية عندما يعود الطفل إلى المنزل ويشتكى له من أن الواجبات المنزلية التى كلفه المعلم بأدائها تعد سهلة للغاية أو أن ذلك العمل الذى تم تكليفه به يعتبر سهلاً بدرجة كبيرة ، أو حتى إذا جاءه الطفل يشتكى من أن معلمه قد كلفه بأداء واجبات منزلية كثيرة أو كلفه بعمل العديد من الأعمال التى تمثل كماً كبيراً بالنسبة له والتى قد تؤدى به إلى الإرهاق .

الطفل : لقد كان اليوم مزعجاً جداً يا ماما فلم نفعل شيئاً فى المدرسة سوى الكتابة حيث ظللنا نكتب ونكتب . وقد أعطانا المعلم كماً كبيراً من الأعمال المضنية ، وكلفنا بأداء الكثير من الواجبات ويجب أن أقوم بأدائها كلها ، ولكنى بالفعل أصبحت أكره المدرسة .

الأم : أشعر أن ذلك يبدو مزعجاً ، ولكن لماذا تعتقد من وجهة نظرك أن المعلم قد أعطاكم كل هذا الكم من العمل ؟

الطفل : إنه أنانى ومزعج ، ولا يريد لنا أن نرتاح أو أن نستمتع بوقتنا ، ويريد أن يشغلنا بتلك الأعمال .

الأم : حسناً ، إننى عندما أفكر فى أولئك المعلمين الذين كانوا يكلفوننى بغالبية الأعمال المدرسية حينما كنت طفلاً فى مثل سنك أعتقد أنهم قد كلفونى بتلك الأعمال لأنهم كانت تحدوهم توقعات مرتفعة جداً بالنسبة لطلابهم ، ومع ذلك فقد كنت مثلك أشتكى منهم أيضاً . أما الآن فعندما أنظر إلى الوراء فإننى أرى أنى قد تعلمت الكثير . وعندما تفكر أنت فى هذا الأمر وخاصة إذا كان معلمك يتوقع لك ما هو أعلى فإن هذا يعنى أنه لن يكون هناك أى قصور فى تعليمك وهو الأمر الذى سوف يساعدك كثيراً فى المستقبل .

الطفل : نعم يا أمى ، أعتقد أن الأمر كذلك ، ولكنى مع هذا أتطلع بشغف إلى أجازة منتصف العام وأتوق إليها حتى أستريح من عناء تلك الواجبات المنزلية المستمرة .

الأم : إنك بحق سوف تستحق قضاء تلك الأجازة إذا بذلت كل ما فى وسعك فى سبيل إنجاز عملك المدرسى بشكل جيد . وفى هذه الحالة فإننى على ثقة ويقين من أن معلمك سوى يرى فيك طالباً ممتازاً ، وسوف يكلفك بأداء بعض الأعمال المدرسية الشيقة .

وبعد أن يقوم الوالد بإجراء مثل هذه المحادثة مع الطفل يصبح عليه أن يقوم بملاحظة تلك الواجبات المنزلية التى يتم تكليف الطفل بها من قبل المعلم والتأكد مما إذا كانت تلك الواجبات تعتبر بالفعل سهلة جداً أم أن الطفل يريد على سبيل المثال أن يشاهد التليفزيون وأراد أن يجد مبرراً كى يستمر فى مشاهدته . وإذا تأكد الوالد أن الواجبات المنزلية التى تم تكليف الطفل بها تعد سهلة فعلاً يصبح عليه فى مثل هذه الحالة أن يقوم بإجراء المحادثة التالية مع المعلم علماً بأن هذه المحادثة ليست سوى مثال لذلك فقط ولما تم بالفعل .

الأم : لقد أتيت كى أتحدث إليك لأننى أردت أن أشاركك بعض ملاحظاتى حول إبنى . وإننى فى ذات الوقت أعلم يقيناً أنك معلم ممتاز ، ونحن كوالدين نقدّر بالفعل ما قمت أنت به حتى تسهم فى إيجاد تلك البيئة التعليمية التى تمثل تحدياً لقدراته العقلية . ومع ذلك فقد أخبرنا إبننا أن تلك الأعمال المدرسية التى قمت بتكليفه بأدائها تعد سهلة جداً مما جعله يشتكى من أنه يراها مملة بالنسبة له ولا تحفزه على الأداء .

المعلم : تعلمين أن هناك العديد من الأطفال فى نفس الفصل ، ونحن بدورنا نحاول أن نعدهم للمرحلة المتوسطة (الإعدادية) حيث سيتم تكليفهم فيها بكم أكبر من الواجبات المنزلية إلى جانب تكليفهم أيضاً بالعديد من الأعمال المدرسية . ولكن ما الذى جعلك تعتقدين أن ذلك الواجب المنزلى الذى قمت بتكليفه كى يؤديه يعتبر بهذه الدرجة من السهولة ؟

الأم : توجد معى الآن بعض الأمثلة من تلك الأعمال المعقدة التى قام بها طفلى من تلقاء نفسه وذلك بشكل مستقل دون أى تدخل من جانبنا لأنه شغوف جداً وحريص

على أن يسبق المدرسة بنفسه فى الرياضيات . كما أنه يود أيضاً أن يستمتع بوجود قدر أكبر من التحدى فى مادة العلوم حتى تثار قدراته العقلية .

المعلم : إن هذا العمل يعتبر بالفعل متقدماً جداً وذلك بالنسبة لطفل فى عمر إبنك ، ولكنى مع ذلك أعلم يقيناً أنكم لم تقوموا بفرض أى ضغوط عليه فى المنزل ، أليس كذلك ؟

الأم : بالفعل ، أنا لا أعتقد أننا نقوم بذلك مطلقاً حيث إنه هو الذى يقوم بهذا العمل بشكل مستقل وذلك من تلقاء نفسه دون أى تدخل من جانبنا حيث إننا لم نقم بفرض أى شىء عليه . ولكنى أتمنى فقط أن يوجد مزيد من الإثارة والتحدى بالنسبة له فى الرياضيات وذلك على الأقل فى تلك الأعمال التى تقوم بتكليفه بها .

المعلم : أشكرك جداً يا سيدتى على أنك قد أخبرتينى بذلك ، وأعدك بأننى سوف أحاول جاهداً أن أفعل ذلك ، وسوف أراعى تكليفه بواجبات منزلية خاصة به هو . كما أننى سوف أقوم من جانبى بالاتصال بمعلم العلوم أيضاً وأخبره بهذا الأمر ، وسوف أطلب منه أن يحدد له بعض المشروعات الخاصة التى تمثل تحدياً له والتى تعمل على إثارة قدراته العقلية فيها أيضاً .

ومما لا شك فيه أننا نلاحظ بوضوح أن المعلم فى هذا المثال السابق وكما يتضح من تلك المحادثة قد اعترف بوجود مشكلة حقيقة ، وشكر الأم على أنها قد أخبرته بذلك ، ووعدها بأنه سوف يقوم بعلاج الأمر . ومع ذلك فإننا نلاحظ فى بعض الأحيان أن هناك بعض المعلمين الذين ينكرون وجود مشكلة بالفعل فى حالات كهذه . وعندما يحدث ذلك ينبغى على الوالد ألا يشعر بالقلق من جراء هذا الأمر لأن المعلمين يحتاجون بالضرورة إلى بعض الوقت كى يستطيعوا أن يفكروا ملياً فى اهتمامات الوالدين . وإذا قام الوالد فى مثل هذه الحالة بالضغط على المعلمين فى سبيل هذا الأمر فإنهم بلا شك سوف يحاولون القيام بإثبات صحة وجهة نظرهم . ولذلك يكون عليه فقط أن يتصل

بهم آنذاك ، وأن يبلغهم بملاحظاته وتعليقاته ، ثم يعطيهم الوقت الكافى حتى يفكروا فيها ويحددوا التغيير المطلوب كماً وكيفاً مع الإبقاء على ملاحظة ذلك التغيير والاتصال المستمر بهم .

كذلك فقد يعود الإبن إلى المنزل ويخبر والده بقصص عن بعض التعليقات السلبية التى سمعها من المعلم كأن يقول مثلاً أن المعلم قد أخبره أن أمه تدعى أنه موهوب بدرجة كبيرة ولكنه لا يعتقد كذلك حيث يراه كسولاً وليس موهوباً . وفى واقع الأمر نحن نرى أن الطفل قد يقول ذلك لسببين يتمثل أولهما فى شعوره بأن هذا الكلام من جانب المعلم قد أصابه بجرح مشاعره مما أدى به إلى الشعور بالبؤس والضعف ، أما السبب الثانى فيتمثل فى أنه يريد من الوالد أن يقف إلى جواره ضد المعلم الذى يرى أنه كما يتضح من السبب الأول الذى ذكرناه قد قال له عبارة سلبية كان لا يود فى الواقع أن يسمعها منه . وقبل أن نتناول ذلك الموقف نرى أنه إذا كان المعلم قد فعل ذلك أمام الأطفال فى الفصل فإن ذلك يمثل خطأ كبيراً يكون قد ارتكبه ، وإذا كان قد ذكر ذلك للطفل على انفراد يكون أيضاً قد ارتكب خطأ لأنه بذلك لن يساعده على الطموح ومحاولة تحسين مستواه ، بل يجب عليه فى مثل هذه الحالة أن يتحدث إليه منفرداً ويخبره أن قدراته تقل بالفعل عن ذلك المستوى ولكنه يرى أن بإمكانه أن يصل إلى هذا المستوى ويزيد عنه شريطة أن يتعاون معه ويؤدى ما يكلفه به من أعمال مدرسية وواجبات منزلية، وبذلك يحثه على بذل الجهد والمثابرة . أما إذا لم يكن المعلم قد ذكر ذلك بالفعل وكان الطفل يدعى هذا الأمر فلا يجب أن ندع ذلك يمر بسهولة . ولذلك يجب على الوالد أولاً أن يتبين الأمر ويسأل الطفل عن السبب الذى يراه قد جعل المعلم يقول له ذلك . ومن المعتقد أن إجابته سوف تتضمن شيئاً من قبيل إنه لا يعرف سبباً لذلك، أو إنه لم يفعل شيئاً خطأ ، أو أن المعلم لا يحبه . ونحن لا ننكر أن الموقف فى حد ذاته له دلالته، كما أن تصرف الوالد فى مثل هذا الموقف له دلالته أيضاً ، ولذلك عليه بعد أن يستمع إلى طفله أن يعمل على أن تأخذ إجابته الشكل التالى :

أعلم أنك لست كسولاً »، ولذلك فإنك لابد أن تكون قد فعلت شيئاً ما خطأ فى المدرسة . ومن ثم يصبح من الواجب عليك أن تثبت عكس ذلك للمعلم من خلال قيامك ببذل المزيد من الجهد ، وأداء واجباتك المنزلية بشكل جيد ودقيق ، ومشاركة زملائك فى الفصل إلى جانب الاشتراك مع المعلم فى المناقشة . وأنا أعتقد أنه عندما يحدث ذلك فإن المعلم لن يقول لك ثانية أنك كسول . كما أعتقد أن الأمر لن يتوقف عند ذلك الحد أبداً حيث أننى متأكد تماماً أنه إذا حدث مثل هذا الأمر فإن المعلم سوف يحبك أيضاً .

وإلى جانب ذلك يمكن للوالد أن يذكر لطفله أنه قد اشتغل بجد واجتهاد فى مشروع مهم ، كما يصبح عليه أن يشركه معه فى بعض الأعمال المنزلية البسيطة حتى يشجعه على أن يرى نفسه بشكل أكثر إيجابية . وسوف يعمل ذلك بطبيعة الحال على تعويضه عن تلك التعليقات السلبية التى أبداها المعلم ، ولكن ينبغى على الوالد أن يتجنب حدوث أى تحالف مع إبنه ضد المعلم . وبعد ذلك يصبح عليه أن يقوم بإعادة تشكيل تعليقات المعلم وذلك فى كل مرة يعبر الطفل فيها عن أى شكوى لأنه بالرغم من أن المعلم لا يسمى الأطفال بالإسم فى الفصل ويضيف إلى ذلك الإسم صفة معينة كأن ينادى على تلميذ معين بإسمه وينعته بأنه كسول مثلاً كأن يقول « فلان الكسول » وما إلى ذلك ، فإن ذلك الجهد الذى يبذله الطفل وتلك التصرفات التى يأتى بها قد تحتاج إلى بعض التحسين حتى لا يقول له أى معلم مهما كان أنه كسول .

وعلى الرغم من أن تشجيع الوالد لذلك الجهد المتطور من جانب الطفل وسلوكه الذى يكون قد تحسن يجب أن يحتل أولى أولوياته كوالد فإنه مع ذلك إذا سمع من طفله أن المعلم يستمر فى نعته بصفة سلبية يصبح عليه فى هذه الحالة أن يبلغ مدير المدرسة على الفور ، ولكنه فى الوقت ذاته لا يجب أن يخبر طفله بذلك مطلقاً حتى لا يرى الطفل أن فى الأمر معركة مع المعلم ، وبالتالى ستكون النتيجة المنطقية أنه لن يتحسن أبداً لأنه سيظل على حاله طالما اعتقد أنه يحصل على الحماية من جانب والده ضد المعلم. ومما لا شك فيه أن مدير المدرسة لن يستطيع اتخاذ أى إجراء ما لم يقم الآباء

بإخطاره بملاحظاتهم المختلفة حول مختلف الأمور بالمدرسة . وحتى مع حدوث ذلك التواصل مع مدير المدرسة مثلاً فلا يجب أن يتوقع الوالد حدوث تغيير فورى ، بل يظل عليه مسئولية التواصل المستمر مع مدير المدرسة حتى يحدث التغيير المنشود . ومع حدوث هذا التغيير لا ينبغى أن يتوقف التواصل بين الطرفين ، بل يجب أن يستمر بعد ذلك أيضاً .

وجدير بالذكر أن الوالد سوف يشعر بالراحة عندما يقوم بتشجيع طفله على تطوير سلوكه وتحسينه . ولذلك يجب عليه أن يشجعه على أن يحكى تلك المشكلات التى يمكن أن تصادفه للمشرف المناسب الذى يمكن أن يساعده فى حلها وأن يوجهه إلى التصرف الصحيح حال حدوث مشكلات أخرى له مستقبلاً . وهنا يصبح على الوالد أن ينحى غضبه جانباً ، وأن يتذكر فقط كيف يمكنه أن يقدم المساندة المطلوبة له حتى يتمكن من تحقيق الإنجاز التربوى المناسب . كما أن عليه كذلك أن يحاول فى هذه الحالة أن يتعرف من طفله على ذلك المعلم الذى يساعده على التحصيل والذى يرى فيه شخصاً لطيفاً .

ومما لا شك فيه أنه يجب علينا أن نضع اهتماماً وتأكيداً كبيرين على حدوث التواصل الإيجابى بين الوالدين والمدرسة حيث يسهم ذلك فى تقديم الدعم المناسب للأطفال ورعاية موهبتهم . وفيما يلى دراسة حالة توضح ذلك جيداً :

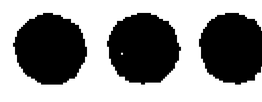
كانت ليزا Lisa تلميذة موهوبة ولكنها كانت منخفضة التحصيل ، وكان عليها أن تبقى فى الصف السادس ولا تنتقل منه إلى الصف التالى لأنها رفضت أن تقوم بأداء الواجبات المنزلية التى تم تكليفها بها طوال العام . ويوضح التقرير الدراسى الخاص بها أنها قد حصلت فى جميع المقررات الدراسية على تقدير (F) أى راسب ، وأن درجاتها فى اختبارات التحصيل قد انخفضت كثيراً . وقد تناقشت مع معظم معلميها حول هذا الموضوع لدرجة أنها كانت غير مهذبة فى حديثها مع بعض هؤلاء المعلمين . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل إنها كانت غير مهذبة مع والديها أيضاً . كما أخبرت

الأخصائى النفسى بالمدرسة أن حياتها الدراسية أصبحت مزعجة منذ أن أنهت الصف الثالث وأتت إلى مدرستها الجديدة هذه مع أنها كانت متفوقة بدرجة كبيرة جداً فى مدرستها القديمة . كذلك فإن والديها قد حكيا قصة مماثلة ، واشتكيا لإدارة المدرسة بل الأكثر من ذلك أنهما قد هددا مدير المدرسة بإطلاق النار عليه لأنه لم يقدم لإبنتهما أى شىء . وكنتيجة لذلك شعرت ليزا بأنها قد ساهمت كثيراً فى حدوث ذلك الخطأ بالمدرسة بسبب مشكلاتها المتعددة ، ولكنها مع ذلك لم تتحمل أى تبعات لما حدث لأنها ألقت باللوم على الآخرين . وعندما وصلت إلى الصف السادس أصبح لديها بعض الثقة فى قدرتها على أن تتخلص من انخفاض التحصيل . ولذلك فقد أحضرها والداها إلى العيادة طلباً للمشورة والمساعدة حتى يمكنها أن تتخلص مما هى فيه وأن تعود إلى سابق عهدها عندما كانت لا تزال فى مدرستها القديمة والتى استمرت فيها كما أوضحنا حتى أنهت الصف الثالث .

هذا وتكشف نتائج الدراسات التى تم إجراؤها على الأطفال الموهوبين الذين يتسمون بانخفاض مستوى تحصيلهم عن وجود تناقض وتعارض بين الوالدين والمدرسة فيما يتعلق باتباع النمط أو النموذج التعليمى الذى يناسب الطفل . وعلى الرغم من أن ذلك لا يعد هو السبب الوحيد لانخفاض التحصيل فإنه من السهل على أولئك الأطفال الذين تعوزهم الثقة فى أنفسهم وقدراتهم أن يجدوا كبش فداء Scapegoat لتلك المشكلات التى يعانون منها . ونظراً لأن المدارس لا تقدم باستمرار البرامج المناسبة للأطفال الموهوبين يكون من السهل أن يصبح اتجاه الوالدين نحو التعليم سلبياً . ووفقاً لوجهة النظر التى ترى أن المدرسة يجب أن تكون بمثابة كل شىء لكل طفل يصبح على المدرسة أن تعمل على توفير جميع التحديات اللازمة لكل الأطفال الموهوبين ، وهو الأمر الذى قد لا يتحقق فى كثير من الأحيان وإن اختلفت الأسباب التى يمكن أن تؤدى إلى ذلك فى كل مرة . ولذلك فإن التواصل المستمر بين الوالدين والمعلمين قد يساعد المدرسة على توفير تلك التحديات اللازمة للأطفال الموهوبين بها بما يعمل على إثارة قدراتهم العقلية . كما أنه قد يسهم من ناحية أخرى فى التأثير على اتجاه

الوالدين نحو التعليم وذلك بالشكل الإيجابى بدلاً من أن يظل اتجاههما نحوه سلبياً ، وهو الأمر الذى يضيف إلى أهمية التواصل المستمر بين الوالدين من ناحية والمدرسة من ناحية أخرى .

وعلى هذا الأساس يجب أن تظل الإيجابية والصبر والمثابرة هى السمات الحاسمة التى تتسم بها الرعاية والمساندة الوالدية التى يتم تقديمها لأولئك الأطفال الموهوبين حتى يتم تقديم البرامج المناسبة لهؤلاء الأطفال كى تتحسن قدراتهم ومهاراتهم وتتطور بالشكل المناسب والمستوى المطلوب حيث سيمثل محتوى مثل هذه البرامج تحدياً لهم ، كما سيقدم الإثارة المناسبة لقدراتهم العقلية شريطة أن يعمل الوالدان على توجيه أطفالهما الموهوبين بشكل صحيح ، ولا ينحازا إليهم ضد المعلم ، وأن يوضحا لهم أن أداء ما يتم تكليفهم به من واجبات منزلية أو أعمال مدرسية إنما هو مسئوليتهم الشخصية ، وبالتالى لن يعطيا لهم الفرصة حتى يظهر أى قصور من جانبهم أو تحدث أى مشكلات تعوقهم عن مواصلة التقدم ، وهو الأمر الذى سوف يساعدهم على تحقيق الاستفادة القصوى من تلك البرامج بما يعمل على تطور مواهبهم .



١٥ـ البدائل المتعلقة بتقديم التحدى والإثارة العقلية للمراهقين الموهوبين

يعمل إلتحاق المراهق بالمرحلة الإعدادية أو الثانوية على أن يقدم له العديد من الفرص التى تتعلق بالتحدى والإثارة العقلية سواء داخل المدرسة أو خارجها ، وهى تلك الفرص التى لم تكن متاحة من قبل للأطفال فى سن المرحلة الإبتدائية . ومع ذلك فإن تلك البدائل الأساسية التى تتاح أمام الأطفال بالمرحلة الإبتدائية والتى تتمثل فى الإسراع فى تعليم مقررات دراسية معينة subject acceleration وتخطى صف دراسى واحد أو أكثر grade skipping تستمر ضمن تلك البدائل التى تتاح أمام بعض المراهقين مع وجود العديد من البدائل الجديدة التى لم تكن متاحة من قبل .

ويعتبر برنامج « البحث عن المواهب » Talent Search والذى بدأ فى مركز الموهوبين التابع لجامعة جونز هوبكينز بالولايات المتحدة الأمريكية Johns Hopkins University Center For Talented Youth (CTY) بمثابة البرنامج الأساسى الذى يتم تطبيقه فى العديد من المدارس المتوسطة (الإعدادية) بالولايات المتحدة حيث نجد أن طلاب الصف السابع الذين يحصلون على درجات مرتفعة فى اختبارات التحصيل مرجعية المعيار norm - referenced التى تعطى لهم بمدارسهم والذين توازى درجاتهم تلك أكثر من ٩٤٪ فى العادة يمكنهم أن يؤدوا تلك الاختبارات التى يتم إعدادها للإلتحاق بالجامعة والتى تعرف بإسم اختبارات التقييم المدرسى أو الدراسى Scholastic Assessment Tests (SAT - I) أو البرنامج الأمريكى للاختبارات التى تؤهل للإلتحاق بالجامعة . American College Testing Program وعلى الرغم من أن مثل هذه الاختبارات تتضمن تحدياً عقلياً بدرجة كبيرة لدرجة أنه لا يؤديها سوى القليل جداً من هؤلاء الطلاب فإنها مع ذلك تعمل على قياس

مهارات التفكير المتقدمة للطلاب مرتفعي الموهبة ، ومن ثم يتم من خلالها تحديد أولئك الطلاب الذين يعدون فى حاجة إلى برامج أكثر تحدياً و إثارة عقلية .

ولا يهدف برنامج الموهوبين المعروف بالبحث عن الموهبة والذى سبقت الإشارة إليه إلى البحث عن الطلاب الموهوبين وتحديدهم فقط ، ولكنه يعمل إلى جانب ذلك على توفير الفرصة أمامهم لحضور برامج صيفية متنوعة والإسراع التعليمى إضافة إلى تقديم الإثراء التعليمى اللازم بالفصول وذلك فى بعض المقررات الدراسية كالرياضيات والعلوم والأدب واللغات الأجنبية والكتابة الإبداعية . وتتضمن تلك البرامج الصيفية التى يتم تقديمها للطلاب فى مركز الموهوبين CTY برامج صيفية للتخصص فى أحد فروع المعرفية وذلك للطلاب من الصف الخامس وحتى الصف الثامن . ويوجد امتحان تأهيلى qualifying exam يعرف بالتقييم الإضافى المتميز للقدرات الأكاديمية PLUS Academic Abilities Assessment الذى يقوم مجلس الكلية بتطبيقه . ويتضمن هذا البرنامج مقررات تخصصية فى أحد فروع المعرفة لمدة ثلاثة أسابيع يتم تدريسها بالجامعة وذلك فى العديد من الولايات ، وقد تم إعداد الفصول الدراسية والأنشطة المتضمنة بها يلائم سن الطلاب الملتحقين بالبرنامج .

ومن المعروف أن كل تلك البرامج التى يقدمها مركز الموهوبين تخضع للإشراف من معهد التطوير الأكاديمى للمراهقين Institute for the Academic Advancement of Youth (IAAY) ويتم تقديمها فى إطاره ، وقد أعيد تسمية ذلك المعهد بإسم مركز الموهوبين . وإلى جانب ذلك فإن هناك برنامج بديل لطلاب الصفوف الثانى والثالث والرابع بمنطقة واشنطن ، كما أن هناك العديد من البحوث التتبعية المستمرة يتم إجراؤها على أولئك الطلاب المشتركين فى برنامج البحث عن المواهب . وقد كشفت نتائج تلك البحوث أن الاشتراك فى برامج فعلية له فعاليته بالنسبة للطلاب حيث إن ذلك يقدم لهم الإثارة المطلوبة والتحدى اللازم لقدراتهم العقلية بما يعمل على تحسنها وتطور موهبتهم . وإضافة إلى ذلك فإن تحسن مشاعرهم التى تتعلق بقيمة الذات وكفاءتها ، وانخفاض معدل الغطرسة أو التكبر من جانبهم قد نتج هو الآخر عن

اشتراكهم فى تلك البرامج بما تضمه من ائتلاف بين المنهج القائم على الإسراع التعليمى إلى جانب الإثارة العقلية العالية التى يتلقونها من أقرانهم . كذلك فإن الاشتراك فى أداء الاختبارات أيضاً يوفر فرصة للممارسة العملية أمام أولئك الطلاب الذين يؤدون مثل هذه الاختبارات والتى سوف يؤدونها مرة أخرى قبل الإلتحاق بالجامعة .

ويرى توكى (١٩٩٩) Tookey أن البرنامج المعروف بشهادة البكالوريا الدولية International Baccalaureate والذى يكتب اختصاراً IB يعد بمثابة فرصة تعليمية ممتازة لأولئك المراهقين الموهوبين حيث يقدم لهم ذلك البرنامج محتوى أكاديمياً متطوراً . كما أنه يركز من ناحية أخرى على تطوير الأداء الشخصى من جانبهم . ولا يهدف هذا البرنامج إلى تحقيق النضج المعرفى فحسب ، بل إنه يهدف بجانب ذلك إلى تحقيق الإثارة المطلوبة لهم ، وتحقيق النضج الانفعالى والاجتماعى أيضاً . ومن المعروف أن هذا البرنامج قد أصبح متاحاً فى المدارس العليا (الثانوية) على إمتداد الولايات المتحدة بأسرها بما يتضمنه من مقررات تعتبر بطبيعة الحال مقررات موازية يتم تقديمها لهؤلاء الطلاب بتلك المدارس . وتمثل تلك المقررات الموازية إلى جانب الوحدات التمهيديــة المعتمدة مـن البرنـامـج الـدراسـى الـذى تـم إعـداده للإلتحـاق بالجامعة Introductory College Credit مصدراً آخـر للتحدى العقلى والإثارة اللازمة لهؤلاء الطلاب . ومما لا شك فيه أن مثل هذه البرامج قد أصبحت الآن متاحة لدى العديد من الجامعات الكبيرة . وتتسم تلك البرامج بأنها تناسب الطلاب الموهوبين الذين يرغبون فى التخرج المبكر من تلك المدارس والذين يرغبون فى دراسة تلك المقررات الدراسية الخاصة بالموهوبين التى لا تقدمها مدارسهم العليا (الثانوية) المقيدين بها . كذلك فإن الأنساق الجامعية فى تلك الولاية التى يتبعها هؤلاء الطلاب تعترف بمثل هذه المقررات المعتمدة للإلتحاق بالجامعة وتقرها وتعمل بها . وإلى جانب ذلك فإنـه يمكن الأخذ بتلك المقررات فى كليات أو جامعات أخرى غير تلك التى توجد فى الولاية التى يتبعها هؤلاء الطلاب ، فى حين أن الدرجات التى يحصل عليها الطلاب فى مثل هذه المقررات قد لا يتم العمل بها فى بعض الكليات أو الجامعات

خارج تلك الولاية ، وبالتالى يصبح على الطلاب فى مثل هذه الحالة أن يراجعوا كليات معينة حتى يمكنهم أن يعرفوا ما إذا كانت تلك الشهادات التى يحصلون عليها يتم قبولها والعمل بها فى هذه الكليات أم لا . وإلى جانب ذلك فإن استكمال تلك المقررات الموازية من جانب الطلاب دون حصولهم على مساعدة مباشرة من المعلم أو عن طريق إلتحاقهم بفصول معينة فى إطار جدول معين يتطلب منهم بذل المزيد من الجهد ، ويستغرق قدراً لا بأس به من التنظيم الذاتى . ومع ذلك فإن العديد من الطلاب يمكنهم أن ينتهوا من هذه المقررات الموازية ، وقد يرجع ذلك إلى أكثر من سبب واحد حيث قد يرجع ذلك إلى اهتمامهم الفطرى بالمادة الدراسية المقررة ، أو لأنهم يرون أن الإنتهاء من تلك المقررات يعد بمثابة خطوة هامة باتجاه تحقيق هدفهم الرئيسى الذى يتمثل فى الإسراع التعليمى . وهذا يعنى أن تلك البرامج على الرغم من أنها قد أصبحت متاحة أمام جميع الطلاب إلا أنها تتطلب نوعية خاصة من الطلاب لأنها تحتاج منهم إلى المزيد من الصبر وبذل الجهد والمثابرة إلى جانب إصرارهم القوى على الاستفادة من برامج الموهوبين التى تتاح لهم . وهذا يعنى باختصار أن هؤلاء الطلاب ليسوا كباقى الطلاب بل إنهم بطبيعة الحال يختلفون عنهم مما يجعلهم فى حاجة إلى أسلوب مختلف للتعامل وهو الأمر الذى يتطلب من جانب آخر أن يكون هناك معلمون متخصصون فى التدريس لهؤلاء الطلاب ، ولذلك فقد قامت مدارس عديدة فى كثير من الولايات وخاصة المدارس العليا (الثانوية) باختيار معلمين معينين ليصبحوا معلمين خصوصيين لهؤلاء الطلاب الذين يقومون بدراسة المقررات الموازية .

وتعمل بعض الولايات فى الوقت الراهن على توفير الخصوصية لمدارسها إلى جانب توفير المدارس العليا الداخلية للطلاب الموهوبين . وفى هذا الإطار هناك بعض المدارس مثل أكاديمية إلينوى للرياضيات والعلوم Illinois Mathematics and Science Academy وأكاديمية تكساس للعلوم والصحة Texas Academy of Health and Science تركز فى دراستها على كل من الرياضيات والعلوم ، فى حين تتخصص بعض المدارس الخاصة والداخلية الأخرى فى الفنون أو العلوم الإنسانية . وعادة ما تكون هناك

بعض المدارس المستقلة أو العامة تعمل على تقديم مناهج دراسية متقدمة أو متطورة advanced للطلاب الموهوبين . ومع ذلك فإن مثل هذه المراكز تميل إلى أن تتركز فى تلك المناطق الحضرية الكبيرة فقط . ومن ذلك يتضح أن تلك الخصوصية التى تعمل بعض الولايات على توفيرها لبعض مدارسها فى هذا الإطار تعنى أن تختص مثل هذه المدارس بدراسات معينة ومناهج متقدمة ترتبط بتلك الدراسات كأن تختص بعض هذه المدارس بتدريس العلوم والتكنولوجيا ، أو الرياضيات والعلوم ، أو العلوم والصحة ، أو الموسيقى ، أو الفنون الأدائية ، أو الرياضة ، أو ما إلى ذلك . أما المدارس الداخلية فهى تعمل على تأهيل طلابها وفق برامج معينة خاصة بها ، وقد تكون بعض هذه المدارس خاصة ومستقلة بذاتها تماماً ، أو أنها قد تكون مدارس عامة .

ومن الجدير بالذكر أن الرسوم المقررة على التعليم فى المدارس الخاصة أو المستقلة قد تجعل بعض الأطفال الموهوبين يتجنبون الإلتحاق بها نظراً لإرتفاع تلك الرسوم بشكل يصعب معه على أسر أولئك الأطفال أن يتحملوها ، وتزداد المشكلة صعوبة إذا كان للأسرة الواحدة أكثر من طفل واحد موهوب . ومع أن العديد من هذه المدارس توفر بعض المنح الدراسية للإلتحاق بها ، فإن مثل هذه المنح الدراسية لا تمنح إلا للطلاب ذوى الموهبة المرتفعة أو ذوى المستوى المرتفع جداً من التحصيل ، ويشترط فى تلك المنح بوجه عام أن ترتبط بدخل الأسرة بحيث لا يتم إعطاؤها للطلاب الذين ينحدرون من أسر تتسم بمقدرتها المادية وبوضعها الإقتصادى االمرتفع . وإلى جانب ذلك فإن هذه المدارس تختلف فيما يتعلق بتلك المحددات التى تضعها لتقديم المساعدات المالية للطلاب الملتحقين بها . كذلك فإن بعض المدارس الخاصة يتوفر فيها تخصصات معينة لا توجد سوى فيها هى على وجه التحديد ، فنجد على سبيل المثال أن أكاديمية إنترلوكين للموسيقى فى ولاية ميتشيجان Interlochen Music Acadeny in Michi- gan تتسم على المستوى القومى والدولى بالإعداد الموسيقى الفريد الذى توفره لأولئك الطلاب الذين يلتحقون بها .

وهناك العديد من القرارات الصعبة التى تواجه الآباء الذين يفكرون فى إلحاق أبنائهم الموهوبين بالمدارس العليا الداخلية حيث توجد معظم هذه المدارس فى حرم الجامعات مما يجعل العديد من الآباء يترددون فى إرسال أبنائهم إلى بيئة الجامعة فى سن صغيرة إذ أن غياب أبنائهم المراهقين عن المنزل لمدة ثلاث أو أربع سنوات قبل السن الذى يتوقع منهم أن يقوموا عادة فيه بذلك يسبب لهم قدراً كبيراً من القلق . وعلى الرغم من أن العديد من الطلاب يتوافقون بشكل جيد مع مثل هذه الأوضاع والظروف فإن هناك بعض الأمور الأخرى التى تقلق الآباء حيث يرون أن الحياة الأسرية بدون هؤلاء الأبناء سوف تفقد العديد من مباهجها وهو الأمر الذى لا يصرح به مطلقا سوى بعض الآباء فقط فى حين نجد أن الغالبية العظمى من الآباء لا يصرحون بذلك .

ومن الملاحظ أن المدارس العليا (الثانوية) توفر العديد من الفرص لأولئك الطلاب الملتحقين بها كى يثبتوا كفاءتهم ويعبروا عن مواهبهم وذلك من خلال إجراء اختبارات لهم عن أشياء وخبرات خارج إطار تلك المقررات الدراسية التى يدرسونها بهذه المدارس. أما بالنسبة لأولئك الطلاب الذين يكونون قد مروا بخبرات صيفية تتعلق بالإثراء التعليمى أو الإسراع التعليمى أو تكون قد أتيحت لهم فرص للدراسة فى أقطار أخرى فتكون لديهم بالفعل دراية ببعض المقررات الدراسية التى يقوم أقرانهم فى نفس الصف الدراسى بدراستها ، ومن ثم فإن مثل هذه الاختبارات تعتبر بمثابة وثيقة لهم يترتب عليها إعفاؤهم من دراسة مقررات دراسية يكون لديهم بالفعل معرفة تامة بها وبذلك يتجنبون ذلك الكدح أو الكد أو العناء الذى يترتب على دراسة مثل هذه المقررات الدراسية مرة أخرى . وبذلك يصبح من المهم بالنسبة لهؤلاء الطلاب أن يقوموا قبل انعقاد مثل هذه الاختبارات بالمراجعة اللازمة لتلك المقررات الدراسية وأن يعدوا أنفسهم للاختبار أو يتلقوا بعض الإرشادات التى تتعلق بما يمكن أن يتوقعونه فيها . وإذا لم يقم الطالب باجتياز تلك الاختبارات والنجاح فيها فإن ذلك لن يعنى مطلقاً فشله أو رسوبه بقدر ما يبرهن فقط على أنه ليس لديه المعرفة التى كان من المفترض إلمامه بها ، وبالتالى لا يتم بناء على ذلك إعفاؤه من تلك المقررات الدراسية بل يصبح

عليه أن يقوم بدراستها مع أقرانه بالفصل . ولكن الواقع والخبرة الفعلية يؤكدان أن معظم الطلاب الذين تم إعدادهم لتلك الاختبارات قد اجتازوها بنجاح ، ومن ثم كان هناك توفير حقيقى للوقت حيث تم نتيجة لذلك استثمار عام دراسى واحد أو أكثر، كما تم إلى جانب ذلك تجنب الملل الذى كانوا سيشعرون به إذا درسوا تلك المقررات الدراسية المعتمدة فى البرنامج الدراسى العادى ولم يتم الإسراع فى تعليمهم أو تخطيهم لمادة دراسية واحدة أو أكثر أو حتى تخطيهم لصف دراسى واحد أو أكثر .

كذلك فإن هناك برنامج يتضمن اختبارات لتحديد إمكانية إلتحاق الطلاب الموهـوبين بالجامعـة يسمى برنامـج اختبـارات المستوى الـجامعى College Level Examinations Program (CLEP) والذى يتم خلاله تقديم اختبارات للطلاب فى ثلاثين مجالاً دراسياً على الأقل ، ويتم اختبار الطلاب بغض النظر عن عمرهم الزمنى بتكلفة معقولة . وفى حين تقبل معظم الكليات نتائج تلك الاختبارات فإن البعض الآخر من تلك الكليات لا يعترف بها وبالتالى لا يتم قبولها فيها ، وعلى ذلك يجب على الطلاب أن يقوموا بمراجعة مثل هذه الكليات التى يودون الإلتحاق بها وذلك بعد اجتيازهم لهذه الاختبارات التى يتضمنها ذلك البرنامج .

ومن ناحية أخرى فإن العديد من المدارس العليا (الثانويـة) تقدم للطلاب الموهوبين اختياراً آخر مرغوباً من جانبهم وذلك من خلال اختيار البرنامج المتقدم المناسب والتسكين advanced placement (AP) program والذى يمكن عن طريقه التسكين بالصف الدراسى الملائم وهو البرنامج الذى ينال التشجيع والقبول من جانب مجالس الكليات . وعلى الرغم من أن الطلاب يمكنهم دراسة تلك المقررات المتقدمة المتعلقة باختبار الإلحاق وذلك بشكل فردى وهو ذلك الاختبار الذى يمكن الطالب من الإلتحاق بالصف الدراسى الملائم لمستـواه فـإن غالبيـة المدارس العليا (الثانويـة) التى تعرض هـذا الاختيار أمـام الطلاب تعمل على تدريس تلك المقررات المطلوبـة لاختبار الإلحاق وهـو نفس ما يحدث بالنسبـة لتلك المقررات التى يتم تدريسها للطلاب الذين ترتفع درجة موهبتهم وهى ما تعرف بمقررات الشـرف honors

أو الصفوة التى يتم تدريسها لأولئك الطلاب إما بدلاً من المناهج العادية أو علاوة عليها. وقد تعددت المقررات الخاصة باختبار الإلحاق وتنوعت لتشمل العديد من المقررات الدراسية كاللغة الأجنبية ، والتفاضل والتكامل ، والكيمياء، ونظرية الموسيقى ، وعلوم الكمبيوتر ، وعلم الأحياء ، والأدب الإنجليزى، والإنشاء . يتطلب معظم هذه المقررات أن يدرسها الطالب لمدة عام كامل حتى ينتهى منها ، ثم تعقد الاختبارات فى المدارس العليا (الثانوية) فى فصل الربيع من كل عام . وهناك العديد من الكليات تقبل تلك الشهادات التى يحصل عليها الطلاب بعد اجتيازهم لاختبار الإلحاق فى حين لا تقبل بعض الكليات الأخرى سوى عدداً محدوداً من هؤلاء الطلاب وذلك وفقاً لنسبة معينة يتم تحديدها من جانب مجالس تلك الكليات . وإذا ما قبلت الكليات جميع الطلاب الحاصلين على تلك الشهادة فإن ذلك البرنامج الذى يؤهل لاختبارات الإلحاق سوف يكون وسيلة مكلفة وفعالة فى نفس الوقت لطلاب المدارس العليا (الثانوية) حيث يستطيعون بموجبه أن يقوموا بدراسة مقررات دراسية تتضمن التحدى العقلى المطلوب والإثارة وذلك فى نفس إطار بيئة مدرستهم العليا ، ثم يقفزون بعد ذلك متخطين صف دراسى واحد أو أكثر ليبدأوا تعليمهم العالى الأكثر تعمقاً .

ومما لا شك فيه أن الإلتحاق المبكر بالجامعة يقدم العديد من البدائل المرنة الأخرى لطلاب المدارس العليا الموهوبين حيث نجد أن بعض المدارس والكليات تشجع على القيد المتزامن للطلاب بها بحيث قد يدرس بعض الطلاب مقررات الكلية وذلك فى كلية محلية فى نفس المنطقة التى يقطنون بها فى الوقت الذى يستمرون خلاله فى دراسة المقررات الدراسية بالمدرسة العليا (الثانوية) . وعادة ما تتم دراسة تلك المقررات الدراسية بالصفين الثانى والثالث من المدرسة العليا على الرغم من أنه يمكن للطالب بالصف الأول فى بعض الأحيان إذا كان يتمتع بموهبة غير عادية أن يدرس بعض مقررات الكلية . وجدير بالذكر أن هذه المقررات المتزامنة تساعد الطلاب فى بعض الأحيان على أن يتخرجوا من المدارس العليا أو ينهوها مبكراً عن أقرانهم ، وبالتالى

يمكنهم فى تلك الحالة الانتظام فى الكلية طوال الوقت . كذلك فإن هذه المقررات تسمح لطلاب آخرين أن ينهوا دراستهم بالمدرسة العليا فى نفس الوقت الذى ينتهى أقرانهم الذين كانوا يدرسون معهم فى الفصل من دراستهم بها ، ولكنها تسمح لهم عند الإلتحاق بالكلية بعد ذلك أن يكونوا طلاباً مستجدين متميزين . وعادة ما نجد أن أولئك الطلاب الذين يختارون أن يقوموا بدراسة مقررات معينة بالكلية فى الوقت الذى يظلون خلاله مقيدين بالمدرسة العليا يحصلون على شهادة من المدرسة العليا ومن الكلية تفيد بأنهم قد أنهوا دراسة تلك المقررات . ومما تجدر الإشارة إليه فى هذا الإطار أن بعض المدارس العليا (الثانوية) تدفع أحياناً رسوماً لتعليم هؤلاء الطلاب تلك المقررات بالجامعة . ومن المعروف أن كل طالب يكون له سجل خاص به فى الكلية يتم تسجيل تلك الدرجات التى يحصل عليها فيه ، وإذا وجد أحد الطلاب أنه غير راض عن الدرجة التى يحصل عليها فى الكلية وذلك فى أحد المقررات التى يقوم بدراستها فيمكنه أن يطلب عدم إدراج هذه الدرجة فى السجل الخاص به فى الكلية . وبالطبع إذا ما رغب الطالب فى الانتقال إلى كلية مختلفة فإن هذه الكلية الثانية تقبل الشهادة بدون تلك الدرجة . وعلى أى حال فإن الطالب الموهوب المقيد بالمدرسة العليا الذى يبحث عن التحدى العقلى توجد أمامه بهذه الطريقة فرصة للتعرض المبكر لتلك المقررات الدراسية التى يتم تدريسها بالكلية إلى جانب التعرض المبكر لمثل هذه البيئة التى تقدم الإثارة العقلية المطلوبة . وبالتالى فإن الإلتحاق المبكر بالكلية سواء كان الطالب قد أنهى دراسته بالمدرسة العليا أم لم يكن قد إنتهى منها بعد يعتبر بمثابة وسيلة ممتازة لبعض الطلاب الموهوبين فى سبيل إثراء تعليمهم والإسراع به .

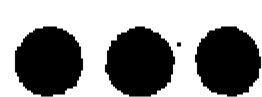
ومن جانب آخر فإن بعض المدارس العليا لا تشجع الطلاب على التخرج المبكر منها ولا على الإلتحاق المبكر بالكلية . كما أن الطلاب الموهوبين المقيدين فى هذه المدارس والذين يفكرون فى أن يسلكوا وفق هذا المنحى قد يفقدون فرصتهم فى الحصول على منح دراسية أو دراسة مقررات الشرف أو الصفوة honors حيث يعتقد أن الطالب الذى يريد أن يلتحق بالكلية مبكراً يجب أن يتم إعداده بشكل يؤهله كى يستغل بعضاً

من تلك الفرص التى تتاح فى سبيل وجود تحد حقيقى فى دراسته بالكلية . وإذا كانت هناك شكوى من جانب الطلاب أو آبائهم حول الإلتحاق الكامل المبكر بالكلية فإن استراتيجية القيد الجزئى بالكلية أى القيد بها لجزء من الوقت وذلك فى الوقت الذى لا يزال الطالب يدرس بالمدرسة الثانوية أو العليا قد تعمل بدرجة كبيرة على تيسير عملية اتخاذ القرار المناسب من جانبهم فى هذا الخصوص .

وعلى الرغم من أن العديد من الآباء ينزعجون من إلتحاق أبنائهم بالكلية فى الوقت الذى تتراوح أعمارهم فيه بين ١٤ ـ ١٧ سنة ويبدون قدراً كبيراً من القلق من جراء ذلك فإن نتائج البحوث والدراسات التى تم إجراؤها فى هذا المجال تكشف بصورة واضحة عن أنه عندما تتم عملية مسح وفرز مبدئى وتصفية Screening لهؤلاء الطلاب ، ويتم بالتالى اختيارهم بدقة وعناية وإشتراكهم على أثر ذلك فى برامج للإسراع التعليمى وبرامج الإثارة والتحدى العقلى فإنه يصبح باستطاعة غالبية هؤلاء الطلاب أن يحققوا التوافق بشكل ناجح . ومع ذلك فإنه لا توجد هناك أى أدلة أو بيانات تؤكد على أن الطلاب الذين يتم قيدهم فى الكلية فى وقت مبكر عن أقرانهم الذين كانوا يدرسون معهم فى المدرسة الثانوية أو العليا يواجهون العديد من المشاكل والصعاب قياساً بأقرانهم من هؤلاء الطلاب الآخرين الذين يلتحقون بالكلية فى السن العادية ولا يلتحقون بها مبكراً مثلهم . ومع ذلك فهناك أدلة مقنعة توضح بشكل جلى أن توافقهم الذى يحققونه فيما بعد يتساوى فى مستواه مع ذلك المستوى من التوافق الذى يحققه أقرانهم الموهوبون الذين لم يلتحقوا مبكراً بالكلية وربما يفوقه أيضاً فى بعض الأحيان . وعلى الرغم من أنه ليس حقيقياً أن نجد باستطاعة كل أولئك الطلاب الذين يلتحقون بالجامعة أن يحققوا المستوى المطلوب من التوافق ، فإنه من غير الطبيعى أيضاً أن يستطيع كل الطلاب الذين يكونون فى عمرهم الزمنى ولم يلتحقوا بالجامعة مثلهم بعد أن يحققوا ذلك المستوى المطلوب من التوافق أيضاً . إذن المسألة هنا مسألة أشخاص وشخصيات وليست مسألة إلتحاق مبكر بالجامعة حيث أنه إذا كان هناك من إلتحق بالجامعة مبكراً ولم يستطع تحقيق التوافق بالقدر المنتظر منه فهناك آخرون إلتحقوا

بالجامعة فى السن العادية ولم يستطيعوا أيضاً تحقيق ذلك القدر المنتظر منهم من التوافق، كما أن كلا الطرفين يتساويان معاً فى ذلك المستوى من التوافق الذى يمكنهم تحقيقه فيما بعد . وقد كشفت نتائج الدراسة التى أجرتها سيلفيا ريم وسارة ريم ـ كوفمان وإيلونا ريم (١٩٩٩) Rimm, Sylvia B., Rimm - Kaufman, Sara, & Rimm, Ilonna التى أشرنا إليها سابقاً والتى تم إجراؤها على أكثر من ألف سيدة من الناجحات أن نسبة كبيرة منهن قد إلتحقن بالجامعة فى سن السادسة عشرة أو السابعة عشرة وأنهن لم تبدين أى ندم على ذلك ، وكان بإمكانهن تحقيق المستوى المنشود من التوافق الذى ساعدهن على تحقيق النجاح .

وفى هذا الإطار فإنه ينبغى على الوالدين أن يبحثا بكل دقة وحذر فى كل هذه الأمور حتى يتمكنا من تحديد تلك المساندات التى تقدمها الكلية إذا ما إلتحق أبناؤهما المراهقون بها فى سن مبكر . كما يجب عليهما فى الوقت ذاته أن يتوخيا الحذر ، وأن يكونا حريصين عند مساعدة أبنائهما المراهقين على اتخاذ مثل هذه القرارات الصعبة حيث يجب ألا يشعر المراهقون أن والديهم أو معلميهم يفرضون عليهم ضغوطاً معينة كى يلتحقوا بالجامعة قبل أن يصلوا إلى المستوى الكافى أو الملائم من النضج وذلك من الناحيتين الأكاديمية والانفعالية ، وهو المستوى الذى يمكنهم من التعامل الناجح مع مثل هذه الضغوط الخاصة التى سوف يتعرضون لها على أثر ذلك .



١٦ـ أنماط التوافق الخاص بالطلاب الموهوبين فى الجامعة

هناك العديد من الأشكال أو الأنماط الخاصة بالتوافق يمكن أن يحققها المراهقون الموهوبون فى الجامعة حتى وإن كانوا قد حصلوا على منحة قومية للدراسة فيها أو كانوا قد إلتحقوا بالجامعة من خلال المسار الطبيعى الذى يفرض عليهم أن ينهوا دراستهم فى المدرسة العليا أو الثانوية . ويتمثل أول وأكثر أنماط التوافق صعوبة بالنسبة لهؤلاء الطلاب فى التنافس الشديد أو الحاد الذى يدركونه بالكلية . وفى هذا الإطار قد يبدى بعض هؤلاء الطلاب بالفعل مستوى مرتفعاً من السمات التنافسية بالمدرسة العليا أو الثانوية فى حين لا يبدى آخرون أى اهتمام بالتنافس . وقد يرجع عدم إبدائهم لمشاعرهم التنافسية إلى كونهم يأتون دائماً فى المقدمة بالنسبة لغيرهم من الطلاب وذلك فى المجال العقلى أو الفنى .

وجدير بالذكر أن الطلاب الذين يبدون أى مجموعة من مجموعتى السمات السابقتين قد يخبرون صدمة عنيفة عندما يلتحقون بكلية أو جامعة يلتحق بها معظم الطلاب الذين تم تصنيفهم ضمن أعلى عشرة فى المائة من الطلاب الموهوبين عند إنتهائهم من الدراسة بالمدرسة العليا . وإلى جانب ذلك فإن الطلاب الذين يتميزون بقدرات غير عادية والذين يكونون قد حصلوا على تقدير (B) فى تلك الاختبارات التى تقدموا لها أو فى المنافسات التى اشتركوا فيها قد يشعرون فجأة بعجزهم عن القيام بأى شىء أو كل شىء ، ومن ثم قد يحصلون على تقدير أقل قد يكون (C) أو (D) حتى بعد أن يكونوا قد درسوا تلك المقررات الدراسية مما قد يدفع بهم إلى فقد الثقة فى قدراتهم الأكاديمية . وعلى الرغم من أنهم يظلون بأسلوب أو بآخر على اعتقادهم بأنهم أذكياء فإنهم قد يشعرون بأساليب أخرى بمشاعر عدم الكفاءة وهو ما يمكن أن يحطمهم

حيث يؤثر سلباً على إمكاناتهم وقدراتهم المتميزة . وبالتالى فإن توافق المراهق مع فكرة أنه لا يزال فى المقدمة أو على القمة قياساً بأقرانه أو بأنه لا يزال من الصفوة أو حتى شعوره بأنه متوسط يمكن أن يؤدى به أو بالعديد من طلاب الجامعة الموهوبين أن يكفوا عن المذاكرة ، وأن يصبحوا أكثر قلقاً واكتئاباً ، بل وقد يؤدى بهم إلى التوقف عن الدراسة وعدم الانتظام فيها .

وإلى جانب ذلك فإن انخفاض مستوى التحصيل الذى يرتبط بالكمالية perfectionism قد يظهر للمرة الأولى فى الكلية بالنسبة للكثير من الطلاب الموهوبين . وتوضح إحصائيات وزارة التربية بالولايات المتحدة أنه من بين أعلى ٥٪ من الطلاب الموهوبين الذين إنتهوا من دراستهم بالمدارس العليا لوحظ عند تتبعهم بالجامعة أن ٤٠٪ منهم تقريباً لم يكملوا دراستهم الجامعية على الرغم من موهبتهم العقلية . وتعد هذه النسبة كبيرة جداً حيث تقترب من النصف وهو ما يجب أن يسترعى الانتباه ويستحوذ عليه .

ومما لا شك فيه أن المراهقين فى سن الجامعة يحتاجون إلى مساندة الوالدين إذ أنهم قد يشعرون بالقلق خشية أن يخيبوا آمال والديهم إذا لم تكن تلك الدرجات أو التقديرات التى سيحصلون عليها تقل عن مستوى درجاتهم فى سنوات دراستهم بالمرحلة الثانوية . وعندما يحدث ذلك فيجب ألا يتسرع الوالد فى افتراض أن انخفاض درجات إبنه إنما يعود إلى انصرافه عن الدراسة وعدم الانتباه من جانبه مع أن ذلك بالنسبة لبعض الطلاب قد يكون هو السبب . ولكن على الوالد أن يقرر بصراحة أنه يعلم تماماً أنه على الرغم من أن هؤلاء الطلاب سوف يبذلون قصارى جهدهم فإنه يفهم أن الدراسة فى الكلية تتطلب تنافساً شديداً ، وأن درجات معظم الطلاب لن تظل على نفس ارتفاعها التى كانت عليه بالمرحلة الثانوية . وفيما يلى بعض الاقتراحات التى يمكن أن تفيد الطلاب الموهوبين بالجامعة والتى يمكن أن تسهم بقدر كبير فى تنمية وتطوير قدراتهم وإمكاناتهم بل ومواهبهم فى حد ذاتها إذا ما حاولوا أن يضعوها موضع التنفيذ وأن يستفيدوا منها بحسب استطاعة كل منهم ، وهذه الاقتراحات هى :

١ ـ لا يجب على الطالب أن يحاول مطلقاً القيام بتخطى Skip أى مقرر دراسى أثناء الفصل الدراسى الأول مهما كان ذلك مملاً بالنسبة له ، أو كان لا يرتبط بما يعتقد أنه هو الذى يجب أن يكون . وإذا كان الطالب يدفع رسوماً فى مقابل هذا التعليم فيجب عليه أن يحصل على قيمة تلك الرسوم التى يدفعها بمعنى أنه يجب أن يعتقد بشدة أنه لابد أن ينجح وأن ينمى مواهبه بشكل مقبول حتى يشعر أن تلك الرسوم لم تذهب هباء . كما يجب عليه أن يعتقد أيضاً أن المحاضرة التى يغيب عنها أو أن الدرس الذى لا يفهمه قد يكون هناك سؤال عنه فى الامتحان وبالتالى فإنه لن يستطيع أن يجيب عن ذلك السؤال إجابة صحيحة لأنه لم يفهمه من قبل . ويجب أن يضع فى ذهنه أيضاً أن عدم حضور المحاضرات أو عدم فهم الدروس عادة ما يكون هو البداية الحقيقية لانخفاض التحصيل بشكل عام .

٢ ـ ينبغى أن يضع الطالب خطة معينة لاستذكار دروسه بحيث يحدد فيها لكل مادة الوقت الذى تستحقه حتى وإن بدت المقررات الدراسية سهلة فى البداية حيث إنه يكون فى ذلك الوقت فى بداية تلك المقررات ولا يكون قد درس منها جزءاً كبيراً . وفى هذا الإطار يمكن للطالب أن يسترشد بجدول المحاضرات فى الكلية فى سبيل تحديد خطة المذاكرة الخاصة به بحيث يخصص ساعتين مذاكرة لكل ساعة يتضمنها جدول المحاضرات . والأهم من ذلك أنه يجب عليه أن يلتزم بذلك وأن ينفذه حرفياً حيث أن تخصيص ساعتين مذاكرة لكل ساعة واحدة بجدول المحاضرات لا يعنى أن الطالب الأقل ذكاء فقط هو الذى يجب عليه أن يلتزم بها إذ أن الواقع يحتم أن يلتزم بها جميع الطلاب مهما كان مستوى ذكائهم . ويجب على كل طالب أن يحدد لنفسه مكاناً هادئاً يمكنه استذكار دروسه فيه ، كما يجب عليه أن يذهب إلى المكتبة بشكل مستمر . وهناك نقطة هامة يجب أن يضعها الطالب نصب عينيه إذ يجب عليه أن يدرك جيداً أن حجرة النوم ليست هى المكان المناسب للمذاكرة ، كذلك فإن المبنى الذى يتألف من مهاجع للطلبة كما هو الحال فى المدن الجامعية بالجامعات المختلفة لا يعد مناسباً هو الآخر للمذاكرة ما لم يكن مصمماً بحيث يتضمن أماكن مخصصة للمذاكرة .

٣ ـ يجب على الطالب أن يقوم بتنظيم وقته وذلك باستخدام جدول زمنى معين أو تقويم معين بحيث يحدد ما سوف يقوم به خلال الأسبوع القادم على الأقل . وعليه أن يقوم بوضع تصور معين لذلك الوقت المخصص لكل مقرر دراسى مهما كانت الضغوط التى يشعر بها .

٤ ـ إذا شعر الطالب أنه فى صراع مع محتوى مقرر دراسى معين وأنه لا يستطيع أن يلم به بشكل مناسب فإن عليه فى مثل هذه الحالة أن يبحث فوراً عن وسيلة للمساعدة قبل أن يفوت الأوان . ويفضل هنا أن يسأل أستاذ المادة عن تلك الأجزاء التى يجد أنه من الصعب عليه الإلمام بها ، كما يمكنه أيضاً أن يسأل المرشد الأكاديمى ويأخذ مشورته فى هذا الإطار ، أو يشرع فى استذكار ذلك المقرر مع أحد زملائه . وعلى الطالب أن يتذكر جيداً ويدرك أنه لن يأتى إليه أى إنسان من تلقاء نفسه ويعرض عليه المساعدة ، بل إن عليه هو أن يبحث بنفسه عن تلك المساعدة ، وأن يدرك أن هذه المساعدة متاحة بدون شك وما عليه إلا أن يسأل أصحاب الخبرة عنها ، وأن يعلم أن أى طالب يمكنه أن يطلب تلك المساعدة فى أى وقت حتى وإن كان من صفوة الطلاب بالكلية حيث يمكن أن يجد صعوبة معينة فى فهم أى درس من تلك الدروس التى يتضمنها المنهج ، وأن ذلك ليس عيباً بل إنه يعد بمثابة حق أصيل له .

٥ ـ يجب ألا ينسى الطالب أن يتضمن ذلك الجدول الذى سيقوم بتصوره لاستذكار دروسه وقتاً مخصصاً لأداء بعض التمرينات الرياضية أو للترويح عن نفسه نظراً لأهمية ذلك الأمر بالنسبة له حيث أن ممارسة الرياضة أو أداء التمرينات الرياضية يومياً من شأنه أن يحافظ له على نشاطه وحيويته وحضور ذهنه إضافة إلى أن أداء تلك التمرينات الرياضية يعد بمثابة فرصة ذهبية لخفض حدة التوتر الذى يمكن أن يشعر به ، أو حتى فى التخلص منه وتحقيق الاسترخاء . ومن الأفضل أن يتم أداء مثل هذه التمرينات مع أحد الأصدقاء حيث أنه من الأكثر احتمالاً أن يحافظ من خلال ذلك على أدائها بشكل منتظم .

٦- ينبغى على الطالب أيضاً أن يخصص جزءاً محدوداً من الوقت للتفاعلات الاجتماعية، وأن يقوم بزيادة هذا القدر فى نهاية الأسبوع . وعليه أن يتذكر دوماً أن هناك الكثير الذى يمكنه القيام به وذلك بشكل يفوق ما يخطط للقيام به . لكن عليه أيضاً أن يتذكر أن عطلة نهاية الأسبوع ليست مخصصة فقط للتفاعلات الاجتماعية بل يجب أن يخصص جزءاً منها للاستذكار أيضاً . ومن ناحية أخرى يجب على كل طالب أن يتذكر جيداً أن الحبوب المهدئة وما شابهها تضر أكثر مما تفيد ، ومن هذا المنطلق يجب عليه أن يتجنبها كلية وألا يحاول تحت أى ظروف أن يلجأ إليها أبداً مهما كان الأمر .

٧ ـ لابد أن يعمل الطالب على أن يتخذ أصدقائه من الطلاب الجادين لأن مستوى مذاكرته سوف يتأثر بهم حيث إنهم إما أن يدفعوه إلى المذاكرة ويحثونه على ذلك أو يبعدونه عنها . وجدير بالذكر أنه إذا اختار الطالب أصدقاءه من الحمقى أو الذين لا يستذكرون دروسهم كما ينبغى فإن ذلك من شأنه أن يؤدى به إلى الشعور بأنه يذاكر أكثر مما ينبغى حتى وإن كان لا يتعدى الحد الأدنى من ذلك الوقت الذى يتم تخصيصه للاستذكار .

٨ ـ كذلك يجب أن يحافظ كل طالب على طعامه بحيث يكون صحياً ومتوازناً . كما ينبغى عليه أن يتعود على عادات النوم الصحيحة بقدر استطاعته حيث أن التعب والغذاء غير المناسب من شأنهما أن يعملا على زيادة شعوره بالإنهاك والإرتباك .

٩ ـ هناك بعض الطلاب يلتحقون بأعمال معينة أثناء دراستهم بالجامعة ، ويجب على هؤلاء الطلاب بالرغم من أهمية المال فى الحياة أن يحافظوا على دراستهم ، وأن يجعلوا الدراسة تتقدم فى الأولوية على العمل بمعنى أن عليهم أن يستذكروا دروسهم قبل الخروج للعمل . وفى هذا الإطار لا يجب أن تزيد ساعات العمل عن عشر ساعات أسبوعياً حتى يمكنه أن يتوافق مع متطلبات الدراسة . ويجب عليه قدر الإمكان أن يبحث عن وظيفة يمكن أن تساعده على الاختيارات المهنية مستقبلاً أو تمثل أساساً

لخبرته المستقبلية حتى وإن اضطره ذلك إلى أن يعمل كمتطوع فى البداية كأن يعمل مساعداً لأستاذ مادة دراسية معينة على سبيل المثال .

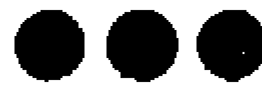
وعلى الرغم من أن العديد من الطلاب قد يبدأون الدراسة بالجامعة وتكون لديهم بعض الأفكار عن تلك المهنة التى يودون العمل بها بعد الانتهاء من دراستهم الجامعية فإننا نجدهم بعد أن يقوموا بدراسة المقررات الدراسية المخصصة لهم بالكلية قد يغيروا من توجهاتهم مرات عديدة . وبالرغم من أن الوالدين قد يشعران بالرضا من جراء مناقشة تلك الأمور التى تتعلق بالمهنة مع إبنهم المراهق بالكلية على أن يتضمن ذلك آراءهم حول المهن التى يشتغلان بها هما نفسهما ، إلا أن الإبن يجب أن يتوافق أولاً مع مثل هذه الاختيارات حتى يقبل على تلك المهنة التى يفضلها ويستطيع أن يثبت ذاته فيها . ومما لا شك فيه أن الفائدة أو الاستفادة فى هذا المجال يمكن أن تتحقق لطلاب الجامعة إذا وجدوا من ينصحهم بصدق ، ويمثل نماذج حقيقية أمامهم لتلك المهن التى يفكرون فى إمتهانها مستقبلاً . وهنا قد يصبح عليهم التطوع لمساعدة الأساتذة حتى يتمكنوا من فهم تلك المهن التى يفكرون فيها وتلك المتطلبات التى يمكن أن تتعلق بكل مهنة من هذه المهن .

وفى هذا الإطار يمكن أن يكون تأثير الوالد على المراهق إيجابياً ، إلا أن تلك المحاولات التى يبذلها الوالد فى سبيل السيطرة على الموقف قد تؤدى بصعوبة إلى ذلك ، وقد تؤدى إلى حدوث نوع من الاغتراب بين الوالد وإبنه المراهق . ولذلك ينبغى على الوالد أن يتشاور مع إبنه حول هذه الأمور وأن يتفاهم معه بشأنها وأن يجيب عن استفساراته عنها بشكل مقنع وإن اضطره ذلك إلى اللجوء للمرشد المهنى وهو الأمر الذى يمكن أن يؤدى إلى حدوث قدر كبير من التقارب بين كل من الوالد وإبنه المراهق . وجدير بالذكر أنه إذا تمت إثارة المراهق وتوجيهه فى الاتجاه الملائم منذ مرحلة طفولته فإن الأب لن يشعر كثيراً بالقلق حول ذلك عندما يكون إبنه فى مرحلة المراهقة ، كما أنه لن يشعر بالقلق أيضاً حول علاقته به ومساعدته على اختيار تلك المهنة التى يود أن يشتغل بها فى المستقبل . وقد يختار المراهق فى بعض الأحيان مهنة لا تلائم قدراته

وإمكاناته وهو ما يجعلها بالتالى غير واقعية ، ومن ثم فإنها قد تختلف كلية عن تلك المهنة التى يرغبها له الوالد . ومع ذلك يظل على الوالد أن يحتفظ بانتقاده لهذا الأمر حيث تكون تلك هى اختيارات الطلاب فى سن الجامعة .

كذلك يجب على الوالد أن يشجع أبناءه على الجد والاجتهاد لأنهم أبناؤه من ناحية ولأنه يدفع لهم الرسوم الدراسية المطلوبة وخلافه من ناحية أخرى ومن حقه أن يرى استثماراً لذلك . ومن الجدير بالذكر أن التعليم الجامعى بالنسبة للطلاب الموهوبين يعد مكلفاً بدرجة كبيرة حيث قد يحتاج الطلاب إلى مساندة مالية لمدة تتراوح ما بين ثمانى إلى عشر سنوات حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم ذات المستوى المرتفع التى يصبون إليها ويعملون على تحقيقها . هذا ويمكن للوالد أن يوازن بين تلك المساندة المالية التى يقدمها لإبنه وبين الإلتزامات الشخصية والإنجازات التى يحققها الإبن الذى غالباً ما يضحى خلال العديد من السنوات بالبهجة والمتعة التى يعيشها المراهقون وذلك فى سبيل تحقيق الاستثمار فى تلك المهنة التى يود أن يعمل بها مستقبلاً والتى تتطلب الكثير من الإلتزامات الشخصية .

وجدير بالذكر أن هناك العديد من التوترات التى تحيط بصراع الاستقلال ـ عدم الاستقلال خلال تلك السنوات وهو ما يمكن أن يمثل تحدياً للوالدين حتى أولئك الذين يغدقون على أبنائهما بالحب . وعلى الرغم من أن التعليم الرسمى لمثل هؤلاء الطلاب الموهوبين قد يستمر للأبد فإنه قد يتم إثارة عقولهم الذكية ووضع التحدى المناسب لها ، كما سوف يتم تعزيز ما يمكن أن يقدموه للمجتمع من إسهامات فى شتى المجالات .



١٧ـ التوجيه المهنى للمراهقين الموهوبين

من المحتمل بالنسبة للمراهقين الموهوبين الذين يتمتعون بمواهب معينة أن يجدوا أنفسهم مدفوعين لإكتشاف تلك المهن التى تتفق مع مواهبهم . ومع ذلك فإن المراهقين متعددى المواهب قد يوجهون أنفسهم نحو مهنة معينة فى وقت مبكر من حياتهم وقد لا يفعلون ذلك . وأحياناً نجد أنهم يهتمون بالعديد من المجالات ، كما تكون لديهم القدرات التى تؤهلهم لذلك مما يوجد أمامهم العديد من المهن التى تتفق مع تلك القدرات وهو ما يجعل من الصعب جداً عليهم اختيار أحدها . وعلاوة على ذلك فإن اختبارات الاستعدادات المتمايزة أو الفارقة differential apptitude tests التى يمكن أن تساعد العديد من الطلاب فى ذلك قد تؤكد فقط على تلك الدرجات المرتفعة التى يحصل عليها الطلاب الموهوبون فى كل مجال منها تقريباً ، ومن ثم فهى تفيد نظرياً فقط .

وقد يبدو أن هناك تعقيدات أكثر تتعلق بذلك التعدد فى الموهبة والقدرات وذلك عندما يستطيع الأستاذ فى الجامعة أو مدرب المهارات أن يكتشف تلك المهارات غير العادية لدى هؤلاء الطلاب ويحددها . كذلك فإن الطالب المقيد فى المدرسة العليا والذى يدرس مقررات دراسية معينة بإحدى الكليات فى جامعة كبيرة يمكن أن يتم تشجيعه من خلال تلك الفلسفة التى يعتنقها إلى جانب أساتذة علوم الحاسب الذين يقومون بالتدريس له بشرط أن يتخصص فى هذا المجال . ولكن الأكثر احتمالاً فى مثل هذه الحالة أن يتجاهل الأساتذة أنه لايزال طالباً بالمرحلة الثانوية حيث قد يبهرهم فقط أداؤه المتميز .

ومن الأمثلة الأخرى التى يمكن أن تؤيد ذلك الرأى ما نلاحظه فى التلازم بين الموهبة فى الموسيقى والعلوم ، ومن ثم فقد يكتشف إثنان من المعلمين ذلك التلازم كل على حدة وبالتالى فإنهم يقومون بتشجيع الطالب بحماس شديد على أن يستمر فى دراسة هذين المجالين المختلفين بحيث يشجعه كل منهما على حدة أن يدرس ذلك المجال الذى يتخصص هو فيه ، فيشجعه معلم الموسيقى على أن يتخصص فى الموسيقى ، ويشجعه معلم العلوم على أن يتخصص فى العلوم . كما أن الطلاب الذين يتمتعون بمثل هذه المواهب غالباً ما يشعرون أن بإمكانهم إنجاز ما يختارونه ، وبالتالى قد يؤدى ذلك بهم إلى التخبط والتشوش وعدم الاستقرار على مجال معين أو مهنة معينة .

ومن ناحية أخرى قد يشعر الطلاب الموهوبون بتلك الضغوط التى يسببها أداؤهم غير العادى المستمر . وقد تمنعهم مثل هذه الضغوط فى الواقع من المخاطرة فى سبيل الحصول على وظائف نظراً لأنهم يخشون من أنهم قد لا يكونوا قادرين على الاستمرار فى الانجاز بنفس الدرجة من النجاح فى عالم الراشدين . وفى محادثة تم إجراؤها مع أحد الطلاب الموهوبين بالجامعة كان يود أن يصبح كاتباً صحفياً قال إنه يثق بدرجة كبيرة فى أنه منذ حضوره ورشة العمل التى يديرها بعض الكتاب الناجحين والمتميزين قد توقف عن كل كتاباته ، كما قام بالتعبير أيضاً عن أن لديه حاجة لكى يكتب شيئاً أصيلاً وفريداً . ثم أنهى المحادثة بإبداء رغبته فى ألا يكون بعد ذلك بهذا القدر من الخصوصية والذكاء وذلك نظراً لما يخبره من صراع بسبب ذلك .

وربما تعمل مثل هذه الأمثلة للطلاب الموهوبين بالجامعة على أن تغلف بدرجة كبيرة تلك الأمور التى ترتبط بتعدد القدرات والمواهب إلى جانب تلك التوقعات والضغوط التى تقع عليهم فى سبيل اختيار المهن المستقبلية التى يودون أن يعملوا بها والتى يمكن لهم أن يقدموا فيها إسهامات خاصة فريدة . وبالتالى فإن هؤلاء الطلاب لا يحتاجون إلى التوجيه والإرشاد المهنى فحسب ، بل يجب أيضاً أن يتلقوا المساعدة من جانب أحد المرشدين المتخصصين فى فهم مثل هذه الضغوط التى ترتبط بالموهبة والتى قد يعانى منها العديد من الطلاب الموهوبين .

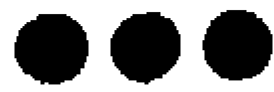
وعلى الرغم من أنه قد تكون لدى بعض الآباء الخلفية التى تساعدهم على تقديم الإرشاد المهنى اللازم لأبنائهم المراهقين الموهوبين ، فإن بعضهم الآخر لا يكون لديه سوى خبرة محدودة فى هذا المجال ، وبالتالى لا يكون بإمكانهم أن يقدموا لأبنائهم مثل هذا الإرشاد أو التوجيه . وإذا لم يذهب هؤلاء الطلاب إلى مرشدين متخصصين فإن أصدقاءهم يصبحون بالتالى هم مصدر المساندة التى يتلقونها فى سبيل ذلك . إلا أنه من المحتمل بالنسبة لأصدقائهم هؤلاء ألا تكون لديهم أى معرفة عن هذه المهن مثلهم تماماً ، ويصبح كلاهما لا يعلم سوى القليل جداً عن تلك المهن .

وسواء كان المراهق يرغب فى البحث عن مرشد مهنى أم أنه كان لا يرغب فى ذلك فإن اختيار تلك المهن التى يحتمل بالنسبة له أن يجد من يرشده إليها يمكن أن يفيده بدرجة كبيرة . فأساتذة الجامعة على سبيل المثال غالباً ما يرغبون فى أن يعمل مثل هؤلاء الطلاب كمساعدين لهم وذلك فى تلك البحوث التى يقومون بإجرائها سواء كان ذلك فى البحث المعلمى أو البحث فى المكتبات . كما أن المتخصصين فى التجارة والطب وعلم النفس والقانون وفى العديد من المجالات الأخرى يرغبون أن يشاركهم هؤلاء المراهقين الموهوبين سعيهم فى سبيل اختيار تلك المهنة التى تلائمهم ، وأن يشاركونهم فرحتهم فى الوصول إلى ذلك القرار والعمل بهذه المهنة .

كذلك فإن السير الذاتية التى تعج بها المكتبات وخزائن الكتب قد لا تفيد كمرشد شخصى لهؤلاء الطلاب مثل وجود شخص حقيقى ناصح لهم ومرشد يوجههم إلى ذلك ، ولكنها برغم ذلك تتضمن مجموعة من الفرص التى تساعد على فهم قواعد وأساليب التطور الوظيفى . وللأسف فإن المجتمع الذى تتغير فيه الفرص الوظيفية أو المهنية بسرعة كبيرة يجد الطلاب أنفسهم فيه متجهين نحو تلك المهن التى يهتدون إليها من خلال قراءتهم لإحدى السير الذاتية التى تزدحم بطبيعة الحال بالعديد من تلك المهن . ويمكن أن نحسن نصيحة هؤلاء الطلاب الموهوبين ولو جزئياً فقط وذلك بأن نوصيهم باتباع ميولهم وأهوائهم فى اختيار تلك المهن التى تتناسب مع قدراتهم

وإمكاناتهم مع أننا غالباً ما نوصيهم بأن يعملوا على تجاهل مثل هذه الميول والأهواء المتعددة حيث تندر فرص التوظيف فى العديد من المجالات المهنية . كذلك فإن العديد من هؤلاء الطلاب يتفقون معنا فى أن ميولهم نحو الغناء مع فرق موسيقية على سبيل المثال أو رغبتهم فى ذلك الأمر لم تؤد فقط إلى انخفاض مستوى تحصيلهم الدراسى حيث لم يترك لهم الغناء سوى وقت قليل للمذاكرة ، ولكنه مع ذلك لم يقدم لهم بالمرة أى أساس يمكن أن يستندون إليه فى مجال العمل . كذلك فإن استعداداتهم واهتماماتهم يمكن أن تخضع للواقع المهنى حيث أنه حتى عندما يعتقد مثل هؤلاء الطلاب فى النهاية أنهم قد وجدوا اتجاههم المهنى فإن تلك المقابلات التى يتم إجراؤها مع الممارسين الراشدين تعتبر حاسمة فى سبيل تأكيد مثل هذه الاختيارات التى يتوصلون إليها وتثبيتها أو إعاقتها والحيلولة دونها .

وإلى جانب ذلك فإن المجتمع الذى يتغير بسرعة يجب أن يشجع هؤلاء الطلاب أيضاً على أن يعدوا أنفسهم للعديد من الفرص التى ترتبط بموهبتهم . وليس من غير المعتاد بالنسبة للراشدين الموهوبين أن يغيروا تلك المهن التى يعملون بها عدة مرات أثناء حياتهم . وعلى هذا الأساس فإنه يجب أن يتم إعداد الطالب لمثل هذه المرونة التى تقوم على احتمال تغيير المهنة بما يتلاءم مع قدراته وإمكاناته الفعلية ، ومن ثم يصبح بإمكانه أن يقوم بتوسيع مجال الفرص والاختيارات التى تتاح أمامه . وعلاوة على ذلك فإن أولئك المراهقين الموهوبين عقلياً والمبدعين غالباً ما يجدون متعة فى ذلك التحدى الذى يأتى أو يحدث مع تعدد اتجاهات المهنة حيث إنهم يجدون أنفسهم فيه ويؤكدون على جدارتهم به نتيجة لما يتمتعون به من قدرات متميزة وموهبة وإبداع لا يتوفر لدى كثيرين غيرهم . .



القسم الثاني

بعض الأمور الأسرية التي تتعلق بالأطفال الموهوبين



مقدمة *

يتناول هذا القسم بعض الأمور الأسرية التى يمكن أن تمثل ضغوطًا على الأطفال الموهوبين ، وكيف يمكن لمثل هذه الضغوط أن تترك آثارها عليهم . ونحن لا ننكر أن بعض هذه الأمور يمكن أن يعزز من موهبتهم ويدعمها فى حين يمكن لبعضها الآخر أن يؤدى إلى حدوث مشكلات خطيرة لهؤلاء الأطفال تترك آثارًا خطيرة عليهم وعلى مواهبهم حيث قد تعوق تنميتها وتطورها .

ويأتى فى مقدمة مثل هذه الأمور أن يكون الطفل وحيداً فى الأسرة حيث يعتبر الطفل الوحيد فى الأسرة طفلاً له وضعه الخاص وإن كان الطفل الأول يظل هو الآخر وحيداً لفترة من الوقت وذلك حتى يولد طفل آخر فى الأسرة . ويعد الطفل الوحيد هو محور اهتمام والديه حيث يزداد انتباههما إليه بدرجة كبيرة ، ويصبح هذا الطفل هو المرشد بالنسبة للأسرة حيث يتصرف الوالدان على هدى منه ، وتتشكل سلوكياتهما بحسب ما يريدها هو أن تكون وهو ما يجعله يشعر أن له تأثيراً فى الأسرة يوازى تأثير والديه ، وقد يكون فى بعض الأحيان أكثر تأثيراً منهما حيث يكون هو المسيطر الأول فى الأسرة والمهيمن عليها . ولذلك فإن مثل هذا الطفل عندما يكبر لا يستطيع أن يتحمل المسئولية بالقدر المناسب ، ولا يستطيع أن يصل إلى مستوى جيد فى الأداء قياساً بغيره من الأطفال الأذكياء الآخرين سواء فى الأسرة وذلك إذا كان قد وُلد للأسرة أطفال آخرون أو حتى لأقاربه أو أقرانه ، ومن ثم يرى أنهم يمثلون مصدر تهديد بالنسبة له، كما يرونه هم أنفسهم مصدر تهديد بالنسبة لهم مما يؤدى إلى أن ينشأ بينهم التنافس والصراع.

(*) قام المترجم بإضافة هذا الجزء حيث أنه لا يوجد فى الأصل الأجنبى للكتاب ، وكل ما يوجد به هو عنوان القسم فقط.

ومع ذلك فهناك بعض السمات الإيجابية التى يتسم بها الطفل الأول والطفل الوحيد كالاستقلال فى الأداء ، وارتفاع مستوى الأداء فى الأنشطة الفردية وتلك الأنشطة التى تتعلق بالقيادة ، كما لا يشعر الطفل بأى ضغوط كى يصبح عضواً فى جماعة الأقران لأنه لم يعتد على ذلك . ومن هذا المنطلق يجب أن يضع الوالدان حداً فاصلاً بين حياتهما هما وبين أنشطة طفلهما ، وأن يبحثا عن أطفال فى نفس عمر طفلهما ويشجعانه على أن يلعب معهم سواء كانوا أولاد الأقارب أو الجيران . كذلك عليهما أن يتجنبا إحاطة هذا الطفل بالحماية الزائدة ، وأن يتجنبا استخدام المديح أو الثناء المفرط معه حتى لا يستدخل ذلك كتوقعات غير ممكنة يشعر على أثرها بالفشل ويخبره . كما يجب عليهما أيضًا ألا يلبيا له جميع طلباته بل يلبيا بعضها فقط دون بعضها الآخر ، وألا يشتريا له مزيدًا من الأدوات والألعاب بل إن عليهما فى كثير من الأحيان أن يتظاهرا وكأنهما ليس بمقدورهما أن يفعلا ذلك . ومن ناحية أخرى يجب أن تحرص المدرسة على أن تجعل مثل هذا الطفل يتكيف مع الانتباه المشترك حيث لا يمكن أبداً أن يكون هو محور اهتمام المعلم فى الفصل .

وفى سبيل تحقيق الرعاية الوالدية لأولئك الأطفال الموهوبين من الضرورى أن يتبنى الوالدان أسلوباً واحداً ، وأن يبدو كلاهما متفقاً مع الآخر حتى لا يجد الطفل الفرصة كى ينحاز إلى أحدهما فينحاز الوالد معه على حساب الوالد الآخر . ولذلك ينبغى أن يصل الوالدان إلى اتفاق يتعلق بتلك القيم التى يجب أن يقوما بنقلها إلى أطفالهما ، ولا يحاول أى منهما أن يثبت أنه هو الأفضل قياساً بالوالد الآخر . كما يجب ألا يكون لدى الوالدين توقعات متناقضة لأطفالهما لأنهما بذلك سوف يعطيان لهم الفرصة كى يجدوا مخرجهم لدى الوالد الذى تكون توقعاته أقل وأيسر . وسوف يؤدى ذلك بهؤلاء الأطفال إلى تجنب التحدى وهو ما يؤثر سلباً على مواهبهم . وإذا ما حاول أحد الأقارب التدخل فى حياة هؤلاء الأطفال فيجب أن يكون ذلك فى نفس الإطار الذى يتبعه الوالدان ، وألا تختلف توقعاته لهم عن توقعات والديهم . وهذا من شأنه أن يدفع هؤلاء الأطفال إلى الاحترام وتقبل التحدى ومواجهته ، وتقبل التوجيه والإرشاد من الآخرين .

وإلى جانب ذلك ينبغى على الوالد أن يقدم نموذجاً لطفله الموهوب يجسد له حبه للتعلم ، وأن يضع قيمة للتعلم تتجاوز ما عداه من أمور أخرى ، وأن يسهم بدور إيجابى مع المعلمين بالمدرسة التى يتعلم طفله فيها ويقوموا جميعاً على توفير مستوى تعليمى يتسم بالجودة يُقدم للأطفال الموهوبين خلاله برامج تتناسب مع مواهبهم وتعمل على تنمية قدراتهم ومداركهم ومهاراتهم ومواهبهم . كما يجب على الوالد ألا يحاول أن يدخل فى صدام مع إدارة المدرسة حتى لا يقدم لطفله بذلك نموذجاً لتلك السلوكيات الدالة على العناد مما يجعله يقوم على أثر ذلك بتطوير اتجاه سلبى أو عدائى للمدرسة أو للمعلمين أو لإدارة المدرسة ، ومن ثم يقوم باستدخال مثل هذا الأمر كعذر له على تجنب تحمله للمسئولية فى تلك المجالات الأكاديمية التى يدركها على أنها تبعث على الملل فتكون النتيجة المنطقية لذلك تجاهله للمقررات الدراسية ، والتقصير فى أداء الواجبات المنزلية وهو ما يؤدى إلى انخفاض مستوى تحصيله .

ومن الجدير بالذكر أن العلاقات بين الأخوة فى أسرة الطفل الموهوب تلعب دوراً هاماً فى سبيل تنمية وتطوير موهبته . فأحياناً قد يكون للطفل الموهوب أخوة أقل منه فى مستوى الموهبة أو غير موهوبين ولا يستطيعون بالتالى أن يجاورنه فى مجال موهبته مما يسبب لهم مشاكل واضحة إذ قد يرى هؤلاء الأخوة فى هذا الطفل الموهوب مصدر تهديد لهم حيث يحوز على كم كبير من الاهتمام والانتباه والتقدير من جانب الوالدين . وهنا يجب على الوالد أن يتدخل فى سبيل أن يقوم هؤلاء الأخوة بإظهار إعجابهم بما يؤديه أخوهم من إنجاز ، وأن يدفعوه إلى ذلك ، وأن يفخروا بما يحققوه هم أنفسهم من إنجاز. وينبغى على الوالد ألا يقوم بالمقارنة بينهم بل يجب عليه أن يستخدم مقياساً آخر عند الحكم على نجاح هؤلاء الأخوة فى أداء عمل معين وإلا فإنهم سوف يرون فى نجاحهم فشلاً قياساً بما يحققه أخوهم الموهوب . والأهم من ذلك أن يجعل الوالد هؤلاء الأخوة جميعاً يقفون على مستوى قدراتهم ، وأن يتقبلوا ذلك ، وأن يدركوا أنهم مهما بلغ مستوى ذكائهم فسوف يكون هناك من هم أذكى منهم .

وعند وجود أكثر من طفل واحد موهوب فى الأسرة فإن كل طفل قد يشعر بالضغوط المتزايدة حتى يحقق تلك التوقعات التى يتوقعها منه أخوته الأكبر أو الذين سبقوه فى المرور بمواقف معينة كالامتحانات على سبيل المثال ، أو التى يتوقعها والده أو أولئك المعلمون الذين قاموا بالتدريس لأخوته هؤلاء أو لأحدهم .. وهنا قد يخبر الأخوة الموهوبون الأصغر سناً القلق خشية ألا يصل أداؤهم إلى مستوى أداء أخوتهم الأكبر سناً، أو ألا يترك أداؤهم نفس الانطباع لدى المعلمين . ولذلك يجب أن يقوم الوالد بتوضيح وجود فروق واختلافات بين أبنائه هؤلاء جميعاً على الرغم من تفوقهم وهو ما يعد أمراً طبيعياً . كما يجب عليه أيضاً أن يتجنب المقارنة بين أدائهم حتى لا يزيد من تلك الضغوط الواقعة عليهم أو يتيح الفرصة لحدوث صراعات من أى نوع بينهم .

ومن أكثر العلاقات صعوبة بين الأخوة تلك التى تجمع بين أخ أصغر موهوب وأخ أكبر يقل عنه فى الموهبة أو غير موهوب ويكون الفارق الزمنى بينهما ليس كبيراً حيث قد ينحاز الوالد إلى الأخ الأكبر ، وقد لا يوفر فرصاً مناسبة لطفله الموهوب كى ينمى موهبته حتى لا يسبب حرجاً لذلك الأخ الأكبر مما قد يؤدى إلى شعور الأخ الأصغر (الموهوب) بالضغوط والإحباط من جراء ذلك . إلا أن المناقشات المفتوحة من جانب الوالد والتى يشترك فيها الأطفال جميعاً قد تساعدهم على تفهم ذلك الأمر مع ما قد يوجد بينهم من تفاوت . ومن ثم فإنها يمكن أن تساعدهم على تحقيق التقدم ، وقد تجنبهم التنافس والصراع ، وتجعلهم يشجعون بعضهم البعض على التقدم .

ومن الأمور التى تسبب إزعاجاً كبيراً للوالدين والأسرة بوجه عام ذلك التنافس أو النزاع الذى يمكن أن يحدث بين الأخوة فى الأسرة . وفى سبيل الحد من مثل هذا التنافس يجب على الوالدين أن يصرا على ألا يظل الأطفال معاً طوال الوقت ، وأن يشجعاهم على التحدث فى الأمور المختلفة والتوصل إلى حلول وسط فى كل منها . وإذا وجد الوالد أن النزاع قد وصل بين الأخوة إلى حد الضرب فيجب عليه أن يضع كلاً منهم فى غرفة منفصلة لمدة عشر دقائق مثلاً ، وأن يتجنب الانحياز إلى أحد هؤلاء الأطفال على حساب الآخر عند حدوث خلاف بينهم ، وأن يشركهم فى أمور أسرية

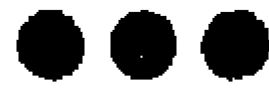
تتطلب منهم التعاون ، وألا يترك مجالاً لمشاعر الغيرة بينهم ، وألا يطلق صفات معينة على أطفاله بناء على ما يتمتع به كل منهم من قدرات حتى لا يفتح المجال للتنافس بينهم . كما أن عليه بجانب ذلك أن يخصص وقتاً لكل منهم كى يجلس معه ويناقشه فى أموره أو شئونه المختلفه حيث أنه من شأن مثل هذه الأمور أن تسهم بشكل فاعل وملموس فى تنمية وتطوير قدراتهم ومواهبهم .

ومما لا شك فيه أن العلاقات الوثيقة بين الأطفال الموهوبين وأقاربهم تعد ذات أهمية كبيرة ، وغالباً ما تمثل مصدر إلهام بالنسبة لهؤلاء الأطفال . ويمكن للوالدين أن يساعدا أطفالهما على تقدير وإحترام أجدادهم وأقاربهم الآخرين على النحو الذى يسهم فى أن يسود جو بالأسرة يساعد على الموهبة والإبداع . وعلى الرغم من أهمية مثل هذه العلاقات فإنها قد تكون علاقة مدمرة وخاصة إذا استطاع أحد الأطفال الموهوبين أن يجعل أحد هؤلاء الأقارب ينحاز إلى جانبه ضد أحد الوالدين أو كليهما فتكون النتيجة هى تجنب التحدى من جانب مثل هذا الطفل وهروبه من المسئولية ، وبالتالى فإن الأمر قد يصل به إلى تدنى مستوى تحصيله . وإذا حدث تنافس بين الطفل الموهوب وأقاربه من الأطفال الآخرين فيجب على الوالد أن يتدخل فوراً لوضع حل نهائى لذلك حتى يمكن لمثل هذه العلاقة أن تستمر فى دعم تطور موهبة هؤلاء الأطفال من خلال ما يمكن أن تتيحه لهم من فرص اجتماعية جيدة من شأنها أن تساعدهم على تحقيق التوافق الاجتماعى . ومن ناحية أخرى يجب ألا يسمح أحد الأقارب للطفل أن يتعلم منه أسلوب حياة يختلف عن ذلك الأسلوب الذى يسود أسرته هو حتى لا يترك ذلك أثراً سلبياً عليه وعلى موهبته .

وإلى جانب ذلك لا يجب أن يسمح أحد الوالدين أو الأقارب للطفل أن يعيش دور الراشدين بل عليه أن يجعله يعيش دوره كطفل حتى ولو كانت أسرته مفككة لأى سبب من الأسباب . وفى حالة حدوث إئتلافات أسرية يجب أن يتعلم الأطفال أن يحبوا والدهم البديل ويحترمونه ، كما يجب أن يقوم هذا الوالد البديل هو الآخر بذلك فيحبهم

ويحترمهم ، وكذلك الحال بين أطفال كل منهما وهو الأمر الذى يمكن أن يعمل على إيجاد جو أسرى يساعد على تنمية وتطوير قدرات ومواهب هؤلاء الأطفال .

وسوف نعرض لمثل هذه الأمور بشىء من التفصيل خلال هذا القسم من الكتاب . .



١٨ـ الطفل الأول والطفل الوحيد

مما لا شك فيه أن هناك بعض الأمور الخاصة التى تتعلق بالرعاية الوالدية تؤثر على الطفل الأول والطفل الوحيد وخاصة من الأطفال الموهوبين ، كما أنها يمكن أن تعزز من موهبته وتدعمها ، فى حين أن البعض الآخر من تلك الأمور يمكن أن يسبب مشكلات خطيرة لهؤلاء الأطفال ويؤدى إلى تفاقمها بشكل مستمر من جراء ذلك وهو الأمر الذى يصعب من عملية علاجها وتدارك آثارها التى تتضخم يوماً بعد يوم . وإلى جانب ذلك فإن بعض هذه الأمور يمكن أن ييسر ويسهل من الرعاية الوالدية لهم ، والعمل على تنمية وتطوير تلك المواهب ، بينما قد يؤدى بعضها الآخر إلى إيجاد العديد من العراقيل أمامها بحيث تصبح عملية صعبة لا يتمكن الوالدان خلالها من أداء ذلك الدور المناط بهما خلال تلك العملية . ومع ذلك فإن لكل من الطفل الأول والطفل الوحيد طبيعة فريدة تجعله يحتاج بالتالى إلى معاملة تتفق مع ذلك الوضع وهو ما يجعل مثل هذه الأمور وخاصة تلك التى تعرض لها هذه الفقرة حول المعاملة الوالدية لا تتفق معه .

وفى واقع الأمر يعتبر الطفل الأول طفلاً وحيداً لفترة من الوقت قد تكون قليلة وقد تكون طويلة من ناحية أخرى وذلك حتى يولد طفل آخر فى الأسرة مما يترتب عليه ألا يكون ذلك الطفل وحيداً ، ولكن الأمر قد يصل بالطفل كى يظل وحيداً إلى عدة سنوات طالما لا يوجد له أخوة آخرون فى الأسرة . ومما تجدر الإشارة إليـه فى هذا الصدد أن هناك مخاطر عديدة تحدق بالطفل الوحيد يأتى فى مقدمتها زيادة الانتباه إليه من جانب والديه وذلك بشكل كبير للغاية إذ يصبح الطفل فى مثل هذه الحالة هو محور الانتباه من جانب الراشدين فى الأسرة والذين يتمثلون فى أغلب الأحيان فى الوالدين .

وبذلك تصبح النسبة المحتملة لمثل هذا الأمر فى ذلك الوقت هى ٢ : ١ بحيث تكون إثنان من الراشدين يمثلهما الأب والأم وواحد على الطرف الآخر يتمثل فى الطفل . إلا أنه يجب ألا يخفى علينا أن محور الانتباه هذا قد يصبح متعدداً وذلك عندما نضيف الأجداد والأعمام والأخوال أو العمات والخالات ، ومن ثم لن يصبح قاصراً على الوالدين فقط فى مثل هذه الحالة وإن كان يقتصر عليهما غالبية الوقت ، ولكننا يجب ألا نغفل مع كل ذلك وجود هؤلاء الأشخاص الراشدين فى حياة الطفل وقيام كل منهم بتركيز انتباهه على الطفل مما يعمل بلا شك على زيادة تلك النسبة وذلك بالقدر الذى يمثله عدد هؤلاء الأشخاص . وقد يسهل مثل هذا الأمر من دور الوالد فى تعريض الطفل لتلك الوظائف الاجتماعية للراشدين التى يكون الطفل فيها هو محور ملاحظة الشخص الراشد ، أو يتم تضمنه فى تلك المحادثات التى يجريها مع هذا الطفل فى حد ذاته .

كذلك فإن الوالدين فى كثير من الأحيان قد يعاملان طفلهما الوحيد على أنه هو المرشد الخاص لهما وهو الشخص الذى يتصرفان على هدى منه حيث قد يسألانه على سبيل المثال عن ذلك المكان الذى يود أن يتناول طعامه اليوم فيه ، أو عما يود أن يفعله هذا المساء . وبالتالى فإنه عندما يحدد لهم مطعماً يود أن يتناول فيه طعامه فإنهما يذهبان به على الفور إلى ذلك المطعم ، ويتناولان ذلك الطعام الذى يحدده لهما . وإضافة إلى ذلك فإنهما يحرصان على أن يقوما بمشاركته فى ما يود أن يفعله خلال فترة المساء ، ويخططان لحياتهما فى ضوء ما يود الطفل أن يفعله أو يقوم به ، وما يجب أن يأكله ، والأماكن التى يرغب أن يذهب إليها ، وهكذا . ومن هذا المنطلق يشعر الطفل أن له تأثيراً قوياً فى الأسرة يوازى تأثير والديه ، وقد يصل ذلك التأثير فى بعض الأحيان إلى مستوى أقوى من تأثير الوالدين حيث نلاحظ بشكل جلى أن الوالدين يسألانه فى كل شىء وعن كل شىء ، ويأخذان برأيه دون جدال أو نقاش ، بل إن رأيه فى بعض الأحيان يكون هو الأهم وهو الذى يتم الأخذ به ، وبالتالى فإن الأمور الأسرية المختلفة يجب أن تسير وفق هذا الرأى . ومن ثم فإننا نلاحظ فى تلك الحالات أن الديمقراطية قد تبدأ فى وقت مبكر جداً من حياة الطفل الأول والطفل الوحيد إذ يحرص الوالدان على

سؤاله عن كل شىء والاستماع إلى رأيه الذى يبديه ، بل والإنصات الشديد إليه ، والحرص على تلبية رغباته والعمل برأيه حتى وإن أدى ذلك بهما إلى تجاهل رأيهما هما . ولذلك فقد يصل الأمر بالطفل فى كثير من الأحيان إلى حد الدكتاتورية حيث يصبح الطفل هو المسيطر الأول على الأسرة والمهيمن على أمورها إذ يبدو وكأنه هو الشخص الذى يهيمن عليها ويصرف أمورها بشكل واضح .

وهناك خطورة كبيرة وحقيقية فى هذا الوضع حيث يرى الطفل أنه إذا كان الأمر يصل بالفعل إلى الأخذ برأيه هو والعمل به وفى ضوئه فإنه لا يستطيع أن يتصور فى كثير من الأحيان وجود سبب وحيد حقيقى يعبر عن حاجته إلى التوجيه والإرشاد من قبل الراشدين فى الوقت الذى يتعامل الراشدون معه على أنه واحد منهم بل يقدمونه عليهم حيث يأخذون برأيه هو . ومن هذا المنطلق فإن هذا الطفل عندما يكبر قد لا يستطيع أن يصل إلى مستوى جيد فى الأداء بشكل عام وذلك قياساً بغيره من الأطفال الأذكياء فى الأسرة الذين يستحوذون على انتباه والديهم نتيجة لأدائهم المتميز فى تلك الأعمال التى يقومون بها . وبالتالى سوف يكون من المنطقى نتيجة لأداء ذلك الطفل من ناحية فى مقابل أداء أولئك الأطفال الأذكياء فى الأسرة من ناحية أخرى ألا يمكن لذلك الطفل فى مثل هذه الحالة أن يشغل جانباً كبيراً من اهتمام الوالدين . وبالتالى فإنه إذا ظل الطفل الوحيد فى الأسرة وحيداً لفترة زمنية طويلة قبل أن يوجد أخوة آخرون له فى الأسرة فإن هؤلاء الأخوة سوف يشعرون أنهم يمثلون مصدر تهديد كبير له ، وقد ينظر هو الآخر إليهم كذلك .

وإلى جانب ذلك فإننا لا ننكر أن هناك العديد من السمات الواعدة والإيجابية التى تنسب إلى الطفل الأول والطفل الوحيد حيث قد يصبح ذلك الطفل مستقلاً وله رأيه الذى يحرص عليه دائماً ، ولديه القدرة على اتخاذ القرارات ، ودائماً ما يتسم بارتفاع مستواه فى تلك الأنشطة ، كما يتسم مستواه أيضاً فى تلك الأنشطة التى تتعلق بالقيادة إذ يكون قد اعتاد لفترة من الوقت على أن يقود والديه إلى مختلف الأماكن والأنشطة . ونظراً لأن هـذا الطفل لا يـكون محاطـاً بالأخـوة فإنـه قـد يبادر بالإشتراك فى العديـد

من الأنشطة التى تجعله مشغولاً بها ومنهمكاً فيها ويبدى اهتماماً واضحاً بها ، ويصبح فى ذلك الوقت موضع اهتمام الآخرين وخاصة الراشدين وفى مقدمتهم الوالدين. ونتيجة لأنه لا يكون معتاداً على صحبة أطفال آخرين فإنه قد لا يشعر بأى ضغوط كى يكون عضواً فى جماعة الأقران ، وغالباً ما نجده يرغب فى عدم المجازفة بالتكيف مع جماعات المراهقين .

وهناك كم كبير من البحوث والدراسات التى تم إجراؤها على الطفل الأول والطفل الوحيد وذلك فى العديد من المجالات التى تتعلق به . وتمثل مثل هذه البحوث والدراسات تراثاً سيكلوجياً على درجة كبيرة من الأهمية . ومما تجدر الإشارة إليه أن النتائج التى كشفت عنها تلك البحوث والدراسات تثير الدهشة مما يفرض علينا الإلتفات إليها والاهتمام بها ومراعاة ذلك عند التعامل مع مثل هؤلاء الأطفال وتنشئتهم حتى نستطيع أن نعبر بهم إلى بر الأمان ، وأن نساعدهم على الاندماج مع الآخرين والتوافق معهم وهو الأمر الذى يمكن أن يساعدهم على أن يحيوا حياة ناجحة مثل كثير من الأطفال الآخرين أو المراهقين فى نفس العمر الزمنى . وتؤكد الدراسة التى أجرتها سيلفيا ريم وآخرون (١٩٩٩) Rimm, S.et. al على أكثر من ألف سيدة من الناجحات وذلك فى جزء من نتائجها أن أكثر هؤلاء النساء اللائى شغلن وظائف مرموقة قد كن بمثابة الطفل الأول كل منهن فى أسرتها . كما أن تلك الدراسات التى تناولت نسبة الذكاء والترتيب الميلادى والتى تم إجراؤها على الأطفال العاديين الأكبر سناً قد أكدت نتائجها على أنهم كانوا يميلون إلى أن تكون نسب ذكائهم هى الأعلى قياساً بأخوتهم الأصغر منهم سناً . ومع ذلك فإن الدراسات التى تم إجراؤها على الأطفال الموهوبين الذين ينخفض مستوى تحصيلهم الأكاديمى قد أكدت على أن نسبة كبيرة منهم تفوق المتوقع كانوا أطفالاً وحيدين . وعلى الرغم من ذلك فهناك توقعات مختلطة وغير قاطعة فيما يتعلق بالتحصيل من جانب الطفل الوحيد الذى يتسم بالموهبة ولذلك فإن الأمر يتطلب إجراء مزيد من تلك الدراسات حتى يتم التأكد من مثل هذه النتائج وبالتالى يتم صياغة العديد من التوصيات فى ضوئها كى يمكن وضعها بعد

ذلك موضع التنفيذ ويتم الأخذ بها فى سبيل تنشئة هذا الطفل بالشكل الذى يمكن أن يساعده على ارتفاع التحصيل والإيجابية فى ذلك المجال .

وفيما يلى نعرض لبعض الإقتراحات التى يمكن من خلالها أن نزيد من تلك المزايا التى يتسم بها الطفل الأول والطفل الوحيد ، وأن نحسن ونعزز من غيرها من المزايا التى تميزه ، وأن نعمل من جانب آخر على الحد من تلك المشكلات التى قد يتعرض لها وذلك إلى أقصى درجة ممكنة بما يساعده على تحقيق القدر المعقول من التكيف والتوافق . وهى بطبيعة الحال إقتراحات يجب أن يحرص الوالدان على اتباعها بقدر استطاعتهما حتى يمكن أن تفيدهما وتفيد طفلهما فى هذا الإطار ، كما يمكن أن تصل به إلى تلك التوقعات التى يضعانها له . وهذه الإقتراحات هى :

١ـ يجب أن يعمل الوالد جاهداً على أن يضع حداً فاصلاً بين حياته هو وبين أنشطة طفله ، وأن يفصلهما عن بعضهما البعض . وإذا أبدى الطفل استياءه من ذلك يصبح على الوالد أن يذكره بأنه كطفل يعتبر محظوظاً لأن أسرته تتسم بالاستقرار إذ أن كلاً من والديه يحب الآخر ويجد المتعة فى صحبته وهو الأمر الذى يوفر له المناخ الملائم الذى يجعل بإمكانه أن يقوم بتطوير موهبته ، كما يجعل باستطاعته أيضاً الوصول إلى مستوى مرتفع من التحصيل الأكاديمى .

٢ـ لا يجب على الوالد أن يشغل طفله بتلك الوظائف الاجتماعية للراشدين ، ولا بالمواقف الاجتماعية التى تضمهم ما لم يوجد أطفال آخرون فى نفس هذه المواقف حتى لا ينظر الطفل إلى نفسه على أنه مثل هؤلاء الراشدين وبالتالى يصبح فى غير حاجة إلى التوجيه والإرشاد الذى يتعلق بتلك الأمور ، ومن ثم تصبح معلوماته عنها ضحلة جداً .

٣ـ يجب ألا يسمح أحد الوالدين للطفل أن يدخل معه كطرف فى محادثة سلبية عن الوالد الآخر حيث أن ذلك يعطى للطفل وضعاً أكبر مما ينبغى له ، بل إنه قد يفوق الوالد فى ذلك مع أن هذا الأمر كأحد أدوار الراشدين لا ينبغى للطفل أن يتدخل

فيه . ومن جانب آخر فإن مثل هذا الأمر قد يعطى للطفل رخصة كى يقف نداً أمام هذا الوالد الآخر وقد يتصرف إزاءه بشكل سلبى ، وهو الأمر الذى لا يجب أن يتطرق الطفل إليه تحت أى ظروف .

٤ـ عندما يكون الطفل هو الأول أو الوحيد فى الأسرة فإنه عندما يلعب سيكون لعبه غالباً بمفرده مما قد يجعل الوالد يشعر بالذنب مع أن الوالد يجب ألا يشعر بالذنب عندما يجد أن طفله يلعب بمفرده حيث أن مثل هذا الوضع يساعد فى تنمية الاستقلال والتخيل لديه وذلك بدرجة كبيرة . وعلى ذلك يجب أن يعمل الوالد على اختيار وقت محدد كل يوم لطفله كى يتمكن خلاله من تنمية عادة البقاء وحيداً أو اللعب بمفرده . ومن ثم يصبح عليه أن يوضح بشكل إيجابى لطفله أن بإمكانه أن يقوم باختيار تلك الأنشطة الخاصة التى تتطلب الهدوء . كما يجب أيضاً أن يوضح الوالد له أنه يخطط لاستغلال مثل هذا الوقت فى سبيل تنمية اهتماماته الشخصية وأداء أنشطته الشخصية . ومن ثم يكون عليه أن يوضح له إلى جانب ذلك كيف يعمل فى هذا الإطار كميقاتى آلى ينبهه فور انتهاء الوقت الذى يتم تخصيصه لأداء نشاط معين حتى يتركه وينتقل بالتالى إلى النشاط الذى يليه وذلك وفق الخطة التى حددها له والتى يعمل فى ضوئها . وهنا يمكنه أن يوضح له أن الطنين أو صوت الصافرة على سبيل المثال يعد بمثابة إشارة تدل على إنتهاء الوقت الهادئ أى ذلك الوقت الذى يكون قد تم تخصيصه مسبقاً لأداء تلك الأنشطة الخاصة التى تتطلب الهدوء أو ما إلى ذلك . وفى تدريبه لطفله على أن يقضى وقتاً هادئًا ينبغى على الوالد أن يراعى أن أول تلك الأوقات الهادئة يجب أن يكون قصيراً بحيث لا يتجاوز فترة زمنية تتراوح بين عشر دقائق إلى خمس عشرة دقيقة وهى فترة كافية بطبيعة الحال ، ثم يمكنه أن يقوم بعد ذلك بإطالة مثل هذا الوقت حتى يصل به إلى نصف ساعة . وبالتالى يستطيع الطفل أن يستمتع ببقائه وحيداً حتى بعد أن يسمع صوت الطنين أو الصافرة الذى يدل على إنتهاء ذلك الوقت الهادئ . ويمكن للوالد بعد ذلك بفترة زمنية قصيرة أن يتخلص من هذا الميقاتى حيث يكون الطفل قد اعتاد على

التنقل بين تلك الأنشطة التى يقوم بها دون حاجة إلى تذكيره بذلك بين حين وآخر . وقد يشكو الطفل من الملل فى البداية ، ولكنه بطبيعة الحال سوف يبادر بأداء الأنشطة المختلفة بعد ذلك إذا لم يلتفت الوالد إلى شكواه ومع مرور الوقت وتتابع الفرص المختلفة التى تتاح أمامه لأداء مثل هذه الأنشطة ستصبح تلك الأنشطة فى حد ذاتها بمثابة مكافأة له حيث سيحصل على الكثير من المتعة على أثر أدائه لها .

٥ - إذا كان للطفل أولاد عم أو خال أو أولاد عمة أو خالة يقاربونه فى السن يمكن للوالد فى هذه الحالة أن يدعوهم باستمرار حتى يقضوا يوم الأجازة معه ومع الأسرة ككل . وهنا سوف تكون الفرصة سانحة أمام الطفل كى يشاركهم فى العديد من الأنشطة والألعاب المختلفة حتى يتمكن من الاندماج معهم ويتدرب على التفاعل الجيد مع الآخرين حيث لن يكون أمامه وقت كى يجلس بمفرده أو يعزل نفسه عنهم .

٦ - إذا كان هناك بين الجيران أطفال فى نفس عمر الطفل فيمكن دعوتهم باستمرار للقيام بنفس الدور الذى تم توضيحه فى النقطة السابقة ، أما إذا لم يكن بينهم أطفال فى نفس عمر الطفل يصبح الإنتقال إلى منازل الأصدقاء مطلوباً فى مثل هذه الحالة حتى يمكن للطفل أن يلعب معهم ، ومن ثم يتدرب على اللعب مع الأقران والتفاعل معهم ، وهو الأمر الذى يعطيه الفرصة كى يحوز على انتباه الراشدين .

٧ - تعتبر المعسكرات الصيفية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للطفل الوحيد فى سن ما قبل المدرسة حيث إنها تتطلب الانتباه المشترك من ناحية ، وتتيح أمامه الفرصة للإشتراك مع الآخرين فى العديد من الأنشطة من ناحية أخرى إذ أنها توفر له عدداً معقولاً من الأقران كى يتفاعل معهم ويشاركهم فى أداء الأنشطة المتضمنة، كما توفر أيضاً عدداً من الراشدين المسئولين مما يوفر الفرصة له كى يحوز على انتباههم .

ومن جانب آخر فإن برامج الإثراء التعليمى فى سن ما قبل المدرسة يمكن أن تؤدى هى الأخرى نفس الدور الذى تؤديه المعسكرات الصيفية للطفل فى هذا السن . ومن هنا فإن تلك البرامج تعتبر هى الأخرى ذات أهمية كبيرة فى هذا الصدد .

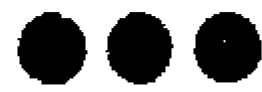
٨ ـ تعتبر المعسكرات التى تقوم الأسرة بها أو المحادثات التى تجريها أو مشاريع التعلم التى تشترك فيها مع غيرها من الأسر الأخرى التى يكون لدى كل منها أكثر من طفل واحد من الأمور الهامة فى هذا الإطار حيث يمكن أن تفيد الطفل الوحيد فى الإبقاء على وجهة نظره وأن يبديها فى وقتها ، كما أنها قد تمكنه أيضاً من التعرف على تلك الفروق والاختلافات فى تركيب الأسرة كأن يتعرف مثلاً على أن الأسرة قد يكون لديها طفل واحد فقط ، وقد يكون لديها العديد من الأطفال ، كما قد يكون لأسر أخرى والد واحد فقط وليس إثنين وذلك فى تلك الحالات التى يغيب فيها الأب عن الأسرة وذلك فى ظل ظروف مختلفة كالطلاق أو الإنفصال أو الموت أو السفر ، أو غير ذلك .

٩ـ ينبغى على الوالد أن يتجنب إحاطة الطفل بالحماية الزائدة أو القيام بأداء العديد من الأشياء بدلاً منه . وعلى الرغم من أنه من الصعب على الوالد أن يعرف ما إذا كان يقوم فعلاً بذلك أم لا فيمكنه أن يقارن مدى قيامه هو بذلك بما تقوم به أسر أخرى يعرفها جيداً ويقدرها ويحترمها ويكون لديها طفلان أو أكثر وليس طفلاً واحداً فقط حتى يتمكن من توفير القدر المطلوب من الحماية ويبعد عن الإفراط فيها لأن ذلك لن يكون فى صالح الطفل مطلقاً .

١٠ـ كذلك يجب على الوالد أن يتجنب الإفراط فى المديح أو الثناء لطفله حيث أن الإفراط فى المديح سوف يجعل الطفل الوحيد أو الأكبر سناً يقوم باستدخال مجموعة من التوقعات غير الممكنة ويبدأ بعد ذلك فى التصرف على ضوئها مع أن قدراته قد لا تمكنه من ذلك . وبالتالى يجب الاعتدال فى استخدام المديح أو الثناء .

١١ـ عندما يكون لدى الأسرة طفل واحد فقط سيكون باستطاعة الوالد أن يتحمل شراء المزيد من الأدوات والألعاب له ، ومع ذلك يجب أن يتظاهر الوالد أنه ليس بمقدوره أن يفعل ذلك حتى لا ينظر الطفل للوالد على أنه يجب أن يقدم له المزيد من الهدايا والألعاب وأن يشترى له كل ما يريده أو يفكر فيه ويأخذ ذلك كأمر مسلم به .

١٢ - وأخيراً ينبغى على الوالد ألا يشعر بالذنب إذا لم يكن لديه سوى طفل واحد فقط حيث يمكن أن يصبح هذا الطفل هو متعته الخاصة والحقيقية تماماً مثلما يمثل هو بالنسبة لذلك الطفل حيث يكون الوالد فى تلك الحالة هو المتعة الخاصة والحقيقية للطفل .



١٩ - الرعاية الوالدية من خلال أسلوب موحد

Parenting with a united front

يشير مصطلح «الأسلوب الموحد» أو « الجبهة الموحدة» united front إلى أنه على الرغم من وجود فروق فى أساليب الرعاية المفضلة من جانب الراشدين للأطفال فى الأسرة فإن الراشدين القائمين على رعاية الأطفال يجب أن يتوصلوا إلى حل وسط فيما يتعلق بموقف كل منهم من تلك العملية المتمثلة فى رعاية الأطفال حتى تصبح الرؤية التى تتعلق بذلك من جانب الأطفال أو من وجهة نظرهم ذات توقعات وجهود وحدود متشابهة . ومن هذا المنطلق فإننا نرى بكل وضوح أن الوالدين إذا ما اتبعا أسلوباً واحداً فى رعاية أطفالهما ، ولم يتضارب رأى كل منهما فى هذا الخصوص ، ولم يتعارضا معاً فيما يتعلق بذلك فيمكننا أن نقول أنهما فى مثل هذه الحالة يكونان قد إتحدا معاً فى جبهة موحدة مما يصبح معه من الأكثر احتمالاً بالنسبة للأطفال الموهوبين فى الأسرة أن يكونوا من بين أولئك الأطفال الذين نصفهم بأنهم مرتفعوا التحصيل .

وإذا كنا نتحدث عن اتباع الوالدين لنفس الأسلوب فى رعاية أطفالهما ، ونرى أنه من شأنه أن يعود على هؤلاء الأطفال بأكبر قدر من الفائدة ، فإننا لا ننكر أن الأجداد أو غيرهم من الراشدين الآخرين فى الأسرة سواء كانت قرابتهم للأسرة من جهة الأب أو من جهة الأم ، أو حتى الوالدين نفسهما قد يعمل أى شخص منهم على استمالة الأطفال إلى جانبه وتكوين تحالف معهم ضد أحد الوالدين . ويعتبر مثل هذا الأمر مشكلة غاية فى الخطورة نظراً لأن الأطفال الموهوبين يتسمون بالحساسية وسرعة التأثر بمدى تضمنهم فى تحالفات عبر جيلية Cross - generational alliances مع أحد الوالدين أوالأجداد أو أى شخص راشد آخر فى نطاق الأسرة ضد الوالد الآخر وهو ما يعطى لكل من هؤلاء الأطفال الفرصة كى يقف نداً ومنافساً لهذا الوالد أو ذاك ، وقد يستغل مثل

هذا التحالف فى سبيل فرض أسلوب معين ربما يتناقض فى بعض الأحيان مع ذلك الأسلوب الذى يريده الوالد . كما أن هذا الصنيع من شأنه أيضاً أن يسهم بدرجة كبيرة فى تشكيل أسلوبه فى الحياة عامة فيما بعد ، ويؤثر بشكل سلبى على مدى استقلاليته كذلك .

وعلاوة على ذلك فإن الآباء الذين يتم تشجيعهم على أن يكونوا أكثر انفتاحاً وأمانة فى تواصلهم مع أطفالهم قد يصبحون فى الواقع أكثر انفتاحاً معّ أطفالهم مع كونهم فى ذات الوقت أكثر ألفة ومودة معهم فيعملون على مشاركة أطفالهم أو أبنائهم المراهقين العديد من التواصلات الخاصة بالراشدين حتى وإن كان ذلك أكبر مما يمكن لهؤلاء الأطفال أو المراهقين أن يفهموه . وهذا يعنى ببساطة أن الوالد يضع إبنه فى مثل هذه الحالة فى وضعية مساوية له هو ، ويتعامل مع هذا الطفل الصغير أو حتى مع إبنه المراهق على أنه شخص راشد ولذلك فإن المشكلة الأساسية التى تتعلق بتلك المشاركة الحميمة والمتساوية تكمن فى أنها تمنح الطفل وضعية الراشد وذلك بشكل سريع . وهنا نلاحظ أن أولئك الأطفال الذين يتمتعون بالموهبة اللفظية يعدون هم الأكثر تأثراً بمثل هذه المشكلة حيث نجدهم يبدون كالراشدين فى حديثهم مع الآخرين ، فيبدون بالتالى وكأنهم يفهمون أموراً عديدة عن الحياة ويدركونها وذلك بشكل أكبر مما يكونون عليه فى الواقع . كما لا يكون من السهل عليهم أن يتقبلوا أى توجيه أو إرشاد بخصوص مثل هذه الأمور وذلك من أى شخص راشد .

ولا يخفى علينا أن هناك بعض الحالات التى تشهد منافسة والدية غير واضحة وإن كانت تظهر بالكاد فى كتب علم النفس ، ولكنها مع ذلك يمكن أن تسبب العديد من المشكلات للأسرة . وجدير بالذكر أن مثل هذه المشكلة تظهر فى بعض الأسر العادية وهى تلك الأسر التى يعيش الوالدان فيها معاً حيث يمكن أن نجد على سبيل المثال أن كلاً منهما يحاول جاهداً أن يكون والداً فاضلاً أو جيداً . وفى المجتمعات التى تقوم على التنافس كالمجتمع الأمريكى مثلاً يصبح هذا التنافس بين الوالدين أكثر ظهوراً حيث يتم تفعيل مثل هذه الرغبة من جانب أى من الوالدين كى يكون فاضلاً وذلك عن غير

قصد ليصبح هو الوالد الأفضل ، ومن ثم يعمل كل من الوالدين على أن يكون أفضل من الوالد الآخر فى هذا الصدد . ومع ذلك فإن مثل هذه الرغبة كى يكون هذا الوالد أو ذاك هو الوالد الأفضل إذا لم تعمل على إيجاد تناقضات بين الوالدين وما يمكن أن يترتب على ذلك من انعكاسات سلبية على الأبناء فإنه يصبح من المحتمل أن يعمل الوالدان على مسايرة تلك المنافسة التى يشعران بها ، ومن ثم فإنهما قد يصلان إلى إتفاق فيما بينهما يتعلق بتلك القيم التى يجب أن ينقلانها إلى أطفالهما بمعنى أنهما فى مثل هذه الحالة الأخيرة يتفقان معاً على القيم المرغوبة ويعملان معاً كجبهة واحدة فى سبيل نقلها للأطفال وقد ينحون التنافس جانباً آنذاك . ولكننا مع ذلك نلاحظ أن أياً من الوالدين فى محاولة من جانبه لإثبات أنه هو الوالد الأفضل قد يجعل الوالد الآخر يشعر بأنه لن يكون فاضلاً بالدرجة الكافية وهو الأمر الذى يمكنه أن يؤثر سلبياً على الأطفال .

وفى هذا الإطار قد يرى أحد الوالدين نفسه على أنه الأفضل وذلك من خلال كونه طيب ، ويقوم بالرعاية المطلوبة للأطفال ، ومحب لهم ، ومتفهم لكل ما قد يبدونه من رغبات أو آراء أوما إلى ذلك ، فى حين قد يرى الوالد الآخر نفسه على أنه هو الأفضل استناداً على ما يناله من احترام من جانب أطفاله ، وما يتوقعه لهم من تحمل للمسئولية وتمسك بالنظام أو التنظيم الذاتى . وعلى الرغم من أن كل والد يرى نفسه بمثل هذا الأسلوب المختلف فإن كلاً منهما لا يرى الآخر بنفس الأسلوب الذى يرى به نفسه حيث لا ينظر الأب إلى الأم بنفس الطريقة التى تنظر بها الأم إلى نفسها ، والأم بدورها لا تنظر إلى الأب بنفس الطريقة التى ينظر الأب بها إلى نفسه . ومن هنا فإن ادراك كل منهما للآخر يختلف عن إدراك كل منهما لنفسه وما يقدمه للأبناء . وفى هذا الإطار نجد أنه إذا كان أحد الوالدين يرى نفسه على أنه طيب ، ويقوم بالرعاية المطلوبة لأبنائه فإن الوالد الآخر قد يدركه على أنه يقدم الحماية الزائدة للأطفال ، وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الحماية الزائدة تضر الأطفال أكثر بكثير جداً مما قد تفيدهم . وإذا كان الوالد الآخر من ناحية أخرى يرى نفسه على أنه منظم ويتمسك بالنظام والمسئولية فإن الوالد الأول قد يراه على أنه صارم ومتزمت جداً وهو الأمر الذى لا يفيد الأطفال بقدر ما قد يضر

بهم . ومع ذلك فإن كلاً منهما يقرر بشكل لا شعورى أن أسلوبه هو الأفضل ، وأنه بالتالى يجب أن يتوازن مع الوالد الآخر بأن يصبح أكثر تطرفاً حتى يتمكن من درأ ذلك الصدع الذى يمكن أن يسببه الوالد الآخر للأطفال . وبذلك يصبح الوالد الطيب الذى يقدم الرعاية للأطفال أكثر حماية مما قد يساعده على أن يحمى الطفل من الوالد الآخر الذى يتوقع منه الكثير جداً، أما الوالد الآخر الذى يتوقع الكثير من الطفل فيصبح كثير المطالب فى سبيل ذلك ، كما يتوقع لنفسه أن يتوازن أو يتساوى مع الوالد الأكثر حماية أو الذى يقدم الحماية الزائدة للطفل حتى يحقق مصلحة الطفل من وجهة نظره كوالد . وبالتالى فإننا نجد أنه كلما أصبح أحد الوالدين كثير التوقعات من الطفل يصبح الوالد الآخر أكثر حماية له ، وكلما أصبح هذا الوالد الآخر أكثر حماية يصبح الوالد الأول أكثر توقعات ، وهكذا . ومن الغريب أن كلا الوالدين يصبحان أكثر تطرفاً فى موقفهما وفى اعتقادهما أن كلاً منهما يفعل لصالح الأطفال . وتصبح النتيجة بالنسبة للأطفال أن أحد الوالدين يتسم بالصرامة الشديدة والآخر يحيطهم بالحماية الزائدة ، وهو أمر فى غير صالحهم.

وإذا ما اصطدم الأطفال بالوالدين الذين تكون لديهما توقعات متناقضة ، وإذا ما افتقر الأطفال إلى تلك الثقة التى تمكنهم من تلبية مثل هذه التوقعات التى يتطلبها الوالد فإنهم قد يلجأون إلى المخرج البسيط والسهل بالنسبة لهم والذى يتمثل فى الوالد الآخر الذى يقدم لهم الحماية الزائدة . وجدير بالذكر أن الوالدين الطيبين الذين يقدمان الرعاية للأطفال يجدان نفسهما دون قصد ودون ادراك لتلك المشكلة التى يسببانها لأطفالهما يقدمان لهم الحماية بشكل مستمر . وعندما يكبر الأطفال فى بيئة يتحالف فيها أحد الراشدين معهم ضد شخص راشد آخر كأن يتحالف أحد الوالدين معهم ضد الوالد الآخر كى يجدوا مخرجاً بسيطاً وسهلاً لما قد يصادفهم من عقبات مختلفة فإن ذلك يؤدى بهم إلى أن تتطور لديهم غالباً عادة تجنب التحدى ، كما أنهم يخشون من القيام بمجازفات عقلية وسيكلوجية نظراً لعدم وجود مساندة موحدة تمكنهم من القيام بمثل هذه المجازفات وهو الأمر الذى لا يتفق مع موهبتهم حيث يشترط بالنسبة للموهبة

أن يكون هناك تحد واضح لتلك الموهبة ولقدرات الأطفال الموهوبين يدفعهم باستمرار إلى العمل والأداء ، ويساعدهم على تنمية تلك الموهبة وتطويرها .

ومما يضيف إلى تلك التعقيدات فى الأسر العادية (المترابطة) أن هناك أكثر من شخص واحد يقوم عادة على رعاية الأطفال فى المجتمع الأمريكى . كما أنه أحياناً ما تتم تربيتهم فى أسر تضم والداً واحداً فقط ، أو ثلاثة أو حتى أربعة إذ يمكن للأجداد أو الأعمام والأخوال أو العمات والخالات أن يقوموا بدور فاعل فى الرعاية الوالدية . ويمكن أن يزداد العدد إذا ما وضعنا فى اعتبارنا أولئك الأشخاص الذين تستأجرهم الأسر بغرض رعاية أطفالهم إلى جانب المعلمين بمراكز الرعاية النهارية التى يتم إلحاق بعض الأطفال بها . ومن الأهمية بمكان بالنسبة لرعاية الأطفال أن يقوم أولئك الراشدون الذين يوجهونهم ويرشدونهم فى حياتهم بقيادتهم وتوجيههم بأسلوب موحد وثابت إلى حد معقول لأن ثبات مثل هذا الأسلوب المتبع فى ذلك له أهمية كبيرة فى سبيل الوصول بهم إلى بر الأمان من حيث الموهبة والتوافق والتحصيل وأسلوبهم فى الحياة بشكل عام .

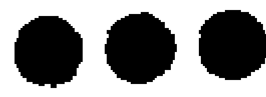
ومما لا شك فيه أن مثل هذا التوازن فى الأسلوب يزداد تعقده عند وجود ثلاثة أو أربعة آباء حيث يصبح كل منهم شغوفاً على أن يبقى على حب الأطفال ، وبالتالى لا يقدم لهم الرعاية الوالدية الأفضل حيث ينشغل تماماً بتقديم ما يمكن أن يضمن له الاحتفاظ بحبهم مهما كان ، ومن ثم فلن يكون ذلك هو الأفضل . كما قد يحاول كل منهم أن يعوض الأطفال عن الوالد الآخر وذلك فى أى من الاتجاهين إما التوقع وإما الحماية . وإذا ما حدث الطلاق بين الوالدين فإن كليهما يصبح أكثر عرضة للتنافس من جانب الوالد الآخر وأكثر حساسية لذلك . وغالباً ما يعتقد كل منهما أن بإمكانه إغراء الأطفال على حبه وذلك بتقديم قدر أكبر من الحماية لهم ، وتقديم الكثير لهم ، أو شراء الكثير من الأغراض والأدوات والألعاب لهم وهو الأمر الذى يجعلهم ينحازون إلى هذا الوالد أو ذاك ، أو يتخذون أحد الوالدين وسيلة لتهديد الوالد الآخر ، أو يستغلون ذلك الوضع لفرض بعض الشروط وطلب المزيد من هذا وذاك .

ومن المعتاد بالنسبة للأطفال أن يقوموا بتكوين تحالف مع الأجداد أو مع الأعمام والأخوال أو العمات والخالات ضد والديهم . وبذلك قد يشترك الأجداد معهم فى مثل هذا التحالف ، كما قد يقوم الأعمام والأخوال أو العمات والخالات بتخريب ما يفعله أخوتهم بدون قصد منهم أحياناً ، أو بالإشتراك فى مثل هذا التنافس فى أحيان أخرى . ومن النكات الطريفة التى يتم إطلاقها فى هذا الصدد أن الأجداد عادة ما يسايرون أحفادهم بسبب وجود عدو مشترك لكلا الطرفين يتمثل فى الوالدين ، ومن ثم يتحالف الطرفان ضدهما . وغالباً ما يجد الأطفال فى مثل هذا التحالف مخرجاً بسيطاً وسهلاً لهم من كثير من المشكلات التى تواجههم أو من توقعات الوالدين ومطالبهما .

وإذا ما وضعنا فى اعتبارنا تعدد القائمين على رعاية الأطفال يصبح من غير الممكن أن يكون هناك توقعات ثابتة تماماً نظراً لأن ما يتوقعه كل منهم من أولئك الأطفال قد يختلف من قريب أو بعيد عما يتوقعه منهم الآخرون ، وهكذا . كما أن كلاً منهم يعمل جاهداً فى سبيل تحقيق توقعاته بالنسبة للأطفال ، وقد يظهر التنافس فيما بينهم أو بين بعضهم فقط حيث قد يرى أحدهم أنه هو أفضلهم وأن أسلوبه هو الأفضل ، وقد يعمل من جانب آخر على هدم ما يمكن أن يكون غيره قد قام ببنائه بحجة أنه هو الأفضل . ولذلك فإذا كنا لا نتوقع وجود ثبات بين تلك التوقعات من جانب كل أولئك القائمين على رعاية الأطفال وذلك بنسبة ما ئة فى المائة فيجب أن يكون هناك على الأقل درجة معقولة من التماثل والتشابه بين توقعات أولئك الأفراد جميعاً حيث أنه إذا ما وجد مثل هذا الإتفاق فيما بينهم وأصبح حقيقة واقعة فإنه من السهل على الأطفال أن يدركوا ما نتوقعه منهم . كما أنهم قد يدركون أن الشخص الراشد لن يساعدهم على تجنب تلك الخبرة التى يشعرون أنها تتضمن ما يعتبرونه من وجهة نظرهم صعوبة أو ترويعاً لهم أو تحدياً لقدراتهم .

ومن الجدير بالذكر أن ذلك التحالف الذى يمكن أن ينشأ بين الطفل من ناحية وبين شخص راشد من ناحية أخرى يمكن أن يؤدى إلى حدوث طقوس معينة توصف بأنها أشبه بألعاب اللهو المعربد والدميوية orge and dummy games حيث يقوم

أحد الأشخاص الراشدين دون قصد منه بتخريب ما يقوم به أحد الوالدين ، ويعمل على تقليص دوره أو تقويض قوته وهو ما يؤدى فى الغالب إلى حدوث ضرر بالغ للأطفال . وعندما يراعى الوالدان تلك الفروق التى توجد بين كل منهما ويحترمان ذلك بشكل واضح ، وتتملكهما الرغبة فى الوصول إلى حل وسط فى سبيل تربية أطفالهم فإنه يصبح بإمكانهما فى ذلك الوقت أن يقوما بتربية هؤلاء الأطفال فى بيئة صحية وإيجابية تراعى قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم ، وتعمل على تنمية تلك المواهب وتطويرها وذلك بدلاً من تربيتهم وتنشئتهم فى بيئة تؤدى بهم إلى ممارسة القوة والتناقض نظراً لما تضمه من متناقضات إلى جانب تلك المحاولات المستمرة التى يحاول كل من الراشدين من خلالها أن يثبت جدارته وأفضليته وهو ما يؤثر سلباً على أولئك الأطفال وعلى موهبتهم . وتلخص ريم Rimm هذه القضية فى أنه إذا ما أبدى كل والد إحتراماً للوالد الآخر ، واحترما معاً معلمى أطفالهما والقائمين على رعايتهم ، وعملا معاً بأسلوب موحد يصبح من الأكثر احتمالاً بالنسبة للأطفال أن ينمون وهم يحترمون هؤلاء الأفراد المسئولين عن رعايتهم وتوجيههم وإرشادهم ، وأن يتقبلوا منهم ذلك التوجيه والإرشاد ، وأن يلجأون إليهم طلباً للنصيحة والمشورة عندما يجدون أنهم يحتاجون إليها وهو الأمر الذى يؤثر إيجاباً على هؤلاء الأطفال وعلى مواهبهم ، ويعمل بشكل إيجابى على تنمية مثل هذه المواهب وتطويرها .



٢٠ـ جماعات المساندة الوالدية والمنظمات القومية

Parent support groups and national organizations

لا يمثل الأطفال الموهوبون سوى أقلية فقط من الأطفال ونظراً لذلك فإنه من المحتمل ألا يتم تقديم ذلك التعليم الذى يتناسب معهم ومع قدراتهم و إمكاناتهم مالم تكن هناك مساندة ملموسة من جانب المجتمع بمؤسساته ومنظماته المختلفة . وعلى ذلك فإن تدعيم الوالدين ومساندتهما يعد ذات أهمية فى سبيل تعليم طفلهما الموهوب . وفى هذا الإطار ترى جينا ريجز Gina Riggs المدير التنفيذى لجمعية الطفل الموهوب بولاية نيوجيرسى New Jersey أن آباء الأطفال الموهوبين يريدون لهم ما يريده كل الآباء لأطفالهم عامة وهو ما يتمثل فى توفير الفرص المواتية لتعليمهم لا أكثر من ذلك ولا أقل .

وسواء توفرت تلك البرامج الخاصة بالأطفال الموهوبين أو لم تتوفر فى المدرسة التى يلتحق بها الطفل الموهوب فإن الوالد يرغب فى تكوين جماعة مساندة والدية أو الانضمام إليها كى يصبح عضواً بها إذا كانت تلك الجماعة قد تكونت بالفعل . وإذا لم تتوفر مثل هذه البرامج فإنه ينبغى على الوالد أن يعد نفسه كى يكون إيجابياً وصبوراً ومثابراً حيث يدخل فى تحد مستمر فى سبيل توفير تلك البرامج . و فى الواقع نلاحظ أنه حتى لو توفرت مثل هذه البرامج فإن هناك مواصفات معينة يجب أن تتوفر فيها وتنطبق عليها ، وهناك شروط وحدود ومعايير يجب أن تنطبق جميعها على تلك البرامج حتى يمكن لها أن تؤدى إلى تحقيق النتائج المنتظرة والمرجوة منها حيث يعمل الوالد جاهداً على أن تتضمن البرامج المقدمة عناصر ومكونات جيدة تضيف إلى غيرها من البرامج أو تختلف عنها وهو الأمر الذى يجعل لكل منها أهميته واعتباره .

وفى واقع الأمر فإن الوالد يقصد من خلال مساندته لذلك التعليم الذى يتم تقديمه للأطفال الموهوبين أن يقدم نموذجاً لطفله الموهوب، يجسد له حبه للتعليم وتلك القيمة التى يضعها للتعليم . ولذلك فإذا لم تقدم المدارس تعليماً يتسم بالجودة فإن حماس الوالد فى هذه الحالة لما يعتقد أنه على درجة كبيرة من الأهمية يمكن أن يأخذه إلى أبعد من التأييد والمساندة ويبعده تماماً عن ذلك إلى أن يصبح خصماً لذلك التعليم ومهاجماً إياه . وبذلك يمكن أن يجد الوالد نفسه وقد أصبح مثبطاً من جراء ذلك ، ومن ثم يزداد غضبه مما تقدمه المدارس آنذاك من برامج لا يمكن لها أن تتناسب مع الأطفال الموهوبين ، وأن تعمل على تنمية قدراتهم ومداركهم ومواهبهم . وعلى هذا فإنه يصبح فى صراع بين أن يستمر فى دفاعه عن تلك البرامج دون أن يهاجمها وهو الأمر الذى يمكن أن يضر أكثر مما ينفع ، وبين أن يهاجمها ويشن عليها حملة شعواء حتى تتغير فى سبيل تحقيق ما ينتظر منها ، وهو الأمر الذى ينبغى أن يتحقق .

وعلى الرغم من أن الوالد قد يرغب فى أن يحرك الجهود المجتمعية لما يمكن أن يحقق المصلحة العامة للأطفال الموهوبين فإنه قد يقدم بشكل غير مقصود نموذجاً لتلك السلوكيات التى تدل على العناد وهو ما يمكن أن يؤثر سلباً على دافعية أولئك الأطفال الموهوبين . وإذا ما قام هؤلاء الأطفال الموهوبون من جراء ذلك بتطوير اتجاه سلبى أو عدائى للمدرسة أو المعلمين أو إدارة المدرسة فإنهم ببساطة يمكنهم استدخال هذا الأمر كعذر لهم على تجنب تحملهم المسئولية فى تلك المجالات الأكاديمية التى يدركونها على أنها مملة أو غير مناسبة . وقد يعتقدون إلى جانب ذلك أن الوالد سوف يتغاضى عن تجنبهم القيام بتلك الأعمال المدرسية المطلوبة منهم لأنه يتفق مع وجهة نظرهم فى أن مثل هذه الأعمال غير مناسبة بالنسبة لهم ، كما أن المناهج الدراسية التى يتم تقديمها لهم غير مناسبة هى الأخرى . وبالتالى تكون النتيجة هى تدن واضح فى مستوى تحصيلهم وانخفاض إلى الحد الذى يتطلب التدخل الفورى حتى يمكن إصلاح ذلك الأمر . وأحياناً يصبح الأطفال الموهوبون عدائيين أو يتسمون بالعدوانية السلبية وذلك بشكل صريح على أثر اعتقادهم أو رغبتهم أن يقف والدوهم إلى جوارهم ويساندونهم

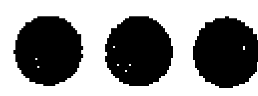
ضد معلميهم ومدارسهم . وعلاوة على ذلك فإنهم يمكن أن يعمموا مثل هذا السلوك الدال على التحدى على معلمين آخرين أو على سنوات الدراسة المستقبلية وذلك عندما يرون أن منهجاً دراسياً معيناً لا يعد مناسباً بالنسبة لهم أو أنه يعتبر غير مرغوب من جانبهم . ولذلك فإننا ننصح أن يلاحظ كل والد ما يصدر عنه من سلوكيات ، وما يبديه من اتجاهات ، وما يعبر عنه من آراء ومعتقدات سواء تم ذلك بأسلوب مباشر أو بأسلوب غير مباشر حتى لا يقوم هؤلاء الأطفال الموهوبون باستدخال أمثال تلك السلوكيات غير المرغوبة أو الاتجاهات التى قد تعد سلبية فى أساسها أو الآراء أو المعتقدات التى قد لا تخدم المصلحة العامة ويعتبرونها بالتالى مبرراً لعدم رضاهم أو اقتناعهم بما يقدم لهم فى المدرسة من مقررات أكاديمية أو برامج تدريبية وخلافه حتى لا تكون النتيجة المحتملة غير مرضية لنا جميعاً إذ يحتمل أن ينخفض تحصيلهم من جراء ذلك ، ولا يتم تنمية مواهبهم أو تطويرها فنواجه على أثر ذلك مشكلات أخرى جديدة نكون فى غنى عنها .

ومن ناحية أخرى يمكن لتلك الجماعات التى يكونها الآباء أن تقدم العديد من أنماط المساندة لتعليم الأطفال الموهوبين إذ يمكن لأعضاء تلك الجماعات أن يساعدوا بعضهم البعض من خلال اشتراكهم فى الخبرات الشخصية ، وتقديم التشجيع اللازم خلال تلك الأوقات التى يشعر فيها والدو الأطفال الموهوبين بالعزلة ويخبرونها فى الغالب . وإلى جانب ذلك فإنهم يمكن أن يتطوعوا فى سبيل تقديم المساعدة فى مثل هذه البرامج المدرسية ، كما يمكنهم أن يسهموا بجهد مشترك يستغلوا فيه مواهبهم بغرض تقديم خبرات تعلم فريدة سواء لأطفالهم الموهوبين أو لغيرهم من الأطفال الموهوبين . كما يمكن لجماعات المساندة الوالدية أيضاً أن تبادر بتقديم برامج إثراء تعليمية خارج نطاق الساعات المدرسية . ويمكن أن تقدم بعض هذه الجماعات تلك البرامج فى فصول خاصة خلال أيام العطلات أو بعد انتهاء اليوم الدراسى ، كما أنهم إلى جانب ذلك يتكفلون بتقديم التمويل اللازم لمثل هذه الفصول .

وإضافة لذلك يمكن لجماعات المساندة الوالدية المحلية أن تشترك فى تلك المنظمات المختصة بتقديم التعليم والتشجيع للأطفال الموهوبين سواء على مستوى الولاية الواحدة أو على المستوى القومى . ويمكن لأعضاء تلك الجماعات أن يقوموا بشكل فعال بالضغط على السلطة التشريعية والتأثير عليها وتقديم المساندة لها فى سبيل توفير الفرص التعليمية المناسبة للأطفال الموهوبين بما يعمل على تنمية مواهبهم ومداركهم وقدراتهم وتطويرها . كما يمكنهم أيضاً العمل فى تلك المكاتب الخاصة بوزارة التربية فى الولايات المختلفة وفى اللجان الاستشارية بالمدارس المحلية . وفى هذا الإطار تعمل المؤتمرات والاجتماعات على أن توفر لهم فرصاً أكثر للإلتقاء معاً وذلك بغرض التعرف بشكل أفضل على المواهب واكتشافها وتحديدها وصقلها . كذلك فإن العديد من المنظمات الرئيسية ترعى الكثير من المؤتمرات السنوية أو تلك المؤتمرات التى تعقد كل عامين ، كما أن العديد من الجمعيات المختلفة على مستوى الولاية الواحدة تعمل على عقد مؤتمرات سنوية فى هذا الإطار . وترحب جميع هذه المنظمات والجمعيات بحضور الآباء تلك المؤتمرات ومشاركتهم فيها بفاعلية بل ويشجعونهم على ذلك وعلى أن يقوموا خلالها بمناقشة كل ما يتعلق بأطفالهم الموهوبين، وكيفية تنمية مواهبهم ورعايتها ، والمحددات المثلى لتلك البرامج التى يمكن تقديمها لهم والاستفادة منها إضافة إلى تقديم المقترحات والتوصيات التى تفيد فى هذا الإطار بدرجة كبيرة والعمل على متابعة تنفيذها .

وإذا لم يكن الوالد قد اشترك فى أى جماعة محلية من جماعات المساندة الوالدية فإن هناك منظمات محلية وأخرى قومية يمكن أن تقدم له النصح والمشورة التى تلزمه لكى يتمكن من تكوين جماعة معينة ، ولكى يتمكن أيضاً من الانضمام إلى جمعية معينة . وعادة ما توفر المنظمات القومية مجلات ونشرات وسير ذاتية وغيرها من المعلومات التى تساعد الوالد فى سبيل تقديم المساعدة الملائمة لطفله الموهوب . كما أن معظم تلك المنظمات لها مواقع معروفة على شبكة الإنترنت ، ويمكن أن يحصل الوالد من خلالها على كم المعلومات اللازم له والذى يمكن أن يفيده كثيراً وبصفة أساسية فى هذا الصدد .

وإذا ما قام الآباء بتقديم المساندة اللازمة لأطفالهم الموهوبين وعملوا على تلبية حاجاتهم المختلفة كأطفال موهوبين فإن مثل هذا الموقف الإيجابى سوف يفيد هؤلاء الأطفال بدرجة كبيرة ، وسوف يساعدهم على تنمية وتطوير قدراتهم ورعاية مواهبهم. ولا يخفى علينا أن مثل هذه الجهود التى يبذلها كل والد فى سبيل تحقيق المصلحة لطفله الموهوب لن تقتصر فقط بطبيعة الحال على طفله فحسب ، وإنما يمكن لغيره من الأطفال الموهوبين أن يستفيدوا أيضاً منها بطريقة أو بأخرى. وبذلك فإن تلك المساندة التى يقدمها أولياء الأمور بشكل عام لها دور رئيسى وهام فى سبيل رعاية الأطفال الموهوبين وتنمية مواهبهم وقدراتهم وتطويرها حيث إن ذلك يفسح المجال أمام كل والد كى يدلو بدلوه فى هذا الصدد ، وهو الأمر الذى يتطلب التغيير المستمر لتلك البرامج المقدمة للأطفال الموهوبين حتى تساير المستجدات بأسرها ولا تقف عند حد برامج بعينها تقرها وزارة التربية ويستمر تقديمها لعدد من السنوات كما يحدث فى بلدان كثيرة حيث سيأتى وقت عليها يصبح لا طائل منها ، وبالتالى لن يكون لها فائدة تذكر نظراً لأنها لن تساعد فى رعاية الموهوبين كما ينبغى . ولذلك لا تكتفى الجمعيات المختصة بما تقدمه من مشورة ، أو ما تسهم به فى تقديم البرامج الملائمة ، بل تعقد المؤتمرات الدورية حيث يتم التعرف خلالها على كل جديد ، وكيفية الاستفادة منه ، وتفعيله فى هذا الصدد بعد أن يقره أعضاء الجمعية من آباء وأمهات الأطفال الموهوبين ثم يتم تقديم توصية بذلك للجهات المختصة للعمل بها حتى تتحقق الفائدة المرجوة .



٢١ - العلاقات السائدة بين الأخوة

مما لاشك فيه أن العلاقة بين الأخوة تستحوذ على اهتمام كبير من جانب كل الأسر. وحتى فى حالة وجود طفل واحد فى الأسرة فإن الإرشادات الخاصة بمثل هذه العلاقة لا تفقد أهميتها ، بل إنها على العكس من ذلك تظل تحتل أهميتها حيث أن أولاد العم أو الخال أو أولاد العمة أو الخالة القريبين فى أعمارهم الزمنية من عمر هذا الطفل الوحيدقد يوفرون له الصحبة والتنافس الذين يشبهان ما يحدث بين الأخوة . ومن الطبيعى أن يدرك الوالد أن وجود طفل موهوب فى الأسرة أوأكثر من طفل واحد موهوب قد يعقد من تلك العلاقات التى يمكن أن تنشأ بين الأخوة .

وفيما يلى نعرض لبعض أنماط من هذه العلاقات النمطية التى تنشأ بين الأخوة والتى يمكن أن تسبب بعض المشكلات الخاصة لأولئك الأطفال الموهوبين فى الأسرة إلى جانب بعض المقترحات التى يمكن من خلالها أن نتعامل بشكل فعال مع تلك المشكلات وما يشبهها من مشكلات مماثلة حيث أننا قد نجد أن الأسرة ربما تضم أطفالاً موهوبين وآخرين يقلون عنهم فى الموهبة والقدرات ، كما قد تضم أكثر من طفل واحد موهوب فى ذات الوقت إذ أنها قد تضم طفلين وربما أكثر. وإلى جانب ذلك فقد تضم الأسرة أطفالاً موهوبين يكبرهم أخوة عاديون يقلون عنهم فى الذكاء والقدرات والموهبة . ولا يخفى علينا أن كل حالة من تلك الحالات يصاحبها العديد من الضغوط النفسية التى يترتب عليها العديد من المشكلات التى تتطلب المواجهة والتوجيه والإرشاد، وهو ما سوف نتناوله فى النقاط التالية :

١ - الأطفال الموهوبون وأخوتهم الأقل منهم فى الموهبة والقدرات :

من الجديد بالذكر أن الأطفال الموهوبين الذين يتمتعون بمستوى مرتفع جداً من

الذكاء أو مستوى غير عادى من المواهب والقدرات قد يسببوا مشكلة واضحة لأخوتهم إن أراد هؤلاء الأخوة أن ينافسوهم فى أى مجال من مجالات الموهبة حيث قد يستحيل على هؤلاء الأخوة أن ينافسوهم فى تلك المجالات نظراً لما قد يوجد بينهم من تفاوت واضح فى القدرات والمهارات . كذلك فإن القدرات الفريدة لأولئك الأطفال الموهوبين غالباً ما تتطلب استثماراً متطرفاً أو مغالى فيه للوقت والموارد المتاحة حتى يتم تنمية قدراتهم ومواهبهم وتلبية احتياجاتهم غير التقليدية وفى سبيل ذلك نلاحظ أن الأطفال الموهوبين يتلقون بشكل طبيعى كماً كبيراً من الانتباه والاهتمام والتقدير من جانب أعضاء الأسرة . وفى هذا الإطار يجب على الأخوة والأخوات أن يظهروا إعجابهم بذلك النجاح والإنجاز الذى يحققه أخوتهم الموهوبون إلى جانب ادراكهم أنه ليس باستطاعتهم هم أنفسهم أن يصلوا إلى مستويات مشابهة من النجاح والإنجاز الذى استطاع أخوتهم الموهوبون تحقيقها . ومن هذا المنطلق يجب على الأخوة الأقل فى الموهبة أن يستخدموا أدوات قياس مختلفة يكون فى استطاعتهم بموجبها أن يقوموا بتقييم قدراتهم هم أنفسهم ولا يستخدموا نفس المقاييس التى يتم استخدامها مع أخوتهم الموهوبين حيث أنهم إذا لم يفعلوا ذلك سوف تحدث مشكلة كبيرة لأنهم إذا قارنوا ما يحققونه من إنجاز بذلك الإنجاز الذى يحققه أخوتهم الموهوبون فإنه بطبيعة الحال لن يضارعه ، ولن يساوى الكثير بجانبه ، وبالتالى فإنه لن يعتبر نجاحاً ، بل سينظرون إليه نظرة مختلفة ، وسوف يعتبرونه فشلاً . ومن ثم يجب على الوالد ألا يسمح بتطبيق نفس المعايير على كلا الطرفين من الأطفال الذين يتمثلان فى الموهوبين وأخوتهم الأقل موهبة ، بل يصر على استخدام معايير مختلفة للحكم على الإنجاز الذى يحققه كل منهما وذلك بما يتفق ومستوى الموهبة أو مستوى قدراته وإمكاناته . وعندما يحدث ذلك فإن كل طفل يمكن أن ينظر إلى ما يحققه من إنجاز على أنه نجاح مع اعتراف الأطفال الأقل موهبة بذلك وإدراكهم لعدم جواز دخولهم فى تنافس مع أخوتهم الموهوبين . وفى هذا الإطار كشفت إحدى دراسات الحالة أن أحد الأخوة الناجحين قد قال عن نفسه وعن أخته الموهوبة أنه بمجرد أن أدرك أنه ليس بإمكانه أن يضارعها فى الإنجاز قرر أن يتوقف عن

منافستها على الفور ، وأن يفعل أقصى ما يمكنه القيام به ، وأن ينظر إلى ما يحققه من إنجاز على أنه نجاح ، وأنه يعد هو الآخر جيداً فى واقع الأمر مع أن مثل هذا الإنجاز يقل عن ذلك الإنجاز الذى تحققه أخته .

وعلى الرغم من أن هذا الطفل قد استطاع أن يصل إلى الفهم الصحيح لموقفه ، وأنه يعتبر ناجحاً على الرغم من أنه يأتى من حيث القدرات فى المرتبة الثانية فإن مثل هذا الفهم والإدراك قد أتى عن يقين من جانبه لحقيقة الأمر ولم يأت بشكل تلقائى أوتوماتيكى . وهنا يجب أن نؤكد أنه يجب على الوالدين إلى جانب قيامهما بمكافأة أطفالهما الموهوبين على ما يحققونه من إنجاز أن يقوما فى الوقت ذاته بمكافأة أطفالهما الأقل موهبة أو غير الموهوبين على ما يحققونه من نجاح وإنجاز يتفق مع قدراتهم وإمكاناتهم على أن يقوم هذا التقدير لكل طفل سواء كان موهوباً أم غير موهوب على قدرات ذلك الطفل وجهوده التى يقوم بها . ومع أن تحقيق مثل هذا الأمر من جانب الوالدين يعتبر أمراً صعباً فإنه فى الواقع لا يعتبر مستحيلاً بل إنه أمر ممكن حيث يعتبر الوالدان هما الأقدر على معرفة أبنائهما وقدراتهم وميولهم واستعداداتهم ، وهما الأعلم بكيفية التعامل الصحيح مع كل منهم . ومع ذلك فإن استخدام أسلوب مختلف مع كل منهم يتطلب فى واقع الأمر مجهوداً مضنياً من قبل الوالدين ، ويحتاج إلى المزيد من الصبر والمثابرة ، وإلى الجلوس مع كل طفل ومناقشة الأمور معه بصراحة ووضوح، وهذا ليس بالأمر الهين . وعلى الرغم من كل ذلك فهناك أمور يمكن أن تساعد الوالدين على ذلك منها أن يكونا صادقين مع أطفالهما فيما يتعلق بالفروق بينهم فى مستوى الذكاء والقدرات وفى حدود كل منهم وإمكاناته . ويعتبر ذلك بطبيعة الحال أفضل من إدعائهما بأن كل أطفالهما متشابهين فى ذلك، وهو الأمر الذى يمكن أن يؤثر سلباً على أطفالهما الموهوبين لأنهما بذلك يقللان من قدراتهم وهو ما يجعلهم يشعرون بالظلم من جراء ذلك ، ويشعرون أنه ليس هناك تقدير للموهبة فى أسرتهم . ولا يخفى على أحد منا ما يمكن أن يترتب على ذلك من آثار ونتائج سلبية .

كذلك يمكن للوالد أن يشجع أطفاله على الإنجاز من خلال قيامه بتذكيرهم باستمرار أنهم عندما يلتحقون بسوق العمل فى المستقبل لن يتطلب الأمر تحديد مستوى ذكاء معين لهم ، بل يتطلب فى الواقع أن يكون لدى الفرد اتجاهات إيجابية نحو العمل الذى يشتغل به ، وأن تكون لديه القدرة على المبادرة ، والمثابرة ، والتفكير الإبتكارى أو الابداعى . وعلاوة على ذلك فإنه يجب أن يوضح لهم حقيقة هامة لا يمكن لأحد أن ينكرها مهما كان هو يتمثل مؤداها ببساطة فى أنه مهما كان الإنسان ذكياً ، ومهما بلغ من الذكاء فإن هناك بطبيعة الحال من هو أذكى منه .

٢ـ الأطفال الموهوبون فى الأسرة التى تضم أطفالاً موهوبين آخرين :

قد يكون الأمر طبيعياً ولكنه ليس مستحيلاً أن نجد أن كل الأطفال فى أسرة معينة موهوبين . وقد يرجع مثل هذا الأمر إلى الوراثة ، كما أنه فى ذات الوقت يمكن أن يرجع إلى تلك البيئة الأسرية التى نشأوا فيها وتربوا وترعرعوا بين أحضانها ، أو أنه قد يرجع أيضاً إلى وجود توقعات إيجابية من جانب الوالدين أو المعلمين تتعلق بهؤلاء الأطفال ، أو ترجع إلى توفر كل هذه العوامل فى الغالب وإلى ذلك التفاعل الذى ينشأ بينها حيث أن وجود العامل فى حد ذاته ليس هو المهم ، بل إن الأهم من ذلك هو ذلك التفاعل الذى ينشأ بينه وبين غيره من العوامل المساعدة. وقد يشعر كل طفل فى الأسرة بالضغوط المتزايدة حتى يحقق تلك التوقعات التى يتوقعها منه أخوته الأكبر أو الذين سبقوه فى المرور بمثل هذه المواقف كالامتحانات على سبيل المثال أو والده أو المعلمون الذين قاموا بالتدريس لأخوته هؤلاء أو أحدهم ويتوقعون منه أن يكون مثلهم على الأقل مالم يكن أفضل منهم فى المستوى . وعلى هذا نجد أن أول يوم فى الدراسة مثلاً بالنسبة لهذا الطفل الثانى أو الثالث أو الرابع فى الترتيب الميلادى يبدأ ببعض كلمات من المعلم مثل أننى أعرف أخاك (أو أختك) ، فقد كان طالباً ممتازاً . وقد تبعث مثل هذه الكلمات من جانب المعلم على السرور من قبل الطفل وخاصة إذا كان الأطفال يعتقدون أن بإمكانهم تحقيق توقعات هذا المعلم . وجدير بالذكر أن مثل هذه الإدراكات المبكرة تؤدى إلى شعور الطفل بالامتياز والثقة وهو الأمر الذى كان سيستغرق

وقتاً أطول حتى يكتسبه . ومن جانب آخر فإن الأطفال الأقل ثقة فى أنفسهم وفى قدراتهم قد يدركون مثل هذا الوصف المبكر من جانب المعلمين على أنه يمثل تهديداً بالنسبة لهم حيث قد يشعرون بالقلق خشية ألا يصل أداؤهم إلى مستوى أداء أخوتهم الأكبر سناً ، وألا يترك هذا الأداء من جانبهم نفس الانطباع الذى تركهم أداء أخوتهم لدى المعلمين. ومن هذا المنطلق فإن أولئك المعلمين الأكثر حساسية قد يدركون بسرعة تلك الفروق التى يمكن أن توجد بين هؤلاء الأخوة . وهنا قد يتطلب الأمر من الوالد أن يقوم بتوضيح بعض الحقائق لطفله كأن يقول له مثلاً أنه على الرغم من أن هذا المعلم قد قام بالتدريس لأخيه الأكبر ، وأن لديه انطباعاً جيداً عنه من جراء ذلك فإن المعلم سوف يدرك بسرعة أنك (الطفل) أيضاً تعمل بجد واجتهاد ، وأنك تبذل قصارى جهدك ، وأن مستواك ممتاز وهو الأمر الذى يتمكن المعلم من إدراكه بسهولة ، ومع ذلك فإن الوضع الطبيعى يحتم أن يكون هناك اختلاف بينك وبين أخيك، وأن تكون هناك فروق بينكما حتى وإن تشابه أداؤكما لأنه لا يمكن أن تكونا متشابهين تمام التشابه.

وقد يكون من الأكثر أهمية أن يحتاج أولئك الآباء الذين يكون لديهم العديد من الأطفال الموهوبين إلى بذل جهود معينة فى سبيل الحد من تلك الضغوط التى يتعرض لها أطفالهم الأصغر سناً . كذلك يجب على الآباء من جانب آخر أن يتيحوا الفرصة لأولئك الأطفال كى يدركوا أنهم أى الأباء يفهمون تلك الضغوط الخاصة التى يشعر بها أطفالهم هؤلاء كنتيجة لمقارنتهم الحتمية مع أخوتهم . كما يجب على الآباء إلى جانب ذلك أن يجعلوا هؤلاء الأطفال يدركون أنه من المتوقع بالنسبة لكل الأطفال فى الأسرة أن يبذلوا قصارى جهدهم ، وأن الآباء سوف يقومون من جانبهم بتقدير أدائهم الفردى ، وأنهم لن يقوموا مطلقاً بالمقارنة بين أداء الأخوة بعضهم البعض ، بل أنهم سوف يقومون بتقدير أداء كل منهم على حدة .

٣- الأطفال الموهوبون الذين لديهم أخوة أكبر منهم سناً وأقل منهم فى القدرات:

من أكثر العلاقات صعوبة بين الأخوة تلك التى يكون فيها الطفل الأصغر موهوباً

ولديه أخ يكبره فى السن بعام واحد أو عامين ولكنه غير موهوب حيث تكون قدرته العقلية فى المستوى المتوسط أو أقل من ذلك . وقد يشعر الوالد فى مثل هذه الحالة بإلتزام إيثارى من جانبه بأن يقوم بتشجيع الطفل الذى يتوقع له أن يخسر إذا ما تمت المقارنة بينه وبين أخيه الموهوب . ومع أن مثل هذا الاتجاه يعتبر نمطياً فإنه قد يفرض ضغوطاً غير سارة على كل الأطفال تقريباً . وإلى جانب ذلك فإنه يمكن له أيضاً أن يجعل الوالد يحجم عن توفير فرص الإثراء المناسبة لأطفاله الموهوبين خشية أن يسبب حرجاً من جراء ذلك لأطفاله الأكبر سناً والذين لا يشعرون بالأمان نتيجة لذلك . أما بالنسبة للأطفال الموهوبين فإن مثل هذه الاستراتيجية من شأنها أن تؤدى إلى شعورهم بالإحباط والضغوط حيث يشعرون بالإحباط بسبب قلة الفرص التى يمكن أن تتاح أمامهم فى سبيل تنمية مهاراتهم ، ويشعرون بالضغوط بسبب انخفاض تحصيلهم وهو الأمر الذى يختفى خلفه إرتفاع مستوى قدراتهم الذى يمكن أن يؤهلهم لمستوى أكثر إرتفاعاً من التحصيل الأكاديمى . ومن ناحية أخرى نجد أن الأخوة الأكبر سناً يشعرون هم الآخرون بتلك الضغوط التى يشعر بها أخوتهم الموهوبون وذلك بطريقة أو بأخرى حيث أنهم غالباً ما يكونون أقل دافعية للتحصيل أو الإنجاز عامة بسبب التأكيد المستمر من جانب والديهم على الأقل بأنهما لا يتوقعان منهم فى واقع الأمر أن يصلوا إلى مستويات أعلى فيما يتعلق بتحصيلهم الأكاديمى .

وهناك اتجاه أفضل بالنسبة لهذا الأمر يتمثل فى تعزيز تلك الإنجازات التى يحققها الأطفال الموهوبون أو تعزيز مستويات تحصيلهم حتى وإن كان ذلك يعنى الإسراع فى تعليمهم وهو ما يمكن أن يترتب عليه وضعهم فى نفس الصف الدراسى مع أخوتهم الأكبر منهم سناً وإن كان يفضل عدم وضعهم فى نفس الفصل معاً . كذلك فهناك أمر حاسم آخر يتمثل فى قيام الوالد بتعزيز تلك الإنجازات أو مستويات التحصيل التى يمكن أن يحققها أولئك الأطفال الأكبر سناً وذلك وفقاً لقدراتهم وما يبذلونه من جهود. ومع نمو الأطفال ووصولهم إلى مستوى النضج الكافى الذى يؤهلهم لمناقشة تلك الأمور التى تتعلق بقدراتهم المختلفة وما يشعرون به من تنافس يمكن للوالدين

أن يجلسا معهم وأن يناقشوا جميعاً تلك الأمور بحرية وصراحة حيث إن مثل هذه المناقشات المفتوحة تساعدهم بشكل إيجابى وفعال على التعامل مع مفهوم الاستحقاق الشخصى لديهم personal worth وذلك على الرغم من تلك الفروق الواضحة بينهم فى المواهب، وفى الدرجات التى يحصلون عليها فى المدرسة إلى جانب تحصيلهم الأكاديمى وتقديرهم أكاديمياً .

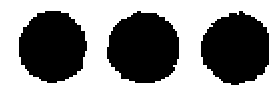
وهناك مبدأ أساسى وهام يعد حاسماً فى عملية إتخاذ القرار من جانب الوالد، ومن ثم يوصى به على الدوام ، ويتم تقديمه لوالدى الأطفال الموهوبين فى إطار الإرشاد الأسرى المقدم لهما . ويتمثل هذا المبدأ فى ضرورة توفير أفضل الفرص لكل طفل فى سبيل تحقيق نموه العقلى وإثرائه معرفياً إلى جانب الإبتكارية أو الإبداع . وجدير بالذكر أن هناك اعتقاداً حول ذلك المبدأ قد يساء فهمه من جانب العديد من الآباء فى ظل شعار المعاملة المتساوية تحت مسمى الديمقراطية مما يترتب عليه سحب تلك الفرص التى يمكن أن تتاح للأطفال الموهوبين أو الحد منها نظراً لأنه لن يكون بمقدور أخوتهم الآخرين أن يشاركونهم تلك الفرص . ومن ناحية أخرى فإن المعاملة الحسنة التى يجب أن يتبعها الوالدان ويعملان على توفيرها تقتضى منهما أن يقوما دائماً بتوفير الفرص الجذابة التى يمكن لجميع الأطفال فى الأسرة أن يقوموا باغتنامها والإشتراك فيها إذ أن مثل هذه الفرص تتناسب مع اهتماماتهم الخاصة وقدراتهم . ومع ذلك تبقى حقيقة هامة مؤداها أن معاملة الأخوة جميعاً بنفس الطريقة يؤدى فى الواقع إلى زيادة حدة ما يشعرون به من تنافس لتعاود الكرة من جديد حيث ستكون نتيجة مثل هذا التنافس بدون شك فى صالح الأخوة الموهوبين الذين يعدون هم الأصغر سناً حيث يتفوقون فى قدراتهم على أخوتهم الأكبر منهم سناً الذين لا تمكنهم قدراتهم مطلقاً من مجاراة أخوتهم الأصغر منهم سناً . وبالتالى فإن هؤلاء الأخوة الأكبر سناً يمكن أن يخبروا من جراء ذلك العديد من المشاعر السلبية التى يتعلق بعضها بهم أنفسهم فى حين يتعلق بعضها الآخر بأخوتهم الموهوبين الذين يصغرونهم فى السن . وعلى ذلك فنحن نرى أن تلك الفرص التى يجب أن تتاح للأطفال فى الأسرة يجب أن يكون لها علاقة مباشرة بمستوى

قدرات كل منهم حتى يتمكن كل طفل من الإستفادة منها إلى الدرجة القصوى ، وحتى يصبح بإمكانهم إدراك ما بينهم من فروق دون أن يسبب أى منهم ضغوطاً على الآخر يمكن أن تؤثر سلباً عليهما معاً ، بل ويمكن للأطفال الأقل موهبة أن يستفيدوا من خبرات ومهارات أخوتهم الأكثر منهم موهبة ، ويشجعونهم على تحقيق المزيد ، ويفخرون بذلك .

ومما لاشك فيه أن الأطفال يجب ألا يشعروا بالضغط النفسى من جراء رغبتهم فى أن يكونوا هم الأفضل فى الأسرة وذلك فى أى مجال حيث أن عالم العمل أو سوق العمل بوجه عام لا يقوم دائماً على فرد واحد مهما كان مستوى موهبته ، بل إنه فى الواقع يتطلب العديد من الأفراد ذوى القدرات المرتفعة حيث يمكنه أن يستوعبهم جميعاً ، ومن ثم يجب أن تتوفر الفرص لكل الأطفال على السواء كى يحقق كل منهم إنجازه مع تشجيع كل منهم للآخر ومساندته له وهوالأمر الذى يعد هومسئولية الوالدين فى المقام الأول حيث ينبغى عليهما أن يعملا على تنشئة أطفالهما فى ضوء ذلك ، وأن يشجعانهم على أن يقوم كل منهم بتقديم المساعدة والمساندة اللازمة لأخيه كى يتمكن من إنجاز ما يريده .

وعلاوة على ذلك فإنه على الرغم من أن للذكاء أهميته الخاصة بالنسبة لنا جميعاً ، فإن ما يفعله الأطفال كانعكاس لهذا الذكاء له أهمية كبيرة أيضاً حيث يمكن من خلاله التمييز بين كل منهم من ناحية ، كما يمكن من خلاله أيضاً التنبؤ بإمكانية نجاح الواحد منهم فى هذا العمل أو ذاك من ناحية أخرى حيث نعلم جميعاً أن هناك أعمالاً معينة تتطلب مستويات معينة من الذكاء كشرط أساسى للنجاح فيها . وهذا أمر يتطلب أن يقوم الوالدان بتوجيه نظر الأبناء إليه ، وبالتالى إرشادهم لاختيار تلك الأعمال التى تتناسب مع كل منهم . كذلك فإن عليهما أيضاً أن يشتركا مع أطفالهما فى مناقشة مشاعر التنافس داخل الأسرة ، وأن يساعدانهم على تقبلها شريطة أن تقتصر على الألعاب والمخارج الأخرى المناسبة والأقل ذاتية . وإذا كان كل عضو من أعضاء الأسرة يحتاج إلى المساندة من كل عضو آخر وذلك فى عالم يسوده التنافس فإن تشجيع الوالد

لأطفاله على أن يقوم كل منهم بتدعيم وتشجيع كل عضو آخر فى الأسرة وخاصة الأطفال أو الأخوة يمكن أن يساعدهم بدون شك على مسايرة ذلك التنافس الذى يجب أن يشعروا به فى الواقع .



٢٢ - التنافس بين الأخوة

يمثل الشجار أو النزاع الذى يمكن أن يحدث بين الأخوة فى الأسرة إحدى المشكلات التى تبدو حتمية فى جانب كبير منها والتى يحتمل أن تغضب الوالدين بدرجة كبيرة فى الغالب . وأحياناً يبدو أن بإمكان الأطفال أن يصبح كل منهم مصدر مضايقة وإزعاج لأخيه أو أخته أو أى عضو آخر داخل الأسرة . ومن الأمور التى يمكن أن تسبب قدراً كبيراً من الإحباط للوالد أن الأطفال الذين يحبهم كثيراً والذين يتوقع منهم أن يكونوا هم الأكثر إمتثالاً ومسايرة فى إطار الأسرة لا يمكنهم فى الواقع أن يسايروا بعضهم البعض أو يحققوا قدراً معقولاً من التوافق فيما بينهم . وقد يشعر الوالد حقيقة بقدر أكبر من الإحباط عندما يجد أنهم مع ذلك يتمتعون بمستوى مرتفع جداً من الذكاء يؤهلهم لأن يحققوا ما يتوقعه منهم ولكنهم فى الواقع لا يحققون ذلك ، بل والأدهى من ذلك أنهم يدركون ما يفعلونه جيداً وبشكل يفوق إدراك أخوتهم الآخرين لما يفعلونه وما يبدر منهم من سلوكيات مختلفة . وهنا يجد الوالدان نفسيهما يقومان بإعطاء هؤلاء الأطفال محاضرات لا تنتهى عن تلك الأسباب التى تجعل من الضرورى بالنسبة لهم أن يعملوا على مسايرة بعضهم البعض أو الكيفية التى ينبغى أن يتم مثل هذا الأمر بموجبها . إلا أن الواقع يؤكد أن تلك المحاضرات التى يحرص الوالدان عليها فى هذه الحالة عادة ما تؤتى بثمار قليلة جداً .

ومما لاشك فيه أن الوالدين لا يتمكنان مطلقاً من التخلص التام من مثل هذا التنافس الذى ينشأ بين الأخوة حيث يعد ذلك التنافس بينهم بمثابة استجابة طبيعية بالنسبة لأولئك الأطفال الذين يتسمون بالتوكيدية إذ يحاول كل منهم أن يثبت ذاته ، وأن يؤكد أنه هو الأفضل فى الأسرة . أما إذا قام أحد الأخوة بإعطاء أوامر أو توجيهات

لأخوته الآخرين ، وقام هؤلاء الأخوة الآخرون بتقبل تلك الأوامر فإن ذلك التنافس الذى يحتمل أن يظهر أو ينشأ بينهم يمكن بدون شك أن يختفى فى ذلك الوقت حيث لن يتشاجر هؤلاء الأخوة معاً فى ذلك الوقت ، بل إن المسايرة والامتثال ستحلان محل التنافس وبذلك لن يكون هناك مجال للنزاع أو الخلاف أو الشجار وهو الأمر الذى يختفى التنافس على أثره . ومع ذلك فإذا كان هؤلاء الأطفال جميعاً يتسمون بالتوكيدية ، أو إذا كان يتوقع من أحدهم أن يقوم هو بإعطاء الأوامر لأخوته جميعاً يصبح من الطبيعى أن توجد هناك فروق بين معظم الأطفال بعض الوقت وأن يكون لها انعكاساتها على سلوكياتهم وهو الأمر الذى يحتمل أن يؤدى إلى حدوث التنافس بينهم . إلا أن ذلك التنافس الذى يمكن أن يحدث فى تلك الحالة لا ينبغى له أن يتخطى حدوداً معقولة حيث يجب أن يظل بسيطاً لأنه إذا وصل إلى المستوى الحاد فإنه بدون شك سوف يصبح مزعجاً بدرجة كبيرة تفوق ما يحدث فى الواقع داخل العديد من الأسر . ولذلك ينبغي على الوالدين أن يقوما بالحد بدرجة كبيرة من مثل هذا التنافس الذى يمكن أن يحدث بين الأخوة بشكل يومى ، وألا يجعلانه يتخطى حدوداً ضيقة للغاية ، ولا يسمحا مطلقاً أن يزيد عن ذلك .

ومن هذا المنطلق يجب على الوالدين أن يصران أولاً على ألا يظل الأطفال معاً طوال الوقت لأنهم إذا بقوا معاً بشكل مستمر فإنهم بلا شك سوف يتجادلون سوياً ويختلفون مع بعضهم البعض مما يعطى الفرصة لحدوث الشجار أو النزاع والاختلاف . ولذلك لا يجب أن يبقى الأطفال معاً لوقت طويل ، بل يجب أن ينشغل كل منهم بشئ مختلف لا يسمح له بالبقاء مع الآخرين سوى بعض الوقت فقط بمعنى أن يصبح بقاؤه مع أخوته متقطعاً على مدار اليوم . ومما لاشك فيه أن هذا الوقت المتقطع الذى يبقى فيه الأطفال معاً يساعدهم كثيراً على اكتساب الاستقلال والتخيل والثقة . وجدير بالذكر أننا لا نقصد هنا أن ذلك الوقت المتقطع فى حد ذاته هو الذى يؤدى إلى حدوث ذلك ، بل إن انشغال كل منهم بأداء أو إنجاز العمل المكلف به بنفسه ، واستغراقه التام فى ذلك العمل يثير خياله وقدراته وإمكاناته ، ويجعله حريصاً على إنجازه بشكل جيد ،

والإشادة بنجاحه فيه مما يعطيه الثقة فى نفسه وفى قدراته ، ويشجعه على الاستقلال . ومع انشغال كل منهم فى إنجاز عمله لجزء كبير من الوقت فإن الفرصة بطبيعة الحال لن تسنح أمامهم للجدال أو النزاع أو الشجار ، وبالتالى فإنهم عندما يجلسون معاً بعد ذلك لن يكون أمامهم مجال لحدوث التنافس .

وعندما يحدث الجدال والخلاف بين الأطفال يجب على الوالدين أن يجعلانهم يدركون أنهما خارج إطار مثل هذه الخلافات ، وأن يشجعانهم بدلاً من ذلك على التحدث معاً فى تلك الأمور الخلافية ومناقشتها سوياً ، وأن يساعداهم فى الوصول إلى حلول وسط ترضى كل الأطراف وذلك فى كل أمر منها . ولكن إذا شرع الأطفال بدلاً من ذلك فى ضرب بعضهم البعض ، أو إذا أحدثوا ضوضاء بدرجة كبيرة من جراء ذلك يصبح على الوالدين فى مثل هذه الحالة أن يتدخلا فوراً حتى يتم إيقاف ذلك كله ووضع نهاية له . وجدير بالذكر أن مهارات حل الصراعات أو المشكلات عادة ما تبدأ من المنزل وذلك عندما يحاول الأطفال التوصل إلى حلول لتلك المشكلات التى تواجههم ، ويعطيهم الوالدان الفرصة للتحدث حول مثل هذه المشكلات ومناقشتها، ومساعدتهم فى التوصل إلى حلول مناسبة لها .

وغالباً ما يجد الأطفال الموهوبون المتعة فى عملية التفكير التى تحدث فى سبيل حل مثل هذه المشكلات . ولذلك يجب على الوالد أن يخبرهم أنه يحب أن يعرف منهم كيف استطاعوا أن يصلوا إلى حلول لتلك المشكلات من تلقاء أنفسهم . وإلى جانب ذلك فإن عليه أن يوضح لهم أنه لن يتدخل فى ذلك الأمر وأنه سوف يقوم فقط بتحديد من منهم هو المخطئ فى حله لمثل هذه المشكلات ، ومن منهم على صواب . ولكنه فى الواقع لن يتمكن من الاقتصار على ذلك حيث سيجد نفسه يتدخل فى كثير من الأحيان إذ أن الأطفال قد يختلفون حول تلك الحلول، وقد يتجادلون كثيراً ، بل وقد يصل الأمر ببعض الأطفال إلى الشجار . وهنا ينبغى على الوالد إذا وجد أن طفلين مثلاً يقومان بضرب بعضهما البعض أن يضعهما فى حجرتين منفصلتين لمدة عشر دقائق على سبيل المثال . أما إذا وجد أن الأطفال يتجادلون بصوت مرتفع جداً فيجب عليه

فى تلك الحالة أن يطلب منهم أن يكملوا جدالهم هذا بعيداً عنه وذلك فى حجرة أخرى حتى لا يجد نفسه مضطراً إلى سماع مثل هذه الضوضاء التى يحدثونها فى ذلك الوقت ، وهو الأمر الذى يعنى استياءه مما يحدث منهم .

وفى إحدى دراسات الحالة التى أجريناها قامت طفلة تبلغ الثامنة من عمرها بوصف علاقتها الجديدة بأخيها الأكبر فقالت أنهما كانا يقومان بإغاظة ومضايقة بعضهما البعض طوال الوقت ، وكان يصل بهما الأمر إلى حد الشجار فى بعض الأحيان فكانت تقوم أمهما بالفصل بينهما فى كل مرة يقومان فيها بذلك مما جعلهما يكفان كثيراً عن ذلك حيث لم يكن الأمر ممتعاً بالنسبة لهما أن يوضع كل منهما فى غرفة منفصلة كل مرة يتشاجران فيها . وعلى الرغم من أن معظم الأخوة يتمتعون فى الواقع بوجودهم معاً فإن ذلك لا يكون واضحاً من منظور الوالدين الذين يسبب لهما مثل هذا الوضع إزعاجاً وإنهاكاً كثيراً .

وفى هذا الإطار ينبغى على كل والد أن يتذكر جيداً أن تدخله أو توسطه بين الأخوة فى الخلاف أو الجدال الذى يحدث بينهما يسهم فى أن تزداد المشكلة سوءاً حيث سيعمل كل طفل جاهداً على أن يأخذ الوالد فى صفه مما سيزيد من الشجار بينهما إذ أن الطفل الذى قد يقف الوالد إلى جواره ربما يكون هو الذى يبدأ بالشجار فى كل مرة، بل وربما يكون هو السبب الرئيسى لحدوث المشكلة من أساسها. وعلى ذلك لايجب أن يسمح الوالد بذلك حال تدخله فى النزاع الذى يمكن أن يحدث بين الأخوة ، بل ينبغى عليه أن يسمح لكل منهما أن يحكى له ما حدث وذلك فى وجود الآخر . وبعد أن يستمع إليهما يقوم بموازنة الأمور وتحديد من منهما هو المخطئ ، ثم يحاول أن ينهى الموقف باعتذار هذا الطفل المخطئ لأخيه وقبول الآخر لهذا الاعتذار مع وعد بعدم تكرار مثل هذا الأمر وإلا سيضطر إلى أن يقوم بوضع كل منهما فى حجرة منفصلة كما أسلفنا .

وفيما يلى بعض الاقتراحات التى يمكن أن تخفف أوتحد من التنافس بين الأخوة والتى يمكن للوالد أن يتبعها فى سبيل ذلك :

١ – يمكن استخدام نسق معين للمكافأة بشكل مؤقت وذلك بغرض تعزيز السلوك التعاونى بين الأطفال وهو الأمر الذى يمكن أن يفيد بدرجة كبيرة وخاصة عندما يطلب الوالد منهم أن يقضوا جزءاً كبيراً من الوقت معاً أو حينما تضطرهم الظروف إلى ذلك كما يحدث خلال العطلة الصيفية على سبيل المثال ، أو أثناء ركوبهم السيارة معاً لمدة طويلة أثناء السفر إلى مكان بعيد إلى حد ما . ويمكن للوالد فى هذا السبيل أن يقوم بتقسيم اليوم إلى جزءين أو ثلاثة مثلاً، فيمثل الجزء الأول على سبيل المثال تلك الفترة التى تقع بين الصباح الباكر وحتى الظهيرة ، ويمثل الجزء الثانى الفترة التى تقع بين فترة ما بعد الظهر وحتى المساء أو تناول وجبة العشاء ، ومن ثم فإن الجزء الثالث سوف يمثل تلك الفترة التى تمتد من المساء وحتى وقت النوم. ويمكنه أن يعطى لكل طفل درجة ما لكل فترة من تلك الفترات الثلاث على أثر حدوث سلوك تعاونى بينه وبين أخوته. ولا يحصل الأخوة على درجة لذلك إلا إذا كان كل إثنين منهم أو كلهم يتصرفون بشكل لطيف تجاه بعضهم البعض .
وبالتالى فإن نسق الدرجات هذا سوف يشجعهم على التعاون مع بعضهم البعض خاصة وأن الهدف من ذلك لا يقتصر على مجرد الحصول على درجات فقط ، بل إن الهدف من ذلك يتمثل فى الحصول على مكافأة على أثر تجميع الطفل لعدد من الدرجات يتراوح بين ١٠ – ١٥ درجة فيما يتعلق بنشاط معين كالذهاب مثلاً لشراء بيتزا أوتورتة من المحل المخصص لأى منهما ، أو الذهاب إلى السينما ، أو مشاهدة شريط فيديو يتم استئجاره لهم . وسوف يدرك الوالد أن هذا النسق له فعاليته فى هذا الإطار وذلك عندما يقوم أحد الأخوة مثلاً بمضايقة أخيه ويرد هذا الأخير عليه قائلاً إنه لايبالى بذلك لأنه ينظر إلى ما ورائه وهو ما يعتبر تأكيداً على التعاون بينهما .
ومن الطبيعى ألا يكون هناك نسق معين يصلح للاستخدام طوال الوقت، إلا أن مثل هذا النسق يكون فعالاً خلال تلك الفترات التى تسود فيها الضغوط بين الأخوة أى خلال تلك الفترات الضاغطة أو العصيبة . وهنا يمكن القول أنه يمكن لكل من الوالدين والأطفال أن يجلسوا معاً وأن يتشاوروا حول ذلك الأمر ، وأن يختاروا ذلك النسق الذى يرغبون فى اتباعه .

٢ - يمكن استخدام ما يسمى بخطط المفاجآت Surprise plans لتحقيق التعاون بين الأخوة . فعندما يطلب أحد الوالدين مثلاً من الأخوة جميعاً أن يجلسوا معاً كى يخططوا لعمل مفاجأة معينة للوالد الآخر أو لأحد الأخوة الآخرين فإن الأطفال فى ذلك الوقت سوف ينغمسون فى التخطيط وذلك فى سبيل تحقيق هدف معين ، وبالتالى فإنهم سوف يصبحون أكثر قرباً من بعضهم البعض . كذلك فإن التحالف على تحقيق الأهداف الإيجابية يؤدى بالطبع إلى وحدة الأطفال معاً واتحادهم حيث أن وجود سر معين بينهم كإعطاء هدية معينة لأحد الأفراد مثلاً ، أوإعداد مفاجأة معينة له، أو الإعداد لحفلة معينة يساعد على ترابط الأخوة والأخوات معاً ، ويقلل بالطبع مما يمكن أن يحدث بينهم من خلاف أو جدال . كذلك فإن المشروعات أو الخطط الخاصة التى يتم إعدادها فى سبيل مفاجأة الجد أو الجدة أو العم أوالخال أو العمة أو الخالة أو حتى أحد الجيران أو أحد الأصدقاء يشجع على اتحاد الأخوة معاً ، وهو الأمر الذى ينتج عن جهودهم المشتركة التى يبذلونها معاً. ويمكن للوالدين فى الغالب أن يستخدما الاستراتيجيات التعاونية بشكل فعال وذلك فى سبيل تحقيق الوحدة والتماسك بين الأخوة ، وهو الأمر الذى يقلل من التنافس غير المرغوب بينهم .

٣ - يؤثر التنافس بين الأخوة غالباً على مستوى تحصيلهم الدراسى ومستوى إنجازهم حيث يميل الأطفال بسهولة إلى افتراض أن إنجازاتهم سوف يكون لها قدر أكبر من التأثير على أولئك الأشخاص الراشدين فى محيطهم النفسى إذا كان أداء أخوتهم أو أخواتهم ليس على نفس المستوى . وقد يعنى ذلك أن الطفل الموهوب الذى يتسم بارتفاع مستوى تحصيله قد ينشغل سواء بشكل مهذب أو حتى بشكل غير مهذب بالحط من قدر أطفال آخرين فى الأسرة حتى يشعر أنه أكثر موهبة منهم . وهنا يجب على الوالد أن يوضح لأطفاله أنه من الأفضل بالنسبة لهم جميعاً أن تكون أسرتهم جميلة أو لطيفة ككل ، وبالتالى فإن مستوى تحصيل أحد الأطفال لا يقلل بأى حال من الأحوال من مستوى تحصيل الآخرين حيث يجب أن يبذل كل منهم

قصارى جهده وذلك فى حدود قدراته و إمكاناته إذ أن وجود فروق بينهم فى ذلك أمر طبيعى ، وأن هذا الأمر لا يقلل على الإطلاق من شأن أى منهم .

٤ - من الطبيعى أن نجد معظم الأطفال حتى داخل الأسرة الواحدة يعانون من مشاعر الغيرة . وعلى ذلك فإن أول ما يجب أن يقوم به الوالد فى هذا الصدد يتمثل فى أن يقوم بتعليم أطفاله كيف يتقبلون تلك المشاعر ، وأن يشجعهم على تقبلها . ومن ثم يصبح عليه أن يعلمهم القيام بممارسة مثل هذه المشاعر وخبرتها بشكل أفضل وذلك من خلال قبول التحدى الذى يتمثل فى الإعجاب الصريح بأخوته أو أخواته أو بكليهما معاً . ويبدو أن مثل هذا الأسلوب فى الواقع يساعد كل طفل على التعامل الصحيح مع أخوته الذين يتفوقون عليه فى قدراتهم ومهاراتهم ، ويعمل على الحد من تلك المشكلات التى يمكن أن تحدث من جراء مثل هذا التباين بينهم فى تلك الجوانب. وإذا لم يحدث ذلك من جانب أحد الأطفال على الرغم من تلك المحاولات التى يكون الوالد قد بذلها معه كى يشجعه على تقبل تلك المشاعر والتعامل الصحيح مع أخوته ، وحاول ذلك الطفل أن يقوم من جانبه بقمع أحد أخوته فلا يجب على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يأخذ جانب أى من الطرفين أوينحاز إليه أو يسانده فى موقفه ، بل عليه أن يتفهم الموضوع جيداً ، وأن يبين للمخطئ ما أخطأ فيه . كذلك يظل عليه أن يتواصل سراً مع هذا الطفل الذى يعمل على حدوث مثل هذه المشكلات حتى يتمكن من الحد منها وذلك من خلال حدوث تعديل فى سلوك هذا الطفل . وهنا يصبح على الوالد أن يخبره بأنه يلاحظ ما يصدر عنه من سلوكيات مختلفة ، وأنه سوف يقوم باعطائه إشارة سرية عندما يلاحظ حدوث تحسن فى سلوكه حيث تكون هناك فرصة أفضل لحدوث مثل هذا التغير أو التحسن المنشود إذا لم يحاول الوالد أن يصحح ويعدل من سلوك طفله هذا أمام أخوته ، وعلى ذلك تصبح الإشارات السرية هى الأفضل فى هذا الإطار .

٥ - على الرغم من أن الوالد يرغب فى واقع الأمر فى أن يقوم بتشجيع أطفاله على التقدم والإنجاز وذلك بحسب قدراتهم وإمكاناتهم المختلفة فإن عليه فى ذات الوقت ألا يقع فى خطأ تصنيفهم كأن ينظر إلى أحدهم مثلاً على أنه تلميذ موهوب أكاديمياً ، وينظر إلى الثانى على أنه فارس، وإلى الثالث على أنه اجتماعى ، وهكذا . ويجب أن يدرك الوالد أنه إذا كان يبغى من جراء ذلك أن يعطى لكل طفل منهم وضعه الخاص فإن الأطفال يدركون مثل هذا الأمر بشكل تنافسى حيث يشعر كل منهم بأنه يجب أن يكون هو أفضل شخص فى الأسرة فى جانب معين ، ومع ذلك فإن جميع الأطفال فى الأسرة يجب أن يكونوا هم أفضل الطلاب فى المدرسة على الإطلاق وإلى جانب ذلك فإن بعض هؤلاء الأطفال قد يجدون متعة أكثر فى الفن أو الرياضة قياساً بغيرهم من الأطفال وذلك فى الوقت الذى يجب أن يجدوا فيه المتعة فى الصداقة على الرغم من أن بعضهم قد يتفوق على البعض الآخر فى الناحية الاجتماعية . وبذلك نلاحظ أن إطلاق صفات معينة على الأطفال بناء على ما يتمعون به من قدرات قد تعمل فقط على زيادة التنافس بين الأخوة . كما أنها قد تجعلهم جميعاً باستثناء من نطلق عليه أنه تلميذ موهوب أكاديمياً يشعرون أنه ليس بإمكانهم أن يصبحوا طلاباً ممتازين .

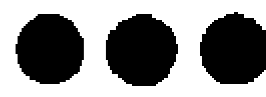
٦ - لا ينبغى على الوالد أن يجعل طفله الذى يتسم بارتفاع مستوى التحصيل يقوم بدور المعلم بالنسبة لأخيه الذى يتسم بانخفاض مستوى تحصيله حيث إن ذلك يمثل مشكلة يومية لذلك الطفل الذى يقوم أخوه بتعليمه أى منخفض التحصيل إذ نجد أنه قد لا يفهم ما يتم تعليمه له ، ولا يكون فى نفس الوقت قادراً على أن يعبر عن مشاعر الاستياء نحو أخيه الذى يساعده . وغالباً ما يقول الأطفال أنهم يقدرون مثل هذه المساعدة التى يقدمها لهم أخوتهم ، ولكنهم فى نفس الوقت يقررون أيضاً أن تلك المساعدة تجعلهم يشعرون بالغباء .

ومن الجدير بالذكر أن كل طفل يجب أن يحصل على جزء مستقل من الوقت يمكنه بمفرده مع أحد والديه يتحدثان خلاله معاً عن أمور ثقافية متعددة ، أو يسيران معاً

حول المنزل، أو حتى يمكن للطفل أن يمارس الرياضة خلال هذا الوقت وإن كان يفضل أن يشاركه الوالد فى ذلك . وعلى الرغم من أن تلك الأنشطة التى تشارك فيها الأسرة بالكامل يمكن أن تكون هى المعيار الذى يتم من خلاله الحكم على مثل هذه المشاركات فإن الأطفال الذين تعوزهم الثقة لا يحتاجون دوماً إلى أن يقوموا بأداء دورهم الذى يوكل إليهم فى ظل وجود أخوتهم الأكثر ثقة منهم . وتعتبر تلك الأنشطة التى يمارسها الوالد وأحد الأبناء بمفردهما ذات أهمية خاصة لكل الأولاد فى الأسرة على الرغم من أن مثل هذه الأنشطة تعد أحياناً صعبة بالنسبة للآباء . ومن ناحية أخرى فإن معظم الآباء غالباً ما يجدون المتعة فى مصاحبة الإبن الأكثر إيجابية والأكثر ثقة فى نفسه وفى قدراته وهما يمشيان سوياً طوال الوقت . وهذا يعنى أنه إذا كان الأبناء يجدون المتعة فى مصاحبة آبائهم فإن الآباء يجدون نفس المتعة أيضاً فى مصاحبة أبنائهم ولكن متعتهم كآباء تزداد حينما يصاحبون الإبن الأكثر إيجابية والأكثر ثقة . وهذا بطبيعة الحال يضيف إلى مسئولية الآباء جانباً آخر إذ يصبح عليهم أن يعملوا جاهدين فى سبيل تطوير الاتجاهات الإيجابية لدى أطفالهم جميعاً وتنميتها . وحتى يتحقق لهم ذلك يصبح عليهم أن يخصصوا جزءاً من الوقت لكل طفل من هؤلاء الأطفال كى يكون مع والده بمفردهما دون أن يشاركهما أى من أخوته الآخرين ، وهو أمر يعد كل طفل فى حاجة إليه . وإلى جانب ذلك ينبغى على الوالد ألا يجعل أى طفل من أطفاله يشعر دائماً بأنه هو الثانى فى الأفضلية لأن ذلك من شأنه أن يولد الغيرة والتنافس بين الأخوة . وإذا كانت الأمهات غالباً ما تمثل مصدر الحماية بالنسبة للأطفال فإنهن على ذلك يجب أن تتفادين مثل هذه الأخطاء الشائعة التى يمكن أن تنجم عن الشعور بالأسى على أطفالهن الأقل ثقة فى أنفسهم وفى قدراتهم . ومن هنا لا يجب أن يشعر الوالد بالدهشة عندما يجد أن تطور الثقة لدى أحد الأطفال قد يؤدى بطفل آخر داخل الأسرة إلى أن يفقد الثقة مؤقتاً ، وهو الأمر الذى يجعل الوالدين يشعران وكأنهما يجلسان على لعبة التوازن مما يجعلهما فى يقظة طوال الوقت فيدفعان بهذا الطفل إلى أداء شئ ما ، ويشجعان طفلاً آخر على ممارسة شئ ثان ، ويجلسان مع طفل ثالث كى يناقشان معه

مسألة معينة . وهكذا نجدهما يشجعان هذا ، ويقفان خلف هذا ، ويجلسان مع ذاك وذلك بدرجة كبيرة من التوازن حتى يمكن أن تستقيم الأمور داخل الأسرة ، وحتى يمكنهما أن يتفاديا اكتساب أحد أطفالهما الثقة على حساب أخيه (أو أخته) الذى يفقد تلك الثقة .

ومن الأمور الهامة التى يمكن أن تساعد الوالدين كثيراً فى هذا الإطار رفضهم الانحياز لتلك المجادلات التى تصدر عن أطفالهم مما يجعل هؤلاء الأطفال يدركون جيداً أن والديهم لا يفضلان أحدهم على الآخر ، ولا ينحازان لأحد منهم على حساب الآخر ، وأنهم جميعاً قريبين منهم بنفس الدرجة إذ ليس من بينهم من هو أكثر قرباً إليهما من الآخر . وخلال مرحلة المراهقة يكون بمقدور الأبناء أن يدركوا ما يبديه والدهما من حب لهم جميعاً ينم عن تقديرهما لهم ، ولما يفعلونه . وبالتالى تبدو الأمور سهلة بالنسبة لهم جميعاً داخل الأسرة مما يساعدهم على الاتحاد معاً وليس التنافس، وهو الأمر الذى يكونوا قد اعتادوا عليه جميعاً من جراء ذلك .



٢٣ - العلاقات مع الأجداد والأقارب الآخرين

تعتبر العلاقات الوثيقة التى يمكن أن يقيمها الأطفال الموهوبون مع أقاربهم ذات أهمية كبيرة ، وغالباً ما تمثل تلك العلاقات مصدر إلهام لهؤلاء الأطفال . وفى هذا الإطار يمكن للوالدين أن يساعدا أطفالهما على تقدير وإحترام أجدادهم وأقاربهم الآخرين وذلك على النحو الذى يساعد على أن يسود الأسرة مناخ يساعد هؤلاء الأطفال على الموهبة والإبداع. وسوف نتناول تلك العلاقات ودورها فى هذا الصدد خلال الصفحات القليلة التالية وذلك على النحو التالى :

أولاً : الأجداد :

عندما يتحدث الوالد عن أبويه لأطفاله فإنه يجب أن يتحدث عنهما باحترام ، وأن يركز على تلك السمات الجيدة التى تميزهما لأنه إذا لم يتحدث عنهما بمثل هذا الاحترام فإن هذا بطبيعة الحال يعنى أن أطفاله لن يتحدثوا بدورهم عن والديهم أو أجدادهم باحترام ، وهو الأمر الذى يمثل فى الواقع تواصلاً سلبياً قد يندم الأب كثيراً عليه فيما بعد.

ومن هذا المنطلق يجب على الوالد أن يشجع أطفاله على زيارة أجدادهم والخروج معهم فى نزهات وخلافه . وهو ما يعطى لكلا الطرفين الذين يتمثلان فى الأطفال والأجداد الفرصة للاستمتاع بمثل هذه الفرص التى تسمح لهم بمعرفة بعضهما البعض جيداً بعيداً عن تلك العلاقة الأبوية التى تربطهما والتى تجعل الأجداد هم المسئولون عن النظام من ناحية وعن تعليمه للأطفال وتدريبهم عليه من ناحية أخرى. وقد يرغب الوالد أيضاً من جانب آخر فى أن يعطى لأطفاله إذناً خاصاً بالاستمتاع عندما يكونوا

مع أجدادهم. أما إذا جعل الوالد أطفاله يعتقدون أنه يمكن أن يكون هناك بعض المرونة والاستثناءات عندما يقومون بزيارة أجدادهم الذين يوفرون لهم المتعة بأكثر من طريقة فإن ذلك لن يجعلهم فى وضع يمكنهم من التقليل من قوته وسلطته حيث يحتاج الأجداد فى الغالب إلى تعليمات مكتوبة تتعلق بذلك الروتين لعام الذى اعتاد عليه الأطفال .

وأحياناً يكون لدى الوالد بعضاً من الاستياء الطفولى والغضب تجاه والديه حيث قد يرى أن أطفاله يميلون كثيراً إلى أجدادهم من ناحية ، وأن هؤلاء الأجداد يقومون من ناحية أخرى بتخريب ما بذل هو فيه مجهوداً كبيراً كى يجعل أطفاله يعتادون عليه ، وبالتالى فإنهم قد يجدون فى أجدادهم ملاذاً ومخرجاً من تلك الأمور التى يصر عليها والدهم . وفى تلك الحالة يجب على الوالد ألا يشارك أطفاله مثل هذه المشاعر التى يشعر بها هو تجاه والديه والتى تعد فى الغالب مشاعر معقدة جداً لا يمكن حتى لأولئك الأطفال الموهوبين أن يفهموها ويدركونها . ويصبح مع ذلك من الأكثر احتمالاً بالنسبة للأطفال أن يشعروا بالاستياء تجاه والدهم وتجاه أجدادهم على حد سواء إذ يشعرون وكأنهم يتمزقون بين الطرفين . وعلى هذا الأساس إذا كان الجدان مريضين أو طاعنين فى السن يصبح على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يشجع الأطفال على أن يقوموا بمساعدتهما ، وأن يتفهموا عملية التقدم فى السن وما يصاحبها من تغيرات مختلفة .

وعلى الرغم من أن علاقة الأطفال بأجدادهم عادة ما تعتبر علاقة خاصة جداً فإنها مع ذلك قد تكون مدمرة أيضاً حيث قد يعمل الآباء على تعليم أطفالهم أمور معينة ، ويقوم الأجداد بتدمير ذلك من خلال ما يبدونه للأطفال من مرونة واستثناءات. ولذلك يجب أن يكون هناك توازن ، وأن يكون هناك تشاور بين الوالدين والأجداد فيما يتعلق بتعامل كل منهم مع الأطفال . وفيما يلى بعض التوصيات التى ينبغى أن يلتزم بها الوالد فى سبيل إثراء العلاقة بين الأجداد وبين الأطفال الذين يحظون بدون شك بحب الأجداد ، وهى توصيات يجب أن يلتزم بها الأجداد فى الوقت ذاته . ومن هذه التوصيات ما يلى :

١ - ينبغى على الأجداد أن يغمروا الأطفال بالحب ، كما ينبغى عليهم فى ذات الوقت أن يعبروا للأطفال عن حبهم هذا بشكل مناسب حتى لا يؤدى الأمر إلى خسارة كبيرة للطرفين فيعرض بالتالى كل منهما عن الآخر .

٢ - يجب أن يكون الأجداد قريبين من أحفادهم بدرجة كبيرة فيتصلون بهم تليفونياً بشكل مباشر وعلى فترات دورية . وعندما يتحدثون مع الأبوين يجب عليهم أن يتحدثوا مع الأحفاد أيضاً وأن يجعلوا لهم نصيباً من تلك المحادثات . كذلك فإن عليهم أن يكتبوا رسائل لهؤلاء الأحفاد ، وأن يرسلوا صوراً إليهم ، وأن يشجعوهم على أن يفعلوا نفس الشىء معهم . وإلى جانب ذلك يجب عليهم أن يحتفظوا بتلك الرسائل التى يرسلها لهم أحفادهم ، وأن يبرزوها لهم عند الزيارة ، وأن يقدرونهم مع زيادة عمرهم . وفى الوقت الراهن يعتبر البريد الإلكترونى E - mail وسيلة هامة للتواصل بينهما . وإذا كان الأحفاد يعيشون بالقرب من الأجداديصبح على الأجداد أن يزورونهم بشكل دورى ومستمر ، وعليهم أيضاً أن يوفروا لهم الفرص المناسبة للتكوين الثقافى والتى قد لا يتمكن الوالد من توفيرها لهم نظراً لعدم توفر الوقت الكافى أمامهم لذلك . أما إذا لم يتمكن الأجداد من القيام بذلك فيكفى أن يقضوا مع أحفادهم بعض الوقت .

٣ - ينبغى أن يقدم الأجداد لأحفادهم هدايا تسهم فى إثراء التعلم بالنسبة لهم كأن يقوموا على سبيل المثال بشراء مجموعة من الموسوعات العلمية أو دوائر المعارف ، وهو ما قد لا يمكن أن يتحمله الوالدان نظراً لارتفاع ثمنها من ناحية وتعدد إلتزاماتها المالية من ناحية أخرى . وعندما يقوم الأجداد بذلك فسوف يظل الأحفاد بما لا يدع مجالاً للشك يتذكرون ذلك لهم ، ولن ينسون أنهم هم الذين أحضروا لهم هذه الهدية الخاصة . وسوف يقدر الوالدان كذلك مثل هذه المساعدة من جانب الأجداد . ومن ناحية أخرى إذا لم يستطع الوالدان تحمل تكاليف شراء جهاز كمبيوتر على سبيل المثال ، أو لم تكن لديهما الخبرة اللازمة لإقامة معسكر خاص فإن ذلك لا يعنى أنهما غير قادرين على أن يسهما فى توفير تلك الفرص حيث

يمكن لها أن يقوما بتوفير فرص بديلة تؤدى إلى نفس النتيجة تقريباً بالنسبة للأطفال . أما إذا كانت الموارد المالية للجد محدودة فيمكنه أن يساهم فى تلك الحالة فى شراء بعض الكتب الشيقة لأحفاده ، أو يشترى لهم بعض اللعب التى يمكن لها إلى جانب تلك الكتب التى سوف يقوم بشرائها أن تسهم فى إثراء التعلم بالنسبة لهم .

٤ - يمكن للجد من جانب آخر أن يقص العديد من القصص والحكايات التى مر هو بها فى طفولته لأحفاده ، وهى القصص والحكايات التى يمكن لهؤلاء الأحفاد أن يقوموا بتسجيلها على شريط كاسيت فتبقى بالتالى معهم إلى الأبد ، ومن ثم يمكنهم الاستماع إلى صوته فى أى وقت ، كما يمكنهم أن يقوموا أيضاً بتقدير الماضى مما يطور من حسهم التاريخى . كما يجب على الجد أيضاً أن يشجع أحفاده على طرح الأسئلة والإستفسارات ، وأن يبدوا ملاحظاتهم حول مختلف الأمور ، ومن ثم يصبح عليه آنذاك أن يجيب على تلك الأسئلة ، وأن يوضح لهم ما يستفسرون عنه .

٥ - ينبغى على الجد أن يشارك أحفاده فى الألعاب التنافسية حيث يكون الأطفال الموهوبون تنافسيين بدرجة كبيرة ، ولذلك يجب عليه ألا يجعلهم يفوزون على الدوام حتى يتمكنوا من مسايرة المكسب والخسارة وتقبلها . وإذا كانت الألعاب تعد بمثابة أسلوب جيد للتواصل غير الرسمى وذلك بمجرد حدوثها فإن مثل هذه الألعاب تختلف باختلاف جنس الجد حيث عادة ما يفضل الأطفال أن يشاركوا جدتهم فى اللعب بأوراق اللعب (الكوتشينة) ، وأن يشاركوا جدهم فى لعب الشطرنج أو غيره من الألعاب التى تعتمد على اليدين أو الحركة .

٦ - يجب أن يسمح الجد لأحفاده أن يشاركونه اهتماماته ، فإذا كان الجد (أوالجدة) يهتم بعزف الموسيقى على سبيل المثال أو بأشغال الإبرة أو الكروشيه أو الخياطة أو الأعمال الخشبية أو الرسم يصبح عليه أن يعطيهم الفرصة كى يشاركونه مثل هذه الاهتمامات حيث يمكن أن يكون لذلك دور كبير فى حياتهم إذ قد تجعلهم يشعرون

أنهم قريبين من جدهم أو أنهم أكثر قرباً منه ، ومن ثم يتعلمون كيف يقومون بتقدير مواهبه. وعلاوة على ذلك فإنهم سوف يتذكرون دوماً أن جدهم قد قام بتعليمهم مهارة معينة ، وسوف لن ينسون له ذلك.

٧ - ينبغى على الجد أن يقرأ باستمرار لأحفاده، وأن يشجعهم على حب الكتب وعلى القراءة ، وهو الأمر الذى يمثل شيئاً له قيمة وأهمية كبيرة بالنسبة لهم . وفى سبيل تشجيعهم على القراءة يجب أن يشترى لهم بعض الكتب الشيقة، وأن يستمع إليهم وهم يقرأون وذلك إذا كانوا يحبون القراءة بصوت مرتفع. ويجب عليه فى الوقت ذاته ألا يجبرهم على القراءة بصوت مسموع إذا لم يودوا القيام بذلك حتى لا يشعروا بأن عليهم ضغوطاً معينة كى يتمكنوا من القيام بمثل هذا الأمر .

٨ - يجب على الجد أيضاً أن يستمع إلى أحفاده وأن يعطيهم أذناً صاغية فيعطيهم الفرصة مثلاً كى يتحدثوا إليه، وأن يحكوا له بعض القصص سواء كانوا قد قرأوها أو كانوا قد مروا بها بالفعل. ويجب عليه أن يستمع إليهم بانتباه وإصغاء حيث من الملاحظ أن معظم الأطفال الموهوبين غالباً ما يحبون التحدث، فى حين لا يهتم البعض الآخر من الأطفال بذلك، وقد لا يصل البعض الآخر منهم إلى المستوى العقلى لهؤلاء الأطفال الموهوبين.

٩ - يجب على الجد أن يتحدث لأحفاده عن والديهم بإيجابية حيث أنهم إذا ما شعروا أنه يتحدث عن أبيهم أو أمهم باحترام، ويبدى لهما التقدير والإعجاب والاحترام فإن ذلك يساعد الوالدين على الاحتفاظ بالاحترام من جانب أطفالهما . ويعد ذلك بطبيعة الحال شيئاً طيباً بالنسبة للأحفاد وللجد أيضاً إذ أن هؤلاء الأحفاد سوف يحترمونه هو الآخر أيضاً.

١٠ - ينبغى على الجد أن يشجع أحفاده على حب التعليم، وأن يخبرهم بأهمية المدرسة والتعلم فى حياتهم. ومن هذا المنطلق يصبح عليه أن يسألهم عن درجاتهم فى المدرسة ، وكيف يتقدمون فى دراستهم . ولكن الأمر الأكثر أهمية فى هذا

الصدد يتمثل فى أن يسألهم عما يتعلمونه فى المدرسة حيث أن اهتمامه بتعلمهم يشجعهم فى ذات الوقت على الاهتمام بالتعلم .

ومن ناحية أخرى هناك على الجانب الآخر بعض التوصيات الهامة التى يجب أن يلتزم بها الأجداد ، والتى تمثل فى مجملها مجموعة من الأشياء التى لا ينبغى عليهم القيام بها نذكر منها ما يلى :

١ - يجب على الجد ألا يحاول القيام بإفساد الأحفاد وذلك بإعطائهم الكثير جداً من الأدوات كى يمتلكونها وتصبح بالتالى فى حوزتهم . فإذا كان الجد يرى أنه عندما يعطيهم ذلك يصبح فاضلاً فإنه ليس فى صالح الأحفاد أن يتم إعطاؤهم الكثير جداً من الأشياء أو الأدوات أو النقود حيث أن ذلك لا يجعلهم يقدرون ما بأيديهم بل إنه يجعلهم فقط يطلبون أن يحصلوا باستمرار على المزيد من مثل هذه الأشياء حيث يتوقعون فى كل مرة يرون فيها جدهم أن يقوم بإعطائهم هدية أو ما إلى ذلك ، وهكذا .

٢ - لا يجب على الجد أن يحاول إظهار أى من الوالدين بصورة غير جيدة أمام الأطفال ، فلا يخبرهم سراً على سبيل المثال إذا كان الوالد يفرض عليهم نظاماً معيناً بالمنزل ويعاقبهم على خروجهم عليه وكان الوالد غير موجود بالمنزل فى ذلك الوقت ولا يريدهم أن يتفرجوا على التليفزيون مثلاً فى أوقات معينة بأنه سوف يسمح لهم بمشاهدة التليفزيون على الرغم من تحذيرات الوالد . ومن الجدير بالذكر أن مثل هذا العمل من جانبه يخرب ويدمر ما قد يقوم الوالد ببنائه ، ولذلك فإنه يعد من أسوأ الأشياء التى يمكن أن يقوم بها الجد حيث يعتقد الأطفال الموهوبون أن انحياز الجدين إلى جانبهم ضد والديهم يعد أمراً منتظراً ومرغوباً بل ومتوقعاً فى كثير من الأحيان . والأسوأ من ذلك أنه من المحتمل بالنسبة لهذا الأمر أن يشجعهم على العناد والتحدى .

٣ - ينبغى ألا يحاول الجد أن يفرض نسق القيم الخاص به على أحفاده حيث من المتوقع أن تكون هناك اختلافات وفروق بين الجد والوالد فى تلك الفلسفة التى يعتنقها كل منهما . ومع ذلك يجب على الجد أن ينزل على رغبات الوالد فى تربية الأطفال . وإذا كان على الجدين أن يشاركا ببعض المعلومات وليس الكثير اعتماداً على خبرتهما الكبيرة فى التربية على مدار العديد من السنوات فإنهما مع ذلك يجب أن يتركا أمر تربية الأطفال للوالدين ، وأن يعطيانهما النصيحة فقط سواء إتبعها الوالدان أو لم يتبعانها .

٤ - يجب ألا يقوم الجدان بعمل أو أداء العديد من المهام والأنشطة التى ينبغى أن يقوم بها الأطفال حيث إن ذلك لن يساعدهم تحت أى ظروف على الاستقلال أو تعلم السلوك الاستقلالى ، بل إنه بدلاً من ذلك سوف يجعل منهم أشخاصاً اعتماديين .

٥ - ينبغى على الجد ألا يخبر الأطفال بأنهم هم المفضلون بالنسبة له ، فلا يقل لهم مثلاً أنهم هم الألطف أو الأكثر إبداعاً أو الأفضل أو الأكثر خصوصية بالنسبة له حيث إن ذلك يمكن أن يشعرهم بالزهو ، وقد يشعر الآخرون بأنهم أقل تفضيلاً . كذلك فإن على الجد ألا ينادى أياً منهم بكلمات مثل « ملك » أو « أميرة » أو ما شابه ذلك لأنهم قد يقومون باستدخال مثل هذه الكلمات وتصبح بالتالى بمثابة ضغوط عليهم يصاحبها توقعات معينة من جانبهم ، فقد يتوقعون من أنفسهم الكثير الذى قد يفوق قدراتهم وإمكاناتهم فى واقع الأمر ، أو يصبحون أكثر اعتماداً على المديح والثناء ومدى انتباه الآخرين إليهم .

٦ـ لا ينبغى أن يتحدث الجدان إلى الوالدين عن الأطفال بشكل سلبى فى الوقت الذى يسمع فيه الأطفال مثل هذه التعليقات . فقد يتفق الجد والوالد مثلاً على أن أحد الأطفال يتسم بصفة معينة ، ويتحدثان أمامه على أنه يسبب الفوضى فى المنزل أيضاً ، أو أنه غير منظم ولا يحب النظام ، أو أنه خجول ، أو أنه يخشى أن يقوم بعمل أى شىء ، وعندما يسمع الطفل ذلك فإنه سوف يدرك أنه يتسم بصفات

سلبية وهو ما يمكن أن يؤدى إلى نتائج عكسية بالنسبة له . وعلى ذلك يصبح من المهم أن يتحدث الجد أو الوالد عن الطفل بشكل إيجابى أمامه ، ولكن يبقى عليهما أن يتجنبا الإفراط فى الحديث بشكل إيجابى عنه إذا لم يكن هو كذلك فى الواقع ، بل إن عليهما أيضاً أن يتجنبا ذلك حتى وإن كان الطفل يتسم فى واقع الأمر بمثل هذه السمات الإيجابية لأن الإفراط فى مثل هذه الأمور غير مطلوب وغير مرغوب حتى لا يؤدى إلى نتائج سلبية .

ومن الجدير بالذكر أنه ليس كل الأطفال يشعرون بالسعادة فى وجود أجدادهم ، ولا يعتبر كل الأجداد على الجانب الآخر محظوظين لوجود أحفاد لهم ، بل إن وجود بديل عن الجد قد يجعل الطفل يشعر بالسعادة ، ووجود بديل عن الطفل قد يجعل الجد على الجانب الآخر يخبر نفس المشاعر ، وهكذا . وهذا يؤكد بطبيعة الحال على ضرورة وجود علاقة خاصة بين الطرفين تجعل كل منهما يشعر بالسعادة حال وجوده مع الآخر ، بل وينتظر مكالمته أو زيارته ، أو حتى ينتظر رسالة منه يطمئن من خلالها عليه كما يكون لمثل هذه العلاقة أثرها الإيجابى على الطرفين معاً ، وإن كان الأطفال يمثلون الطرف الأكثر إستفادة من تلك العلاقة لأنهم لا يزالون فى مرحلة التكوين ، وأن مثل هذه العلاقة يمكن أن تؤدى إلى تنمية مواهبهم وتطويرها والعمل على رعايتها .

ثانياً : الأقارب الآخرون :

من الجدير بالذكر أن بعض الأطفال قد لا يشعرون فى واقع الأمر بالسعادة مع آبائهم أو أجدادهم الذين يكنون لهم كل الحب ، ولكنهم فى الوقت ذاته قد يخبرون تلك السعادة مع بعض أعمامهم أو عماتهم أو أخوالهم أو خالاتهم الذين يعشقونهم بدرجة كبيرة . وأحياناً قد لا يكون لدى هؤلاء الأقارب أى أطفال ، ومن ثم فإنهم قد يقيمون علاقة قوية معهم . ومن الطبيعى أن يكون لمثل هذه العلاقة إيجابياتها وسلبياتها .

ومما لا شك فيه أن العلاقات التى يقيمها الأعمام أو العمات أو الأخوال أو الخالات

الذين ليس لديهم أطفال مع أولاد وبنات أخواتهم تعطيهم الفرصة كى يخبروا نوعاً من الإنجاز فى جانب من حياتهم لا يخبروه إلا فيه . ففى أوقات الأجازات وأعياد الميلاد على سبيل المثال وحتى فى الرحلات الخاصة فإنهم قد يستمتعون بصحبة إبن أو بنت أخيهم أو أختهم الذى يحبونه والذى يحبهم بدوره . ومع ذلك فإن البعض يرون أن تلك المتعة التى يمكن أن يحصلون عليها من جراء ذلك تعد مختلطة وغير خالصة نظراً لأن هؤلاء الأطفال قد يذكرونهم بأنهم لن يكون لهم أطفال ، ولن يكونوا قادرين على إنجاب الأطفال . أما بالنسبة لبعضهم الآخر فإن تلك المتعة تكون مختلطة فقط ولكن يصحبها شعور بالراحة من جانبهم لأنهم بذلك لن يتحملوا مسئولية أو أعباء الأبوة وتربية الأبناء. كذلك فإن المتعة التى يجدونها فى صحبة أبناء أو بنات أخوتهم أو أخواتهم تؤكد فقط على عدم تحملهم تلك المسئولية . وفى هذا الإطار ينبغى على الوالد أن يتيح الفرصة لأخوته الذين ليس لديهم أطفال أن يبدوا اهتمامهم بأطفاله هو مع الأخذ فى الاعتبار أنهم يجب ألا يتدخلوا تحت أى ظروف أو مسميات فى أسلوب تربية مثل هؤلاء الأطفال.

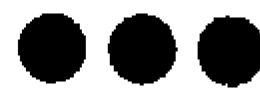
أما عن تلك النقاط الإيجابية التى يمكن أن تحدث من جراء مثل هذه العلاقة التى تنشأ بين هؤلاء الأقارب الذين ليس لديهم أطفال من أصلابهم من ناحية وبين أولاد أخيهم أو أختهم من ناحية أخرى فإن مثل هذه العلاقة تتيح أحياناً لهؤلاء الأطفال خبرات تعلم مختلفة ، كما أنهم قد يحصلون على المتعة منها ، وقد يحصلون أيضاً على بعض الهدايا التى قد لا يجد الوالد لديه الوقت الكافى أو المال الكافى حتى يتمكن من شرائها لهم . ونظراً لأن الوالد يعلم أن أخوته أو أخواته يستمتعون بوجودهم مع أطفاله، وأن أطفاله على الجانب الآخر يستفيدون من تلك الفرصة الخاصة فإنه يجب أن يشعر بالسعادة لكلا الطرفين أى لأخوته وأخواته من ناحية حيث قد يعوضهم وجودهم مع أطفاله بعض الشئ عن عدم وجود أطفال لهم من أصلابهم ، ويشعر بالسعادة لأطفاله من ناحية أخرى وذلك لما قد يستفيدونه من وجودهم معهم . وقد يقوم بعض الأعمام والأخوال أو العمات والخالات من ناحية أخرى بدور النموذج بالنسبة لأطفال

أخيهم أو أختهم ، كما قد يشاركونهم مهاراتهم واهتماماتهم ويشجعونهم على تطويرها . أما إذا كان الطفل يعيش مع أحد الوالدين فقط وكان لدى هذا الوالد أخ أو أخت من نفس جنس طفله فإن وجود ذلك الطفل مع عمه أو عمته أو خاله أو خالته (من نفس جنسه) يعد بمثابة فرصة جيدة وذات أهمية بالغة كى يجد نموذجاً مناسباً للدور من نفس جنسه حيث أنه إذا كان الجنس فطرياً فإن الدور الجنسى يعد أمراً مكتسباً يتعلمه الطفل من الثقافة التى ينتمى إليها ، ومن خلال إلتزامه بتلك التعليمات والتوجيهات التى يعطيها له الراشدون المحيطون به وذوو الأهمية بالنسبة له ، ومن خلال تقليد تلك السلوكيات التى تصدر عنهم على اعتبار أنهم يمثلون النماذج المرغوبة بالنسبة له فى هذا الصدد.

ومع ذلك من الطبيعى أن تكون هناك مخاطر من جراء مثل هذه العلاقة حيث قد يتعلم الطفل من أحد هؤلاء الأقارب أسلوب حياة لا يود الوالد أن يتعرض أطفاله لمثله كذلك فقد يشكو الأطفال لأولئك الأقارب من صعوبة التعامل مع والدهم مثلاً فتكون النتيجة أن ينحاز إليهم هؤلاء الأقارب ضد والدهم على أثر شكواهم تلك . ومن ثم يصبحون هم ملاذ هؤلاء الأطفال والمخرج الأمثل أمامهم كى يخرجوا على ما اعتادوا عليه فى منزلهم ، ويكسروا تلك القواعد . وبذلك يتحول دور هؤلاء الأقارب إلى دور مدمر حيث يعملون بذلك على إفساد هؤلاء الأطفال ، وتخريب وتدمير ما عمل أخوهم أو أختهم على بنائه وعانى فى سبيل تحقيقه الكثير . ومن الجديد بالذكر أن مثل هذه المشكلات تعتبر هى المشكلات الأساسية التى قد يتعرض لها الوالد والأطفال على حد سواء من جراء مثل هذه العلاقات حيث قد يشعر الوالد بالتمزق بين رغبته فى أن يكون أخاً فاضلاً (أو أختاً فاضلة) يريد أن يسهم فى إدخال السعادة على أخوته الذين ليس لديهم أطفال من أصلابهم وبين رغبته فى أن يكون والداً فاضلاً يؤدى مسئوليته كاملة عن أطفاله ويعمل على إدخال السعادة والسرور عليهم فى ذات الوقت . وهنا نلاحظ أنه إذا كان على الوالد أن يصبح أخاً فاضلاً (أو أختاً فاضلة) فإن الأكثر أهمية من ذلك أن يصبح والداً فاضلاً ويحافظ على سلطته فى إرشاد أطفاله وتوجيه حياتهم الوجهة التى

يرى أنها هى الأفضل بالنسبة لهم . ولكننا يجب ألا نغفل هنا عن دور هؤلاء الأقارب فى مساعدة الوالد على أن يحقق ذلك ، وهو الأمر الذى يمكن أن يتحقق ببساطة من خلال عدم تدخلهم فى أسلوب تربية هؤلاء الأطفال .

وإلى جانب ذلك هناك نقطة هامة يمكن أن تحدث من جراء هذه العلاقة ، ولذلك يجب أن نلفت الانتباه إليها وهى أن بعض هؤلاء الأقارب مالم يكن كلهم بالنسبة لبعض الأطفال الموهوبين يكون لهم أطفال من أصلابهم ، وهنا قد ينشأ تنافس بين أولاد العم أو الخال أو العمة أو الخالة من جراء ما قد يقوم بينهم من علاقات ، هذا إلى جانب التنافس بين الأخوة فى الأصل . وعلى ذلك قد نجد أن مشكلة التنافس بين الأخوة فى الأسرة قد تضاعفت حيث أصبح هناك تنافس آخر بين الأطفال الأقارب. وهنا يجب على الآباء ألا يلعبوا دوراً فى تفعيل التنافس بين الأخوة وذلك من خلال أطفالهم ، فلا يقوموا مثلاً بالتباهى بموهبة الأطفال أوالتفاخر بها لأن ذلك لن يؤدى قطعياً إلى تودد أخوة الوالد له ، أوحتى أخوة الطفل له ، كما أنه لا يشجع أولاد العم أو الخال أو العمة أو الخالة فى الوقت ذاته على أن يحبوا بعضهم البعض ، بل إنه سوف يشعل بينهم التنافس أو الغيرة وغيرها من المشاعر السلبية . وعلى الرغم من أن معظم الآباء يدركون جيداً ما يجب أن تكون عليه التعليقات التنافسية غير المناسبة ، وما يمكن أن تؤدى إليه مثل هذه التعليقات فإنهم مع ذلك يبدون غير قادرين على الاحتفاظ بحماسهم فيما يتعلق بتلك الإنجازات التى يقوم بها أطفالهم الموهوبون . ولكننا فى الأغلب والأعم نلاحظ أن تلك العلاقات التى تقام مع الأعمام والأخوال أو العمات والخالات وأبنائهم تمثل تواصلاً له أهميته ودلالته بالنسبة للأطفال ، وهو الأمر الذى يجب على الوالدين أن يشجعا أطفالهما عليه .



٢٤ - الطلاق وقيام أحد الوالدين برعاية الأطفال

عندما يحدث الطلاق بين والدى الأطفال الموهوبين فإن التحديات الخاصة التى تتعلق بتربية مثل هؤلاء الأطفال تتضاعف أثناء وبعد حدوث الطلاق بين الوالدين نظراً لأن الإحساسات المرهفة لهؤلاء الأطفال وإدراكاتهم الموسعة لمختلف الأمور تجعلهم أكثر عرضة للعديد من المخاطر التى تنتج عن وجودهم مع أحد الوالدين فقط دون الآخر ، وتحمل ذلك الوالد بمفرده لتلك الأعباء التى تترتب على رعاية هؤلاء الأطفال . ومع ذلك فإن أولئك الأطفال الذين يعيشون فى أسر تم فيها الطلاق بالفعل بين الوالدين لا يزالون يعتبرون حالات فريدة نظراً لأن أكثر من نصف الأطفال فى الولايات المتحدة على سبيل المثال يقضون جزءاً لا بأس به من طفولتهم فى أسر كتلك الأسر .

وإذا كان أحد الوالدين هو المسئول عن تربية الأطفال بسبب الطلاق أو وفاة الوالد الآخر أو باختياره لمثل هذا الوضع فإنه يستمر بدون شك هو الوحيد الذى يعد مسئولاً عن ذلك . ونظراً لكونه هو المسئول الوحيد عن هذا الأمر فإنه يقضى قدراً أكبر من ذلك الوقت المخصص للتفاعلات الاجتماعية أو لتعليم الأطفال أشياء محددة وهو ما يعرف بالوقت الاجتماعى Social time مع هؤلاء الأطفال مما يوفر له الصحبة الطيبة ، وهو الأمر الذى يخفف كثيراً من تلك الوحدة التى قد يشعر بها حيث قد يصبح مثل هؤلاء الأطفال الموهوبون شركاء يبعثون على السرور بسبب تلك الزيارات التى يقومون بها إلى الحفلات أو الجوقات الموسيقية والمتاحف والمصايف أو المنتجعات . ونظراً لما قد يتميز به الوالد من قدرات فنية أو عقلية مرتفعة أو كلاهما فإنه قد يحصل على المتعة من جراء تبادل الملاحظات معهم وإجراء المحادثات معاً ، وهو ما قد يبعث أحياناً على الإثارة والمتعة حيث إن مثل هذه الملاحظات والمحادثات لا تقل مطلقاً وقد لا تختلف

أيضاً عن مثيلتها التى تتم مع الكبار. ومع ذلك فإن هذا الأمر يمثل أيضاً أحد تلك المخاطر التى قد يتعرض لها الأطفال الموهوبون الذين يعايشون ذلك الوضع والذين يتأثرون كثيراً من جرائه.

ومن الجدير بالذكر أن أولئك الأطفال الذين يمثلون صحبة جيدة يصبح من السهل عليهم أن يتواءموا مع تلك الأنشطة التى يمارسها الكبار حيث قد يجدون سعادة كبيرة فى قيامهم بها واشتراكهم فيها إذ أنها تثيرهم وتستهويهم وهو الأمر الذى يدفعهم إليها ولذلك يقوم الوالد أحياناً بدعوتهم كى يشاركونه فى تلك الأنشطة أو بعضها وخاصة إذا كان يفتقد إلى الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة له إلى جانب شعوره بالذنب لأن الظروف التى يعيشها تضطره إلى أن يتركهم مع مربية وما قد يترتب على ذلك. وعلى الرغم من أنه يحاول عند خروجه إلى أى مكان أن يصطحب أطفاله معه ، وعندما يحدث ذلك فإنه يعرضهم بطبيعة الحال إلى فرص ثقافية متقدمة قد لا تتفق معهم لأنه آنذاك يجلس مع الكبار وليس مع أطفال فى سن أطفاله ، فإن مثل هذه الفرص مع ذلك لن تعرضهم إلى أى ضرر أو أذى لأنها إذا كانت تعرضهم لفرص اجتماعية مع الكبار ، وتمكنهم من إجراء المحادثات المختلفة معهم فإن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى تطور مهاراتهم الاجتماعية بشكل كبير وهو ما قد يغرى الوالد كى يصطحبهم معه باستمرار فى مثل هذه المواقف. ومع أنه قد يتم تقبل هؤلاء الأطفال فى تلك المواقف كأشخاص كبار وهو ما يجعل الوالد يقوم بمشاركتهم فى أداء تلك الوظائف التى يؤديها الكبار مما يجعل لهم أسلوبهم المميز كالكبار تماماً ، فإن ذلك قد يكون غير ملائم عندما يقومون بتعميمه على تلك المواقف الاجتماعية التى تضم أقرانهم . وعلاوة على ذلك فإن الوالد عندما يحاول أن يضع حدوداً معينة يمكنهم التصرف فى ضوئها فإن أولاده المراهقين قد يذكرونه بخبراتهم الواسعة ، ويصرون بالتالى على أنه غير محق فى معاملته لهم على أنهم لا يزالون أطفالاً . وإذا ما اختار ألا يشركهم بعد ذلك فى أنشطة جذابة تخص المراهقين فإنهم قد يجادلونه أيضاً ويرون أنه غير محق فى إصراره على أن يتركهم فى المنزل.

وإذا ما نظرنا إليهم على أنهم مراهقون قد تم إعطاؤهم وضع الكبار مؤخراً فإنهم قد يتوقعون من والدهم على أثر ذلك أن يتشاور معهم قبل أن يقرر أن يحدد موعداً للآخرين مثلاً ، وقد يبدون انتقادهم لأصدقائه حيث أنهم يكونون قد سمعوا الآخرين من الكبار ينتقدونهم ، ومن ثم فإنهم قد يعتقدون أن لهم حقاً مثلهم فى أن يفعلوا نفس الشئ . وفى الواقع نجد أنه من الطبيعى بالنسبة لهم بعد أن تتم معاملتهم لمدة طويلة على أنهم كبار أن يعترضوا على محاولة منعهم من الاشتراك فى أنشطة الكبار أو محادثاتهم حيث يجدون أنفسهم بعد أن يكونوا قد اعتادوا على التعامل كالكبار غرباء على عالم الطفولة، وبالتالى يكون من الصعب التعامل معهم بأى طريقة أخرى بخلاف تلك الطريقة التى اعتادوا عليها والتى تم على أثرها منحهم وضع الكبار . وتكمن الخطورة الحقيقية فى مثل هذا الأمر فى أن الأطفال بذلك يودعون عالم الطفولة مبكراً ويدخلون عالم الكبار، ومن ثم فإنهم لا يعيشون طفولتهم كغيرهم من الأطفال، وهذا فى حد ذاته لا يعد صحيحاً من الناحية النفسيةإذ يجب أن يعيش كل إنسان مرحلته العمرية حتى يشب متوافقاً .

وبعد أن يدرك الوالد تلك المخاطر التى تحدق بأطفاله يمكنه بسهولة أن يتفادى حدوث تلك المشكلات التى يحتمل أن تواجههم من جراء ذلك . وفى سبيل ذلك يصبح عليه منذ البداية أن يبقى على حياته هومستقلة عنهم، وأن يشارك أصدقاءه لمدة ليلة أو إثنتين مثلاً فى الأسبوع ويترك أطفاله فى ذلك الوقت بالمنزل مع مربين أمناء . ولن يكون فى حاجة لأن يشعر بالذنب على تركهم بالمنزل حيث سيكون ذلك هو الصواب وهو الأفضل بالنسبة لهم . وإلى جانب ذلك يصبح على الوالد أيضاً ألا يحكى لأطفاله التفاصيل الدقيقة عن علاقته مع الكبار أو قرينه السابق حيث أن مثل هذه التفاصيل الدقيقة وإن كانت تجعل الأطفال يشعرون بقربهم الشديد من الوالد فإنها فى ذات الوقت تدفع بهم إلى ماهو أبعد من مستوى نضجهم . كذلك فإن على الوالد أن يحاول مشاركة أسر أخرى مع أطفاله خلال الأجازات أو الاحتفالات المختلفة كأعياد الميلاد مثلاً حتى يوفر الفرصة لأطفاله بذلك كى يشاركوا أطفالاً آخرين فى نفس سنهم ويتفاعلون معهم .

ومن ناحية أخرى لا ينبغى على الوالد أن يخبر أطفاله بأنه سيظل دوماً يحبهم أكثر من أى شخص آخر ، أو بأنه سوف يسمح لهم أن يناموا فى سريره إلى جواره باستثناء ما يحدث خلال الأوقات العصيبة أو التى تحتمل حدوث خطر فيها أوعند الاستعداد لعطلة نهاية الأسبوع حيث يمكن له أن يسمح بحدوث ذلك من جانبهم . ويرجع ذلك إلى أن الوالد بطبيعة الحال قد يجد شخصاً راشداً آخر يمكنهما التوافق معاً، وبالتالى يختاره كشريك لحياته . وعندما يحدث ذلك سوف يشعر الأطفال أنه قد خدعهم أو رفضهم من جراء ذلك ، وبالتالى يغضبون منه ومن هذا الشريك الجديد. ومن الطبيعى ألا يكون الأطفال هم البديل لذلك الشريك الراشد الذى يختاره الوالد كى يشاركه حياته مهما كانت حاجته إليه ومهما شعر بالوحدة .

وأخيراً إذا كانت الأم هى المسئولة عن تربية الأطفال لكونها هى الوالد الوحيد الذى يعيش معهم فإن عليها فى ذلك الوقت أن تبحث عن نماذج مناسبة للدور الذكرى حتى يتمكن هؤلاء الأطفال من التعامل معهم وتقليدهم مع الأخذ فى الاعتبار أن الأم رغم ذلك لا تزال تمثل أهم نموذج للدور بالنسبة لهم . وعلى نفس المنوال إذا كان الأب هو الوالد الوحيد الذى يعيش مع الأطفال ، وكان هو المسئول عنهم يصبح عليه أن يبحث عن نماذج مناسبة للدور الأنثوى كى يتعامل معها هؤلاء الأطفال حيث تعد مثل هذه النماذج على درجة كبيرة من الأهمية كى يتعلم الأطفال من خلالها حدود ذلك الدور وكيفية التعامل معه. وعلى هذا الأساس يحتاج الأطفال إلى نماذج بديلة للدور الجنسى سواء الدور الذكرى إذا كانوا يعيشون مع أمهم فقط ، أو الدور الأنثوى إذا كانوا يعيشون مع أبيهم فقط .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه إذا كان أحد الوالدين يعيش بمفرده مع الأطفال بسبب وفاة الوالد الآخر يصبح على هذا الوالد بعد أن تمر فترة الحداد أن يشترك مع أطفاله فى سرد الحكايات عن الوالد الراحل كوالد وكطفل وكشخص راشد مما قد يجعله يمثل نموذجاً جيداً للدور بالنسبة لهم . وإذا كان على الوالد الذى لا يزال يعيش مع أطفاله أن يصف قرينه الراحل على أنه يعد نموذجاً جيداً للدور فإنه يظل عليه أن يعطيهم وصفاً متوازناً

عنه إذ أن هؤلاء الأطفال لا يحتاجون إلى صورة عن والدهم الراحل تظهره وكأنه أفضل بالنسبة لهم من الحياة ذاتها . وبالتالى ينبغى عليه أن يركز على تلك السمات الإيجابية التى كان يتميز بها ذلك الوالد الراحل. ولكن عليه فى الوقت ذاته أن يؤكد على نقطة هامة وهى أنه كبشر كانت له أيضاً بعض السلبيات بجانب إيجابياته الكثيرة التى يكون قد ذكرها لهم مراراً حيث أنه لايمكن أن يكون هناك إنسان بلا سلبيات وذلك حتى يكونوا واقعيين فى تقديرهم لمختلف الأمور .

ومن جانب آخر قد يكون الطلاق هو السبب الرئيسى الذى يجعل أحد الوالدين يعيش بمفرده ، ويصبح بالتالى هو الوحيد المسئول عن تربية الأطفال . وهنا تكمن المشكلة حيث يصبح عليه أن يوضح لأطفاله الموهوبين أنه هو والوالد الآخر كانا يفكران ملياً فى الطلاق ويعتزمان إتمامه . ونظراً لأن ذلك هو ما حدث بالفعل فمن المحتمل بالنسبة للأطفال أن يبدون القلق حول المشاكل الزواجية للوالد الذى يعيشون معه على الرغم من أنهم يفترضون أحياناً أن كل الزيجات يظهر فيها صراع مستمر بين الزوجين . وإذا كان الأمر كذلك فإنهم لا يتوقعون انتهاء مثل هذا الصراع حيث أن مثل ذلك الأمر قد أدى بوالديهم إلى الطلاق إلى جانب أن الوالد الذى يعيش مع الأطفال يظل يؤكد لهم أن الوالد الآخر - وليس هو - يعد هو المسئول الأساسى عن الطلاق ، وهو الذى جعل الأمور تأخذ هذا المنحى أى أنه يلقى باللائمة على الوالد الآخر ويظهره بصورة سيئة أمام الأطفال .

ومن الجدير بالذكر أنه يصبح من الأفضل إذا كان ذلك ممكناً أن يجلس كلا الوالدين مع الأطفال ، وأن يوضحا لهم تلك الأسباب التى أدت إلى انهيار الكيان الأسرى والتى كان من جرائها حدوث الطلاق بينهما حيث أن ذلك من شأنه أن يجنب الجميع لعبة لوم الأب أو لوم الأم على ذلك والتى قد يلجأ البعض إليها حتى ينفى عن نفسه مسئولية ما حدث وما ترتب عليه من نتائج وعواقب مختلفة . وإلى جانب ذلك يصبح من الأفضل بالنسبة للأطفال إضافة إلى الوالدين بطبيعة الحال أن يظل كلا الوالدين على احترامه للآخر حتى بعد حدوث الطلاق ، وأن يتحدث عنه بشكل طيب ، وأن يظهره بصورة

حسنة أمام الأطفال وذلك على الرغم مما يكون قد خبره ويخبره من شعور بالمرارة من جراء ما حدث بينهما وأدى بالأمور أن تصل إلى ما آلت إليه فى الوقت الحالى حيث أن ذلك السلوك من شأنه أن يعطى الفرصة للأطفال كى يحبوا الأبوين كليهما ، ولا ينحازوا إلى أحدهما على حساب الآخر ، وألا ينظروا إليه على أنه هو المسئول عما حدث ، ومن ثم فإنهم يلومونه بقسوة على ذلك .

ومما لاشك فيه أن الطلاق لم يكن دائماً عملية سهلة كما قد يعتقد البعض . كما أن الزيجات غالباً ما تنهار وتكتب لها النهاية من جراء ذلك السلوك الغريب غير المتحضر وغير المنطقى من جانب أحد الزوجين أو كليهما . وعندما يحدث الطلاق بين الوالدين فإن الأطفال الموهوبين غالباً ما يصدر عنهم العديد من التساؤلات التى ترتبط بالأمور الأخلاقية ، وقد يشعرون من جراء ذلك بمسئوليتهم عن التوسط بين والديهم لعلهم يستطيعون أن يغيروا من الأمر شيئاً ، أو حتى قد نجدهم ينحازون إلى جانب هذا الوالد أو ذاك على حساب الآخر . وقد لا توجد هناك فى الغالب أى وسيلة يمكن للوالد بموجبها أن يمنع إبنه المراهق الذى اشتاط غيظاً بسبب ماحدث بين والديه من أن يتطفل أويضع أنفه فى تلك العلاقة التى تربط بين والديه ، أوحتى مما قد يصل به الأمر من قيامه بإعطاء أبيه أو أمه محاضرة عن حياة الراشدين وما تربطهم من علاقات ، وكيف يمكن لأى زوجين أن يحافظا عليها وأن يتوافقا معاً وأن يعيشا سوياً كما ينبغى أن تكون عليه الحياة بين أى زوجين . وإذا شعر أحد الوالدين بالرفض من جانب أطفاله الموهوبين يصبح من الصعب عليه بطبيعة الحال فى مثل هذه الحالة أن يشجعهم على أن ينظروا إلى المشكلة التى حدثت من وجهة نظره ، وأن يضعوا أنفسهم مكانه حتى يتمكنوا من الحكم على الأمور من هذا المنظور حيث أن هؤلاء الأطفال عموماً لا يكونوا فى حاجة إلى معرفة كافة التفاصيل التى تتعلق بتلك المأساة التى عانى هو منها أثناء حياته مع زوجه . وحتى إذا كان هؤلاء الأطفال على درجة كبيرة من الموهبة تؤهلهم لكى يدركوا المشكلة بأسرها وأن يتيقنوا من دقائق الأمور التى كانت تحكمها فإن على الوالد مع ذلك أن يخبرهم صراحة أنه لا يريد أن يشركهم فى مثل تلك المشكلة ، ولا يريدهم

في الوقت ذاته أن يفتشوا عن أسرارها حيث أن ذلك يعد أمراً صعباً وأنه لا يريد أن يشركهم فيه إذ أنه قد يؤدى فى الواقع إلى صدام محتمل بينهم وبين الوالدين أوحتى أحدهما ، أو انحيازهم إلى جانب أحدهما على حساب الآخر وهو أمر لا يحبه لهم على الرغم من حاجته إلى المساندة التى قد تعينه فى التغلب على ما يشعر به من وحدة وما يعانيه من مرارة وأسى وما يذرفه من دموع بسبب تلك الأحداث الدرامية التى خبرها وعانى منها وأدت بالتالى إلى حدوث ذلك كله . ومع هذا يبقى المرشدون والأصدقاء المقربون وأحياناً الأب والأم بالنسبة لكلا الزوجين هم المصادر الرئيسية التى يحصل كل منهما من خلالها على تلك المساندة التى يفتقدها . ورغم كل ذلك وما يتضمنه من مآسى ومشكلات وشعور بالوحدة والمرارة وما إلى ذلك تبقى حقيقة هامة يجب أن يضعها كلا الزوجين نصب أعينهما ولا يجب أن يغفلا عنها تحت أى ظروف وهى أن الطلاق الذى حدث بينهما برغم كل الأعباء والمشاكل الهائلة التى أحدثها لايجب أن يتحملها الأطفال مطلقاً بمعنى أنهم لايجب تحت أى ظروف أن يكونوا هم الضحية ، بل يجب أن تتم مراعاتهم ، ولا يجب تركهم ليواجهوا المجهول ، بل يجب على كلا الزوجين اللذين حدث الطلاق بينهما أن يقفا إلى جوارهم ويوجهونهم ويساعدونهم على تخطى تلك المشكلات والصعوبات التى فرضت عليهم ولم يكن لهم أى دخل فيها .

ويعد أن تمر الفترة التالية للطلاق بكل ما تتضمنه من مشكلات وخلاف ذلك من أحداث ومشاعر وأحاسيس قد تقلب حياتهم رأساً على عقب يصبح على الوالدين أن ينتقلا بهم إلى حياة قد تكون أفضل مما خبروه قبل ذلك . ولا يخفى علينا ما قد يخبره كلا الزوجين المطلقين من مشاعر الضيق والغضب حتى من أطفالهما أنفسهم . وفى مثل هذا الحالة يجب أن يكون الوالد حريصاً فى تعامله مع أطفاله ، ويصبح عليه بالتالى أن يتجنب فى كل الأحوال أن يذكر لهم أن تلك السمات السيئة التى يتصفون بها قد ورثوها عن والدهم الآخر الذى يشبهونه فيها وفى ما يمكن أن يترتب عليها من سلوكيات حيث أن ذلك من شأنه أن يجعلهم يشعرون باليأس وقلة الحيلة ، ويصعب بالتالى من أى عملية تغيير يمكن أن تحدث لمثل هذه السمات ، بل إن ذلك قد يجعلهم فى أسوأ

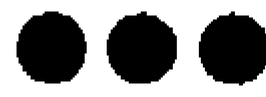
الظروف يقومون بمقاومة عمليات التغيير المحتملة حيث يغضبون من والدهم بسبب تلك المقارنة الظالمة التى وضعهم فيها مع شخص هوشخصياً لم يعد يحبه على الرغم من أن هذا الشخص الآخر ليس غريباً عنهم بل تربطهم به علاقات معروفة سواء تقبل الوالد ذلك أو لم يتقبله ، كما تربطهم به مشاعر معينة خبروها خلال تلك الفترة التى عاشها معهم ، ومشاعر الأبوة أوالأمومة التى خبروها منه كذلك خلال تلك المواقف المختلفة التى جمعتهم به تحت سقف واحد . وهنا تصبح المشكلة مشكلتين تتعلق إحداهما بتلك المقارنة الظالمة التى أراد الوالد لها أن تحدث ، فى حين تتعلق الأخرى بما يربطهم بذلك الوالد الآخر من علاقات ومشاعر تجعلهم فى حاجة إلى أن يروه فى صورة أفضل حتى لا ينهار أمامهم ذلك النموذج الذى يمثل هذا الوالد أو ذاك . وبذلك نجد أن الأمر يتطلب من الوالد الذى يعيش مع الأطفال أن يفكر فيهم وفى مصلحتهم، وأن يحاول نسيان تلك الخبرات السلبية التى يكون قد مر بها من قبل .

وعندما يقوم الوالد بإعداد الترتيبات اللازمة لقيام أطفاله بزيارة محتملة له فإنه يجب عليه أن يبقى على الطقوس المدرسية والروتين المعتاد على شكله المنظم بالنسبة للأطفال وذلك على الرغم من حدوث بعض الترتيبات التى تعد غريبة عليهم وتوافقهم مع تلك الترتيبات . كذلك يجب عليه أن يرتب لحدوث تواصل صريح وواضح مع المدرسة والمعلمين ومعلمى الأنشطة حيث أن إدارة المدرسة عادة ما تتفهم جيداً مسئوليتها تجاه مثل هذا التواصل المزدوج عندما يطلب الوالد منها أن تساعده فى حدوث تلك الزيارة المحتملة من قبل أطفاله . ومع ذلك يظل على الوالد أن يدفع أطفاله إلى الاشتراك بفاعلية فى تلك الأنشطة التى تعد شيقة بالنسبة لهم والتى تقدمها المدرسة ، وبالتالى يستمر التواصل ويتطور.

وجدير بالذكر أنه إذا ما أتى الأطفال لزيارة والدهم وشعروا بالغضب من جراء ترك منزلهم الذى كانوا يعيشون فيه من قبل فإنه يصبح على الوالد فى ذلك الوقت أن يعمل على تقوية علاقته وارتباطه بهم ، وهو الأمر الذى يمكن أن يحدث ببساطة إذا ما ذكر الوالد لهم شيئاً لطيفاً عن والدهم الآخر الذى تركوه . أما إذا ذكر الوالد شيئاً سلبياً عن

ذلك الوالد الآخر وظهر سلبياً تجاهه فمن المحتمل أن يتقبل الأطفال الموقف ولكنهم سوف يشعرون أنهم قد وقعوا فى شرك بين كلا الوالدين، وسوف يشعرون بالتالى أن الإنتقال من منزل إلى آخر بمثل هذه الطريقة يعد أمراً همجياً . ولذلك إذا وجد الوالد أنه لن يستطيع أن يتجنب الغضب من الوالد الآخر الذى كان زوجاً سابقاً له وذلك عندما يأخذ الأطفال منه فإن عليه فى مثل هذه الحالة أن يكف تماماً عن الكلام فى مثل هذا الموضوع، وألا ينطق بأى كلمة حتى لا تكون نتيجة ذلك هى النطق ببعض الكلمات التى يمكن أن تسبب له العديد من المشاكل فيما بعد مع الأطفال ، وتعكر عليه بالتالى صفو حياته معهم ، ومن ثم تمثل عبئاً إضافياً عليه إلى جانب ما يعانيه معهم من مشكلات نجمت عن حدوث الطلاق ويجعلهم يتمزقون بين والديهم . ومن هنا يصبح عليه بدلاً من التحدث أثناء غضبه فى تلك الحالة أن يكتب بعض الملاحظات المهذبة وأن يتركها ، وسوف يكون لمثل هذا الأمر بطبيعة الحال وقع طيب على الأطفال .

وجدير بالذكر أن مرور الوقت وممارسة الحياة على ذلك النحو الجديد سوف تساعد كلاً من الوالد والأطفال على أن يتكيفوا لذلك الموقف الجديد، وأن يواجهوا ما قد يعترضهم من مشاكل وصعوبات محتملة سواء تعلقت بالأطفال أو تعلقت بحقيقة قيام هذا الوالد بمفرده بمهمة رعاية الأطفال. وإلى جانب ذلك يمكن للوالد أن يساعد أطفاله على إقامة علاقات جديدة فى أسرة مؤلفة blended تكون قد تكونت على أثر ذلك وأصبحت تمثل ائتلافاً أسرياً جديداً بالنسبة لهم إذا ما حدث ذلك الموقف .



٢٥ - الأسر المؤلفة أو الائتلافات الأسرية

من الملاحظ أن العديد من الأطفال الموهوبين الذين يقضون جزءاً من طفولتهم فى أسر ذات والد واحد فقط ينضمون فيما بعد إلى أسر أخرى حتى يصبح بإمكانهم تكوين وحدات أسرية جديدة . وعندما يحدث ذلك يصبح الوالدون الجدد ذات أهمية كبيرة بالنسبة لهم، كما يصبح الأولاد والأجداد والأقارب فى تلك الأسر الجديدة جزءاً هاماً من دائرة العلاقات الأسرية الجديدة التى تتكون على أثر ذلك. ويصبح على الأطفال جميعاً سواء كانوا موهوبين أم لا أن يتوافقوا مع هذه التوافقات الجديدة التى اضطرتهم الظروف إليها ، ومع ذلك فإن بعضاً من تلك العلاقات الجديدة سواء مع الأولاد أومع الأجداد فى تلك الأسر يمكن أن تسبب مشكلات من نوع خاص بالنسبة للأطفال الموهوبين.

وتمثل الأمور المتعلقة بالوالدية الأولوية الأولى فى هذا الإطار . ومن هذا المنطلق يصبح من السهل بغرض تحقيق الائتلاف الأسرى أن يلغى كل والد التمييز أو التفريق بين «أطفالى وأطفالك» ، بل إن مثل هذه الكلمة يجب ألا يكون لها وجود فى القاموس الأسرى حتى تستقيم الحياة فى تلك الأسرة الجديدة . وإلى جانب ذلك نلاحظ أن الوالدين يحتاجان إلى مشاركة الأطفال فى الإرشادات الأساسية المرتبطة بالنظام وذلك قبل أن يشرعا فى العمل أوالنشاط سوياً . ويمكن أن نجد فى البداية أن تلك المقارنات (بين أولادى وأولادك) والتعديلات التى تطرأ على ذلك فيما بعد (أولادنا) يمكن أن تحدث بشكل أكثر سلاسة إذا كان الأب البيولوجى هو الذى يقوم بعملية التدعيم . ومن الملاحظ أن الأطفال يقومون فى البداية بتقبل الأب البديل وذلك بشكل أفضل يتسم بالصداقة والمودة . كما أن الأب البديل على الجانب الآخر يقوم بتقبل الأطفال أو المراهقين بشكل أفضل إذا لم يمارسوا سلطة الراشدين منذ البداية . كذلك فإن الوالدين

الجديدين يحتاجان إلى أن يظلان متحدين حتى وإن كانت الظروف المحيطة تغريهما على أن يقوم كل منهما بإنقاذ طفله من غضب الوالد البديل ، وهوما قد يجعل ذلك الوالد البديل يبدو وكأنه غول أو إنسان يخيف الأطفال بدرجة كبيرة ، ومن ثم فإن ذلك يسبب الإحباط للوالد الشريك .

وقبل أن يحدث الزواج الجديد ينبغى على الطرفين أن يجلسا معاً ويناقشا مع بعضهما البعض شخصيات أطفالهما واهتماماتهم ومشاكلهم حتى يتمكنان من البدء فى حياتهما الجديدة مع أسرتيهما على بصيرة تساعد على منع حدوث أى تعد غير مشروع لحدود اللياقة أو الكياسة ، أو أى تعد لحدود الآخرين فى الأسرة وحرياتهم ومشاعرهم وهو ما يمكن أن يحدث فى وقت مبكر جداً فى حياة الأسرة الجديدة . وقد تكون الحلول المتاحة لمثل هذه المشكلات بسيطة مثل تجنب التعليق على الغذاء أو الرجيم أو الوزن على سبيل المثال ، كما قد تكون تلك المشكلات معقدة كأن تتطلب مثلاً أن يفهم كل والد أن طفله الأكبر مثلاً يتمتع بموهبة موسيقية غير عادية . كذلك فإن ما يمكن أن يكون محاولة تعاونية سارة بينهما قد يتحول إلى تنافس غير محتمل من جانب كل منهما ، فالطفل المعروف فى الأسرة بتفوقه وموهبته فى مجال معين مثلاً قد يخبر أزمة شخصية صعبة عندما يأتى طفل آخر إلى الأسرة ويتفوق عليه فى نفس مجال موهبته .

ومن المعروف أن المنافسة التى قد تنشأ بين مثل هذين الطفلين الموهوبين قد تنقلب بسهولة إلى غضب وإحباط إذا اعتبر كلا الطفلين أنهما متساويان فى موهبتهم الموسيقية فى حين أن أحدهما يعد فى الواقع أكثر موهبة من الآخر . ويعد الإكتئاب أو التجنب الذى يمكن أن يحدث من جراء ذلك هو الأكثر إزعاجاً من الغضب فى حد ذاته حيث أن الطفل الأقل موهبة قد يعتريه الإكتئاب أوالتجنب على أثر ذلك ، بل إنه من المحتمل بالنسبة لذلك الطفل الأقل موهبة أن يتجنب الموسيقى تماماً أو بمعنى آخر يعتزلها كلية . ويعد هـذا الامتناع أوالتجنب الكلـى بمثابـة عمليـة خلـع من المقام dethorning process سواء ارتبطت بالموهبة الموسيقية أو القدرة العقلية أو المهارة الرياضية أو الجمال أو الإبتكارية والإبداع .

ويعتبر الاتجاه الملائم للتعامل مع هذا الموضوع الذى يتعلق بالتنافس شبيهاً بما تم تناوله من قبل وذلك فى النقطة رقم ٢٢ . وحتى يمكن للوالدين أن يحدا من ذلك يصبح عليهما أن يتسما بالعدل والإنصاف فى تعاملهما مع الأطفال علماً بأن مثل هذا العدل والإنصاف قد يقتضى منهما فى بعض الأحيان أن يختلف أسلوبهما فى التعامل من طفل إلى آخر وذلك بحسب شخصية ذلك الطفل أو قدراته أوموهبته وهو ما قد يتطلب منهما عند التعامل مع هذا الطفل أو ذاك أن يحضرا لأحدهما مثلاً أدوات أكثر من أخيه حيث أن بمقدوره أن يستفيد منها ، وأنها سوف تعمل على تنمية قدراته أوموهبته مثلاً ، بينما يكون الطفل الآخر أقل منه فى الموهبة ، وبالتالى لن يكون فى حاجة إلى هذا الكم من الأدوات. وإلى جانب ذلك يجب على الوالدين أن يعملا على إثراء تلك المواهب الخاصة التى يتمتع بها أطفالهما وذلك إلى الحد الممكن لكل طفل على حدة. ومع ذلك فإن العدل من جانب الوالدين فى التعامل مع الأطفال وعدم التساوى فى المعاملة بالنسبة لكل طفل أو عدم تشابه الأسلوب الذى يتم استخدامه مع كل منهم يجعل الأطفال يشعرون أن ذلك ليس عدلاً حيث يرون أن والديهما لا يعدلان بينهم فى المعاملة وخاصة أولئك الأطفال الذين اعتادوا أن ينالوا الاهتمام الأول والأكبر أوالذين اعتادوا على أن يكونوا فى أول اهتمامات الوالدين حيث يكونوا هم الأكثر تأثراً بمثل هذا الأسلوب. وبناء على ذلك فإنه يجب على الوالدين أن يتعاملا معهم بحذر شديد، كما أن عليهما أيضاً أن يوضحا لهم أن التنافس يجب أن يكون خارج نطاق الأسرة وليس بين الأخوة أو بين أعضاء الأسرة الجديدة حيث يمكن أن يكون كل الأطفال فى الأسرة موهوبين حتى وإن لم تتساوى قدراتهم فى تلك المجالات المختلفة للموهبة . كذلك فإن عليهما أن يوضحا لهم أنه من الطبيعى أن تكون لديهم مشاعر تنافسية ، ومع ذلك فإن هدفهم الذى يسعون إلى تحقيقه وهو الوصول إلى كيان أسرى كلى لطيف أو جميل The whole smart family يمكن أن يتحقق حتى فى ظل الأسرة الائتلافية . وهنا يجب أن يعد الوالدان نفسهما كى يكونا صبورين، وأن يتسما بالحساسية لما قد يصدر عن الأطفال حتى يتمكنا من علاج المواقف المختلفة بشكل أيسر ، وأن يقدما للأطفال

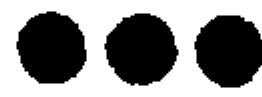
التشجيع اللازم حتى يتمكنا من تنمية مواهبهم وتطويرها وذلك بالشكل الذى يسمح لكل طفل أن يقوم بذلك حيث يتطلب الأطفال فى مثل هذه الأسر الائتلافية مزيداً من الوقت والفهم حتى يتمكنوا من التوافق مع بعضهم البعض، ومن التكيف مع تلك المواقف والمتغيرات التى استجدت عليهم فى تلك الأسر .

وكما هو الحال فى الأسر المتماسكة (العادية) يصبح من المحتمل أن يكون التنافس بين الأطفال فى الأسرة أشد وطأة عندما يكونوا قريبين من بعضهم البعض فى العمر الزمنى ويكونوا من نفس الجنس حيث قد يغضب الأطفال بشكل لا يصدق عندما يجدون أن أحد أعضاء أسرتهم أو أحد أخوتهم سوف يشاركهم حجرتهم ويكون عليهم أن يقبلوا ذلك . كما أنهم قد يشعرون بالذنب من جراء عدم رغبتهم فى أن يشاركهم أحد أخوتهم تلك الحجرة وخاصة إذا كانت الشفقة والحساسية يمثلان جزءاً متكاملاً من شخصيتيهما فى الماضى بمعنى أن تلك السمتين تمثلان قاسماً مشتركاً بينهما . وإذا لم يوفر الوالد الفرص المناسبة للحديث حول مثل الأمور ومناقشتها بشكل صريح يصبح عليه فى الواقع أن يعد نفسه لحدوث إنفجارات ملحوظة من الغضب ونوبات المزاج بين الأطفال ومن جانب كل منهم . ولكننا مع ذلك قد نجد أحياناً أن بعض الأطفال المتقاربين فى العمر الزمنى والاهتمامات يجدون متعة حقيقية فى الواقع عندما يقبلون على مثل هذه الصحبة والمشاركة بحيث يصبح التنافس بينهم أمراً ثانوياً ، ويصبح شغلهم الشاغل هو البقاء معاً ومشاركة بعضهما البعض فى أداء ما يتفق مع اهتماماتهم ، وبالتالى الاستمتاع بتلك الصحبة. وهنا يصبح على الوالد أن يعد نفسه لمواجهة أى من هذين الموقفين ؛ إما الرفض والغضب ، أو القبول والاستمتاع.

ومما لا شك فيه أن الوالدين الآخرين للأطفال والذين يعتبران خارج نطاق تلك الأسرة الائتلافية الجديدة يعدان أيضاً على جانب كبير من الأهمية فى سبيل تحقيق الائتلاف الناجح فى تلك الأسرة ، ومع ذلك فإنهما بالكاد تكون لهما بعض السيطرة على أطفالهما فى هذه الأسرة الجديدة ، وبالعكس إذ قد يكون لهما تأثير كبير على الأطفال وبالتالى تكون لهما بصمة واضحة على نجاح هذا الائتلاف الجديد أو فشله. وجدير

بالذكر أن الأمر يبدو صعباً على الآباء والأمهات أن يجدوا أطفالهم وقد ارتبطوا بأم أخرى أو أب آخر . كما أنه يعد من الصعب عليهم أيضاً أن يجدوا أطفالهم الموهوبين وقد أصبحوا فى الترتيب الثانى من حيث الموهبة على سبيل المثال فى تلك الأسرة الجديدة . ومما يزيد من آلامهم ألا يجدوا هم أنفسهم شركاء آخرين لهم ، ويلاحظون أن أطفالهم فى ذات الوقت يجدون المتعة فى ظل ائتلاف أسرى جديد بينما يجدون أسرتهم القديمة وقد أصبحت خاوية وذلك بشكل يبعث على الألم . ونظراً لأنه من الصعب أن يتزوج كلا هذين الوالدين ويعملان على تكوين أسرة مؤتلفة فى نفس الوقت فإن أفضل وسيلة لتشجيعهما كى يصبحان بمثابة مصدر مساندة لذلك الائتلاف القائم تتمثل فى مساعدتهما على ادراك أنهما هما أيضاً سوف يحتاجان إلى مساندة حتى يحدث الائتلاف بينهما إذ رغبا فى الزواج من بعضهما أو عندما يحدث ذلك .

وجدير بالذكر أن من الأمور الحقيقية والصادقة فى هذا الإطار أنه يصبح بمقدور الأطفال أن يحققوا التوافق بشكل يفيد الأسر الائتلافية بدرجة كبيرة ويساعدها على رعايتهم وذلك عندما يجدون أن كل والد يشارك فى عملية تربيتهم وينغمس فيها وينشغل بأمورهم المختلفة ، وأنه يعتبر فى حد ذاته مصدراً للمساندة بحيث يمكنه أن يقدم لهم المساندة التى يحتاجون إليها خلال تلك العملية . كذلك فمن الأمور الهامة التى يجب أن يضعها كل والد فى اعتباره أنه من الصعب أن يبدأ الائتلاف بين الأسر بشكل سلس ويسير حيث أن مثل هذه العملية تتطلب المزيد من الوقت والصبر والمثابرة إذ أنه بمرور الوقت ومع مزيد من الصبر والمثابرة نجد أن أطفال أحد الوالدين يتعلمون أن يحبوا والدهم البديل ويحترمونه ، ويتعلم ذلك الوالد البديل على الجانب الآخر أن يحب أطفال الوالد الآخر (شريكه) ويحترمهم أيضاً . كما أن أطفال أحد الوالدين قد يصبحون أصدقاء حميمين لأطفال الوالد الآخر ، وهكذا . .



القسم الثالث

بعض الأمور الأخرى المرتبطة بالموهبة ورعاية الموهوبين



مقدمة *

يتناول هذا القسم بعض الأمور الأخرى غير الأسرية التى لها صلة مباشرة بالموهبة ورعاية الموهوبين . وجدير بالذكر أن مثل هذه الأمور يمكن أن تؤثر بشكل مباشر على الأطفال الموهوبين وأن تؤثر على عملية رعاية موهبتهم وتنميتها . وقد آثر المترجم أن يكتب مقدمة لهذا القسم كى يلقى نظرة سريعة على تلك الأمور قبل أن نعرض لها بالتفصيل .

ومما لا شك فيه أن المديح أو الثناء له أهميته فى تدعيم سلوك الطفل، إلا أن الإفراط فى ذلك المديح أو الثناء من جانب الوالدين يجعل الطفل يستدخله على أنه توقع ، وبالتالى فإنه يمثل ضغطاً عليه ، ويترتب على ذلك بعض المشكلات التى يمكن أن تعوق موهبة الطفل وتحول دون تنميتها . ومن ثم يجب على الوالد أن يكون معتدلاً فى ثنائه على أطفاله ومدحه إياهم . كما أن عليه أيضاً إذا وجد أن الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة لأطفاله الموهوبين يفرطون فى مديحهم والثناء عليهم أن يعيد تفسير ذلك المديح والثناء لأطفاله بحيث يصبح فى شكل عادى ومقبول ويكون من شأنه أن يجعلهم يقومون باستدخال توقعات موضوعية وواقعية .

وإذا كان الطفل يتسم بخصوبة الخيال فإن الوالد يمكنه أن يقوم بتنمية خياله عن طريق الألعاب الخيالية مع تشجيعه أيضاً على الخيال ولكن بشرط ألا يتعدى مثل هذا الخيال حدود الواقع والحقيقة . ومن ناحية أخرى فإن الأمر قد يصل بالطفل نتيجة لذلك الخيال الخصب إلى الحد الذى يعيش عنده فى تلك الحكايات والقصص التى يستمع إليها، كما يتوحد مع أبطالها ، وقد يدعى أنه هو هذا البطل أو ذاك . وإذا كان

* أضاف المترجم هذا الجزء حيث لا يوجد فى الأصل الأجنبى للكتاب سوى عنوان القسم فقط .

ذلك ينافي الحقيقة فإنه بطبيعة الحال يختلف عن ذلك الكذب المعروف بين المراهقين والراشدين . وهنا لا يجب على الوالد مطلقاً أن يتهمه بأنه يكذب ، بل ينبغي عليه بدلاً من ذلك أن يوضح له أنه يتظاهر بذلك ، وبالتالي يصبح عليه أن يساعده كي يتعرف على ذلك الخيط الرفيع الذي يفصل بين الخيال والكذب ، وأن يشجعه على الإبداع والأمانة حتى يتمكن من الاستمتاع بخياله الخصب في حدود آمنة .

ويعد التنافس من الأمور التي تحيط بالأطفال الموهوبين سواء في المنزل أو المدرسة . وقد يرجع ذلك إلى ما تلقاه هؤلاء الأطفال سابقاً من كم مبالغ فيه من المديح أو الثناء تجعلهم ينجذبون إليه ويعتمدون عليه . كما أنه يرجع أيضاً إلى أدائهم المستمر في المدرسة بصورة ناجحة مما جعل كلاً منهم يود أن يكون هو الأفضل في مجال موهبته . ولذلك نجد أن هؤلاء الأطفال يستدخلون في وقت مبكر من حياتهم مفهوماً يؤكد على أنهم يجب أن يكونوا هم الفائزون حيث يجدون أن باستطاعتهم تحقيق النجاح دون مجهود كبير نظراً لما يتمتعون به من قدرات ومهارات وموهبة . وعلى ذلك يجب أن يتضمن المنهج الدراسي تحدياً لتلك القدرات والمهارات مما يجعله يعمل على إثارتها وتنميتها وتوجيهها . وعندما يخبر هؤلاء الأطفال الخسارة فإن الموقف ينقلب برمته وينسحبون من التنافس على أثر ذلك ، بل وقد يتسربون من التعليم في بعض الأحيان مهما كانت المرحلة التعليمية التي يكونوا قد وصلوا إليها حيث يعتبرون أنفسهم آنذاك فاشلين ، ومن ثم يصابون باليأس . وعلى هذا الأساس يجب أن يقوم الوالدان بإعداد مثل هؤلاء الأطفال منذ طفولتهم لتقبل المكسب والخسارة حتى يضمنان استمرارهم في التنافس ، وتعبئة قواهم بعد كل خسارة حتى يجتازوها ويصبح بإمكانهم أن يحققوا النجاح .

ومع رغبة الوالدين والأطفال في تحقيق هؤلاء الأطفال للتفوق والتميز ، واستخدام الوالدين للمديح أو الثناء المفرط بشكل مستمر وتقديمهم نماذج للسمات المثالية أمام الأطفال ، ومرور هؤلاء الأطفال بخبرات ناجحة وذلك بشكل مستمر فإن بعض أولئك الأطفال يشعرون (أو يرغب والدوهم أن يصلوا إلى ذلك) بالكمالية أو المثالية ويعد هذا أمراً خطيراً حيث أن التفوق والتميز أمر يمكن تحقيقه ، ويعمل على زيادة دافعية

الأطفال للإنجاز فى حين أن الكمالية أو المثالية لا تعطى للطفل أى مجال للخطأ ، كما أنه فى ضوئها لا يقبل أن يحدث أى خطأ من جانبه مهما كان ذلك الخطأ بسيطاً . وبذلك فإن هذا الأمر يعد مستحيلاً حيث يستحيل على أى فرد ألا يرتكب أى خطأ ، وبالتالى يستحيل على الطفل أن يحقق ذلك . كذلك فإن تلك الكمالية أو المثالية تفرض ضغوطاً على الطفل قد تزيد من دافعيته للإنجاز أحياناً ، ولكن الاحتمال الأكبر أنها قد تعرضه لمشكلات انخفاض التحصيل لأنها لا تجعله يشعر بالرضا من النتيجة التى يحققها مهما كانت وذلك على العكس من التميز أو التفوق ، وهذا من شأنه أن يجعله يشعر بانخفاض مستواه ، وتقل ثقته فى قدراته ، ويحول دون قيامه بأى مجازفة خشية ألا يحقق المستوى المطلوب . ويجب على الوالد فى مثل هذه الحالة أن يساعد أطفاله على تحقيق التفوق والتميز بعيداً عن المثالية لأنها تعتبر أمراً صعب المنال ، ولن تزيدهم إلا ضغوطاً وتوتراً وقلقاً مما يؤثر سلباً على صحتهم النفسية وعلى أدائهم وما يمكن أن يحققوه من إنجاز .

ومن الأمور التى تثير الفضول أن هناك بعض الأطفال الموهوبين يعانون من بعض الإعاقات ويعرفون بالأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات . وعادة ما يلقى مثل هؤلاء الأطفال المزيد من الاهتمام بسبب إعاقتهم أكثر موهبتهم . وعادة ما يكون مثل هؤلاء الأطفال موهوبين فى مجال واحد أو أكثر ويعانون فى الوقت ذاته من إعاقة واحدة أو أكثر باستثناء التخلف العقلى . ومن أمثلة هؤلاء الأطفال الموهوبين نجد الأطفال ذوى صعوبات التعلم ، أو من يعانون من زملة أسبرجر Asperger التى تمثل أحد أنماط اضطراب التوحد ، أو من يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط ، أو ما إلى ذلك . ومن المعروف أن مثل هذه الإعاقات تؤثر بالفعل على مفهوم هؤلاء الأطفال لذواتهم وتقديرهم لها ، كما تؤثر على تحصيلهم الدراسى . ومن ثم يجب أن يتم التشخيص المبكر لتلك الإعاقات حتى يمكن اختيار التدخل المناسب وذلك فى سبيل الاستفادة من قدرات ومهارات وموهبة هؤلاء الأطفال ، والعمل على تنميتها مع تعليمهم السلوك الاستقلالى وتدريبهم على ذلك . وهناك أساليب كثيرة وبرامج

متعددة يمكن اللجوء إليها فى هذا الصدد والاستفادة منها ومما يرتبط بها من خدمات حتى تتاح الفرصة لأولئك الأطفال كى يتمكنوا من التعبير عن مواهبهم . وفى هذا الإطار يجب أن يكون هناك ثبات فى أسلوب الوالدين فى التعامل مع الأطفال حتى لا يضيع مجهود أحدهما هباء ، كما يجب عليهما أن يقوما بتعليمهم كيفية مساعدة أنفسهم والتغلب على مشكلاتهم وذلك من خلال عدد من الأساليب الملائمة مع التركيز على الأساليب السلوكية لتحقيق هذا الغرض . ومن ناحية أخرى فإن مساعدة الوالدين والمعلمين فى التعامل مع مثل هؤلاء الأطفال قد يحقق نتيجة تفوق ما يمكن أن يحققه العلاج الطبى ، وقد تجنبنا اللجوء اليه فى الواقع حيث يسبب آثاراً جانبية خطيرة ونحن لسنا فى حاجة إلى ذلك . وإذا كان هناك ضرورة للعلاج الطبى فلا يجب أن يتم اللجوء إليه إلا بعد استخدام تدخلات أخرى مناسبة لفترة معقولة . ويجب عند التعامل مع أولئك الأطفال وتعليمهم أن تتم مراعاة الفروق الشاسعة بينهم كتلك التى توجد بين الموهوبين عقلياً والموهوبين إبداعياً مع تشجيعهم على تطوير نقاط القوة التى تميزهم ، وتوجيههم وإرشادهم نحو تحقيق الثقة بأنفسهم ، وتحقيق مستوى مرتفع من الإنجاز .

وبالنسبة للأطفال الموهوبين فنياً فإن بذور الموهبة الفنية تبدأ فى الظهور منذ وقت مبكر فى حياة الطفل . وعلى ذلك يجب على الوالدين أن يشجعا الطفل على الاستمرار فى أدائه ، ويقدما له المساندة اللازمة ، ويشجعانه على الاستمرار فى ذلك ، ويأخذان بيده فى سبيل تطوير موهبته . كما يجب أن يراعى الوالدان أيضاً أن يقوم الأخوة بتقديم المساعدة فى هذا الصدد وذلك بالبعد عن التنافس مع أخيهم أو قيامهم بالنقد اللاذع لما يقوم به . كذلك يجب على المعلمين أن يقدموا النصيحة اللازمة للوالدين ، ويتعاونوا معهما فى سبيل تقديم المساندة والتشجيع اللازم للأطفال . وإلى جانب ذلك ينبغى على الوالدين أن يقدما التضحيات اللازمة لهم وذلك بالوقت والجهد والمال حيث سيمثل ذلك استثماراً كبيراً بالنسبة لهم ، وأن يساعدا أطفالهما على تنمية وتطوير اهتماماتهم ومهاراتهم التى تتعلق بتلك المهنة التى سوف يقومون باختيارها والتى تتفق مع موهبتهم. كما لا يجب عليهما أن يحيطانهم بتوقعات تفرض عليهم مزيداً من

الضغوط حتى لا يجعلهم ذلك يفضلون الفشل أو يرغبون فيه وذلك عندما لا يستطيعون الوصول إلى تلك المستويات المرتفعة من الأداء التى يتطلبها المجتمع فيما يتعلق بالفنون . ويجب أيضاً أن يقوم الوالدان والمعلمون بتأهيل مثل هؤلاء الأطفال نفسياً إذا لم يستطيعوا الوفاء بتلك التوقعات المنتظرة منهم بأن يتوافقوا مع تلك الأهداف التى تليها فى المرتبة بمعنى أنه إذا لم يستطع أحدهم أن يكون ممثلاً رئيسياً فى عرض درامى معين أن يقبل أن يكون عضواً فى جماعة الكورال مثلاً ، وهكذا .

وإلى جانب ذلك قد يكون هناك بعض الأطفال الموهوبين الذين تتم إعاقتهم عن النشاط أو التعبير أو العمل منذ الميلاد كأن يكون الطفل خجولاً مثلاً . وفى سبيل التخلص من ذلك الخجل تتمثل أولى الخطوات التى يجب أن يتخذها الوالدان فى هذا الصدد فى أن يزيلا كلمة « خجول » من كل محادثاتهما مع الأطفال أو الراشدين ومن أى حديث لهما معهم . ويجب أن يدفعاهم للمشاركة فى الأنشطة المختلفة ، ويحثاهم على أن يكونوا إيجابيين خلال مشاركتهم تلك ، وأن يثنيا على مشاركتهم بشكل واقعى دون إفراط فى ذلك حتى يجنباهم أى ضغوط تتعلق بذلك . ويجب عليهما كذلك أن يعلما أطفالهما الخجولين بعضاً من سلوكيات المجازفة أو المخاطرة مع تقديم ما يحتاجون إليه من مساندة وتشجيع فى سبيل ذلك . كما ينبغى عليهما فى بعض الأحيان أن يقوما بإجبارهم على الاشتراك فى تلك الأنشطة ، وأن يطلبا منهم القيام باختيار أحد نشاطين أو ثلاثة كى يشاركوا فيه ، ويصران على ضرورة أن يقوموا بهذا الاختيار ، ولا يسمحا لهم بتغيير قرارهما أو قرارهم بعد أن يكونوا قد اختاروا هذا النشاط أو ذاك . وإلى جانب ذلك يجب أن يصر الوالد على أن يشترك أطفاله مع مجموعة واحدة على الأقل فى مزاولة نشاط معين ، وأن يعطيهم بدائل متعددة لاختيار ذلك النشاط كأن يختاروا واحدة من الرياضات المختلفة مثلاً ، وأن يحدد لهم وقتاً معيناً يختاروا خلاله ذلك النشاط الذى يودون القيام به ، ثم يجعلهم بعد ذلك يشرعون فى مزاولته مما يساعدهم على بناء الثقة فى أنفسهم . كما يمكنه إضافة إلى ذلك أن يشاركهم فى الألعاب التنافسية بالمنزل شريطة ألا يجعلهم يفوزون طوال الوقت ، وأن يشاركهم أيضاً فى المنافسات الجماعية

وأن يدفعهم إلى ذلك . وإذا ما اشتكى الأطفال من مشكلات تتعلق بالوحدة أو العزلة فى المدرسة يمكن للوالد أن يدربهم على العصف الذهنى حتى يقوموا بتقديم بعض الحلول البديلة لتلك المشكلة معاً . كما يمكنه أن يشجعهم على دعوة أصدقائهم إلى المنزل بين حين وآخر . ويمكن للمدرسة أن تشجعهم على الاشتراك فى مزيد من الأنشطة اللامنهجية مما يشجعهم على التوكيدية ، ويزيد من ثقتهم بأنفسهم ، ويزيد من عدد أصدقائهم .

وجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين تكون أفكارهم فريدة وواضحة وأصيلة ومنظمة نظراً لما يتصف به تفكيرهم من أصالة ومرونة إلى جانب أنهم يكونوا خياليين . وفى سبيل تنمية قدراتهم على التفكير الإبتكارى وتطويرها ورعايتها ينبغى أن تتسم البيئة المنزلية بالمرونة ، وأن تقّدر الأسرة أفكارهم غير العادية ، وتشجعهم عليها . ويمكننا إلى جانب ذلك أن نهتم فى كل من المنزل والمدرسة بغرس السمات الإبتكارية والاتجاهات الإبتكارية فى الأطفال مما يساعدهم على التفكير الإبتكارى . كما يجب أن يتم تعليمهم أساليب التفكير الإبتكارى كالتفكير القياسى ، والعصف الذهنى ، وقوائم العزو ، وحل المشكلات الإبتكارى ، والتخيل أو التصور ، وغير ذلك من الأساليب التى يمكن استخدامها فى هذا الصدد .

ومن المشكلات الخطيرة التى يمكن أن تواجهنا فى مجال الموهبة والموهوبين أن نجد بعض الأطفال الموهبين عقلياً ينخفض أداؤهم فى المدرسة عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم الحقيقية مما يؤدى إلى انخفاض تحصيلهم على الرغم من ارتفاع مالديهم من قدرات وإمكانات مما يجعلهم يسببون الإحباط للوالدين والمعلمين . ومما لا شك فيه بيئة المنزل وبيئة المدرسة قد تلعبان دوراً فى حدوث ذلك حيث نجد أن أعضاء الأسرة قد يقدّرون الموهبة ولكنهم مع ذلك لا يشجعون عليها . وقد لا يتضمن المنهج الدراسى فى المدرسة ذلك التحدى الملائم لقدرات الطفل مما يجعله يعتقد أن الوصول إلى المستوى المتميز يعتبر أمراً يسيراً ، وبالتالى لا يولى اهتماماً مناسباً للمقررات الدراسية وهو ما يجعله يشعر بالتهديد عندما يعرض المنهج لمستوى أكثر تنافساً ، ومن ثم يبدى

سلوكيات لا تتفق مع موهبته وقدراته حيث تعد بمثابة ميكانيزمات متعلمة . وبالتالى يمكننا ألا نعلمها له أو نعطه الفرصة كى يتعلمها حتى نستطيع أن نتجنب ذلك . ومن ناحية أخرى يمكن أن تعمل كل من البيئة الأسرية والمدرسية على توفير الدافعية اللازمة لمثل هؤلاء الأطفال حتى يرتفع مستوى تحصيلهم ، وحتى تتم مساعدتهم على بناء الثقة فى أنفسهم .

ومن الجدير بالذكر أن المدرسة إذا لم تمثل بما تقدمه من مقررات دراسية وأنشطة وغيرها أى إثارة لقدرات ومهارات بعض الطلاب الموهوبين ولم تمثل أى تحد لهم فإنهم قد يجدوا أنفسهم مشدودين لأمور وأنشطة أخرى خارج المدرسة يحصلون من خلالها على مالم تستطع المدرسة أن تقدمه من إثارة لقدراتهم وتحد لها فتكون النتيجة المنطقية انصرافهم عن تلك المقررات الدراسية التى تقدمها المدرسة ، وبالتالى انخفاض تحصيلهم . وقد يتناسب مستوى ذكاء هؤلاء الأطفال عكسياً مع درجاتهم على اختبارات الإبداع مع ازدياد عمرهم الزمنى . وقد يرجع انخفاض تحصيلهم فى الأساس إلى أنهم يكونوا قد تلقوا كماً كبيراً من المديح أو الثناء المفرط من جانب والديهم ، أو أن أحد والديهم كان يقدّر الإبداع بينما لم يكن الوالد الآخر كذلك . وقد يبدأ مثل هؤلاء الأطفال فى الشكوى من أن الكتب المقررة تبعث على الملل ، وأن هناك بعض المعلمين لا يحبونهم وهو ما قد يجعل الوالدين يتحالفان معهم ضد المعلم ويطلبان منه أن يقلل من كم ما يكلفهم به من أعمال ، وأن يزيد من تلك الفرص التى يمنحها لهم فى سبيل التعبير الفردى . إلا أن ذلك قد يؤدى بهم إلى التحالف ضد الوالد الآخر ، أو ضد الوالدين ، أو الأقران ، أو مجموعة من المعلمين وهو ما قد يؤثر عليهم سلباً فى هذا المجال . ولكن إذا استطاع الوالدان والمعلمون رعاية الإنتاج الإبتكارى لمثل هؤلاء الأطفال ، وتمكنوا معاً من تجنب وضع تسهيلات تمكن هؤلاء الأطفال من الهروب من المسئولية والتحصيل أو تساعدهم على تجنب ذلك بإسم الإبداع فقد يصبح بمقدور هؤلاء الأطفال آنذاك أن يوجهوا مواهبهم باتجاه الإسهامات البناءة .

ومما لا شك فيه أن التربية تهدف إلى إعداد الأفراد للمجتمع كي يصبحوا مواطنين صالحين ، وقد شهد المجتمع جملة من التغيرات تتعلق بأفراده من الجنسين فأصبح لزاما أن تتم إعادة النظر فى عملية إعدادهم للحياة فى المجتمع حيث ازدادت فرص العمل أمام البنات عامة والبنات الموهوبات على وجه التحديد . وإذا كان يتم اختيار أفضل العناصر لشغل تلك الفرص فإنه يصبح لزاماً على البنات أن يقبلن التنافس وهو ما كن يتجنبنه من قبل خشية ألا تستطعن تحقيق الفوز من ناحية ، أو ابتعاد البنين عنهن عندما يصلن إلى سن الزواج من ناحية أخرى . ومن هذا المنطلق يجب تعليمهن تقبل الخسارة كما يتقبلن الفوز مع البعد عن الكمالية أو المثالية والتمسك بدلاً من ذلك بالتفوق والتميز ، والتركيز على المظهر الشخصى والقيم قبل الجمال . وإذا كان التراث السيكلوجى الحديث يوضح أن أكثر السمات الإيجابية التى يجب أن تتوفر فى البنات هى الأناقة ، والاجتهاد فى العمل ، والاستقلال فإنه ينبغى على الوالد أن يعمل على تنشئة بناته على ذلك حتى يعدهن للحياة فى المجتمع المعاصر مع قيامه بتقديم نماذج مناسبة للدور يمكنهن أن تقتدين بها فى حياتهن. وإذا كانت قدرات البنات ومهاراتهن فى الرياضيات تقل عن مثيلتها لدى البنين ، ونظراً لأهمية الرياضيات فى حياتنا عامة فإنه يمكن للوالد أن يعمل على تنمية تلك القدرة لدى بناته من خلال تشجيعهن على الألعاب المكانية وألعاب الأعداد وأدوات اللعب المتعلقة بها والتى تتضمن الكوتشينة والشطرنج وألعاب الكمبيوتر وألعاب الترابيزة والألعاب الإنشائية حيث أن ذلك يسهم كثيراً فى تشكيل الاستعداد للرياضيات . كما أن حل المسائل الحسابية البسيطة التى تتعلق بمختلف نواحى الحياة وما تتضمنه من مواقف يعمل على تنمية التقبل المبكر للرياضيات من جانب الأطفال عامة . كما يمكن فى الوقت ذاته اعداد البنت كى تصبح أماً وتقوم بعمل معين خارج المنزل فى ذات الوقت وذلك من خلال تعليمها التوفيق بين الإثنين ، واحترام عملها وما تحققه فيه من انجاز مهما كان ذلك العمل . ويمكن للوالدين تحقيق ذلك من خلال فخرهما بعملها واعتزازهما به وبها يمكن أن تحتذى بناتها به حيث تكون قد استطاعت أن تجمع بين الأمومة والعمل وأن تحقق إنجازاً فى هذا الجانب يستحق الإشادة .

أما بالنسبة للبنين فإن التغير الذى حدث يجب أن يواكبه تغير فى بعض جوانب من شخصياتهم حيث أصبحت عملية إظهار العواطف على سبيل المثال ، ومشاركة الآخرين فى المشاعر ، والرعاية الوالدية للأطفال من أكثر المفاهيم تقبلاً بين الشباب فى الوقت الراهن وهو الأمر الذى عمل الرجال كثيراً على اخفائه فى الماضى . ويجب على الوالدين أيضاً أن يعبرا عن مشاعرهما الخاصة لأولادهما حتى يقدما لهم النموذج المناسب، وأن يشجعانهم على القيام بنفس الفعل . كما لا يجب عليهما أن يمنعا أولادهما من البكاء ومن الحزن بدعوى أن ذلك لا يتفق مع الرجال . وإضافة إلى ذلك فإن عليهما أن يقوما أيضاً بتوفير النماذج الذكرية المناسبة التى سوف يقوم هؤلاء الأطفال بالاقتداء بها بجانب توفير نماذج ذكرية أخرى لتلك المهن غير التقليدية بالنسبة للرجال كالمشاركة فى الأعمال المنزلية مثلاً . ومن ناحية أخرى يجب أن يقوم الوالدان بإشراك أولادهما فى رعاية أخوتهم الأصغر سناً . وهنا يجب أن يقوم الأب على وجه الخصوص بذلك أولاً حتى ينمذج لهم هذا السلوك .

ومن الأمور الأخرى التى تستحق التأمل أن الأطفال والمراهقين الموهوبين فى محاولتهم أن يكونوا جزءاً من نسيج الجماعة من خلال اندماجهم مع الأقران يُصدمون بأن موهبتهم تحول دون ذلك حيث قد ينظر الأقران إليهم نظرة مختلفة ، وقد يستخدمون بعض السمات الإزدرائية فى وصفهم مما يجعلهم غير قادرين على مسايرة هؤلاء الأقران وهو ما يسبب ضغطاً كبيراً عليهم إذ يجدون أنفسهم يشعرون بالوحدة أو العزلة . وحتى يمكن لهؤلاء لطلاب الموهوبين مسايرة أقرانهم فإنهم قد يضطرون إلى أن يسلكوا مثلهم مما قد يؤدى بهم فى النهاية إلى فقد الثقة فى مهاراتهم وقدراتهم الأكاديمية. وفى سبيل مساعدتهم على تحقيق التوافق الاجتماعى يعمد الوالدان والمعلمون توفير الفرص المختلفة التى يمكنهم خلالها أن يتواجدوا مع أقرانهم ، ويتفاعلوا معهم، ويسايرونهم مع الاحتفاظ بتفوقهم الدراسى وتميزهم وعدم التنازل عن ذلك من أجل مسايرة الأقران. كذلك يمكن مساعدة هؤلاء الطلاب فى البحث عن طلاب آخرين يشتركون معهم فى اهتمامات مشابهة حتى لا يشعروا بالوحدة أو العزلة .

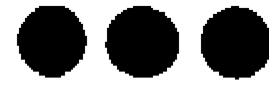
وتلعب الأنشطة المدرسية المختلفة دوراً هاماً فى هذا الإطار ، كما تلعب المساندة الأسرية دوراً مشابهاً فالرحلات التى تقوم بها الأسرة مثلاً تقلل من الشعور بالوحدة أو العزلة ، كما أن تشجيع الأسرة لهؤلاء المراهقين الموهوبين على الاشتراك فى تلك البرامج الخاصة بالموهوبين يمكن أن يساعدهم كثيراً على أن يجدوا أقراناً يشبهونهم فى عقليتهم واهتماماتهم .

وهناك مشكلة أخرى تواجه الأطفال الموهوبين عقلياً تتمثل فى تلك الدرجات التى يحصلون عليها فى المدرسة وما يمكن أن تسببه لهم من ضغوط وتوترات حيث أن هؤلاء الأطفال قد اعتادوا على أن يحصلوا على أعلى الدرجات ، وعلى أن ينالوا قدراً كبيراً من المديح والثناء من والديهم ، وأن يحصلوا منهما على مكافآت على أثر ذلك كما أن الوالدين يبالغان فى فرحتهما بمثل هذه الدرجات المرتفعة التى حصل أطفالهما عليها مع أن هذا الارتفاع فى الدرجات لا يترك لهؤلاء الأطفال أى مجال كى يقوموا بتحسين وتطوير قدراتهم بقدر ما يترك لهم كماً كبيراً من الخوف من الحصول على درجات أقل فى المستقبل. ويمكن للوالدين أن يناقشا مع الأطفال ما يتعلق بدرجاتهم تلك ، وبمحتوى ما تعلموه ، ومدى تقدمهم فى الدراسة ، وأن يخبرانهم أن التحدى يتضمن التعلم من الأخطار ، وأن المناهج الدراسية والواجبات المنزلية سوف تزداد صعوبتها مع تقدمهم فى الصفوف الدراسية . وبالتالى فإن الدرجات المرتفعة ليست هى الأساس بل إن التعلم من الأخطار يعد هو الأهم حتى يحافظوا على درجاتهم مرتفعة أو تزداد ارتفاعاً. ويجب على الوالدين ألا يستخدما الثواب والعقاب بناء على درجات هؤلاء الأطفال فى المدرسة لأنهم عندما تقل درجاتهم يكونوا فى مشكلة ويحتاجون لمن يساعدهم على تجاوزها وليس لمن يعاقبهم عليها . وبالتالى فإن تعليمهم استراتيجيات حل المشكلات يعد هو الأسلوب الأكثر فعالية فى هذا الإطار . كذلك يمكن مساعدتهم على تنظيم وقتهم وممارسة التمرينات الرياضية فى سبيل التخلص من تلك التوترات التى يمكن أن تنتابهم ، وإذا تطلب الأمر اللجوء إلى مرشد نفسى فلا مانع من ذلك . وإلى جانب ذلك يمكن للوالدين أن يعلما أطفالهما تجزئه المشكلة إلى خطوات يسهل حلها حتى يتمكنا من إزالة التوتر و الضغوط التى يعانون منها ، وأن يساعداهم على وضع توقعات معقولة يمكن تحقيقها .

وأخيراً فقد استطاعت تكنولوجيا الكمبيوتر والإنترنت فى الوقت الراهن أن تجذب إليها أعداداً كبيرة من الأطفال والمراهقين الموهوبين . وعلى الرغم من أهميتها الكبيرة فى التعليم فإنها تمثل خطورة كبيرة عليهم فى الوقت ذاته . ونظراً لأن الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة يجدون جاذبية كبيرة فى شاشة الكمبيوتر فإنه يمكن تقديم ألعاب الكمبيوتر وفرص التعلم المناسبة خلال هذه المرحلة ولكن يجب أن نحرص ألا يجلس الطفل فترة طويلة أمام الكمبيوتر . وإذا كان بإمكاننا أن نعلم الطفل مهارات التعلم من خلال الكمبيوتر فإنه لا يمكننا أن نعلمه المهارات الاجتماعية من خلاله ، كذلك فإن الطفل عندما يجلس أمامه لفترة طويلة فإنه ينعزل عن الأقران ولا يستطيع على أثر ذلك أن يحقق مستويات مناسبة من النضج الانفعالى . ويمكن من خلال الكمبيوتر والإنترنت العمل على إيجاد أسلوب تعليمى مميز يعرف بالتعليم التكنولوجى techno-logical education قد يجد فيه الأطفال الموهوبين متعة اجتماعية من خلال مشاركتهم لأقران يشاركونهم نفس الاهمامات ، والتحدث معهم أو مراسلتهم من خلال البريد الإلكترونى . ومع ذلك فإن استخدام الأطفال والمراهقين للكمبيوتر والإنترنت تكتنفه العديد من المشكلات رغم فائدته حيث يسمح لهم بالحصول على معلومات فى كل موضوع تقريباً مما قد لا يتفق مع مستوى نضجهم ، كما يسمح لهم بالتواصل مع الراشدين وهو ما قد يجعلهم يرون أن لديهم خبرة وحنكة تمكنهم من اتخاذ قرارات مختلفة خطيرة مع أن الواقع يعتبر غير ذلك . ومن هذا المنطلق يجب أن يضع الوالد حدوداً معينة لاستخدام أبنائه المراهقين لتلك التكنولوجيا وإن كان الأمر ليس بمثل هذه السهولة . وعلى ذلك يمكن أن يضيف الإنترنت الكثير إلى ما يمكن أن ينشأ من صراع بين الوالدين وأبنائهما المراهقين اعتماداً على طبيعة العلاقة بين الطرفين . وحتى لا يضيع وقت الأبناء يجب أن يحدد الوالد وقتاً معيناً لهم يمكنهم خلاله استخدام الإنترنت على أن يكون ذلك بعد إنهاء واجباتهم المدرسية باستثناء استخدامهم لتلك المعلومات التى يتم الحصول عليها فى إنهاء الواجبات . كما يجب أيضاً أن يخبرهم ألا يعطوا بياناتهم الخاصة لأى شخص على الإنترنت حتى يتجنبوا ما يمكن أن ينشأ

عن ذلك من مشكلات ، ولا يجب أن يسمح لأى منهم أن يغلق على نفسه باب غرفته أثناء استخدامه للإنترنت ، وأن يبحث فى الوقت ذاته عن برنامج معين يتمكن من خلاله من حجب تلك المواقع غير المناسبة عنهم كالتشفير على سبيل المثال .

وسوف نعرض لتلك الأمور بشئ من التفصيل خلال هذا القسم من الكتاب . .



٢٦ ـ المديح أو الثناء والتعزيز الإيجابى

تشير السير الذاتية والبحوث التى تم إجراؤها على أولئك الأفراد الموهوبين مرتفعى التحصيل إلى أنهم قد تلقوا بالفعل فى طفولتهم كماً كبيراً من المديح أو الثناء والتعزيز الإيجابى من أسرهم . كما أنهم إلى جانب ذلك قد تمت تربيتهم وتنشئتهم فى بيئات اتسمت فيها توقعات الوالدين منهم بالإيجابية حيث كانوا يتوقعون منهم كماً من الإنجاز يتناسب مع ما يتسمون به من قدارات ومواهب ، وكانوا يحثونهم ويدفعونهم إلى ذلك دفعاً مما ساهم بقدر كبير فى تنمية وتطوير مواهبهم .

وكما هو معروف من الناحية التربوية أنه من المهم أن يقوم كل والد بمدح أطفاله وتقديم الثناء المطلوب لهم على ما يقومون بإنجازه حيث يجب أن يكون للوالدين تعليقات إيجابية ترتبط بتلك الإنجازات التى يقوم بها الأطفال إلى جانب تعليقات إيجابية أخرى مماثلة تتعلق بما يتمتعون به من سمات جيدة مما يساعدهم على الشعور بأنهم مرغوبون وأنهم ممتازون . ومن ناحية أخرى فإن المديح أو الثناء يساعد هؤلاء الأطفال فى تكوين مفهوم إيجابى عن ذواتهم حيث يتأثر مفهوم الذات للأطفال بما يتلقونه من مديح أو ثناء من الآخرين حال قيامهم بالسلوكيات الإيجابية وتحقيق الإنجازات التى يتوقعها هؤلاء الآخرون منهم .

وعلى الرغم من أن الأمر قد يبدو مدهشاً فإن المديح أو الثناء لا تكون له دائماً نتائج إيجابية حيث أنه ربما يكون سيئاً أو له آثار سلبية فى بعض الأحيان . فإذا كان ذلك المديح أو الثناء متكرراً بدرجة كبيرة فإنه قد يؤدى بالأطفال إلى أن يصبحوا معتمدين عليه كثيراً ، أو أن الأمر قد يبدو وكأنه غير ذى معنى أو قيمة بالنسبة لهم نظراً لأنهم يكونوا قد استمعوا إلى مثل هذا المديح أو الثناء كثيراً مما يفقده قيمته فى التأثير عليهم .

والأهم من ذلك أنه إذا كان الوالدان يستخدمان المديح أو الثناء بشكل مفرط فإن ذلك قد يؤدى بالأطفال إلى استدخال مشاعر الضغط وذلك عندما يشعرون أنه ليس باستطاعتهم أن يكونوا على مستوى التوقعات التى يمكن أن تنشأ نتيجة لمثل هذا المديح أو الثناء . وإلى جانب ذلك فإن مثل هذا المديح أو الثناء يعمل على حدوث نوع من التواصل بين قيم الراشدين وبين الأطفال إذ يعمل على توصيل تلك القيم إليهم كأطفال حيث أنه إذا قام العديد من الراشدين باستخدام ذلك المديح أو الثناء بشكل صاخب أو مفرط فإن النتيجة الحتمية التى سوف تترتب على ذلك والتى سوف تظهر كنتيجة مباشرة لمثل هذا الأمر سوف تتمثل ببساطة فى انتقال قيم المجتمع التى تحكم تصرفات الراشدين إلى مثل هؤلاء الأطفال .

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين لفظياً verbally ينجذبون بشكل واضح إلى المديح والثناء المفرط ، ويعملون على أثر ذلك على التحدث وكأنهم آلات صغيرة تتحدث . little talking machines ويشرعون من جانب آخر فى اكتساب العديد من الكلمات التى لا تتناسب فى الأساس مع عمرهم الزمنى ، بل تتناسب فى الأصل مع الراشدين . ومن ثم فإن مفرداتهم اللغوية التى تبدو وكأنها مفردات الراشدين بجانب تفكيرهم المعقد تساعدهم كثيراً على الانغماس مع الراشدين ، كما تؤدى فى الوقت ذاته إلى دهشة هؤلاء الراشدين من استخدام أولئك الأطفال لمثل هذه المفردات اللغوية ووصول تفكيرهم إلى مثل هذا الحد الذى يتسم بالتعقيد والذى يبدو كبيراً عليهم وعلى عمرهم الزمنى . كذلك فإن هذا الأمر يؤدى فى ذات الوقت إلى دهشة آبائهم وأجدادهم وجيرانهم وحتى أولئك الأشخاص الغرباء الذين يلتقون بهم ويلمسون ذلك فيهم والذين يمكن أن يقابلونهم بالصدقة فى أى مكان كالسوبر ماركت على سبيل المثال ويستمعون إليهم وهم يعلقون مثلاً بطريقة ذكية على أسعار السلع المختلفة التى ترتفع بسرعة الصاروخ ، أو ينصتون إلى تعليقاتهم المختلفة على تلك المشكلات السياسية المتعددة ، أو يستمعون إلى ما يقررونه مثلاً عن حالة طبقة الأوزون ozone layer وكأن لديهم معرفة متعمقة فى أى من هذه الموضوعات أو فيها

جميعاً . ومن هذا المنطلق فإننا قد نجد أن بعض الآباء قد يتوقفون عن الاستمرار فى مشاركة بعض الأفراد الآخرين أداء بعض الأنشطة المختلفة أو إجراء بعض المحادثات معهم على سبيل المثال من أجل أن يشتركوا فى مناقشات مع طفل يبلغ الثالثة أو الرابعة من عمره من قبيل أولئك الأطفال الذين نتحدث عنهم . ونظراً لأن الوالدين قد يندهشان بسبب تلك المفردات اللغوية غير العادية التى يمتلكها أولئك الأطفال فإنهم قد يرددون المديح أو الثناء المفرط عقب كل جملة ينطق بها أحد هؤلاء الأطفال ، فيرددون بالتالى كلمات من قبيل « عبقرى » أو « ممتاز » أو ما إلى ذلك ، أو يستخدمون عبارات مثل « أعتقد أنك سوف تتوصل إلى علاج للسرطان » أو « أتصور أنك ستصبح رئيساً للدولة » . وعلاوة على ذلك فإذا كان الطفل يتمتع بقوة جسدية وبشكل حسن يتم استخدام كلمات أخرى معه فى هذه الحالة إلى جانب ذلك من قبيل « رائع الجمال » أو «فاتن » . ويضاف ذلك بطبيعة الحال إلى سلسلة الجمل التى يتم استخدامها بغرض المديح أو الثناء . وإذا ما أظهر هؤلاء الأطفال براعة فى المجال الرياضى فإن ذلك قد يجعل الوالدين يعتقدان أن الطفل سوف يصبح لاعباً أوليمبياً على درجة فائقة من المهارة، أو سوف يكون بمقدوره بسهولة أن يصبح لاعباً محترفاً فى ناد من تلك الأندية الكبيرة .

وجدير بالذكر أن بعض الآباء والأجداد قد يشتركون معنا فى تلك التعليقات التى تصدر عنهم فيما يتعلق بأطفالهم وأحفادهم ، وقد يستخدمون بعض العبارات فى سبيل ذلك منها على سبيل المثال « إنه هو الأفضل » أو « إنه هو أكثر الأطفال خصوصية » . وحينما نقرر أن المديح أو الثناء ينقل التوقعات الوالدية إلى الأطفال فإن بعض الآباء أو الأجداد قد يبتسمون ويذكرون مثلاً أن إبنتهم الصغرى أو إبنهم الصغير أو حفيدهم الصغير يعد هو الأكثر خصوصية بالنسبة لهم .

وتقبع المشكلة فى واقع الأمر فى أن المديح أو الثناء يعمل على نقل توقعات الراشدين إلى الأطفال . وعلى الرغم من أن هؤلاء الأطفال يبدو أنهم ينمون ويزدهرون فى ظل المديح أو الثناء المغالى فيـه فإنهم يستدخلون مثل هذه العبارات المستخدمـة فى المديح

أو الثناء كأهداف يعملون على قضاء حياتهم وفقاً لها وذلك كأطفال فى سن المدرسة أو مراهقين أو حتى راشدين بعد ذلك . وإذا كانت عبارات المديح أو الثناء المستخدمة مغالى فيها فإنه من المحتمل أن يصل أداؤهم بصعوبة بالغة إلى ذلك المستوى الذى يمكن أن يتطابق عنده مع مثل هذه العبارات حيث أن التلميذ مرتفع الذكاء أو الموهبة أو ما يعرف بالألمعى أو العبقرى غير موجود فى العالم الواقعى للفصل الدراسى . وعلى الرغم من أنه من الممكن أن يصل بعض الأطفال فى الصفوف الأولى إلى المستوى الأفضل والذى يمكن فى ضوئه أن نصف مثل أولئك الأطفال بأنهم هم الأفضل فى الفصل ، وأن أداءهم يصل إلى المستوى الأمثل فإن الأمر قد يختلف عن ذلك مع زيادة عمرهم وتقدمهم فى الصفوف الدراسية حيث يتضمن المنهج الدراسى آنذاك تحدياً لقدراتهم وإمكاناتهم ، ومن ثم يقل احتمال وصول الأطفال عامة إلى مثل هذا المستوى الذى نصفه بأنه الأمثل ، وهو ما يحدث حتى لأولئك الأطفال ذوى الموهبة المرتفعة أو ذوى المستوى المرتفع من الموهبة .

ومما لا شك فيه أن الأطفال الذين يكونوا قد تلقوا كماً مغالى فيه من المديح أو الثناء قبل أن يلتحقوا بالمدرسة وذلك أثناء وجودهم بمرحلة ما قبل المدرسة يشعرون بالضغوط عندما يقل المديح أو الثناء المقدم لهم . وعندما يلتحقون بالمدرسة فإنهم عادة ما يحاولون أن يفعلوا ما اعتادوا أن يقوموا به وقت أن كانوا بمرحلة ما قبل المدرسة ، فيشرعون بالتالى فى التحدث كثيراً ، أو يرفعون أيديهم بصفة مستمرة وعندما لا يسمح لهم المعلم بالتحدث أكثر من أقرانهم الآخرين فى الفصل فإنهم يشعرون بالحرمان من الانتباه من جانبه . وهنا يمكن للمعلمين الذين يفهمون مشكلة هؤلاء الأطفال أن يساعدوهم على تحقيق التوافق للانتباه المشترك الذى يبديه المعلم لجميع الأطفال بالفصل ، إلا أن مثل هذا الأمر لا يستطيع أن يقوم به سوى بعض المعلمين فقط دون غيرهم . ومع ذلك فإن بعض المعلمين ينظرون إلى هؤلاء الأطفال على أنهم أشخاص مزعجون ، فى حين ينظر أقرانهم إليهم وهم يتحدثون كالراشدين على أنهم أشخاص غير عاديين يمثلون الحظ العاثر بالنسبة لهم الذى أوقعهم فى فصل واحد معهم .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الأطفال الموهوبين الذين تلقوا كماً هائلاً من المديح أو الثناء فى مرحلة ما قبل المدرسة قد يعانون أحياناً من الخوف المرضى من المدرسة school phobia وبالتالى فإنهم عادة ما يفقدون الثقة فى أنفسهم عندما يلتحقون بالمدرسة . ومن الأكثر احتمالاً بالنسبة لأولئك الأطفال الموهوبين الذين يتمتعون بقدر كبير من الطاقة وخاصة البنون والذين لا يستطيعون أن يتواءموا مع مفهوم الخصوصية الضائع أو الذى افتقدوه قد يعانون من بعض المشكلات السلوكية . أما داخل الفصل فنجدهم عادة ما يجلسون أمام المعلم مباشرة مما يجعلهم هم أقرب التلاميذ لذلك المكان الذى يجلس المعلم فيه بالفصل . ومع ذلك فإن نتيجة عدم قدرتهم على أن يتواءموا مع ذلك المفهوم الذى أشرنا إليه سابقاً وهو مفهوم الخصوصية ، وحدوث بعض المشكلات السلوكية من جانبهم أن نجدهم هم أنفسهم ووالديهم ومعلميهم وهم يشعرون جميعاً وكأنهم فى ورطة ، وقد يتعجب الآباء والمعلمون من تلك الأسباب التى أدت بمثل هؤلاء الأطفال ألا يعودوا يتصرفون كموهوبين . وغالباً ما يتم فى مثل هذه الحالة توجيه اللوم إلى الوالدين وخاصة الأم على فرض الكثير من الضغوط على أولئك الأطفال مما يجعلهم يصلون إلى تلك الحالة . أما بالنسبة لهؤلاء الأطفال فإن فقد الاهتمام وقلة المديح أو الثناء قد يعد هو المسئول عن ذلك حيث أنه يجعلهم يشعرون بالضغط والتعاسة ، وهو ما يؤثر سلباً عليهم . ومع ذلك فإن هذا الضغط الذى يشعر به هؤلاء الأطفال لا يأتى عادة من خلال التوقعات الزائدة أو المبالغ فيها والتى ينتظرها الوالدان والآخرون ذوو الأهمية من أولئك الأطفال ، ولكنه فى واقع الأمر يحدث بسبب ذلك المديح أو الثناء المفرط الذى استخدمه الوالدان أو حتى المعلمون بشكل مغالى فيه مما جعل الأطفال يقومون باستدخاله على أنه توقع .

وإذا كان على الوالد أن يقوم بدور هام فى هذا الصدد فإنه يمكنه أن يمنع حدوث مثل هذا الضغط وما قد يترتب عليه من مشكلات على الأقل إلى حد ما . فيمكنه فى سبيل ذلك أن يمدح أطفاله ويثنى عليهم بقدر معقول وبصورة أكثر واقعية . وهنا يمكنه مثلاً أن يخبر أطفاله أنهم ممتازون أو أن مستواهم جيداً دون أن يقول لهم أنهم

عباقرة ، كما يمكنه من جانب آخر أن يقول لهم أن شكلهم يعد جذاباً ، أو أن هذه الطفلة أو تلك جميلة وذلك دون أن يقول أن جمالها فاتن ، أو أن جمالها يسحر الألباب . وإذا أثنى على الأطفال بسبب أدائهم الجاد أو تفكيرهم الجيد أو مثابرتهم فإنهم بطبيعة الحال سوف يكون بمقدورهم أن يدركوا بسهولة أن والدهم يقدر العمل الجاد والتفكير الجيد والمثابرة . وإذا امتدحهم على أنهم أذكياء أو مخترعين أو أنهم مبدعين فإنهم سوف يدركون بطبيعة الحال أن والدهم يقدر مثل هذه السمات . كما أنه إذا قام الوالد بالتعليق على ما يتسمون به من طيبة وحساسية فإن هذا من شأنه فى الواقع أن يعمل على تطور وازدهار مثل هذه السمات ويشجع على حدوثها ، ومن ثم يصبح من الأقل احتمالاً بالنسبة لكلمات المديح أو الثناء التى يستخدمها الوالد والتى يكون فى مقدور الأطفال أن يحققوا ما تهدف إليه أن تؤدى إلى شعورهم بالضغط .

ولا يستطيع الوالد بالضرورة أن يتخلص من ذلك المديح أو الثناء المفرط الذى قد يستخدمه الجيران أو الأجداد ، ولكن يمكنه أن يساعد فى تفسيره بشكل معتدل . فعلى سبيل المثال عندما تقول الجدة للطفل إنه أجمل طفل فى العالم فإن الوالد يمكن أن يفسر ذلك للطفل بأن هذا هو أسلوب الجدة فى التعبير عن حبها ، وأنها فى واقع الأمر تعنى فقط أنه ولد جميل ولكنه مع ذلك ليس أجمل الأطفال على الإطلاق . ومع هذا فإنه لا يمكن للوالد فى الواقع أن يقوم بتفسير كل المديح الزائد أو المفرط الذى يتلقاه إبنه أو إبنته ، ولكن إعادة تفسيره لذلك وهو الأمر الذى يجب أن يقوم به بين الحين والآخر يساعد الأطفال على أن يقوموا باستدخال توقعات موضوعية وواقعية . وعلى الرغم من كل ذلك فلا يمكننا أن ننكر أن بعض العبارات التى تستخدم فى سبيل المديح أو الثناء المفرط لا تؤدى بطبيعة الحال إلى حدوث أى ضرر للأطفال وخاصة إذا لم يتم استخدام مثل هذه العبارات على الدوام حيث أن استخدام المديح أو الثناء المفرط بصفة مستمرة هو الذى يؤدى بهم إلى إدمان الانتباه إليهم من جانب أولئك الآخرين المحيطين بهم ، أو ممن يتم التعامل معهم ، كما أنها تؤدى بهم فى ذات الوقت إلى أن تصبح توقعاتهم الذاتية self-expectations مستحيلة وبالتالى فإنهم لن يتمكنوا من

تحقيقها مطلقاً . وهذا يعنى أن الإفراط فى المديح أو الثناء بصفة مستمرة يمكن أن يؤدى إلى العديد من السلبيات لأولئك الأطفال الموهوبين والتى يكون من شأنها عندما يقل استخدام المديح أو الثناء معهم أن تؤثر سلباً عليهم وعلى ثقتهم بأنفسهم ، ومفهومهم عن ذواتهم ، وتقديرهم لها . ومن هذا المنطلق يمكن أن نجمل تلك السلبيات فيما يلى :

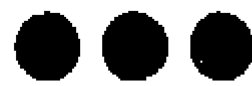
١ـ أن الأطفال الموهوبين يقومون باستدخال هذا المديح أو الثناء المفرط على أنه توقع ، ومن ثم يمثل ضغطاً عليهم .

٢ـ أنه يؤدى بهم إلى إدمان الانتباه إليهم من جانب الآخرين مما يجعل من الصعب عليهم أن يسايروا الانتباه المشترك داخل الفصل .

٣ـ أنه من الممكن أن يؤدى بهم إلى أن يحددوا لأنفسهم توقعات ذاتية يستحيل تحقيقها .

٤ـ أن عدم قدرتهم على تحقيق مثل هذه التوقعات يؤدى بهم إلى فقد الثقة بأنفسهم والتأثير سلباً على مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها .

وحتى يتمكن الوالد من مساعدة طفله على بناء الثقة فى نفسه وإيجاد نوع من التنافس المشروع لديه فإنه يجب عليه أن يستخدم المديح أو الثناء بشكل معتدل وواقعى شريطة أن يستخدم مثل هذا المديح أو الثناء بشكل متقطع وليس بشكل مستمر . وإلى جانب ذلك ينبغى على الوالد أيضاً أن يشجع أطفاله على الاستمتاع بتلك المكافآت التى يتلقونها عن تلك الأنشطة التى يقومون بأدائها دون أن يصبحوا معتمدين على الانتباه المستمر لهم . ومع قيام الوالد بنقل نسق القيم الخاص به إلى أطفاله يجب عليه أن يتجنب إحاطتهم بضغوط غير محتملة تنتج عن كونهم غير عاديين أو عباقرة ، أو ممتازين . وسوف تكون النتيجة الحتمية لذلك أن يقوم الأطفال يوماً ما بتوجيه الشكر إلى والدهم على أنه قد حدد لهم توقعات واقعية وممكنة التحقيق ، ولم يسع مطلقاً إلى تلك التوقعات غير الممكنة ، وأنه كذلك قد ساعدهم كثيراً على تحديد توقعات ذاتية ممكنة التحقيق .



٢٧ـ الإبداع والتظاهر والكذب

Creativity, Pretending, & Lying

يسهم عالم الخيال فى توسيع خيالات الأطفال وتخيلاتهم ، ويصبح بمثابة متعة لهم يمكنهم الاستمتاع بها . وسواء قام الوالد أو استمر الأطفال فى القيام بأدوار الحيوانات أو الشخصيات المختلفة فى تلك القصص التى يقرأونها ، أو قاموا بدور أناس معينة فى المستقبل فإنهم جميعاً أى الوالد والأطفال يقومون بممارسة خيالاتهم وتخيلاتهم المختلفة . وغالباً ما يقوم الأطفال الموهوبون بعرض قدراتهم التخيلية فى وقت مبكر من حياتهم وذلك بشكل إبداعى .

وعلى الرغم من أنه غالباً ما تتم قراءة القصص للأطفال فمن الممكن بالنسبة للوالد أن يحكى لهم القصص الخيالية أيضاً . وجدير بالذكر أنه يمكن التوسع على تلك القصص الخيالية أو المبالغ فيها من قبل أى شخص يقوم بروايتها للأطفال أو من يستمع إليها أيضاً . كذلك فإن حكايات الجن fairy tales التى قد يجد الأطفال متعة فى الاستماع إليها ، والكتب التى يفضل الأطفال أن تتم قراءتها لهم قد تتم إعادة صياغتها من جديد حيث يمكن للوالد أو من يقوم بالقراءة للأطفال أن يضع لها نهايات مختلفة أو حتى بدايات تختلف عما توجد عليه فى الواقع ، كما يمكنه أيضاً أن يشجع الأطفال على القيام بذلك الأمر . وإلى جانب ذلك فإنه يمكن من خلال التوضيح الذى يقوم به الوالد ، أو العروض ثلاثية الأبعاد ، والعروض عامة التى تتضمن سمات ذكرية فقط التوسع على أولئك الأشخاص الخياليين أو تلك الموضوعات الخيالية التى يمكن أن تتضمنها تلك العروض .

ويمكن أن يمثل اللعب التخيلى جزءاً من وقت الأسرة حيث يمكن أن يقوم الوالدان بتخصيص وقت معين له ويشجعون الأطفال خلاله على القيام بذلك . وعندما يلعب

الأطفال بمفردهم تكون الفرصة سانحة كى يتطور هذا النمط من اللعب ويزدهر إذ أن الطفل أو بعض الأخوة التخيليين أو رفقاء اللعب قد ينغمسون فى اللعب التخيلى لعدة ساعات يومياً . ومما يساعد الأطفال على هذا النمط من اللعب والاستغراق فيه أن الأمر لا يتطلب منهم سوى الحصول على بعض الأدوات العادية التى توجد بالفعل فى المنزل . وعلى ذلك يمكنهم القيام بهذا اللعب باستخدام كرتونة مليئة ببعض الملابس الخاصة بالجدة مثلاً ، أو بعض الأغراض التى تم شراؤها من المحلات فى التخفيضات وهو ما يمكن أن يضيف بعض المتعة إلى تلك الألعاب التى يقومون بها . كذلك فإنه يمكن استخدام تلك الأغراض التى تم تركها بعد الانتهاء من مشروع الخياطة ، أو بعض الملاءات القديمة ، كما يمكن أيضاً استخدام بعض البطانيات القديمة . وتعد جميع هذه الأغراض بمثابة أدوات ممتازة يمكن أن تتم من خلالها تلك الألعاب التخيلية أو الخيالية التى ترتبط بالمتعلقات المنزلية . وإلى جانب ذلك يمكن استخدام بعض الكراتين أو الصناديق أو ما شابه ذلك كى تمثل قلاعاً أو خياماً أو جبال جليد أو حتى سفن فضاء ، أو ما إلى ذلك . ومن ناحية أخرى يمكن الحصول على أبعاد الصوت اللازمة للدراما من الأجراس والصفارات والملاعق والأوعية المنزلية . إذن يمكن القول أنه ليست هناك مشكلة فى الحصول على الأدوات اللازمة للعب التخيلى ، لكن المشكلة الحقيقة هنا تبدو فى وجود مكان ملائم يتم فيه تخزين تلك الأشياء . ومع ذلك يجب على الوالد إذا أراد أن يشترى بعض الأشياء أو اللعب التى تلزم لذلك الأمر أن يشترى تلك اللعب رخيصة الثمن وذلك حتى يفسح المجال لنفسه كى يشترى تلك اللعب التى تلزم لمستوى أعلى من الإبداع .

وغالباً ما يكون للأطفال المبدعين أصدقـاء خياليين يلعبون معهم imaginary playmates ويجب على الوالد ألا يرفض قبول مثل هؤلاء الأصدقاء الإدعائيين أو التظاهريين أى الذين يتظاهر أطفاله باللعب معهم ،كما يجب عليه أن يشاركهم فى ألعابهم الخيالية أو الإدعائية وذلك على الرغم من أن الإدعاء أو التظاهر قد يأخذهم جميعاً بعيداً كما يتضح من ذلك الإستفسار الذى أرسلته إحدى الأمهات والذى توضحه الحالة التالية :

تقرر إحدى الأمهات أن إبنتها الصغيرة التى تبلغ الرابعة من عمرها موهوبة ، ومليئة بالحماس والحيوية والمرح ، وقوية الإرادة ، وواقعية المزاج أو التفكير . tough-minded وترى أن تلك الإبنة قد افترضت وجود الشخصيات الخيالية منذ أن كانت فى الثانية من عمرها حيث كانت فى ذلك الوقت قد بدأت تستمع إلى بعض القصص مثل سندريللا Cinderella وكارلوتى Charlotte ودوروثى Dorothy وكانت تصر آنذاك على أن نناديها بإسم شخصية الشهر ، كما أنها غالباً ما كانت تقوم بتمثيل تلك القصص . أما الشخصية الحالية التى تحب أن نناديها بها فهى كارلى Carly أفضل صديقاتها وتبلغ الثامنة من عمرها . وعلى الرغم من أن الشخصية الحقيقية تعد أكثر تعقيداً فإنها تصر على أن نطلق عليها كارلى وأن نناديها بهذا الإسم وذلك عندما تذهب إلى الروضة ، وإذا لم نفعل ذلك فإنها تصبح عنيدة وتطالبنا بأن نناديها بذلك الإسم على الرغم من أنها حسنة التوافق . وهنا تستفسر الأم عما إذا كان الأمر سيتطور كثيراً ويذهب إلى أبعد من ذلك ، وعما إذا كان يجب عليها أن تصر على أن تنادى إبنتها بإسمها الحقيقى أم لا حيث أن مثل هذا الأمر يحيرها كثيراً ويربكها ولا تدرى كيف يمكنها أن تتصرف فيه . ولذلك فقد وقعت أسفل رسالتها بإسم أم حائرة .

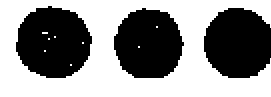
ومن الواضح أن هذه الطفلة الصغيرة قد ذهبت بخيالها بعيداً بعض الشئ . ولذلك ففى ردنا على أمها اقترحنا عليها أن تستمتع مع طفلتها بلعبها التخيلى لجزء بسيط من الوقت كل يوم ، وأن تفسر لها الأمر جيداً ، وأن تحدد وقتاً معيناً يتم فيه هذا اللعب الإدعائى أو التخيلى سواء كان ذلك فى المنزل أو حتى فى الروضة ، وبعد ذلك لاتستخدم معها سوى إسمها الحقيقى فقط .

ومن المهم جداً بالنسبة للأطفال الخياليين الذين يستغرقون فى الخيال أو الألعاب التخيلية أن يتعلموا التمييز بين الادعاء أو التظاهر من ناحية وبين الواقع من ناحية أخرى . أما إذا لم يستطيعوا القيام بذلك فإن هذا التظاهر أو الادعاء يبدأ على الفور فى غزو حياتهم الواقعية بأسرها ويخيم عليها ، فيقومون بالتالى بالتوسع على تلك القصص التى يقرأونها ويطيلون فيها ، ويختلقون أو يلفقون فيها ، ويكذبون بشكل يسير وبصورة

تبدو مقنعة حتى يصبح من الصعب على الوالدين أن يعرفوا متى يمكنهم أن يصدقوهم . وقد يصبح أولئك الأطفال أنفسهم فى بعض الأحيان مشوشى الفكر من جراء ذلك حيث قد يخلطون كثيراً بين بعض الأمور . وعلى الرغم من أن مثل هذا النوع من عدم الأمانة يعتبر غير مقصود من جانبهم ، ولا يعتبر بأى حال من الأحوال مساوياً لما يبديه الراشدون من كذب فإنه مع ذلك يمكن أن يؤدى إلى مشكلات خطيرة عندما يصل هؤلاء الأطفال إلى مرحلة المراهقة أو الرشد .

وعلى هذا الأساس إذا كان الطفل قد بدأ بالفعل فى التوسع على القصة الخيالية بحيث تبدو كما لو كانت غير خيالية فلا يجب على الوالد أن يتهمه بالكذب آنذاك ، أو يهدده بأن يقوم بعقابه على ذلك . ولكن يجب عليه بدلاً من ذلك أن يوضح له كم هو يريد أن يكون بإمكانه أن يصدقه فيما يحكى ، وأنه أيضاً يقدّر ويقيّم خياله وتخيلاته . وعلى ذلك إذا كان الطفل يحكى قصة معينة وشعر الوالد أنه قد تجاوز حدود الحقيقة والواقع يصبح على الوالد أن يطلب منه فى تلك الحالة أن يتوقف على الفور ، وأن يسمى ما يحكيه له على أنه إدعاء أو تظاهر إذ أن هذا الموقف من جانب الوالد يساعد كلا الطرفين الذين يمثلهما الوالد والطفل على أن يتمتعا بإبداع الطفل ، كما يجعل الطفل يشعر بأن الوالد يثق فى أمانته . وإلى جانب ذلك يمكن أن يقوم الوالد بتقديم مثال عن تلك الكيفية التى يجب أن يروى بها الطفل الأحداث وذلك فى موقف فعلى كذلك الموقف الذى حكت فيه إحدى الأطفال لوالدها أن لديها ثلاث قطط صغيرة فرد الوالد عليها قائلاً أنه يعلم أن ذلك لا يزيد عن كونه إدعاء من جانبها فقط . وعلى الرغم من أنه يجد متعة كبيرة فى تلك القصص التى ترويها له فإنها لو عرضت للموقف بشكل واقعى وحقيقى فإن ذلك سوف يساعده على الاستمتاع بحكاياتها بدرجة أكبر وسوف يجعله يدرك أنها أمينة ، ومن ثم يجب عليها أن تقول عندما تحكى قصة غير حقيقية إنها تدّعى أو تتظاهر بذلك ، وربما يصبح الأمر فى مواقف أخرى أنها تتمنى ذلك .

أما إذا أخطأ الوالد وإتهم طفله بشكل مستمر بأنه يكذب فإن عليه أن يتوقع من الطفل أن يقوم تلقائياً بالكذب حتى يتمكن من تأكيد قصته الأولى . ومن هذا المنطلق قد يصبح الكذب الدفاعى إحدى العادات السيئة جداً التى يعتاد الطفل عليها والتى تكون غير محببة للوالدين أو الكبار والتى تؤدى بالطفل فيما بعد إلى أن يشعر بأنه هو نفسه سئ . وبدلاً من ذلك يصبح على الوالد أن يساعد الطفل كى يتعرف على الخيط الرفيع الذى يفصل بين الخيال والكذب ، ومن ثم يشجعه على تنمية كل من الإبداع والأمانة فى ذات الوقت حتى يمكنه أن يستمتع بخيال الطفل الخصب فى حدود آمنة .



٢٨ـ التنافس فى المنزل والمدرسة

من الجدير بالذكر أن التنافس يعد من الأمور التى تحيط بالأطفال فى حياتهم سواء كان فى المنزل أو فى المدرسة حيث كما ذكرنا سلفاً يود كل منهم أن يكون هو الأفضل فى مجال موهبته . وقد يجد الوالدان أن أطفالهما الموهوبين يعدون تنافسيين ، وقد يرجع ذلك إلى ما تلقاه هؤلاء الأطفال سابقاً من مديح أو ثناء مغالى فيه مما جعلهم يجدون أنفسهم ينجذبون إليه بل ويعتمدون عليه كثيراً ، وإضافة إلى ذلك فقد يرجع هذا التنافس من جانبهم إلى أدائهم المستمر فى المدرسة بصورة ناجحة . وبالتالى فإن مثل هؤلاء الأطفال الموهوبين يستدخلون فى وقت مبكر من حياتهم مفهوماً يؤكد على أنهم يجب أن يكونوا هم الفائزون . وعلى هذا الأساس إذا لم يتضمن المنهج الدراسى ما يمكن أن يمثل تحدياً لقدراتهم ومواهبهم فإنهم بالتالى قد يفترضون أن المكسب أو الفوز يجب أن يأتى بسهولة ويسر حيث أن المنهج بدون مثل هذا التحدى يعد أقل من قدراتهم وموهبتهم ، ومن ثم فإنهم يمكن أن يحققوا نجاحاً باهراً فيه دون أدنى مجهود من جانبهم ، وعلى ذلك فسوف نجدهم يعتادون على تحقيق النجاح الباهر ولا يقبلون غير ذلك رغم عدم وجود أى تحدى يمكن أن يثير تلك القدرات والمواهب التى تميزهم .

ومن ناحية أخرى نجد أن الأطفال الموهوبين الذين ينجحون أغلب الوقت أو يحققون النجاح سواء فى المدرسة أو فى أى موضوع يسند إليهم ، أو يكون أداؤهم ناجحاً أو بالشكل الذى ننتظره منهم غالباً ما يشعرون بالصدمة عندما يجدون أن التنافس قد أصبح أكثر ضراوة وشدة ، ويجدون أنهم نادراً ما خبروا الخسارة ، أو أنهم لم يخبروها بالمرة وهو الأمر الذى يجعلهم يتخلون عن ذلك التنافس فى أوقات أخرى وهم

يشعرون باليأس . ولذلك فإننا قد نندهش وقد نشعر بالصدمة لوجود تلك الأعداد من الطلاب المتفوقين بدرجة كبيرة فى المدرسة الثانوية والذين يمثلون نسبة مئوية لا يستهان بها مطلقاً يتسربون من الجامعة ولا يكملون تعليمهم الجامعى نظراً لأنه لم يتم إعدادهم لمواجهة مثل هذا التنافس فى البيئة العادية للجامعة . ويعتبر « اليأس » despair هو المصطلح الدقيق الذى يستخدمه أولئك الطلاب غالباً فى سبيل وصف ما يشعرون به من إحباط نتيجة لفشلهم فى الجامعة وعدم قدرتهم على تحقيق النجاح الذى يتوقعونه ويتوقعه الآخرون منهم وذلك بعد أن استطاعوا فى الماضى أن يحققوا العديد من النجاحات خلال سنوات الدراسة المختلفة فى المرحلة قبل الجامعية ، بل إن نجاحهم خلال تلك السنوات فى الغالب كان نجاحاً باهراً .

هذا قد وجد المربون أن هناك العديد من الأطفال يشعرون وكأنهم قد خسروا فى منافستهم أمام أقرانهم . ونتيجة لذلك فإنهم وجدوا أنه من الأفضل بالنسبة لمثل هؤلاء الأطفال أن يتم الإبتعاد بهم عن ميدان التنافس فى المدرسة حتى يتم إنقاذهم مما يمكن أن يشعروا به من مشاعر الفشل على أثر ذلك حيث أنه من الطبيعى أن نجد أن الأطفال الذين يدركون أنفسهم على أنهم فاشلون لن تظل لديهم الثقة التى يتطلبها القيام بالمغامرات أو المخاطرات ، وعلى ذلك فقد يبعدون أنفسهم تماماً عن القيام بأى مجهود آخر إضافى يتطلبه هذا الأمر . ومن هذا المنطلق يصبح من الضرورى أن يتم إعداد الأطفال جميعاً فى كل من المنزل والمدرسة على تقبل خبرات النجاح والفشل على حد سواء حيث لن تكون الحياة أمامهم كلها نجاح فقط . وكذلك فإن تعليم الأطفال التنافس فى إطار مجتمع معين يعنى ويتطلب إتاحة الفرص المتعددة أمامهم للنجاح والفشل .

ومما لا شك فيه أن تعلم الأداء فى بيئة تنافسية لا يعد بمثابة مهارة تلقائية أو أوتوماتيكية بل إنه يتطلب الكثير من التدريب والصبر حتى يتمكن الأطفال من تحقيق النجاح المطلوب . وإذا كان الوالدان يريدان من أطفالهما الموهوبين أن يناضلوا فى سبيل

تحقيق النجاح فإن تعليم هؤلاء الأطفال التنافس يتطلب أيضاً مساعدتهم على أن يخبروا أو يمروا بخبرات مختلفة غير ناجحة وأن يتواءموا معها . وجدير بالذكر أن الأطفال عادة ما يكونوا سعداء وذلك بشكل تلقائى عندما يحققون النجاح أو يمرون بخبرات ناجحة ، ومع ذلك فإنهم قد يصبحون أحياناً مصدراً للضيق والإزعاج بالنسبة للآخرين الذين يعتبرونهم أقل منهم تنافساً ، أو قد يتسم تعاملهم معهم بالوقاحة . وعلاوة على ذلك فإنهم إذا خسروا ولم يحققوا النجاح فإنهم قد يشعرون بالغضب أو الحزن . كذلك فإنهم قد يقوموا أحياناً بتجنب تلك المجالات التى تتطلب التنافس وذلك إذا لم يكونوا واثقين تماماً من أنهم سوف يفوزون ويحققون النجاح الذى ينشدونه حيث أن المغامرة التى يقومون بها والتى قد تنتهى بالفشل تبدو مخيفة جداً بالنسبة لهم . ومع تجنبهم للعديد من المجالات التى يدركونها على أنها مجالات تنافسية فإنهم يفقدون العديد من الفرص لتعلم المهارات وتنمية ثقتهم بأنفسهم على أثر ذلك . وعلى الرغم من أننا لا يمكن أن نتوقع من أولئك الأطفال أن يجربوا كل شئ فإن عادات التجنب التى قد تتطور لديهم تعمل بشكل خطير على تضييق نطاق الاختيار بشكل عام أمامهم وما يتضمنه ذلك من اختيارات معينة على وجه الخصوص كاختيار المهنة على سبيل المثال ، أو اختيار الاهتمامات ، وما إلى ذلك . وعلى هذا الأساس يجب أن تقوم كل من البيئة المنزلية والبيئة المدرسية بتوفير العديد من الفرص المناسبة أمامهم حتى يقوموا باختبار مهاراتهم فى مقابل مهارات الآخرين الذين يعدون أكثر تنافساً منهم وأولئك الذين يعدون أقل منهم تنافساً . ومن الطبيعى أن نجد أن التنافس فى المهارات يمكن أن يعلم الأطفال الموهوبين كيف يبدون إعجابهم بالآخرين الذين يفوزون ويقومون بالتالى بتهنئتهم على مثل هذا الفوز إضافة إلى أنه يمكن أن يعلمهم أيضاً أن يصبحوا أكثر حساسية لأولئك الأطفال الذين يخسرون أو يفشلون فى ذلك التنافس .

ويجب من ناحية أخرى أن يكون هناك توازن بين الإطار المرجعى المناسب لتعليم الأطفال الموهوبين التنافس فى كل من المنزل والمدرسة أو الفصل الدراسى على وجه التحديد . ويجب ألا يتسم التنافس بالشدة والضراوة حتى لا يشعر الأطفال بالضغط وذلك بشكل مستمر . والأهم من ذلك أن الأطفال لا يجب أن يشعروا أنهم سوف

يفوزون طوال الوقت ، أو أنهم سوف يخسرون طوال الوقت . كذلك فإن حمايتهم من الخسارة لاتعد مفيدة لهم على المدى الطويل على الرغم من أنهم قد يعبرون عن تقبلهم لرغبة الوالد فى أن يحميهم من ذلك التوتر الذى قد يصيبهم من جراء ذلك . أما إذا قام الأطفال بتجنب الخبرات التنافسية بشكل كلى فإنهم بطبيعة الحال لن يتمكنوا من تعلم تلك الكيفية التى يمكنهم بموجبها أن يفوزوا أو يخسروا بشكل مهذب . وعلى ذلك ينبغى أن يقوم الوالدان من ناحية والمدرسة من ناحية أخرى بتوفير المزيد من الفرص المختلفة للتنافس ، وأن يشجعوا الأطفال على ذلك .

وجدير بالذكر أن العديد من البرامج التى تقوم على نموذج 4-H* تتناول العديد من مجالات الموهبة التى يستطيع الأطفال خلالها أن يبدوا التنافس إلى جانب أنها تعرض العديد من مستويات الإثابة وهو ما يجعل الأطفال يقدمون على المخاطرة ويشعرون بالفخر لما يقدمونه من إنتاج . كذلك فإن الشرائط الزرقاء والحمراء والبيضاء والشرائط الذهبية التى تزين خزانات العرض الخاصة بما يقدمه الأطفال إضافة إلى مشاريعهم العلمية وعروض النباتات والحيوانات التى يقدمونها تستخدم فى سبيل تقديم المكافأة للأطفال على ما يقومون به من مشاريع فردية أو جماعية ، كما تمكنهم من الاشتراك فى المسابقات أو المنافسات المحلية التى تتم على مستوى المدينة بجانب تلك المسابقات التى تعقد على مستوى الولاية .

وتعمل مثل هذه المسابقات أو المنافسات على تجويد ذلك المنتج الذى يشارك به الأطفال فيها ، وتزيد من دافعيتهم لمثل هذا الأمر وذلك خلال السنوات العديدة التى يتم فيها تطبيق ذلك البرنامج ، كما أنها تشجع الأطفال بشكل فعال على الاستمرار فى التعلم والإبداع والإنتاجية .

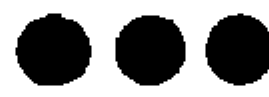
* ترمز 4-H إلى اربعة مصطلحات يبدأ كل منها بحرف H هى الرأس Head والقلب Heart واليدين Hands والصحة Health وتقوم مجموعة من البرامج القومية للأطفال والمراهقين على هذا النموذج تهدف إلى تنمية مواهبهم بجوانبها المختلفة ومهاراتهم المتعددة وتعمل على إعدادهم للحياة ، وتقوم العديد من المعاهد بالجامعات الأمريكية المختلفة على تطبيق تلك البرامج والتطوير فيها إلى جانب عدد من النوادى التى تقدم المساعدات اللازمة لتطبيق مثل هذه البرامج . وهناك برنامج يتبع هذا النموذج فى كل جانب من جوانب الموهبة قد تعمل بعض المدارس على إتباعه (المترجم) .

وإذا رغب الطفل فى الإنسحاب من المنافسة أو شعر بالكمالية perfectionism وأنه أكبر من أن يشترك فى تلك المنافسة فهناك فكرة جيدة يمكن تطبيقها آنذاك تتمثل فى أن نجعل هذا الطفل يبدأ التنافس ضد نفسه ، وهى تلك الفكرة التى يتم استخدامها فى مجال الرياضة وخاصة سباقات المضمار . ويمكن لمثل هذا التنافس الشخصى الذى نستخدمه أو نلجأ إليه فى المنزل أن يتضمن استخدام مؤقته timer وذلك فى سبيل تحسين استغلال ذلك الوقت الذى يقضيه مثلاً فى إعداد المائدة ، أو غسيل السيارة ، أو عزف قطعة موسيقية بأقل أخطاء ممكنة . وهناك أمثلة عديدة لمثل هذه المنافسات الشخصية التى يمكن تطبيقها أثناء التعلم المدرسى قد تستخدم بغرض تحسين سرعة أداء الأطفال فى حل المسائل الحسابية وذلك من خلال تحديد وقت معين لكل مسألة منها ، ووضع خريطة زمنية توضح ذلك الأداء بشكل يومى . ويمكن استخدام نجوم أو ملصقات يكسبها الطفل مع كل تحسن يحققه بحيث يميز أداءه الحالى عن أدائه السابق . كذلك فهناك أمثلة أخرى مشابهة يمكن استخدامها مع تلك الدرجات المدرسية التى يحصل الأطفال عليها بحيث يتم تحديد نقطة معينة لمتوسط الدرجات الذى لا يجب أن يقل الطفل عنه ، ثم يتم تحديد أى تحسن يطرأ على ذلك المتوسط بالزيادة حتى وإن كانت تلك الزيادة تمثل كسراً عشرياً فقط ، ويتم تعزيز هذا السلوك من جانب الطفل وذلك بمكافأته على هذا التحسن الذى استطاع أن يحققه .

هذا يتم بعد ذلك الانتقال إلى خطوة تالية تتمثل فى المنافسات الجماعية أو منافسات الفريق والتى تعد بمثابة أداة قوية جداً يمكن من خلالها تعليم الأطفال الدافعية . ويمكن أن تتضمن منافسات الفريق داخل المنزل ألعاباً يقوم خلالها أحد الوالدين بجانب طفل أو إثنين بالتنافس ضد الوالد الآخر والطفل الآخر . أما المنافسات الجماعية فى المدرسة على الجانب الآخر فيمكن أن تتضمن مسابقات غير رسمية بين الفصول وذلك فى سبيل زيادة رصيد كل فصل عن طريق جمع أكبر قدر ممكن من الملصقات وذلك على مستوى المدرسة الإبتدائية ، بينما يمكن أن يتضمن ذلك الأمر على مستوى المدارس الثانوية قيام الطلاب بتزيين الفصول على سبيل المثال .

ومما لا شك فيه أن الألعاب الرياضية التى تعتمد على الفريق تعد بمثابة الأساس الكلاسيكى للتدريب فى سبيل تعليم التنافس . وتعتبر القواعد التى تحكم الروح الرياضية هى نفس قواعد التنافس الشريف أو العادل والتى يمكن تعميمها بشكل جيد على كل من الفصل والحياة بشكل عام . وإلى جانب ذلك فإن بعض المنافسات الأكاديمية الجماعية التى تقوم على الفريق لها أهميتها فى هذا المجال ، ويمكن أن تتضمن حل المشكلات المستقبلية ، وسلسلة أسفار الخيال odyssey of the mind والمجادلات أو المناظرات ، ومنافسات الأداء الموسيقى ، والمنافسات الحسابية ، والهندسة أو المجالات الهندسية ، والتكنولوجيا ، والتحصيل والإنجاز ، والمسابقات اللغوية ، والمنافسات الأكاديمية العشارية academic decathlon التى تعتمد على جمع أكبر عدد من النقاط وأوليمبياد الرياضيات . وتتضمن معظم هذه المنافسات الجماعية عناصر المنافسات الفردية بالإضافة إلى التعاون ، وبالتالى فإنها تمهد الطريق للأطفال كى يجازفوا بالمنافسة فى اتجاهات مختلفة أكثر شخصية تتطلب قدراً أكبر من الاعتماد على النفس .

وهناك إلى جانب ذلك منافسات أخرى تعتمد على الاستقلالية ، وتتضمن منافسات أو مسابقات كتابة المقالات ، والمنافسات الفنية ، والمنافسات الموسيقية الفردية ، والدراما ، والمناظرات الجدلية ، واختبار البحث عن المواهب ، والأحداث الكشفية (الكشافة) scouting ومعارض العلوم ، وتقديم المخترعات أو المبتكرات المختلفة . وعلى هذا الأساس يعد التنافس عنصراً جوهرياً بالنسبة للتفرد والإبداع والتميز والإنجاز ، وجميعها يمثل أهدافاً حقيقية للأطفال الموهوبين والمدارس المتميزة حتى يتسنى لنا فى النهاية أن نسهم بشكل واقعى فى الوصول بمجتمعنا إلى ذلك المستوى الذى يجعل منه مجتمعاً قوياً ومتميزاً وهو ما يمثل الهدف الأسمى من الاهتمام بالموهوبين فى المجالات المختلفة ورعايتهم .



٢٩ـ الكمالية أو المثالية

Perfectionism

تمثل الكمالية أو المثالية إحدى المخاطر أو التحديات الحقيقية الخطيرة التى تواجه الأطفال الموهوبين وأسرهم وذلك فى محاولاتهم المستمرة أن يصل أطفالهم إليها وأن يحققوا مستويات الأداء التى يمكن وصفها كذلك حيث يرغب كل والد أن يناضل أطفاله فى سبيل تحقيق التفوق والتميز . وإذا كانت جودة الأداء تعد هدفاً معقولاً فى هذا الإطار فإن الكمالية أو المثالية لا يمكن أن تكون كذلك حيث أنها تزيد بطبيعة الحال عن مجرد التفوق والتميز لأنها لا تترك للطفل أى مجال للخطأ ، ومن ثم فإن نتيجتها الحتمية تتمثل ببساطة فى أن يكون الطفل هو الأفضل على الإطلاق . ومع ذلك فإن الكمالية أو المثالية لا تعطى للطفل سوى قدرًا ضئيلاً من الرضا والمزيد من نقد الذات لأنه لا يشعر فى هذه الحالة أن تلك النتائج التى يحصل عليها من جراء ما يقوم به تعتبر جيدة بالدرجة الكافية فى حين يكون التفوق والتميز شيئاً يمكن تحقيقه ويجعل الطفل يشعر من جرائه بالانجاز بشكل جيد . وبالتالى يتضح لنا أن الكمالية أو المثالية تبدو مستحيلة إذ يستحيل على الطفل أن يحققها أو يصل إليها على الرغم من أنه قد يتسم بالتفوق والتميز .

ونظرًا لأن الكمالية أو المثالية تتطلب من الطفل أن يكون أداؤه مثالياً بالدرجة التى لا تترك له المجال كى يرتكب أى خطأ حتى وإن كان ذلك الخطأ بسيطاً فإن الطفل قد يجد أنه من الصعب عليه أن يحقق تلك التوقعات المنتظرة منه فى هذا الإطار وأن يصل إلى المستوى المطلوب وهو الأمر الذى يؤدى بطبيعة الحال إلى شعور الطفل بمزيد من الضغوط . وقد تؤدى مثل هذه الضغوط التى تسببها تلك الكمالية أو المثالية بالطفل إلى ارتفاع دافعيته للإنجاز ، ولكنها ربما تؤدى به من ناحية أخرى إلى مشكلات انخفاض

التحصيل وهواحتمال قائم بدرجة كبيرة . وفى واقع الأمر فنحن نرى أن مثل هذه الضغوط التى يشعر بها الأطفال كى يكونوا مثاليين قد تنبع فى الأساس من ذلك المديح أو الثناء المفرط الذى طالما استمعوا إليه من أولئك الراشدين فى بيئتهم . كما أنها قد تنبع أيضاً من رؤيتهم لهؤلاء الراشدين وهم يقدمون لهم نماذج للسمات المثالية . وإلى جانب ذلك فإنها قد تنبع كذلك من تلك الخبرات الناجحة التى يمر بها هؤلاء الأطفال بشكل مستمر والتى تجعلهم من جرائها يشعرون بأنه يجب عليهم أن يتواءموا معها أو يحققوا إنجازًا يتفوق على ما حققوه بالفعل فيها . وجدير بالذكر أن مثل هذه الضغوط تختلف نوعًا ما عن الدافعية للتفوق والتميز ، ومن ثم فإن هذا الاختلاف البسيط يمنع الأطفال من أن يشعروا بأن مستواهم جيداً بالدرجة الكافية أو التى يرغبون فى تحقيقها . كما أنها فى ذات الوقت قد تحول دون قيامهم بالمخاطرات أو المجازفات حيث يخشون ألا تكون تلك النتائج التى يحققونها بالشكل المثالى الذى يتوقعون حدوثه . وبالتالى فإنهم يتجنبون ذلك ويحاولون مراراً أن يرجئونه ، ويشعرون بالقلق عندما يخشون ألا يكون أداؤهم جيداً بالدرجة الكافية ، ومن ثم فإنهم قد يخبرون آلامًا فى المعدة أو صداعاً أو إحباطاً عندما يرتكبون بعض الأخطاء حتى وإن كانت بسيطة ، أو إذا كان أداؤهم لا يفى بتوقعاتهم المثالية أويحققها .

ومما لاشك فيه أن هؤلاء الأطفال الذين يشعرون بالمثالية أو الكمالية يعدون على أى حال أفراداً شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من الأطفال إلا أنهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم إما ناجحين بشكل مثالى أو فاشلين كلية . ومن ناحية أخرى فإن بعض أولئك الأطفال قد يكونوا إما مثاليين بشكل خاص أو مثاليين جزئياً ، فعلى سبيل المثال يميل الأطفال الموهوبون عقلياً intellectually إلى أن يكونوا مثاليين فيما يتعلق بدرجاتهم فى المدرسة وقدراتهم الأكاديمية ، وقد يشعر آخرون بالمثالية فيما يتعلق بملابسهم ومظهرهم الشخصى ، فى حين نجد أن بعض الأطفال يبدون مثاليين فيما يتعلق بقدراتهم الرياضية الفائقة ، أو بموهبتهم الموسيقية أو الفنية المرتفعة ، بينما يبدو غيرهم مثاليين فيما يتعلق بتنظيم غرفتهم ونظافتها ، وهكذا . وقد نجد من ناحية أخرى أن هناك

بعض الأطفال أوالمراهقين يبدون مثاليين فى مجالين أو ثلاثة من تلك المجالات التى نحن بصدد الحديث عنها وذلك على الرغم من أن هناك بعض المجالات التى يبدو أنها لا تمثل أى ضغوط بالنسبة لهم ، أو أنهم لا يتضايقون بشأنها على الإطلاق ، أو أنها قد لا تجعلهم يشعرون بذلك .

وجدير بالذكر أن المثالية أو الكمالية لا تؤثر فقط على أولئك الأطفال أو المراهقين الذين يشعرون بأنهم مثاليون ، ولكنها فى ذات الوقت تؤثر على هؤلاء الأفراد الذين يحيطون بهم أيضاً حيث نجد أن هؤلاء الأطفال أو المراهقين فى محاولاتهم التى يبذلونها كى يشعرون بأنهم ممتازون بدرجة كبيرة جداً قد يجعلون الآخرين يشعرون بأنهم أقل منهم بكثير . وقد يشعر الأخوة أو الأصدقاء بالغضب من جراء ذلك على الرغم من أنهم فى الغالب قد لا يعرفون سبباً لذلك . كما أنهم أيضاً قد يشعرون أحياناً بالإكتئاب أو بعدم الكفاءة نظرًا لأنهم لا يستطيعون مطلقاً أن يصلوا إلى تلك المعايير المستحيلة التى يضعها الشخص المثالى ويحددها بشكل واضح . وحتى يصل الأشخاص المثاليون إلى ذلك الوضع المثالى الذى يحددونه فإنهم قد يقللون بشكل لا شعورى من قيمة الآخرين ومن وضعهم الحقيقى أو مستوى قدراتهم أو أدائهم . ومن ناحية أخرى نجد أنهم يصرون على إسداء النصائح المستمرة للآخرين وهوما يبدو وكأنه إعادة تأكيد على ذكاء أولئك الأشخاص المثاليين الذين يصرون بشكل غريب ومستحيل على أن يصلوا إلى تلك المثالية ، وهو الأمر الذى يجعل الآخرين يشعرون بأنهم غير جيدين عندما يبدأون فى إجراء المقارنة بينهم وبين أولئك الأشخاص وهو ما يؤكد فى ذات الوقت بشكل لا شعورى على مفهوم هؤلاء الأشخاص المثاليين لذواتهم ويؤثر عليه بذات الطريقة أى لا شعورياً ، كما أنه يؤثر أيضاً على مفهوم هؤلاء الآخرين لذواتهم . ومن هذا المنطلق فإنه لكى يحدث نوعاً من التوازن للطفل المثالى فى الأسرة يجب أن يكون هناك طفل آخر غير جيد أو منخفض التحصيل قياساً به أو يقل عنه فى مستوى الإمكانات والقدرات والمهارات . وهذا الوضع سيكون صعباً إذا كان قائماً فى الواقع حيث ستواجه الوالد مشكلات عديدة تنجم عنه ، وسيصبح عليه آنذاك أن يبحث عن مخارج لما يمكن أن يخبره كلا الطفلين من مشاعر متناقضة وما يمكن أن يترتب على ذلك من مشكلات .

وفيما يلى بعض الأساليب التى يمكن للوالد بمقتضاها أن يساعد أطفاله على تجنب المثالية أو الكمالية حتى يجنبهم الشعور بما قد يرتبط بها من ضغوط نفسية عديدة ، وما يمكن أن تتركه مثل هذه الضغوط عليهم من آثار سلبية متعددة تؤثر بطبيعة الحال على توافقهم النفسى وعلى تحصيلهم الدراسى وعلى مستوى أدائهم وعلاقاتهم الاجتماعية التى يفترض أن تكون متعددة .

١ـ ينبغى على الوالد أن يساعد أطفاله كى يفهموا أن بإمكانهم أن يشعروا بالرضا عندما يجدون أنهم قد بذلوا قصارى جهدهم فيما يتعلق بموضوع معين . وأنهم لا يجب بالضرورة أن يكونوا هم الأفضل على الإطلاق فى أدائهم لذلك الموضوع . كذلك فإن عبارات المديح أو الثناء التى تعد حماسية ولكنها أكثر اعتدالاً تنقل لهم قيماً ذات أهمية كبيرة فى هذا الإطار حيث يمكن لها أن تعكس ببساطة وبما لا يدع مجالاً للشك أن مستوى الإنجاز الذى يكون بمقدور هؤلاء الأطفال أن يحققوه يمكن أن يكون ممتازاً على سبيل المثال ، وهو ما يعد أفضل من الإنجاز المثالى حيث يمكن لهم أن يحققوه وأن يحافظوا عليه حيث أنه من الأفضل بالنسبة للطفل أن يفكر بشكل جيد عن أن يكون ألمعياً .

٢ـ يمكن للوالد أن يشرح لأطفاله أنهم قد لا يتعلمون جديداً إذا ما اتسم أداؤهم بالمثالية أو الكمالية حيث تعتبر الأخطاء بمثابة جزء هام من عملية التحدى ، كما أنها هى التى تدفع الفرد إلى التعلم حتى لا يكررها ، بل إنها تدفعه إلى مزيد من التعلم حتى يمكنه أن يحسن من مستوى أدائه إذ أن الفرد عادة ما يتعلم من أخطائه . ومع ذلك فإن المثالية أو الكمالية لا تسمح للفرد أن يرتكب أى خطأ مهما كان بسيطاً ، وهذا أمر مستحيل .

٣ـ يجب على الوالد أن يعلم أطفاله التقييم المناسب للذات ، وأن يشجعهم على تقبل النقد من الراشدين ومن الطلاب الآخرين وذلك بصدر رحب . كما يجب عليه فى ذات الوقت أن يعلمهم كيف يمكنهم أن ينقدوا الآخرين بشكل حساس وبناء يساعدهم هم الآخرين على تحسين أدائهم بعيداً عن النقد الجارح أو الهدام .

٤- ينبغى كذلك على الوالد أن يقرأ لأطفاله مختارات متعددة من السير الذاتية التى يتضح من خلالها كيف تمكن الأفراد الناجحون أصحاب مثل هذه السير أن يخبروا الفشل وأن يستفيدوا منه ، وكيف كان مثل هذا الفشل هو نقطة الإنطلاق الأساسية التى إنطلقوا منها إلى تحقيق نجاحهم المعروف والوصول إلى تلك الإنجازات المشهود لهم بها . ويجب على الوالد فى هذا الإطار أن يؤكد لأطفاله على الفشل الذى خبره أصحاب تلك السير وخبرات الرفض لذلك الفشل من جانبهم ، بالإضافة إلى تلك النجاحات التى استطاعوا أن يحققوها بعد ذلك . وبجانب هذا كله عليه أيضاً أن يساعدهم على التواءم مع مشاعر أولئك الأفراد البارزين التى شعروا بها عندما خبروا ذلك الرفض من قبل لما تحقق من فشل .

٥- يجب على الوالد أن يجعل الأطفال يشاركونه فى أخطائه ، وأن يعمل على نمذجة تلك الدروس المستفادة من مثل هذه الأخطاء . كما يجب عليه أن يحاول القيام بالضحك على حدوث تلك الأخطاء علماً بأن البشاشة تساعد كثيراً فى هذا الإطار حيث لا يجب على الفرد أن يقف عند أخطائه وأن يبكى على الأطلال بل عليه أن يستفيد منها عن طريق معرفة أسبابها حتى يمكنه أن يتجنبها فيما بعد .

٦- ينبغى على الوالد أيضاً أن يعلم الأطفال كيف يمكن للتفاخر أو التباهى أن يؤثر فى الآخرين ، وكيف يمكنهم أن يقدموا التهنئة للآخرين على ما تمكنوا من تحقيقه من نجاح .

٧- ينبغى على الوالد أيضاً أن يعلم أطفاله الإجراءات الروتينية والعادات والتنظيم ، وأن يعلمهم أن يفهموا أن عاداتهم يجب ألا تكون صارمة بدرجة كبيرة لا تمكنهم من تغيير أى منها . وعليه إلى جانب ذلك أن يكسر الروتين بشكل متعمد وغرضى أى فى سبيل تحقيق أغراض معينة يعرفها هو جيداً وذلك حتى لا يصبح الأطفال بمثابة عبيد لمثل هذا الروتين . فعلى سبيل المثال إذا كان الأطفال يقومون بترتيب أسرتهم (جمع سرير) بشكل يومى فيمكن للوالد أن يصر على ألا يقوموا بذلك فى بعض

الأيام التى يكونوا فيها على عجلة من أمرهم . وإذا كان الوالد يقوم بالقراءة لهم أثناء الليل وكان الوقت متأخراً فيجب عليه أن يصر عليهم أن يذهب كل منهم إلى سريره حتى ينام دون أن يقوم هو بالقراءة لهم . وبذلك فإن الخروج على ذلك الروتين المعتاد حتى وإن كان على فترات متباعدة يقدم نموذجاً حياً للمرونة وهو الأمر الأهم الذى يجب أن يتعلمه الأطفال .

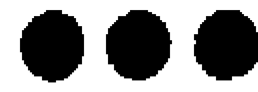
٨ ـ ومن جانب آخر يجب على الوالد أيضاً أن يقوم بتعليم أطفاله الاستراتيجيات المختلفة التى تستخدم فى سبيل الوصول إلى حل المشكلات بطريقة إبداعية ، وكيف يمكنهم أن يقوموا بالعصف الذهنى brainstorm بالنسبة لتلك الأفكار التى تمنع نقدهم لذاتهم من التعارض مع إنتاجيتهم والتأثير عليها .

٩ـ وإلى جانب ذلك يمكن للوالد أن يوضح للأطفال أن هناك أكثر من مجرد أسلوب واحد صحيح أو طريقة واحدة صحيحة فى أداء كل شئ تقريباً ، وأن الأمر لا يقف مطلقاً عند حدود حل واحد فقط يعد هو الصحيح دون سواه .

١٠ـ ينبغى على الوالد أن يكون هو شخصياً نموذجاً للتفوق والتميز بالنسبة لأطفاله وذلك بطريقة صحية ، كما أن عليه أن يفخر بجودة عمله وما يؤديه ، وألا يخفى عليهم فى ذات الوقت تلك الأخطاء التى قد يقع فيها ، وأن يقوم بالنقد الذاتى بشكل دائم وبطريقة تعد نموذجاً لذلك الأمر على مرأى منهم . كذلك فإن على الوالد أيضاً أن يهنئ نفسه عندما يؤدى عملاً ما بشكل جيد وذلك بأن يدع الأطفال يعرفون أن ما يحققه من إنجازات تسبب له الرضا فى واقع الأمر .

ومن الجدير بالذكر أن المشكلة الأساسية التى تواجه الوالدين فى هذا الإطار تتمثل فى أن عليهما أن يقوما بالموازنة بين مساعدة أطفالهم كى يصبحوا ناجحين وأطفالاً جيدين فى نفس الوقت دون أن يسببا لهم أى إعاقات تنتج عن تلك الآثار الجانبية السلبية التى تصدر عن مثل هذه الضغوط العديدة التى تفرض عليهم كى يكونوا هم الأفضل حيث أننا نريد أن ينمو أطفالنا وهم معتادون على العمل الجاد ، وأن يشعروا

بالفخر من جراء ما يقومون به من عمل ، وأن يشعروا فى ذات الوقت بالرضا لما يحققونه من إنجاز أو أداء متميز دون أن نطلب منهم أن يكون أداؤهم هو الأفضل على الإطلاق لأن المثالية أمر صعب المنال لن يزيدهم إلا ضغوطاً ، ولن يسبب لهم سوى المعاناة والتوتر وهو ما يؤثر سلباً على صحتهم النفسية وعلى أدائهم وما يمكن أن يحققوه من إنجاز .



٣٠ـ الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات

Gifted children with disabilities

عادة ما يتلقى الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات مزيداً من الاهتمام بسبب إعاقتهم أكثر من موهبتهم سواء كان ذلك داخل الأسرة أو فى إطار المدرسة . وجدير بالذكر أن المصطلح الذى يستخدم فى الولايات المتحدة فى الوقت الراهن لتحديد الأطفال ذوى الإعاقات يستمد من القانون العام public Law 94 - 142 المعمول به هناك حيث تتحدد تلك الإعاقات فى ضوء مواد القانون المذكور على النحو الذى يؤكد أن مثل هذه الإعاقات تتضمن إعاقات تتطلب جميعها نمطاً معيناً من التربية الخاصة وما يرتبط به من خدمات مختلفة ، وهذه الإعاقات هى :

- التخلف العقلى
- صعوبة السمع hard-of-hearing .
- الصمم .
- الإعاقات الكلامية .
- الإعاقة البصرية .
- الاضطرابات الانفعالية الخطيرة .
- الإعاقات التى تتعلق بالأعضاء orthopedically والتى يصبح الفرد مقعداً على أثرها (تتطلب تقويم الأعضاء) .
- الإعاقات الصحية المختلفة .
- صعوبات التعلم .

وباستثناء فئه التخلف العقلى فإنه من المحتمل بالنسبة للأطفال الموهوبين أن تكون لديهم بعض الإعاقات مثلهم فى ذلك كالأطفال العاديين أو المتوسطين . وعلى الرغم من أنه يجب أن تكون هناك مدارس خاصة بكل فئة من تلك الإعاقات التى تصيب الأطفال فإن الخبراء فى مجال هذه الإعاقات نادراً ما تكون لديهم الخبرة المناسبة فى مجال الموهبة ، أو نادراً ما يكونوا قد تلقوا تدريباً يتعلق بذلك ، وبالتالى فإنهم قد يتجاهلون تماماً مثل هذه السمات مالم يقم آباء هؤلاء الأطفال أو أمهاتهم أو بعض المعلمين الآخرين بلفت نظرهم إليها .

وعلى الرغم من أن مصطلح الأطفال الموهوبين ذوى صعوبات التعلم learning disabled gifted children قد يبدو فى واقع الأمر وكأنه يجمع بين لفظتين متناقضتين معاً oxymoron فإن هناك فى الواقع أطفالاً يتمتعون بقدرات هائلة على التفكير المجرد ، أو التواصل اللفظى الفائق إلى جانب مهارات بارزة فى حل المشكلات ولكنهم فى ذات الوقت يعانون من وجود إعاقات فى عدد من المجالات بحيث تبدو الإعاقة فى واحد أو أكثر من المجالات التالية :

١ـ الذاكرة قصيرة المدى .

٢ـ المهارات المكانية .

٣ـ المعالجة البصرية للمعلومات .

٤ـ المعالجة السمعية للمعلومات .

٥ـ التآزر البصرى ـ الحركى .

وفى هذا الإطار نجد على سبيل المثال أن زملة أسبرجر Asperger's Syndrome والتى تمثل شكلاً أو نمطاً من أنماط اضطراب التوحد autism تتميز بوجود نسبة ذكاء مرتفعة لدى الطفل إلى جانب مستوى نمو لغوى مبكر بدرجة لا تصدق ومستوى نمو معقول بالنسبة للذاكرة ، ولكنها فى ذات الوقت تتسم بعدم وجود مهارات اجتماعية

لدى الطفل . وتعتبر تلك الزملة أكثر شيوعاً بين البنين ، ويبدأ ظهورها فى وقت مبكر من حياة الطفل ، وتتم الإشارة إليها على أنها زملة المحترف الصغير أو القزم . the little professor . كذلك فإن بعض الأطفال الاعتياديين منخفضى التحصيل تبدو عليهم بعض زملات الإعاقة التى تختفى عندما ينعكس الوضع ويرتفع تحصيلهم . ومع ذلك فإن مثل هذه الزملات قد تؤثر على مفهوم الذات ومستوى التحصيل الدراسى لأولئك الأطفال الذين تبدو عليهم ويتأثرون بها . ويعتبر الشكل التالى محاولة تهدف إلى تقديم المساعدة للوالدين فى سبيل التمييز بين الإعاقة والاعتماد لدى الأطفال حتى يتمكنوا من التوصل مبكراً إلى مايشبه التشخيص الذى يمكن أن يفيد كثيراً فى هذا الصدد حيث يقومون فى وقت مبكر بعرض الطفل على الطبيب وعلى الأخصائيين المعنيين بالأمر حتى يمكن التدخل المبكر عن طريق تحديد أحد تلك الأساليب التى تستخدم لهذا الغرض ، وهو الأمر الذى يمكن أن يحد بدرجة كبيرة من تلك الأعراض التى تظهر على الطفل ومن الآثار السلبية التى تترتب عليها والتى قد تحول دون إمكانية الاستفادة من قدرات الطفل أو مما بقى لديه منها ومحاولة تنميتها أو حتى تعليمه السلوك الاستقلالى وتدريبه على القيام بذلك . وهناك أساليب كثيرة وبرامج متعددة يمكن الرجوع إليها عند الحاجة والاستفادة منها ومن الخدمات المرتبطة بها .

شكل (٣٠-١) أساليب التمييز بين الإعاقة والاعتماد

الاعتماد	الإعاقة
١- يسأل الطفل بانتظام عن تلك التفسيرات التى يمكن تقديمها لمختلف الموضوعات التى تتضمنها المواد الدراسية المختلفة بغض النظر عن ذلك الاختلاف الذى يوجد بين المواد الدراسية المقررة .	- يسأل الطفل عن تلك التفسيرات فى مواد دراسية معينة دون غيرها . وتعد تلك المواد الدراسية فى واقع الأمر صعبة بالفعل .
٢- يسأل الطفل عن تفسير للتعليمات التى يتم إعطاؤها له بغض النظر عن الأسلوب المستخدم لذلك سواء كان سمعياً أو بصرياً .	- يسأل الطفل عن تفسير للتعليمات عندما يتم إعطاؤها بأسلوب واحد فقط سواء كان ذلك سمعياً أو بصرياً ، ولكن ليس بكلا الأسلوبين معاً .

٣ـ لا تتعلق تلك الأسئلة التى تصدر عن الطفل بمادة دراسية معينة ، ولكن يبدو أنها ترتبط فى الأساس بجذب انتباه واهتمام الراشدين وتعمل على ذلك .	- تتعلق تلك الأسئلة التى تصدر عن الطفل بمادة دراسية معينة ، وبمجرد أن يتم تفسير أى تقدم معين يحرزه فى أداء عملية معينة فإنه يشرع على الفور فى العمل بكفاءة .
٤ـ يعد الطفل غير منظم disorganized أو بطئ فى أداء تلك الأعمال التى يكلف بها ولكنه يصبح أكثر كفاءة عندما يتم إعطاؤه مكافآت ذات مغزى بالنسبة له فتعمل على إثارة دافعيته .	- يستمر عدم النظام من جانب الطفل أو بطء خطواته على الرغم من استخدام مكافآت مختلفة لإثارة دافعيته .
٥ـ يؤدى الطفل عمله بشكل جيد فقط عندما يكون هناك أى شخص راشد بالقرب منه سواء كان ذلك فى المنزل أو المدرسة .	- يعمل الطفل بشكل مستقل بمجرد أن يتم تفسير تقدمه فى أداء عملية معينة وذلك بشكل جلى .
٦ـ توضح مقاييس القدرات التى يتم تطبيقها بطريقة فردية أن الطفل لديه الكفاءة لتعلم المادة المعروضة . كما يتحسن أداؤه على الاختبارات الفردية مع تشجيع الفاحص له وتقديم المساندة المطلوبة . أما المقاييس الجمعية على الجانب الآخر فقد لا توضح وجود قدرات أو مهارات جيدة لديه .	- توضح المقاييس الفردية والجمعية وجود نقص لدى الطفل أو قصور فى قدرات أو مهارات معينة . كما أن ذلك التشجيع الذى يقدمه الفاحص له لا يبدو أن له أى أثر دال على تلك الدرجات التى يحصل عليها فى الاختبار .
٧ ـ عادة ما يبدى الطفل لغة جسمية body language تدل على أنه مسكين عندما يتم تقديم أى عمل جديد له ويطلب منه أن يقوم بأدائه كأن يذرف الدموع ويشعر باليأس والغضب أو الاستياء ويقوم بنسخ هذا السلوك . ويعمل انتباه المعلم أو الراشد الآخر له على تقليل مثل هذه الأعراض والحد منها .	- يبدى الطفل لغة جسمية تدل على المسكنة فقط فى حالة وجود تعليمات أو واجبات فى مجالات معينة للإعاقة ، ولكنه مع ذلك يقبل التحدى فى تلك المجالات التى تبرز فيها قوته .
٨ـ تبرز تقارير الوالدين وجود أنين ، وشكوى ، ومحاولات جذب اهتمام الآخرين ، ونوبات مزاجية ، وروح رياضية منخفضة جداً فى المنزل من جانب أولئك الأطفال .	- على الرغم من أن تقارير الوالدين قد تبرز أعراضاً شبيهة بتلك التى يبديها الأطفال الاعتماديون وذلك فى المنزل ، فإن الوالدين مع ذلك يميلان إلى أن يكونا أكثر تشتتاً من المعتاد وذلك فيما يتعلق بكل من الأنين والشكوى فقط .

٩ ـ يظهر الطفل سلوكاً دالاً على المسكنة فى حالة وجود أحد الوالدين فقط دون الوالد الآخر ، وفى حالة وجود بعض المعلمين فقط دون غيرهم . أما مع وجود البعض الآخر من المعلمين أو وجود ذلك الوالد الآخر فإن أداء الطفل يكون جيداً بشكل كبير ، كما يتسم أيضاً بالاستقلالية .	- على الرغم من أن تلك السلوكيات الدالة على المسكنة من جانب الطفل قد تظهر فى وجود أحد الوالدين فقط دون الوالد الآخر أو فى ظل وجود معلمين معينين دون غيرهم فإن أداء الطفل مع ذلك لا يعكس الكفاءة حتى عندما يكون ذلك السلوك الذى يؤديه مقبولاً، أى أن أداءه لمثل هذا السلوك أو ذاك لا يكون جيداً حتى وإن كان السلوك ذاته مقبولاً .
١٠ ـ يستطيع الطفل أن يتعلم فقط إذا ما تم إعطاؤه التعليمات واحدة فواحدة ، ولكنه مع ذلك لا يتعلم إذا ما كان فى وسط مجموعة حتى عندما يتنوع نمط التعليمات .	- على الرغم من أن الطفل قد يتعلم بسرعة أكبر فى تلك المواقف التى يجلس فيها شخص واحد فى مقابل شخص آخر فقط- one - to one settings فإنه يتعلم بكفاءة أيضاً فى وسط مجموعة ما لم تؤخذ إعاقته فى الاعتبار وذلك عند إعطائه التعليمات .

١١ ـ من المهم أن ندرك أن بعض الأطفال المعوقين يصبحون فى واقع الأمر معتمدين أو اعتماديين أيضاً . وهنا يصبح الأساس فى التمييز بين الإعاقة والاعتماد هو استجابة الطفل لتلك المساندة التى يبديها أحد الأشخاص الراشدين ، فإذا ارتبط أداؤه فقط بتقديم المساندة من جانب هذا الشخص الراشد وذلك عند تقديم مادة جديدة فإنه من هذا المنطلق يعد اعتمادياً بدرجة كبيرة سواء كان يعانى من إعاقة معينة أو لا يعانى من أى إعاقة .

ومن ناحية أخرى فإن تلك البرامج المدرسية التى يتم تقديمها لأولئك الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات يجب أن تتضمن نفس المكونات التى تتضمنها تلك البرامج الأخرى التى يتم تقديمها للأطفال الموهوبين الذين لا يعانون من أى إعاقات . كذلك فهناك مكونات أخرى يجب أن تتم إضافتها لمثل هذه البرامج كالإسراع التعليمى ، والإثراء التعليمى ، والتجميع أو التصنيف إلى مجموعات grouping ، والإرشاد الخاص الذى يجب أن يتم توجيهه إليهم فى سبيل الإستفادة من موهبتهم ومستوى تحصيلهم المرتفع . وعلى الرغم من أنه يجب أن توضع إعاقتهم تلك فى الاعتبار فإن التركيز خلال مثل هذه البرامج يجب أن يكون على نقاط القوة التى يتميز بها أولئك الأطفال إلى جانب إتاحة الفرصة لهم للتعبير عن مواهبهم .

ومن بين تلك الإعاقات التى تستوجب الالتفات إليها لدى الأطفال الموهوبين نجد اضطرابات الانتباه . ويتميز اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط ADHD سواء كان نمط قصور الانتباه أو نمط النشاط المفرط بوجود قدر مرتفع من الطاقة مع وجود صعوبة فى التركيز إلى جانب التشتت والاندفاعية وسوء التنظيم والنشاط الحركى المفرط وذلك لتشخيص النمط الأول باستثناء النقطة الأخيرة فقط التى تتمثل فى النشاط المفرط حيث تظهر فقط عند تشخيص النمط الثانى . ويوضح الشكل (٣٠ - ٢) هذين النمطين الذين يشملهما اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط .

وللأسف فإن العديد من تلك الأعراض تظهر لدى الكثير من الأطفال الموهوبين ذوى المستوى المرتفع من الطاقة والمستوى المرتفع من الموهبة . وإذا لم يتضمن المنهج الدراسى المقدم التحدى اللازم لقدرات هؤلاء الأطفال ، أو يساعد على تشتيت انتباههم ، أو يعمل على تقديم نشاطين معاً بشكل تلقائى فى ذات الوقت كأن يقوم الطفل بقراءة كتاب على سبيل المثال فى الوقت الذى يقوم المعلم فيه بشرح بعض المسائل الحسابية فإن التناول الخاطئ لتلك المشكلات من جانب هؤلاء الأطفال أو أحلام اليقظة تصبح هى الأسلوب المميز لذلك الهروب التقليدى الذى يقومون به من ذلك الملل الذى يخبرونه .

ونظراً لأن اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط يعد اضطراباً فإن الكثيرين قد تعرضوا لتلك الأعراض التى تميزه وعددوا فيها وذلك للإشارة إلى وجود مشكلة بيوكيميائية يجب أن يتم التعامل معها طبياً من خلال الدواء الذى يتم استخدامه لذلك حيث عادة ما يتم استخدام عقار الريتالين Ritalin أو الأديرال Adderal . وجدير بالذكر أن التشخيص الذى يتم اللجوء إليه فيما يتعلق بهذا الاضطراب يبعد المسئولية أو الذنب عن الوالدين أو المعلمين حيث يقومون فى واقع الأمر بالنضال مع طفل يتسم بقوة الإرادة والطاقة الزائدة أو يتسم بصعوبة المراس . وإذا كان من المغرى أن يتم اللجوء إلى نوع معين من العلاج يعد فى الواقع علاجاً أكيداً

لمثل هذا الاضطراب عند الأطفال فإنه من المهم أن يدرك الوالدان والمعلمون أن كل الاختبارات التى يمكن أن يتم استخدامها مع اضطرابات الانتباه تعتمد على الملاحظة، وأنه لا يوجد مطلقاً أى اختبارات بيولوجية لاضطرابات قصور الانتباه فى الوقت الراهن سواء للنمط الأول المعروف بقصور أو نقص الانتباه فقط ، أو للنمط الثانى المعروف بالنشاط الزائد / الاندفاعية ، أو حتى للنمط المختلط الذى يجمع بين كلا النمطين الأول والثانى معاً ليصبح الاضطراب فى تلك الحالة هو اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط . وإذا كنا نتناول خلال هذه الصفحات ذلك الاضطراب كأحد الاضطرابات الأكثر شيوعاً بين الأطفال الموهوبين فمن المهم أن نعرض لتلك الأعراض الدالة على هذا الاضطراب بأنماطه الثلاثة علماً بأنه يتطلب لتشخيص كل نمط من النمطين الأول والثانى وجود ستة أعراض على الأقل من تلك التى تميز هذا النمط أو ذاك ، وأن تستمر لدى الطفل لمدة سابقة على التشخيص لا تقل عن ستة شهور ، وأن تكون بشكل لا يتفق ولا يتسق مع مستواه النمائى مما يؤدى إلى سوء تكيفه. أما بالنسبة للنمط المختلط فيتطلب توفر ستة أعراض على الأقل من كل نمط لدى الطفل مع ثبات باقى الشروط التى عرضنا لها للتو . ويعرض الشكل التالى لتلك الأعراض المميزة لتلك الاضطرابات .

شكل (٣٠-٢) الأعراض المميزة لاضطراب الانتباه

المصحوب بالنشاط الحركى المفرط

أولا : نمط اضطراب قصور الانتباه :
١ ـ يجد الطفل صعوبة فى الانتباه للتفاصيل كشكل المنبه ومكوناته ، أو يرتكب العديد من الأخطاء الساذجة فى واجباته المدرسية أو العمل أو تلك الأنشطة الأخرى التى يمارسها .
٢ ـ يجد صعوبة فى تركيز انتباهه لمدة زمنية طويلة للمهام التى يقوم بها أو لأنشطة اللعب .
٣ ـ يبدو وكأنه لا يسمعنا عندما نتحدث إليه بشكل مباشر حيث يجد صعوبة فى عملية الإنصات .
٤ ـ لا يتبع تلك التعليمات التى يتم توجيهها إليه ، ويفشل فى إنهاء الأعمال التى يكلف بها

سواء فى المنزل أو المدرسة أو العمل (على ألا يكون ذلك بسبب التحدى من جانبه أو عدم فهمه للتعليمات) .

٥ ـ غالباً ما يجد صعوبة فى ترتيب وتنظيم المهام والأنشطة التى تعرض عليه .

٦ ـ يتجنب الاشتراك فى تلك المهام التى تتطلب مجهوداً عقلياً كالواجبات المنزلية أو الأعمال المدرسية ، أو يكره الاشتراك فيها ، أو يتردد فى ذلك .

٧ ـ غالباً ما يفقد أشياء تعد ضرورية للقيام بالمهام والأنشطة المطلوبة كاللعب أو الأدوات المدرسية أو الأقلام أو الكتب أو الأدوات المختلفة .

٨ ـ يتشتت انتباهه بسهولة للمنبهات الدخيلة حتى ولو كانت قوة تنبيهها ضعيفة .

٩ ـ غالباً ما يكون كثير النسيان فى الأنشطة والأعمال المنزلية المتكررة والمعتادة مما يجعله فى حاجة إلى متابعة مستمرة .

ثانياً : نمط اضطراب النشاط الحركى المفرط :

أ ـ النشاط الزائد :

١ ـ غالباً ما يتململ أثناء جلوسه ، ويكثر من حركة يديه ورجليه ويخبط بهما أو يتلوى فى مقعده .

٢ ـ غالباً ما يترك مقعده فى الفصل أو فى المواقف الأخرى التى نتوقع منه خلالها أن يظل جالساً فى مقعده فيظل يمشى ذهاباً وإياباً دون سبب أو هدف .

٣ ـ يجرى فى المكان بإفراط أو يتسلق الأشجار أو الأماكن المرتفعة وذلك فى تلك المواقف التى لا يعد ذلك مناسباً فيها (أما بالنسبة للمراهقين فقد يتحدد ذلك بمشاعر ذاتية تتمثل فى الاستياء) .

٤ ـ غالباً ما يجد صعوبة فى اللعب بشكل هادئ أو الاستغراق بهدوء فى أنشطة وقت الفراغ .

٥ ـ تكون حركته فى الغالب مستمرة ونشيطة فلا يكل ولا يتوقف ويظل يتحرك وكأن هناك موتوراً يحركه .

٦ ـ غالباً ما يتحدث بإفراط .

ب ـ الاندفاعية :

٧ ـ يجيب عن الأسئلة بدون تفكير حتى قبل أن يتم استكمال السؤال الموجه إليه .

٨ ـ يجد صعوبة فى الانتظار حتى يأتى دوره سواء فى اللعب أو غيره .

٩ ـ يقاطع الآخرين ويتطفل عليهم ويفرض نفسه عليهم فيتدخل فى محادثاتهم أو ألعابهم .

ومن الجدير بالذكر أن عقار الريتالين Ritalin الذى يعد هو العقار الطبى الرئيسى المستخدم فى سبيل علاج اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط قد يستخدم فى بعض الأحيان بشكل مفرط ، وقد يساء استخدامه إلى جانب ذلك . وقد قررت إحدى معلمات الأطفال الموهوبين أن أكثر من نصف تلميذاتها كن يتعاطين عقار الريتالين للحد من أعراض ذلك الاضطراب حيث كن تعانين منه . وعلى الرغم من أن هذا العقار قد يساعد الأطفال على تركيز انتباههم فمن المهم أن نعرف أن هناك بعض الآثار الجانبية التى يتركها على بعض الأطفال ويسببها لهم تتضمن فقد الشهية ، واللزمات tics ، والأرق ، والغثيان ، وآلام المعدة ، والصداع ، والاكتئاب ، والانسحاب الاجتماعى ، وفقد الطاقة والحيوية . وجميعها بدون شك يمكن أن تؤدى إلى حدوث العديد من المشكلات لمثل هؤلاء الأطفال .

وإذا كان بمقدورنا أن نسيطر على العديد من أعراض اضطرابات الانتباه باتباع العديد من الأساليب السلوكية فمن هذا المنطلق يصبح بمقدورنا أن نتجنب استخدام العلاج الطبى بالنسبة للعديد من هؤلاء الأطفال . وقد أصدرت الجمعية الأمريكية لأمراض الأطفال فى محاولة من جانبها للحد من ذلك الكم الهائل من التشخيصات ووصفات الدواء التى يلجأ الأطباء إليها العديد من التوصيات فى هذا الصدد حتى يمكن لأطباء الأطفال اتباعها عند تشخيص حالات اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط (راجع الشكل ٣٠ ـ ٣) . ومع ذلك فإن هناك بعض الأطفال لا يزالون فى حاجة إلى كل من العلاج الطبى والمساعدة السلوكية وذلك من خلال اتباع برنامج للعلاج السلوكى .

شكل (٣٠-٣) الإرشادات التى تقدمها الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال لتشخيص اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط عند الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦-١٢ سنة

١ - إن التقييم اللازم الذى يتعلق باضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط يجب أن يقوم به أخصائى الرعاية الأولية لأولئك الأطفال الذين تبدو عليهم دلائل أو إشارات معينة تدل على وجود صعوبات مدرسية ، وانخفاض مستوى التحصيل المدرسى ، وللأطفال الذين يعانون من اضطراب علاقاتهم مع المعلمين ، أو مع أعضاء الأسرة ، أو مع الأقران ، وغير ذلك من المشكلات السلوكية الأخرى . ويمكن فى هذا الصدد اللجوء إلى توجيه العديد من الأسئلة للوالدين سواء بشكل مباشر أو من خلال استبيان يتم توزيعه عليهم قبل زيارة الطبيب وذلك للحصول على المعلومات اللازمة التى تتعلق بمشكلات أطفالهم المدرسية والسلوكية ، وهو ما يمكن أن يساعد الطبيب فى تشخيص الحالة التى تعنى وجود ذلك الاضطراب فى أى نمط من تلك الأنماط الثلاثة التى يتضمنها .

٢ - عند تشخيص اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط يجب أن يستخدم الأطباء تلك المحكات الواردة فى دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية فى طبعته الرابعة الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى (١٩٩٤) وذلك بخصوص هذا الاضطراب. وتتطلب مثل هذه الإرشادات أن تظهر أعراض ذلك الاضطراب لدى الطفل فى إثنين أو أكثر من تلك المواقف التى يمر بها ، وأن تؤثر مثل هذه الأعراض بشكل سلبى على أداء الطفل الوظيفى الأكاديمى أو الاجتماعى لمدة لا تقل عن ستة شهور على الأقل .

٣ - أن تقييم هذا الاضطراب يجب أن يتضمن الحصول على معلومات بشكل مباشر من الوالدين أو القائمين على رعاية الطفل بالإضافة إلى المعلم أو غيره من العاملين بالمدرسة ممن لهم علاقة وثيقة بالطفل وذلك فيما يتعلق بتلك الأعراض الجوهرية لهذا الاضطراب فى العديد من المواقف المختلفة ، والعمر الزمنى للطفل عند بداية الاضطراب ، والمدة الزمنية التى استمرت خلالها تلك الأعراض ، ودرجة اختلال الأداء الوظيفى للطفل .

٤ - أن تقييم الطفل الذى يعانى من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط يجب أن يتضمن أيضاً تقييماً للظروف المتزامنة كالتعلم أو المشكلات اللغوية ، أو العدوان ، أو السلوك الفوضوى ، أو الاكتئاب أو القلق حيث هناك أكثر من ثلث الأطفال الذين يعانون من ذلك الاضطراب يعانون إلى جانب ذلك من أحد تلك الظروف المتزامنة أو المتصاحبة فى وجودها معاً coexisting.

ومما لا شك فيه أن التغيرات السلوكية التى يمكن اتباعها فى هذا الصدد تتضمن وضع حدود واضحة للأطفال على الرغم من أن ذلك قد لا يكون يسيراً تحت أى ظروف . ويعد اتباع مثل هذه الحدود وما يمكن أن يلازمها من تعليمات غاية فى الأهمية وذلك دون أن يصاحبها مزيد من ردود الفعل . كما أن ثبات أسلوب الأب والأم فى ذلك الوقت يعتبر أمراً على درجة كبيرة من الأهمية حتى لا يضيع مجهود أحدهما هباء . كذلك فإن الانتباه للنقاط الإيجابية التى تحدث والإلتفات إليها والاهتمام بها له نفس الأهمية أيضاً . وإلى جانب ذلك هناك بعض الأساليب التى يمكن اتباعها فى سبيل تعليم الأطفال مساعدة أنفسهم على التركيز وتجنب المشكلات السلوكية . كما أن هناك مداخل يمكن اتباعها فى فصول خاصة وذلك لتحسين سلوكيات الطفل أثناء جلوسه على مقعده إلى جانب التخلص من الانتباه السلبى لهم من جانبنا . وتعتبر مثل هذه المسالك أو المداخل فعالة فى هذا الصدد حيث أن الانتباه السلبى الذى يتم اعطاؤه لأولئك الأطفال الذين ندركهم على أنهم سيئين bad يعمل فقط على إطالة أمد تلك السلوكيات السلبية التى تصدر عنهم .

وقبل أن يقرر الوالد أن العلاج الطبى يعد هو الحل الذى يمكن بمقتضاه العمل على تحسين تلك السلوكيات التى يصدرها طفله ، وأن يجد بدرجة كبيرة من مشكلات التركيز لديه سواء كان ذلك فى المنزل أو فى المدرسة فإنه يجب عليه أن يسأل نفسه عدداً من الأسئلة ، وأن يعمل جاهداً على أن يجد الإجابات المناسبة لمثل هذه الأسئلة التى تتضمن فى واقع الأمر إلى جانب غيرها الأسئلة التالية :

١ ـ هل تختلف أنت وزوجك على كيفية تعليم النظام لطفلكما وتدريبه على ذلك ؟

٢ ـ هل تجد نفسك سلبياً بشكل مستمر تجاه طفلك وتغضب منه ؟

٣ ـ هل غالباً ما تفقد أعصابك وأنت تتعامل مع طفلك ، ثم تعتذر بعد ذلك على ما بدر منك وتشرع فى عناقه ؟

٤ ـ هل تجد نفسك فى صراع قوة مستمر مع طفلك تشعر على أثره باليأس ؟

٥ ـ هل تجد نفسك مضطراً إلى أن تجلس مع طفلك كى تساعده فى أداء واجباته المدرسية لأنه لم ينهها فى المدرسة ولا يستطيع أن يركز فى المنزل حتى يتمكن من إنهائها ؟

٦ ـ هل تجد نفسك غير قادر على الالتزام بالنظام وتكون معظم الوقت فى حالة يتعذر معها السيطرة على أى شئ أو التحكم فيه ؟

٧ ـ هل يقضى طفلك ساعتين أو أكثر يومياً جالساً أمام التليفزيون أو الكمبيوتر ؟

٨ ـ هل يعتبر حمل العمل الذى تكلف به كى تقوم بأدائه كبيراً لدرجة تجعلك لا تجد سوى قدراً ضئيلاً من الوقت كى تقضيه فى تفاعل جيد مع طفلك ؟

٩ ـ هل يستطيع طفلك أن يركز بدرجة جيدة فى مجالات ذات اهتمام خاص وبمستوى مرتفع من الدافعية ؟

١٠ ـ هل يتضمن المنهج الذى يقوم طفلك بدراسته فى المدرسة تحدياً مناسباً لقدراته وحثاً ملائماً لتطور تلك القدرات ؟

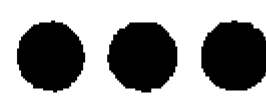
١١ ـ هل يشارك طفلك فى أنشطة مناسبة خارج المدرسة بحيث يتمكن من خلالها أن يتخلص من تلك الطاقة الزائدة لديه ؟

١٢ ـ هل يعرف طفلك كيف يمكنه أن يسلك فى المنافسات المختلفة ؟

ومن الجدير بالذكر أنه إذا كانت الإجابة على غالبية الأسئلة التسعة الأولى بالإيجاب ، وكانت الإجابة على الأسئلة الثلاثة الأخيرة بالنفى فإن أعراض اضطراب الانتباه لدى الطفل من المحتمل أن تتحسن وذلك من خلال تلك التوافقات التى تتم فى كل من المنزل والمدرسة . كذلك فإن المزيد من الأساليب الوالدية الفعالة – وذلك على العكس من العلاج الطبى – سوف تساعد كلاً من الوالد والطفل كثيراً فى هذا الصدد ، ولن تسبب بطبيعة الحال أى آثار جانبية سلبية . ومن المعروف أن أساليب الرعاية الوالدية التى يمكن اتباعها فى هذا الصدد لم تكن أبداً بنفس درجة السهولة المتوقعة ، ولكن

الواقع يوضح بجلاء أنها تعد الآن أكثر صعوبة من أى وقت مضى وذلك نظراً لما يمر به المجتمع من تغيرات لم تكن موجودة أو معروفة من قبل . وكما هو متبع عادة فإن مساعدة الوالدين والمدرسة فى التعامل مع جيل الأطفال الذى يتسم بالتحدى قد تعمل على إيجاد فرق كبير قياساً بما يمكن أن يحققه العلاج الطبى، كما أنها قد تساعدنا فى الوقت ذاته على تجنب العلاج الطبى التلقائى لأولئك الأطفال الذين يعانون من الطاقة الزائدة وذلك من خلال إيجاد مخارج مناسبة لتلك الطاقة . ومع ذلك فإننا نلاحظ أن بعض الأطفال قد يحتاجون إلى العلاج الطبى حتى يمكن أن يتحسن مستوى تركيزهم ، إلا أن الجمعية القومية للأخصائيين النفسيين بالمدارس The National Association of School psychologists توصى بأنه لا يجب أن يتم التفكير فى العلاج الطبى إلا بعد محاولة استخدام تدخلات أخرى مناسبة سواء سلوكية أو غير ذلك من تلك التدخلات التى يمكن اللجوء إليها فى مثل هذا الإطار سواء فى المنزل أو المدرسة وذلك لفترة زمنية معقولة .

ونحن لا نبالغ عندما نقرر أنه توجد فروق بين الأطفال ككل فى أسلوب التعلم ، وبالتالى يصبح علينا استناداً على ذلك أن نضع مثل هذه الفروق فى الاعتبار عند تخطيط وتصميم وتنفيذ برامج التعلم المدرسية أو المنزلية . وقد تتضح مثل هذه الفروق بشكل كبير للغاية بين أولئك الأطفال الموهوبين عقلياً intellectually والأطفال الموهوبين إبداعياً أو المبدعين . وجدير بالذكر أن الوالدين والمعلمين الذين يقومون بتشجيع أطفالهم الموهوبين ذوى الإعاقات على الاهتمام بنقاط القوة التى يتميزون بها وذلك فى الوقت الذى يقدمون لهم خلاله الأساليب الملائمة التى يتمكنون بمقتضاها من التغلب على تلك المشكلات التى تصادفهم والتى يمكن أن تؤرقهم يمكنهم فى ذات الوقت أن يقوموا بإرشاد وتوجيه هؤلاء الأطفال مع ما يوجد بينهم من فروق قد تكون متطرفة وذلك فى سبيل تحقيق الثقة بأنفسهم ، وتحقيق مستوى مرتفع من التحصيل والإنجاز .



٣١ـ الأطفال الموهوبون فنياً

مما لا شك فيه أن الموهبة الفنية تكشف عن نفسها فى وقت مبكر من حياة الطفل ، ومع ذلك فإن طفل الثالثة المتميز فى عزف الكمان على سبيل المثال ، أو الذى يقوم بعمل شخبطة غير عادية عندما يمسك ورقة وقلم حتى يرسم صورة ما لا يمكن بالضرورة أن يكون منبئاً عن ميلاد إسحاق شتيرن Isaac Stern جديد أو بابلو بيكاسو Pablo Picasso جديد . وطبقاً لتلك الدراسات التى تقوم على استعادة الأحداث الماضية والتأمل فيها والتى تم إجراؤها على الفنانين فإن بذور الموهبة قد لوحظت لدى هؤلاء الفنانين فى وقت مبكر من حياتهم وذلك على الرغم من أن الوالدين أو المعلمين نادراً ما تنبأوا بشكل أكيد أن الإنتاج الفنى لطفل ما قبل المدرسة سوف ينتج عنه أداء أو إنتاج غير عادى خلال مرحلة المراهقة أو الرشد ، وسوف يؤدى ذلك بمثل هذا الطفل أن يصبح فناناً كبيراً فيما بعد .

ومن جانب آخر نلاحظ أن السير الذاتية التى تصف الطفولة المبكرة للفنانين والموسيقيين توضح بجلاء أن بيئاتهم المنزلية كانت تحسن تقبل مثل هذه الموهبة البازغة لذلك الطفل الصغير ، وأن والديهما نفسهما دائماً ما كانا هما المعلمين الأوائل لهؤلاء الأطفال ، وغالباً ما كانا هما نفسهما مبدعين . كذلك فقد كان أخوتهم هم الآخرون منغمسين فى موضوع الفن على الرغم من أنهم فى بعض الأحيان كانوا يبدون مستوى أقل من الموهبة قياساً بذلك المستوى الذى يبديه أخوتهم الموهوبون .

أما خارج نطاق الأسرة فقد كان المعلمون الذين تولوا التدريس لهؤلاء الأطفال وتعليمهم فى البداية والذين كانوا يعتبرون المعلمين الأوائل لهم يتسمون بالإيجابية ، وقد حرصوا كذلك على تقديم المساندة اللازمة لهم التى كانت تساعد فى رعاية موهبتهم

الفنية ، ولم يكونوا تحت أى ظروف ممن يفرضون النظام الصارم والانضباط أو بمعنى آخر لم يكن اهتمامهم الأول ينصب على فرص النظام والانضباط داخل الفصل وتعويدهم عليه ، كما أنهم إلى جانب ذلك لم يكونوا ممن يوجهون النقد الكثير لهم بل كانوا ممن يعمل على الأخذ بيديهم وتوجيههم . ومع بزوغ موهبة هؤلاء الأطفال وظهورها توقع منهم المعلمون الذين توالوا عليهم بعد ذلك الكثير ، وانتظروا منهم الأكثر ، ولذلك وضعوا لهم توقعات عالية ، ودفعوهم إلى التفوق والتميز ، وعملوا على توفير فرص التنافس لهم فى مجال موهبتهم . وبمجرد أن اتضح للأسرة أن الطفل يتمتع بموهبة غير عادية كان انتباه الراشدين فى الأسرة عادة ما يتركز على توفير تلك الفرص المناسبة التى تعمل على رعاية موهبة الطفل ، وكان الأمر يصل بهم أحياناً إلى التضحية بذلك الوقت الذى كان يجب أن يقضونه مع أعضاء آخرين من الأسرة فى سبيل ذلك . كما كانت هناك خصوصية لذلك الطفل الذى يتمتع بموهبة غير عادية بالإضافة إلى وجود حافز أو باعث للأداء المتعمق والمكثف فى مجال الموهبة بالنسبة لهذا الطفل .

وجدير بالذكر أنه يتضح من تلك السير الذاتية للفنانين إلى جانب ذلك أن والدى الأطفال الموهوبين فى الفنون كانوا يقدمون بعض الإرشادات ذات الأهمية فى سبيل تنمية مواهبهم ورعايتها والأخذ بيدى هؤلاء الأطفال على طريق الموهبة ، ويعملون دوماً على توجيههم وصقل موهبتهم . وسواء كان المجال الفنى الخاص الذى يتمتع الطفل فيه بالموهبة هو الموسيقى أو الرقص أو الفن أو أى مجال فنى آخر فإن الطفل يحتاج أولاً أن تتاح له الفرصة المناسبة حتى يتمكن من التعبير عن نفسه . وإذا ما تبدى لديه الاهتمام الفطرى فإنه من الممكن أن يتم دعمه ورعايته فى هذه الحالة من خلال ذلك التشجيع الذى يبديه الوالدان ، وتلك المساندة التى يقدمانها للطفل ، وهذا الجو الخالى من الضغوط المختلفة الذى يوفرانه لطفلهما . ومع بزوغ مواهب الأطفال وظهورها بشكل واضح يمكن لأولئك المعلمين ذوى المستوى المرتفع أن يقدموا النصيحة للوالدين وللأطفال فى الوقت ذاته وذلك بشكل موضوعى حتى يتسنى لهم فهم مدى تلك المواهب وطبيعتها . وقد يكون من الصعب على الوالدين أن يصبحا موضوعيين وأن

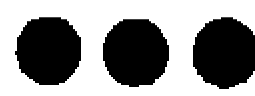
يقدما النقد اللازم للأطفال وذلك مع تطور وتقدم هؤلاء الأطفال فى ذلك المجال الخاص بموهبتهم . ومع ذلك فإن الاستمرار مع معلم واحد على الأقل خلال سنوات الدراسة يمكن أن يقدم وجهة نظر منحازة فيما يتعلق بموهبة الأطفال . كذلك فمع قيام الوالدين بتقديم تضحيات عديدة من ناحية المال والوقت فإن عليهما أن يرصدا بشكل دقيق ذلك الاستثمار المقابل فى الوقت من جانب أطفالهما ، ومدى صدق مواهبهم قياساً بمواهب أقرانهم فى المنافسات أو المعارض أو الحفلات الموسيقية .

وعلى الرغم من أن السير الذاتية لأولئك الأفراد الناجحين فى مجالات الفنون تزودنا بالعديد من الإحصاءات الفنية فإنها مع ذلك لا تدل على وجود قاسم مشترك بينهم حيث أن العديد من أولئك الأفراد الذين كانوا موهوبين فى مجالات الفنون عندما كانوا أطفالاً ، والذين قام والدوهم برعاية مواهبهم من خلال تشجيعهم لهم وتضحياتهم الشخصية من أجلهم لم يحققوا النجاح المطلوب منهم فى تلك المجالات الفنية عندما وصلوا إلى مرحلة المراهقة أو الرشد . كذلك فإن هناك العديد من الأشخاص يقومون فى مرحلة الرشد بعزف البيانو فى المطاعم مثلا كوظيفة ثانية ، كما يقومون بتعليم الأطفال الصغار أن يقوموا بعزف الكمان ، أو يقومون بعرض لوحاتهم فى معارض فنية صغيرة فى الوقت الذى يقومون خلاله بأداء عمل أقل منه قيمة حتى يتمكنون من إطعام أسرهم مما يدل على أن مصطلح « الفنان الذى يعانى الحرمان » starving artist لا يمكن تحت أى ظروف أن يكون بدون أساس . وعلى الرغم من أن الانغماس فى الفنون سواء تعلق ذلك بالهواية أو المهنة أو تعليم الآخرين يمكن إدراكه على أنه ذات قيمة وأهمية فإن النهاية فى الغالب تكون مخيبة للآمال بالنسبة لما تم تكريس الجهود له فى الطفولة ومنذ ذلك الوقت إلى جانب التضحية من أجله حيث هناك العديد من العازفين الموهوبين الذين قاموا بإلقاء الناى ونحوه بعيداً عنهم ، بل وهجروه ولم يعودوا إليه إلا فى تلك الأوقات التى تنتابهم خلالها أفكار اكتئابية أو يشعرون خلالها بالغضب . وإلى جانب ذلك هناك راقصون موهوبون لم يستطيعوا حتى أن يقوموا بالاشتراك فى أى حفلة موسيقية راقصة ، وهناك رسامون موهوبون قد تركوا فرشاتهم حتى أصابها العطب .

وهناك كذلك مصورون موهوبون قد تركوا آلات التصوير الخاصة بهم حتى اعتلاها الصدأ من كفهم عن استخدامها من جراء خيبة الأمل التى خبروها .

وعلى الرغم من أن العديد من الآباء يقدرون تلك الموهبة الفنية التى يتمتع بها أطفالهم فإنهم عادة ما يدركون أنه لا تتوفر سوى فرص عمل محدودة فقط حتى لأولئك الذين يتمتعون بمواهب غير عادية . وعلى ذلك فبينما يقوم الوالدان بعملية الإثراء اللازمة للموهبة ، ورعايتها ، والتضحية من أجلها ، ويكرسون أنفسهم ومواردهم لمواهب أطفالهم الخاصة فإنه يجب عليهم أن يقوموا أيضاً بتشجيعهم على اختبار الواقع ، وأن يساعدوا أطفالهم على تنمية وتطوير اهتماماتهم ومهاراتهم التى تتعلق بتلك المهنة التى سوف يقومون باختيارها . والأهم من ذلك أن أطفالهم يجب ألا يشعروا بتوقعات تحيطها الضغوط حتى لا يجعلهم ذلك يفضلون الفشل أو يرغبون فيه عندما يكونوا غير قادرين على تحقيق مستويات الأداء والتنافس المرتفعة بشكل غير عادى ، وهى تلك المستويات التى يتطلبها المجتمع فيما يتعلق بالفنون . ولكن إذا ما قام الوالدان والمعلمون أيضاً بإعداد الأطفال نفسيًا كى يقوموا بمجازفات معينة ، ويتمكنوا من الوفاء بتلك التوقعات المطلوبة منهم فإنهم يصبحون قادرين بشكل أفضل على أن يتوافقوا مع ذلك الانتقال من مثل تلك الأهداف المحددة إلى غيرها الذى يليها فى المرتبة كأن ينتقل مثلاً من الإنفراد فى أداء عمل ما كالعزف أو الغناء مثلاً أو أن يكون ممثلاً رئيسياً فى عمل درامى معين إلى أن يصبح عضواً فى جماعة الكورال أو الأوركسترا أو المسارح القومية ، ومن ثم فإنهم يصبحون قادرين على تقبل فرص أقل فى مزاياها . وأخيراً فإنهم إذا وجدوا بعد كل هذه الجهود التى تم بذلها من أجلهم أن تلك السمات التى تدل على ارتفاع مستوى الموهبة وكفاءتها لا تتوفر لديهم فإنه يكون بإمكانهم فى هذه الحالة التحول إلى أى مجال آخر فى سبيل كسب العيش ، ويستمرون مع ذلك فى مجال موهبتهم بغرض إثراء حياتهم فى سبيل تحقيق الرضا أو الإشباع لأنفسهم ولأسرهم ، وسوف نجد أنهم يستمرون إلى جانب ذلك - وهوما نطمع فيه أن يحدث - فى تقدير أداء الآخرين بعمق خاص يعززه ذلك الاستثمار الذى تم بالنسبة لمواهبهم .

هذا ويتمثل التناقض الظاهرى الخاص بالموهبة الفنية العظيمة فى أنها تعد موهبة غير عادية ، وأنها تتوزع بشكل بسيط أو ضئيل جداً فى أى مجتمع بشرى. وعلى الرغم من أنها تتطلب تكريس الجهود لها على امتداد الحياة والإلتزام بمثل هذا الأمر وذلك فى سبيل ازدهار تلك الموهبة غير العادية فإنه لا توجد سوى فرص قليلة لأولئك الفنانين غير العاديين حتى يحققوا نجاحاً كبيراً . وحتى فى ظل تكامل الموهبة والإلتزام من جانب الوالدين برعايتها فإنه لا يوجد هناك سبيل يمكننا من خلاله التنبؤ بشكل قاطع أن الطفل الموهوب موسيقيًا أو فنيًا سوف يكون قادرًا على أن يصل إلى تلك المستويات العليا التى يحق لوالديه أن يتوقعاها له. وربما يرجع ذلك إلى أن رحلة الفنان على سبيل المثال يمكن أن نشبهها بالصعود إلى قمة جبال إيفرست mount Everst ومن ثم تصبح المجازفة كبيرة ، ويمثل الصعود إلى القمة عملية شاقة ومحفوفة بالعديد من المخاطر التى تنذر بوقوع كارثة بين الحين والآخر . وحتى عندما تصبح القمة على مرمى البصر فإن المتسلقين قد لا يكونوا قادرين على الوصول إليها . ومع أن النزول من على قمة الجبل يكون بمثابة أمر مخيف فإنه يكون أسرع ، وربما يتضمن مع ذلك بعض السقطات التى يمكن أن تهدد حياة الفرد . وعندما يصل الفرد إلى أسفل الجبل وينظر إلى قمته من مكانه هذا فسوف يجد أن باستطاعته أن يرى تلك القمة . وبالمثل عندما يحاول الفنانون أن يتسلقوا إلى قمة جبال إيفرست الشخصية بالنسبة لهم فإن الحياة الأبدية فى ظلال تلك الجبال تبدو لهم محبطة ولا تشعرهم مطلقاً بأى إنجاز . ومع ذلك فإن الحضارة قد استفادت كثيراً وبدرجة كبيرة من العديد من الفنانين الذين جازفوا بمثل هذا التسلق فى سبيل تحقيق إنجاز سواء كان ذلك الإنجاز صغيراً أم كبيراً . ولذلك فإن الأطفال الصغار الذين يدخلون مجال الفنون يستحقون المساندة من الآباء والمعلمين والمدربين حتى يتمكنوا من تحقيق إنجازات قد نفخر بها جميعًا فيما بعد .



٣٢ـ القيام بالمجازفة من جانب الأطفال الموهوبين الذين تتم إعاقتهم عن النشاط أو التعبير أو العمل

Risk taking for inhibited gifted children

على الرغم من حقيقة أن بعض الأطفال تتم إعاقتهم منذ الميلاد عن النشاط أو التعبير أو العمل كأن يكون الطفل خجولاً مثلاً فإن جميع هؤلاء الأطفال يمكنهم مع ذلك أن يتعلموا المجازفة بشكل مناسب . وتتمثل أولى الخطوات التى ينبغى على الوالدين اتخاذها فى أن يزيلا كلمة «خجول» من كل المحادثات التى يجريانها مع الأطفال أو مع الآخرين عن أولئك الأطفال حيث تصبح تلك الكلمة بمثابة صفة سلبية عن الأطفال ، أو أنها تحد بطبيعة الحال من قدراتهم ، ومن ثم نجد أنه سواء كان الوالدان يتحدثان مع الأطفال بشكل مباشر أو يتحدثون عنهم إلى راشدين آخرين على مسمع منهم فإن مثل هذه السمة يمكنها أن تحد كثيراً من مفهوم السيطرة الشخصية لديهم أو التحكم الشخصى من جانبهم إذ أنه كلما تمت الإشارة إليهم باستمرار على أنهم خجولون يقل شعورهم بأنه يمكنهم أن يتحكموا فى ذلك الخجل. وبدلاً من ذلك يجب أن يفترض الوالدان أن أطفالهما سوف يشاركون فى الأنشطة المختلفة ، وسوف يظلون إيجابيين خلال مشاركتهم تلك .

وعندما يلاحظ الوالد طفله الخجول وهو يحاول أن يبذل مجهودًا حتى يصبح أكثر اجتماعية يجب عليه أن يثنى عليه أو يمتدحه فى هدوء وبشكل واقعى . أما إذا ما بالغ فى مدحه له أو ثنائه عليه فإن ذلك يجعله يشعر بمزيد من الضغوط فيما يتعلق بخجله . كما أن عليه أن يذكر للراشدين الآخرين ذلك النضج المتزايد لأطفاله وخاصة على مسمع من أولئك الأطفال . وفيما يلى دراسة حالة مثيرة من تلك التى تم عرضها علينا وهى من تلك الدراسات التى تستحق أن نوليها اهتمامنا :

أتى السيد برانت Brandt وزوجته إلى الأخصائى النفسى يتحدثان عن إبنهما كارل Karl الذى كان يشعر بمستوى مرتفع من القلق ، وسألاه أن يعطيهما بعض النصائح التى يمكن أن تفيد إبنتهما كريستينا Christina التى كانت خجولة بشكل مفرط عندما كانت فى الثالثة من عمرها . فسألهما الأخصائى عما إذا كانا يتحدثان عن ذلك الخجل الذى تعانى منه إبنتهما على مسمع منها أم لا ، فأقرا بأنهما كانا يفعلان ذلك . فشرع يوضح لهما كيف يمكنهما أن يتحدثا أمامها بشكل إيجابى عنها ، ثم أعاد توجيه المحادثة معهما من جديد ليتناقشوا فيما يخص إبنهما كارل .

وبعد ذلك بثلاث سنوات عاد الوالدان من جديد كى يزورا الأخصائى النفسى، إلا أنهما قد جاءاه فى تلك المرة بخصوص إبنتهما ، وشرعا يتحدثان معه حول ذلك التغير الذى حدث من جراء حديثهما الإيجابى عنها على مسمع منها ، وأقرا بأن مثل هذا التغير كان فعالاً للغاية لدرجة أنهما قد جاءاه فى هذه المرة حتى يساعدهما فى التغلب على سلوكها الذى أصبح يتصف بالعدوانية الشديدة حتى أنهما قد اشتاقا إلى قدر من خجلها السابق كى ينهى لهما تلك المشكلة التى أصبحا يعانيان منها ، والتى أصبحت تؤرقهما بدرجة كبيرة .

ومن الأمور الهامة التى لا تقبل الجدل والتى تشتق بشكل أساسى من تلك الحالة أننا نؤكد هنا على أنه لايمكن أن يصل كل الأطفال الخجولين إلى ذلك القدر الذى وصلت إليه كريستينا ، ولكنه من المفيد بالنسبة للوالدين أن يعملا على تعليم أطفالهما الذين يتسمون بالخجل بعضاً من سلوكيات المجازفة أو المخاطرة . وجدير بالذكر أن الأطفال الخجولين غالباً ما يحتاجون إلى المساندة والتشجيع كى يكون سلوكهم إيجابياً، كما أنهم يحتاجون بجانب ذلك إلى إجبارهم على الاشتراك فى بعض الأنشطة مع الأطفال الآخرين . ومع ذلك يصبح على الوالدين أن يختارا تلك الأنشطة الهامة التى يجب أن يشركا أطفالهما فيها ، وأن يصبحا حازمين وحاسمين فيما يتعلق باشتراك أطفالهما فى مثل هذه الأنشطة. كما يمكنهما أيضاً أن يسمحا لأطفالهما باختيار أحد نشاطين أو ثلاثة حتى يشتركون فيه، ويجب عليهما أن يصرا على ضرورة أن يختار الأطفال هذا النشاط

أو ذاك ، وأن يتجنبا صراعات القوة التى يمكن أن تحدث بين الطرفين فى هذا الجانب . وفى ذات الوقت يجب على الوالد أن ينتبه جيداً إلى أنه لايجب عليه تحت أى ظروف أن يصل إلى ذلك الوضع الذى يخبر فيه أطفاله بأن عليهم أن يحاولوا الاشتراك فى هذا النشاط أو ذاك ثم يسمح لهم بعد ذلك أن يأتوا إليه ويتوددون راجين منه أن يسمح بتغيير قراره هذا من أجلهم .

ومن ناحية أخرى يجب على الوالد أن يصر على أن يشترك أطفاله على الأقل مع مجموعة واحدة سواء فى الدروس أو الاهتمامات وذلك من أجل صحتهم وسلامتهم ولياقتهم الجسمية كأن يشتركوا على سبيل المثال فى دروس لتعلم السباحة أوالرقص أو الجمباز أو كرة السلة أو كرة القدم أو التنس ، وهو ما يعنى وجود بدائل متعددة يمكنهم الاختيار من بينها . وينبغى على الوالد أن يحدد لهم وقتاً معيناً حتى يختاروا ما يريدون ، ثم يبدأ بعد ذلك بالإشارة إليهم حتى يبدأوا فى مزاولة ذلك النشاط الذى اختاروه . ويصبح عليه بعد ذلك أن يقوم بتوصيلهم إلى مكان التدريب أو النشاط ، ثم ينصرف هو ولا ينتظر مطلقاً حتى لا يرى معاناتهم ، ومن ثم لا يسببوا له المزيد من الضوضاء . كذلك عليه أن يتجاهل أى دموع يذرفونها حتى يتوقفوا عن مزوالة ذلك النشاط حيث أن كل ذلك سوف ينتهى بعد فترة وجيزة حيث ستصبح مثل هذه الأنشطة بمثابة روتين معين ، وسوف تساعدهم على بناء الثقة فى أنفسهم ، وسوف يجد بعد ذلك أنهم يريدون الاشتراك فى مزيد من الأنشطة .

وإلى جانب ذلك يجب على الأب أن يلعب مع أطفاله ألعابًا تنافسية فى المنزل ، ولكن عليه فى الوقت ذاته ألا يدعهم يفوزون فى كل مرة . وإذا انسحبوا أو غضبوا أو أبدوا استياءهم فإن عليه أن يتجاهل هذا الغضب أو ذلك الاستياء ويستمر فى اللعب حيث أنه لا يبغى سوى تحقيق المتعة لأعضاء الأسرة إذ أن ذلك هو ما يجب عليه أن يتظاهر به . وإذا عاد الأطفال واشتركوا من جديد فى اللعب يجب عليه أن يسمح لهم بذلك ، ولا يعطى أى إشارة تدل على أنهم قد عادوا وشاركوا من جديد . أما إذا قام أى عضو آخر من أعضاء الأسرة بمضايقتهم بسبب انخفاض مستواهم الرياضى فيجب

ألا يتدخل لحمايتهم مطلقاً حيث سيتعلمون فوراً كيف يمكنهم أن يحموا أنفسهم وذلك بالتغلب على مشكلتهم تلك .

وأخيرًا يجب على الوالد أن يشارك أطفاله هؤلاء فى المنافسات الجماعية ، وهناك أمثلة عديدة لذلك حيث يمكنه على سبيل المثال أن يساعدهم على الانضمام لفرق معينة فى سبيل الاشتراك فى تلك المنافسات ، ومن أمثلة ذلك سلسلة أسفار الخيال Odessey of the mind وحل المشكلات المستقبلية Future problem Solving والانضمام للفرق الرياضية المختلفة ، ومسابقات الأداء الموسيقى . ومع نمو الأطفال فإنهم يطورون أيضاً الثقة فى أن يقوموا بالاشتراك فى المنافسات الفردية كتلك التى تجرى فى الفنون وكتابة المقالات إلى جانب المسابقات الموسيقية الفردية ، والمناظرات الجدلية ، ومعارض العلوم، وابتكار المخترعات المختلفة .

ومن ناحية أخرى يجب على الوالد إذا اشتكى أطفاله من مشكلات تتعلق بالوحدة أو العزلة فى المدرسة أن يدربهم على العصف الذهنى حتى يتمكنوا من تقديم بعض الحلول البديلة لتلك المشكلة معاً . ويجب عليه أيضاً أن يساعدهم على القيام بلعب الدور فى تلك المحادثات التى يجرونها معه فى سبيل حل تلك المشكلة أو إيجاد الحلول البديلة لها وذلك بأن يتظاهر وكأنه المعلم أو أحد أصدقائهم ، وأن يقوم بإظهار ردود فعله لهم سواء كانت إيجابية أو سلبية حتى لا ينزعجوا فيما بعد عندما لا تكون رود فعل المعلم أو حتى الأطفال الآخرين تتفق مع تلك التى يتوقعون منهم أن يقوموا بها إذ أنهم يعدون فى حاجة إلى أن يتعلموا كيف يقبلون كلمة (لا) من الآخرين ، وأن يدركوا أنه ليس بمقدورهم أن يقوموا دائمًا برجاء الراشدين والأقران أن تكون استجاباتهم أو ردود أفعالهم كما يتوقعون منهم ، بل إن عليهم مع ذلك أن يكونوا توكيديين وأن يستمروا على ذلك .

ويجب على الوالد من ناحية أخرى أن يكون عطوفاً عندما يجد أن أطفاله قد بدأوا يشعرون بالوحدة ، وشرعوا يعانـون منها . ويجب عليـه فى الوقت ذاتـه أن يوضح لهم

أن هناك العديد من الأطفال الآخرين يخبرون مثل هذه المشاعر أيضاً . ومع رغبته فى علاج مثل هذا الأمر يصبح عليه أن يجعلهم يدركون تلك الخبرة ، وأن يتخذونها أساساً فى سبيل تحقيق الاستقلال . وفى هذا الإطار يجب عليه أن يوضح لهم أن تعلم الاستقلال أو حتى الاختلاف عن الآخرين يمكن أن يكون مسألة صعبة للغاية ، ومع ذلك فإنها تعد بمثابة مهارة حياتية سوف تساعدهم فى حياتهم للأبد. ومن المحتمل أن يكون هناك العديد من الخبرات السلبية للأقران الذين يمكن أن يتعرضوا لها والتى تتطلب منهم الشجاعة والاستقلال حتى يتمكنوا من مواجهتها . وعلى ذلك فإن ممارسة الاستقلالية فى وقت مبكر من حياة الطفل يعد بمثابة إعداد جيد لسنوات المراهقة التى سوف تلى وما يمكن أن يحتاجه المراهق فيها أو خلالها.

وتعتبر فترة المدرسة الإعدادية والثانوية هى أكثر الفترات التى يتعرض فيها الطلاب لضغوط الأقران إذ قد يشعر المراهقون أن عليهم فى ذلك الوقت أن يبتعدوا عن المراهقين الآخرين الذين قد يسببون لهم الضغوط كى يتقبلوا تلك القيم التى لا يتواءم معها هؤلاء المراهقون . وعلى الرغم من أن الوالد يجب عليه أن يشجعهم على القيام بدعوة أصدقائهم إلى منزلهم بين حين وآخر فإنه يجب ألا يجعل مثل هذه الدعوات إجبارية حيث أن قلق الوالدين حول قلة وجود أصدقاء لأطفالهما قد يؤدى إلى شعور هؤلاء الأطفال أو المراهقين بمزيد من القلق، وقد يحول فى ذات الوقت بينهم وبين معرفتهم بأنهم يشعرون بالوحدة أو العزلة.

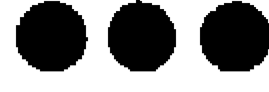
وعندما يلتحق الأطفال الخجولون بالمدرسة الإعدادية أو المتوسطة يجب أن يتم تشجيعهم على الاشتراك فى مزيد من الأنشطة اللامنهجية بالمدرسة. وتعتبر مجالات الدراما، والمناظرات، والمناقشات، والصحافة المدرسية من أفضل المجالات التى يمكن من خلالها تشجيع الأطفال على التوكيدية والثقة بالنفس. كذلك فإنه ينبغى على الوالد أن يقوم بتشجيع اهتمامات أطفاله واشتراكهم مع جماعات من الأطفال الآخرين الذين يشاركونهم مثل هذه الاهتمامات إذ أن أولئك الأطفال الذين يتسمون بالخجل

يكتسبون الشجاعة عندما تكون لديهم اهتمامات يحبون أن يتحدثوا عنها مثل جمع الطوابع، وجمع البطاقات الرياضية ، والدراما، والفن ، والموسيقى، والعلوم ، والحاسبات الآلية ، والتنزه سيراً على الأقدام، والمعسكرات إذ أنها جميعاً تمثل مجالات اهتمام يمكن أن تشجع على الإثارة والخبرات المشتركة مع الأطفال الآخرين . ويمكن للمعسكرات الصيفية التى تتركز حول مثل هذه الاهتمامات أن توفر لهم العديد من الفرص فى سبيل تكوين صداقات قد تستمر لفترات طويلة حتى بعد انتهاء مثل هذه المعسكرات حيث يتعرف أولئك الأطفال الذين يحضرون تلك المعسكرات على العديد من الأطفال من كافة الأعمار . وبعد أن تتكون صداقات مثل هذه الصداقات فإنها قد تستمر لعدة سنوات من خلال الخطابات المتبادلة ، والمكالمات التليفونية ، وتبادل الزيارات وهو الأمر الذى قد يجعل أولئك الأطفال الخجولين لا يشعرون بالوحدة أو العزلة .

وغالباً ما تتكون علاقات أسرية حميمة عندما لا يكون هناك أصدقاء حول الطفل يبعدونه عن الأنشطة الأسرية. وعلى ذلك ينبغى على الوالد أن يجعل الأطفال يثقون فى تلك الاهتمامات السائدة فى الأسرة ، وما يمكن أن تقدمه لهم من متعة إلى جانب تلك المساندة التى تقوم دائماً بتقديمها لهم وكلها أمور يمكن أن تحد من شعورهم بالوحدة أو العزلة بدرجة كبيرة . ومن الأمور المنطقية التى لا خلاف عليها أنه مع نمو الأطفال فإنهم سوف يجدون مزيداً من الأطفال تجمع بينهم اهتمامات مشتركة وهو ما سوف يجعلهم يشعرون بالتقدير المناسب لهم ، وسوف يشعر الوالد بوجود أطفال آخرين يتقبلونهم . وإذا كان من الأفضل أن ينمو الأطفال وهم يشعرون بالاستقلال بدلاً من أن يكونوا معتمدين على أقرانهم مع أن الوضع المثالى لذلك الأمر يعتبر بين هذا وذاك فإنه لا يجب على الوالد أن يحد من تلك الخبرات التى يمر الأطفال بها ويكون من شأنها أن تشعرهم بالقوة .

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الخجولين يحتاجون إلى أن يخطون بعض خطوات صغيرة للأمام وهو الأمر الذى يجب على الوالد أن يضعه فى خطة طويلة المدى دون أن تتضمن اشتراك الطفل فى البداية فى أى أنشطة تنافسية . ومع تطور ثقة الطفل بنفسه

وتطور قدراته يمكن للوالد أن يضيف فرصة واحدة جديدة فى كل مرة . والأهم من ذلك أن يكون الوالد إيجابياً ، كما أن عليه أن يركز انتباهه واهتمامه على خطوات صغيرة للأمام يمكن للطفل أن يخطوها ، وأن يحاول تجاهل أى نكوص يمكن أن يحدث فى هذا الصدد ، وبالنسبة لبعض الأطفال الموهوبين بدرجة كبيرة جداً فإن الفروق بينهم وبين أقرانهم فى مثل سنهم تعد على درجة كبيرة من التطرف لدرجة أن وجودأقران لهم يعتبر أمراً مستحيلاً . إلا أن الأمر قد يختلف بعد المرحلة الثانوية حيث تتحسن الفرص الاجتماعية المتاحة بشكل لا بأس به وهوالأمر الذى يجعل ذكاء هؤلاء الأفراد لم يعد يتم النظر إليه على أنه ميزة لهم دون غيرهم . وبدلاً من ازدياد إعاقتهم عن النشاط أو التعبير أو العمل فإن ذكاءهم سوف يزيد من ثقتهم بأنفسهم ويحد بالتالى من تلك الإعاقة التى ظلوا يعانون منها لفترة طويلة .



٣٣ - التفكير الإبتكارى

يعتبر التفكير الإبتكارى نمطاً من أنماط الموهبة التى قد تكون خاصة بموضوع واحد أو بمجال واحد أو قد يتم تعميمها على كل مناحى الحياة . ويتسم أولئك الأفراد ذوو التفكير الابتكارى بأفكار فريدة واضحة وأصيلة ومنظمة ، كما يكونوا أيضاً خياليين. ومن الأكثر احتمالاً بالنسبة لهم أن تتم تنشئتهم فى أسر أو تعليمهم فى فصول يتم فيها تقدير الأفكار غير العادية وتشجيعها أوتشجيعهم على إبتكارها ، كما أنهم يفقدون الثقة فى تلك البيئات التى تتسم بالصرامة وعدم المرونة ولا تعترف بالفروق الفردية وذلك بين الأفراد .

وقد يشعر أولئك الأطفال الذين يتميزون بالتفكير الإبتكارى خلال مرحلة طفولتهم بالارتباك وعدم الراحة فى تلك الفصول التى تؤكد على الإجابات السريعة والصحيحة إذ أن إجاباتهم قد لا تكون سريعة أو محددة . كما أنهم يميلون إلى التفكير فى «الألوان المتعددة» multicolors بدلاً من «الأبيض والأسود» فقط بمعنى أنهم لا يميلون إلى الإجابات المحددة مطلقاً حيث تتسم إجاباتهم بالمرونة . وبذلك فإن إجاباتهم على الأسئلة البسيطة تعد أكثر تعقيداً أو تمحيصاً ودقة أو غموضاً وهو الأمر الذى قد يسبب لهم المشاكل فى الواجبات المدرسية التى لا تتطلب سوى إجابة واحدة فقط ، أو حتى فى الاختبارات المقننة التى قد يسهبون فى تفسير ما تتضمنه من أسئلة أو يسيئون تفسيرها ، وبالتالى يضيع منهم الوقت سدى فى عملية التحليل .

وعلى الرغم مما يبدو من أن بعض الأطفال قد ولدوا ولديهم بصائر إبتكارية فإنه يمكن تعليم جميع الأطفال التفكير الإبتكارى حيث يمكن تعليمهم الاتجاهات الإبتكارية والتفكير الإبتكارى فى كل من المنزل والمدرسة إذ أن ذلك يحسن من قدرات

الأطفال وينميها وذلك فى أى اتجاه يختارونه للاهتمامات . وجدير بالذكر أن غرس السمات الابتكارية والاتجاهات الإبتكارية فى الأطفال يشجعهم بدون شك على التفكير الإبتكارى حيث تؤكد نتائج البحوث والدراسات التى أجريت فى هذا الميدان أن السمات التى يتميز بها الأطفال ذوو الدرجة المرتفعة من الإبتكارية تتضمن الثقة بالنفس، والاستقلالية، والحماس ، والفضول أو حب الاستطلاع ، والروح الهزلية ، والبشاشة ، والاهتمامات الفنية والجمالية ، والمخاطرة أو المجازفة بشكل مناسب، ووجود عدد كبير من الاهتمامات بشكل عام ومستوى مرتفع من تلك الاهتمامات . وعادة ما يشعر الأشخاص الإبتكاريون بالراحة فى وجودهم بمفردهم ، ويميلون إلى أن يكون لديهم عدد قليل من الأصدقاء الجيدين بدلاً من أن يكون لديهم العديد من الأصدقاء ، وغالباً ما يكون أصدقاؤهم من أعمار مختلفة وذوو اهتمامات مختلفة . كما أنهم يتقبلون الغموض بشكل عادى وقد يجدون المتعة فيه .

وفيما يلى بعض المقترحات التى توضح تلك الكيفية التى يمكن أن نقوم بموجبها بغرس السمات الإبتكارية فى الأطفال :

١ - يجب على الوالد أن يقوم بتشجيع طفله على قضاء بعض الوقت بمفرده حتى يتمكن من تنمية اهتماماته الإبتكارية حيث أنه إذا كان الطفل يحاط بشكل مستمر بالعديد من الأصدقاء فإنه لن يتعلم الاستمتاع بوجوده بمفرده ، ولن يجد ذلك الوقت الذى يتمكن خلاله من تنمية وتطوير الاهتمامات الابتكارية .

٢ - قد يعمل الأطفال على تكوين صداقات مع أشخاص يكبرونهم أو يصغرونهم سناً وذوى اهتمامات مختلفة ، وهنا يجب على الوالد أن يتقبل صداقاتهم غير العادية وذلك فى إطار حدود مقبولة للقيم .

٣ - يجب على الوالدين أن يتابعا اهتمامات أطفالهما الإبتكارية ، وأن يشاركانهم تلك الاهتمامات حيث يكون الوالد فى هذه الحالة بمثابة نموذج للإبتكارية .

٤ - ينبغى على الوالد أن يقوم بتقدير الأفكار الإبتكارية لأطفاله وإنتاجهم الإبتكارى ،

وأن يشجع اتجاهاتهم الإبتكارية حيث يمكن له بذلك أن يسهم فى تعليمهم التفكير الإبتكارى وتنميته وتطويره .

٥ - ينبغى على الوالد ألا يشعر بالإنزعاج إذا وجد نفسه مضطراً إلى أن ينتقل من ذلك المكان الذى يقطن فيه إلى مكان آخر عدة مرات أثناء فترة طفولة أبنائه حيث أن العديد من المراهقين الإبتكاريين قد ارتحلوا كثيراً من مكان إلى آخر أثناء فترة طفولتهم.

ومما لاشك فيه أنه يمكننا أن نقوم بتعليم الأطفال أساليب التفكير الإبتكارى. وهناك أمثلة عديدة لمثل هذه الأساليب التى يمكن استخدامها فى هذا الصدد نذكر منها ما يلى :

أ - التفكير القياسى . analogic thinking

ب - العصف الذهنى . brain storming

جـ - قوائم العزو . attribute listing

د - التركيب المورفولوجى . morphological synthesis

هـ - قوائم الأفكار . idea checklists

و - القياس الخيالى . fantasy analogy

ز - خرائط الإنجاز . implementation charting

ح - التخيل أو التصور . visualization

وإلى جانب ذلك هناك العديد من الأساليب الأخرى التى تستخدم لنفس هذا الغرض والتى لا يتسع المجال لذكرها هنا . ويوضح الشكل التالى مثالاً لكيفية قيام الوالد بمساعدة أطفاله على استخدام حل المشكلات الإبتكارى لمواجهة مشكلة أحد الأقران .

شكل (٣٣ - ١) حل المشكلات الإبتكارى الذى يساعد فى التغلب على تلك المشكلات التى يمكن أن يسببها الأصدقاء

أحياناً قد تجد نفسك وقد قام الآخرون بمضايقتك أو جرح مشاعرك . ولذلك فإنك تنشغل كثيراً فى مثل هذه الحالة حتى تتمكن من التوصل إلى حل لتلك المشكلة التى تظل تؤرقك إلى أن تتوصل إلى ذلك الحل . وفيما يلى نعرض لتلك الطريقة أو ذلك الأسلوب الذى يمكنك بمقتضاه أن تجد حلاً مناسباً لمثل هذه المشكلة :

١ - يجب عليك أن تسأل أولاً عن ماهية تلك المشكلة التى تواجهك . وعليك أن تخبر نفسك عما حدث ، وسوف تجد بطبيعة الحال أنه يعد محل اعتراض من جانبك .

٢ - يجب عليك بعد ذلك أن تستعرض كل الاختيارات التى تطرحها وأن تفكر ملياً فيها . كما أن عليك أيضاً أن تضع فى اعتبارك تلك الاستجابات المحتملة التى يمكنك أن تصدرها لمثل هذه المشكلة ، ثم تقوم بالعصف الذهنى لتلك الأفكار . ويجب عليك إلى جانب ذلك أن تقوم بملاحظة تلك الاستجابات التى يصدرها الأطفال الآخرون ، وأن تسأل بعض الراشدين ذوى الأهمية عن اختيارات أخرى يمكن أن يفترضونها لتلك المشكلة .

٣ - يجب عليك بعد ذلك أن تعمل على اختيار ذلك الاختيار الذى ترى أنه هو الأفضل ، ثم تقوم بتجريبه لتتأكد من مدى ملاءمته لحل المشكلة القائمة .

٤ - ينبغى عليك بعد ذلك أن تقوم بعملية تقييم لمدى نجاح تلك المحاولة التى قمت بها ، وأن تحدد ما إذا كانت تعد حلاً مناسباً لتلك المشكلة أم أن الأمر لا يعد كذلك .

٥ - عليك بعد ذلك أن تحدد كيف يمكنك أن تعمل على تحسين تلك المحاولة التى قمت بها وذلك فى ظل ظروف جديدة ، أو ما إذا كان يمكنك أن تجرب اختياراً آخر يختلف عن ذلك .

٦ - تذكر أنه عادة ما يكون من الأفضل بالنسبة لك أن تقوم بمواجهة شخص ما أو تتعامل مع مشكلة معينة فى سرية . أما إذا حاولت أن تستجيب لذلك أمام العديد من الأطفال الآخرين فإن ذلك سوف يشعرهم بالحرج ، ولذلك فإن هذه الطريقة نادراً ما تكون مناسبة .

وإذا كان العصف الذهنى للأفكار يعد بمثابة أحد تلك الأساليب الفعالة التى يمكن استخدامها فى سبيل تعليم الأطفال التفكير الابتكارى ، كما يعتبر فى ذات الوقت خطوة أساسية فى أسلوب حل المشكلات الإبتكارى فإنه يجب على الوالد أو المعلم فى المدرسة أن يقوم بتعليم الأطفال كيف يمكنهم أن يقوموا بذلك . وهناك قواعد أساسية

للعصف الذهنى يتم تعليم الأطفال ذلك الأسلوب من خلالها ، وهو ما يوضحه الشكل التالى :

شكل (٣٣ - ٢) القواعد الأساسية للعصف الذهنى

١ - عدم الاهتمام بالنقد :

ويعمل هذا المبدأ بطبيعة الحال على مساعدة تلك الأحكام المؤجلة من جانب الفرد على أن تصدر حيث لا يجد الفرد حرجاً فى الإعلان عنها . ويمكن أن تضيف مثل هذه الأحكام الكثير إلى المناخ الإبداعى أو الإبتكارى وهوما يعد أمراً ضرورياً ومؤثراً على التخيل الذى لا توجد أمامه أى مؤثرات يمكن أن تعوقه أو تحد منه .

٢ - الترحيب بالإنطلاق بحرية :

يعمل هذا المبدأ على مساعدة الفرد كى يتوصل إلى الأفكار الأصيلة حيث أنه كلما كانت الفكرة التى يكشف الفرد عنها أو يتوصل إليها أصيلة كان ذلك أفضل بطبيعة الحال إذ أن تلك الأفكار التى تبدو منافية للطبيعة أو العقل أو تبدو مستحيلة تؤدى أحيانًا إلى حلول تخيلية أو عملية من جانب الفرد وتطور من تفكيره الإبتكارى .

٣ - الاهتمام بالكم :

ويعنى ذلك الاهتمام بعدد الأفكار التى يعرض الفرد لها عند تفكيره فى إحدى المشكلات التى يمكن أن تصادفه حتى وإن كانت مشكلة مستقبلية لم يمر هو بها حتى الوقت الراهن . ويعكس هذا المبدأ الهدف الأساسى من تلك الجلسة التى يديرها الوالد أو المعلم والذى يتمثل فى التوصل إلى قائمة طويلة من الأفكار مما يزيد من احتمال التوصل إلى حلول جيدة للمشكلة القائمة .

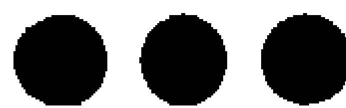
٤ - البحث عن التركيب والتأليف والتطوير :

ويعمل هذا المبدأ على أن يطيل من تلك القائمة التى تتضمن الأفكار التى يكون الفرد قد توصل إليها . وأثناء الجلسة يقوم الطلاب بشكل تلقائى بالتطفل على أفكار بعضهم البعض أو التقدم باتجاهها على نحومتقطع بحيث تؤدى كل فكرة منها إلى الأخرى وتمثل مصدر الإلهام الأساسى بالنسبة لها .

وبذلك يتضح أنه يمكن للوالد أو المعلم من خلال تدريب الطفل على بعض الأساليب ذات الأهمية فى هذا الصدد ، وقيامهما بغرس السمات الإبتكارية فى الطفل ،

وتعليمه الاتجاهات الإبتكارية فإنهما بذلك يعملان بما لا يدع مجالاً للشك على تعليمه التفكير الإبتكارى . وهناك العديد من الكتب والمراجع الهامة التى يمكن للوالد أن يلجأ إليها حتى يستعين بها ويتمكن من الاستفادة منها فى سبيل تعليم طفله أو حتى تعليم أطفاله التفكير الإبتكارى والحلول الإبتكارية للمشكلات . وإذا لم يكن بمقدوره أن يشترى العديد من هذه الكتب والمراجع فإنه يمكنه فى مثل هذه الحالة أن يتردد على العديد من المكتبات العامة ، ويمكنه أن يستعير بعض الكتب منها ، أو يجلس فيها فى أوقات فراغه حتى يتمكن من قراءة بعض هذه الكتب . والأهم من ذلك كله أن بإمكانه أن يستعين فى هذا الصدد بالشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) حيث يوجد العديد من المواقع المختلفة لتلك المعاهد والجمعيات والمنظمات المهتمة بالأطفال الموهوبين من حيث إكتشافهم والعمل على تنمية مواهبهم وتطويرها من خلال تقديم العديد من البرامج المختلفة فى هذا الإطار أياً كان مجال الموهبة . وكذلك هناك مواقع للجامعات المختلفة ، وللجمعية القومية للأخصائيين النفسيين إلى جانب تلك المواقع المختلفة التى يمكن من خلالها الحصول على المعلومات اللازمة لذلك والتى يمكن أن تساعد الوالد فى هذا الصدد حيث يمكنه أن يتعرف على الأطر النظرية والمحاولات التطبيقية إضافة إلى الجديد فى هذا المجال . كما أن هناك أيضاً مواقع محددة لكبريات المكتبات ودور النشر ، وما إلى ذلك وجميعها يمكن أن يستفيد الوالد أو المعلم منه بشكل كبير .

وينبغى على الوالد أخيراً أن يضع فى ذهنه وهو يشجع طفله على الإبتكارية أنه إذا وصل الاهتمام بتلك الإبتكارية إلى درجة مغالى فيها فإن النتيجة التى يكون من الأكثر احتمالاً أن تحدث آنذاك سوف تؤثر سلباً على الطفل ، ولن يتمكن فى ضوئها مطلقاً من تحقيق تلك الأهداف التى كان يسعى فى الأساس إلى تحقيقها حيث يمكن أن يخفق الطفل فى هذا الجانب ، وأن يؤدى ذلك إلى مشكلات انخفاض التحصيل وهو ما يمكن أن يؤدى إليه الاهتمام المغالى فيه من جانب الوالد دون إخفاق محاولاته أو إخفاق الطفل حيث قد يهتم الطفل بتحقيق توقعات الوالد فى هذا الإطار دون الاهتمام بالتحصيل فيحدث انخفاض التحصيل لذلك الطفل الموهوب بإسم الإبتكارية .



٣٤ـ انخفاض التحصيل

يعد الأطفال الموهوبون عقلياً الذين ينخفض أداؤهم فى المدرسة عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم الحقيقية أطفالاً منخفضى التحصيل. ويسبب مثل هؤلاء الأطفال الإحباط لوالديهم ومعلميهم نظراً لأن بإمكانهم أن يحققوا مستوى مرتفعاً من التحصيل والإنجاز حيث يكون ذلك هو المتوقع منهم فى ضوء ما يتمتعون به من قدرات وإمكانات ومهارات تفوق أقرانهم بدرجة كبيرة. ويتفق معظم المعلمين بالولايات المتحدة فى الرأى مع العديد من أولياء الأمور على أن انخفاض التحصيل بوجه عام وانخفاض التحصيل بالنسبة للأطفال الموهوبين على وجه الخصوص يبدو أنه قد وصل فى واقع الأمر إلى مستوى وبائى.

وهناك زملة من الأعراض التى تدل على انخفاض التحصيل لدى هؤلاء الأطفال تتمثل فى السمات التالية :

- عدم الانتهاء من أى عمل يتم تكليف الطفل به.
- سوء التنظيم.
- الاعتذار عن عدم أداء الواجبات المنزلية.
- غالباً ما ينسى الطفل تلك الأعمال التى يتم تكليفه بها.
- كثيراً ما ينسى بعضاً من أدواته المدرسية.
- ينسى أن يؤدى واجباته أو غيرها من الأعمال التى يكلف بها.
- عدم الاهتمام بمعظم المواد الدراسية.
- يصف المدرسة بأنها مملة أو لا فائدة أو طائل منها.

- انخفاض مستوى مهاراته الدراسية .

- مستوى قدراته ليس مستوياً . uneven

- ارتفاع مستوى الإبداع والإبتكارية من جانبه .

- نقص فى المثابرة .

- المماطلة أو الإرجاء والتسويف .

- الكمالية أو المثالية .

- الهروب من العمل المدرسى عامة إلى الكتب أو التليفزيون أو ألعاب الفيديو أو الحياة الاجتماعية بوجه عام .

ومن الجدير بالذكر أن هناك سمتين أساسيتين تقبع تحت تلك السمات السطحية التى يبديها مثل هؤلاء الأطفال يمكن أن نعرض لهما على النحو التالى :

أولاً : أن هؤلاء الأطفال منخفضى التحصيل لم يخبروا بشكل منتظم العلاقة بين تلك الجهود الشخصية التى يبذلونها وبين النتائج التربوية التى تتحقق وهو ما يدل على أنهم يتسمون بوجود موضع ضبط أو مركز تحكم داخلى .

ثانيا : أن هؤلاء الأطفال يتسمون بقدر مرتفع من التنافس لدرجة تجعلهم لا يجرأون على أن يجازفوا ببذل أى مجهود خشية أن يفشلوا فى تحقيق توقعاتهم المرتفعة جداً .

وغالباً ما يكون لدى هؤلاء الأطفال منخفضى التحصيل أحلام عن الوجود تتسم بوهم العظمة ، ولكنها تكون فى حقيقة الأمر غير واقعية كأن يكون الواحد منهم على سبيل المثال مشهوراً ، أو مليونيراً ، أو متفوقاً فى مجال الكمبيوتر ، أو لاعب كرة قدم محترف فى واحد من أعرق الأندية ، ولكنهم مع ذلك لم يتعلموا النظام أو تحديد الهدف المطلوب للوصول إلى مثل هذه الأحلام وتحقيقها . كذلك فإنهم يقدمون أعذاراً وقائية بدلاً من المجازفة بأداء مثل هذه الأنشطة التى تعتبر ضرورية لتحقيق أهداف أكثر واقعية ، وتعتبر مثل هذه الإعتذارات وقائية لأنها تجنبهم المجازفة بتنفيذ تلك الأنشطة

وما يرتبط بذلك من احتمال حدوث الفشل فى هذا الصدد ، ومن ثم فإن هذا الاعتذار يقيهم كل ذلك .

وفى حقيقة الأمر توجد العديد من العادات السيئة لدى الأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل حيث إنهم يعملون على تطوير مثل هذه العادات فى سبيل حماية مفهوم الذات الواهن لديهم . وفى هذا الإطار نجدهم يقومون بطريقة لا شعورية بالتأثير فى أولئك الراشدين المحيطين بهم والأكثر أهمية فى حياتهم وخاصة الوالدين والمعلمين وذلك بأساليب غير قويمة وبشكل يجعلهم يشعرون بالأمان على المدى القريب ، إلا أن ذلك يسهم بشكل أكبر فى انخفاض التحصيل من جانبهم . وإلى جانب ذلك فإننا نجدهم يقومون فى ذلك الوقت الذى يجب عليهم أن يستفيدوا خلاله من خبرات التعلم التى تقدمها المدرسة بتوجيه طاقاتهم نحو تجنب التعلم. ووفقاً لتلك الأساليب والسلوكيات المختلفة التى تصدر عن هؤلاء الأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل فإنه بإمكاننا أن نميز بين ثلاثة أنماط من هؤلاء الأطفال يمكن أن نقوم بالتمييز بينهم على النحو التالى :

١ - منخفضو التحصيل الإعتماديون :

ويعمل الأطفال الذين يندرجون تحت هذا النمط على أن يجعلوا والديهم ومعلميهم يقومون بتوفير قدر أكبر من المساعدة لهم يفوق ما يحتاجون إليه فى الواقع ، وهذا يعنى أنهم يعتمدون على هؤلاء الراشدين اعتمادًا كلياً فى تصريف أمورهم المختلفة .

٢ - منخفضو التحصيل المسيطرون :

ويحاول الأطفال من هذا النمط السيطرة على أولئك الراشدين المحيطين بهم أو الهيمنة عليهم من خلال ما يدور بينهم من جدال ومناقشة إلى جانب قيامهم بتجاوز الحدود المعروفة للتعامل بين الطرفين .

٣ - النمط المختلط :

يجمع الأطفال الموهوبون منخفضو التحصيل من هذا النمط بين السلوكيات

الإعتمادية وتلك السلوكيات الدالة على السيطرة بحيث تحدث كل مجموعة من هذه السلوكيات فى مواقف معينة ، ونادراً ما يتم الجمع بين المجموعتين فى موقف بعينه.

وغالبًا ما يجد الراشدون (الوالدان والمعلمون) الذين يستجيبون بشكل حدسى لمثل هؤلاء الأطفال منخفضى التحصيل أنفسهم محبطين نظراً لأن تلك الاستجابات الحدسية قد تعزز فقط بشكل فعلى تلك الأنماط الضارة من السلوكيات المختلفة . وتعتبر الاستجابة الحدسية المضادة فى الواقع مساعدة بدرجة أكبر حيث نجد على سبيل المثال أن منخفضى التحصيل الإعتماديين يتطلبون - كما يتضح من كلامهم أو لغة أجسامهم - مساعدة مستمرة ، ويظهرون أعراضاً مختلفة للضغوط على الرغم من محاولة أولئك الراشدين التخفيف من مثل هذه الضغوط . ومع تخفيف الراشدين من أعبائهم الواقعة على هؤلاء الأطفال وتقديمهم للقدر الأكبر من المساعدات لهم فإن منخفضى التحصيل المسيطرين يغرون الراشدين المحيطين بهم على الدخول فى صراع معهم حيث يحاول أولئك الأطفال أثناء قيام الوالدين والمعلمين بالتحاور معهم ونقاشهم تجاوز الحدود بقدر استطاعتهم حتى يدركون فى النهاية أنهم هم الفائزون . ومع ذلك يعتقد الراشدون بشكل حدسى أنهم يجب عليهم أن يقنعوا هؤلاء الأطفال بحقيقة وضعهم الذى يعدون عليه فى واقع الأمر ، ولذلك فسوف تكون النتيجة بطبيعة الحال هى الغضب من جانب كلا الطرفين الذين يمثلهما الراشدون من ناحية والأطفال من ناحية أخرى . ومما لا شك فيه أن الراشدين يجدون أنفسهم يشعرون بالإحباط، كما يجدون أيضاً أنهم إما أن يفقدوا سيطرتهم على هؤلاء الأطفال أو يستسلموا لهم فى سخط وغضب مما يعطى الفرصة لهؤلاء الأطفال كى يستمروا فى جدلهم الذى يتسم بالتجاوز والسيطرة نظراً لأنهم يعتقدون أن هناك فرصة جيدة أمامهم كى يظهروا سيطرتهم أو يفرضوا هيمنتهم على الآخرين . وإذا أصبح الراشدون لاعقلانيين فى مخاوفهم أو عقابهم لهم أو كانت ردود أفعالهم زائدة لتلك المخاوف أو العقاب فإن الأطفال يقومون باستخدام رد الفعل الزائد هذا كمنطق يتجنبون بناء عليه تلك المسئولية التى ينتظرها الراشدون منهم . وعلاوة على ذلك فإننا نلاحظ أنهم فى حالة غضبهم ينقلون مشاكلهم تلك إلى راشدين آخرين أقل أهمية ولكنهم يقومون بعد ذلك إما بالوقوف إلى جانب

هؤلاء الأطفال أو يحاولون التوسط بين الطرفين لإيجاد حلول لمثل تلك المشكلات وهو ما يعطيهم قوة إضافية أكثر من تلك التى يحصلون عليها من الراشدين الأوليين (الوالد والمعلم) الذين يحاولون إرشادهم .

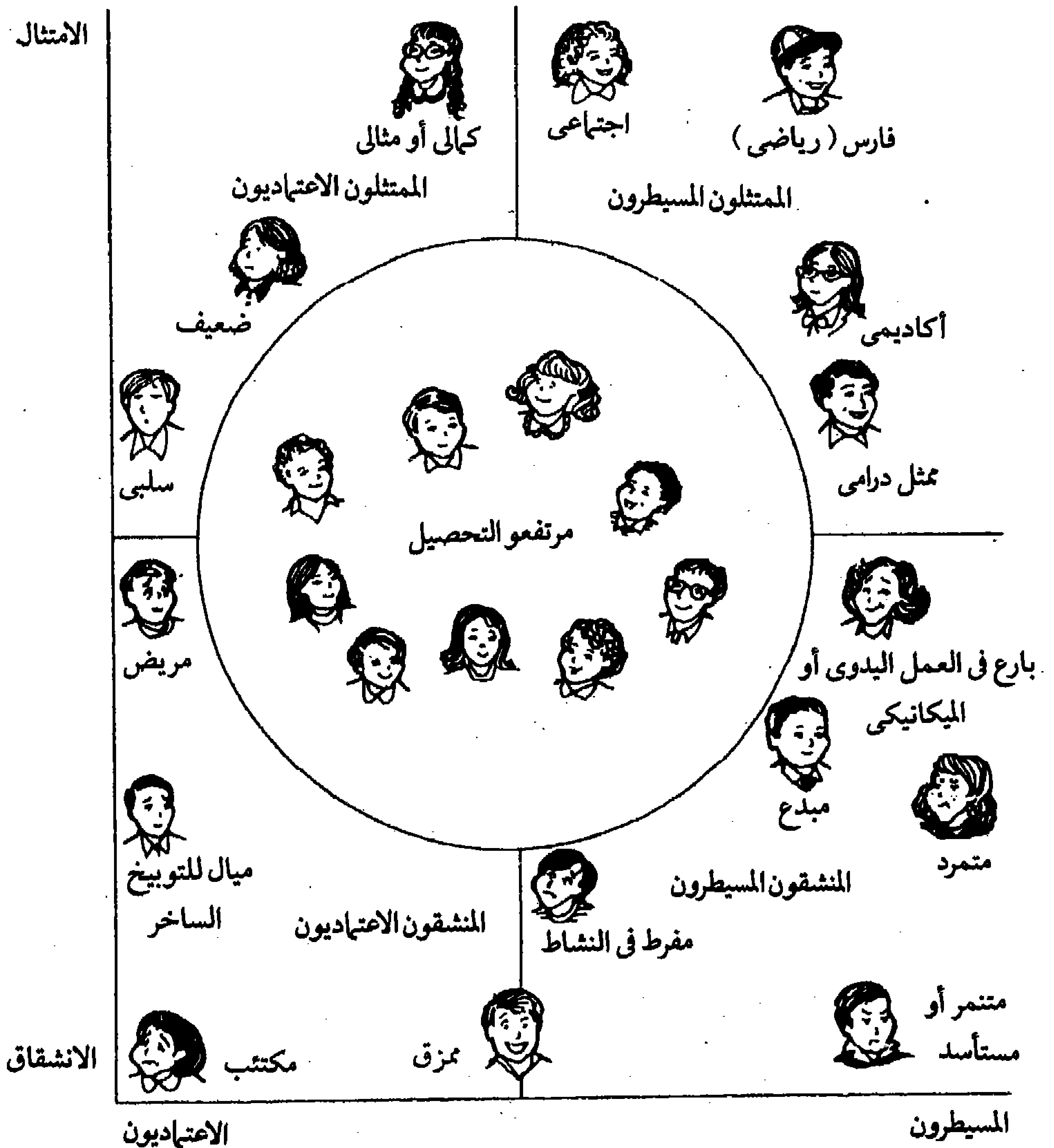
ويتسم منخفضو التحصيل المسيطرون بمستوى مرتفع جداً من القوة ، ولكنهم مع ذلك غالباً ما يشعرون بأنهم لا حيلة لهم وكأنهم لا يتمتعون بأى قوة . وعندما يصلون إلى مرحلة المراهقة فإنهم يميلون إلى أن يكون لديهم تذبذبات مزاجية متطرفة ترتبط بما يمكن أن يحققوه من نجاح أو فشل . ويوضح الشكل (٣٤ - ١) هذه الأنماط من منخفضى التحصيل. ويمثل أولئك الأطفال الذين يعرض لهم الشكل مجرد سمات تميز انخفاض التحصيل ولكنها فى الوقت ذاته لا تعتبر نعتاً لمثل هؤلاء الأطفال . ومع ذلك فإن أولئك الأطفال الذين يعرض لهم النصف الأسفل من الشكل وذلك فى كلا الربعين الذين يضمهما لديهم مشكلات حادة تزيد عن تلك التى يعانى منها أقرانهم الذين يعرض لهم النصف الأعلى من الشكل ذاته وذلك فى كل ربع من ربعيه الذين يضمهما .

ومن الأمور التى لا تقبل الجدل أن البيئة المنزلية ومثيلتها المدرسية كلاهما يؤثر بشكل واضح على انخفاض التحصيل حيث من الملاحظ أن انخفاض التحصيل يظهر عندما يشعر الأطفال أنه ليس باستطاعتهم أن يحققوا توقعاتهم أو توقعات والديهم أومعلميهم. ففى المنزل توجد رسائل متناقضة من جانب الوالد كما أوضحنا سلفاً تمثل نمطاً مميزاً للبحث عن مخرج بسيط ويسير لتلك المشكلة ، بينما نلاحظ بالنسبة للفصل أن التحدى غير الملائم يجعل هؤلاء الأطفال الموهوبين يفترضون أن الذكاء والمهارة تعد بمثابة عملية سهلة ، وأن وصول الواحد منهم إلى ذلك المستوى المميز يعتبر أمراً يسيراً ولكنه مع ذلك لن يظل سهلاً فى مستوى أكثر تنافساً يتضمنه المنهج المدرسى ، ومن ثم فإنهم يشعرون بالتهديد من جراء مثل هذا التحدى الجديد .

وعلى الرغم من أن المشكلات التى تؤدى إلى انخفاض التحصيل تعتبر معقدة فإن تلك السلوكيات التى تنتج عن ذلك والتى يبديها الأطفال تعد فى واقع الأمر بمثابة ميكانيزمات دفاعية متعلمة ، وبالتالى فإنه يمكن عدم تعلمها . ويعتبر الوصول إلى النقيض من انخفاض التحصيل أى ارتفاع التحصيل عملية ليست سهلة على الإطلاق

ولا أوتوماتيكية أو تلقائية ، ولكننا لا ننكر أن ذلك يعد بالقطع أمراً ممكن التحقيق حيث يمكن أن تؤدى تلك التغيرات التى يتم إدخالها على البيئة الأسرية والمدرسية بالأطفال منخفضى التحصيل إلى بناء الثقة فى أنفسهم ، كما تساعدهم أيضاً على توفير الدافعية اللازمة لهم لتحقيق الإنجاز . وإذا كان أحد وجهى عملية الإنجاز - إن جاز لنا أن نقول ذلك - هو انخفاض التحصيل ، فإن الوجه الآخر بطبيعة الحال يتمثل فى واقع الأمر فى ارتفاع مستوى التحصيل .

شكل (٣٤ - ١) الدائرة الداخلية لمرتفعى التحصيل



٣٥ - الأطفال المبدعون منخفضو التحصيل

فى حقيقة الأمر نلاحظ أن الأطفال منخفضى التحصيل ليسوا دائماً مبدعون ، وفى المقابل فإن الأطفال المبدعين ليسوا دائماً منخفضو التحصيل . ومع ذلك يبدو أن هناك عدداً لا بأس به من الأطفال يتمتعون بمستوى مرتفع من الإبداع ولكن تحصيلهم الدراسى لا يكون على ما يرام . وعادة ما نجد أن آباء هؤلاء الأطفال يفخرون بأن أطفالـهم دائماً « يسيرون على قرع طبلـة طبال آخر » marched to the beat of adif-. ferent drummer وهذا يعنى أن المدرسة بما تقدمه لمثل هؤلاء الأطفال من مقررات دراسية وأنشطة مختلفة سواء كانت أنشطة صفية أو كانت أنشطة لا صفية أو لا منهجية أو واجبات مدرسية أو أعمال يتم تكليفهم بها لا تستهويهم حيث لا تثير قدراتهم ومهاراتهم ولا تمثل تحدياً لها ، وبالتالى فإنهم غالباً ما يجدوا أنفسهم مشدودين إلى أشياء وأمور أخرى خارج المدرسة تعمل على إثارة مواهبهم وتمثل تحدياً لهم .

كذلك فإن بعض الأطفال ذوى المستوى المرتفع من الإبداع معروفون جيداً فى المدرسة بتلك المشاكل التى يسببونها . وقد يتعجب الوالد مما إذا كانت المدرسة تقدم فى الواقع برامج إبداع مناسبة أو ما إذا كان طفله هو الذى يسبب هذه المشكلة أو تلك . وتستمر مثل هذه الأسئلة فى إزعاج الوالد لأنه فى تلك الحالة يستمر فى رؤية أطفال موهوبين ولكنهم مع ذلك غير سعداء . وفيما يلى أحد الأمثلة التى يمكن أن توضح مثل هذه المشكلة :

كان بوب Bob تلميذاً فى الصف السادس يكره المدرسة ويكره معلمه ، وكان يدعى يومياً أنه يشعر بالملل على أثر ذهابه إلى المدرسة . كذلك فقد كان يحب القراءة ، ولكنه غالباً ما كان يقرأ كتاباً يضعه تحت مكتبه عندما كان يفترض أن يقوم بحل مسائل

الحساب . وعلى الرغم من أنه كان ذكياً وطليقاً وبارعاً فى استخدام الألفاظ واختيارها فإنه نادراً ما كان يكمل واجباته . وعلى الرغم من كراهيته للأعمال المدرسية المكتوبة فإنه كان متفوقاً فى جمع قصص المغامرات التى كان يقوم بكتابتها ولكنه لم يشارك المعلم فيها. وكان المعلم لا يقوم دائماً سوى بتعليمه النظام فى الفصل وفرضه عليه حيث كان معروفاً بأنه أسوأ طفل فى الفصل . وقد دخل والداه فى صراع مستمر مع إدارة المدرسة من جراء ذلك وهو الأمر الذى جعل والده يقرر أن المدرسة ليست على مستوى إبداع طفله حيث لم تقدم له ما يساعده على الإبداع ، ولذلك فقد قال الأب مفتخراً أنه مثل إبنه « يسير على قرع طبلة طبال آخر » .

ومن المعروف أن منخفضى التحصيل ذوى الدرجة المرتفعة من الإبداع يتمتعون ببعض السمات المشابهة حيث نجد أن مستويات ذكائهم تميل إلى أن تكون فى المدى فوق المتوسط قياساً بالمستويات المرتفعة إذ أنها غالباً ما تكون فى العشرينيات بعد المائة ، ولا تكون فى المستويات المرتفعة . كما أن درجاتهم على اختبارات الإبداع عادة ما تزيد عن ٧٥٪ وعندما يصلون إلى مرحلة المراهقة فإنهم عادة ما يزيدون عن ٩٠٪ من الدرجة الكلية . ويبدو أن تلك السمات والاهتمامات التى تميز مثل هؤلاء الأطفال لا تميل إلى الامتثال بل تصبح أكثر إنشقاقاً وإبداعاً مع الزيادة فى نموهم ونضجهم حيث نجد أن نسب ذكائهم تتباين بشكل عكسى مع درجاتهم على اختبارات الإبداع مع الزيادة فى أعمارهم إذ تميل نسب الذكاء إلى التناقص مع زيادة درجاتهم فى الإبداع .

أما عن شخصيات هؤلاء الأطفال المبدعين منخفضى التحصيل فإنها تميل إلى أن تكون من النمط المسيطر وليس النمط الاعتمادى إذ أنهم يصرون على فرض سيطرتهم وهيمنتهم فى كل من المنزل والمدرسة إلى جانب تلك الأنشطة التى يؤديها الأقران . وإذا لم يتم أداء مختلف الأشياء بالطريقة التى يرونها هم أنفسهم فإنهم قد ينسحبون كلية من المشاركة فيها بناء على ذلك . وإضافة لذلك فإنهم يعملون على جذب انتباه الآخرين إلى ما يتسمون به من تفرد إذ أنهم عادة ما يقررون أنهم يجدون المتعة فى اختلافهم عن الآخرين وذلك على الرغم من أن بعضهم قد يشتكى من الوحدة أو العزلة من جراء مثل هذا الإختلاف .

ومن المعروف أن الأطفال المبدعين سواء كانوا من منخفضى التحصيل أو حتى من مرتفعى التحصيل قد تلقوا رسالة من أحد والديهم على الأقل حول أهمية الإبداع فى حياتهم وذلك فى وقت مبكر من حياتهم وهو ما كان يتمثل فى ذلك المديح أو الثناء الذى كانوا يتلقونه من والديهم بسبب إنتاجهم الإبداعى وأعمالهم الإبداعية المختلفة وهو الأمر الذى جعلهم يتعلمون أنهم عندما يقومون بشىء غير عادى أو عندما يتوصلون إلى فكرة ممتعة أو مختلفة عما لدى الآخرين فإن ذلك من شأنه أن يجذب انتباه الآخرين إليهم ، ولكننا نلاحظ مع ذلك أنه عندما يتم استدخال فكرة أن يكون الطفل مبدعاً على أنها دافعية شخصية وإيجابية كى يصير كذلك فإن مثل هذا الأمر لا يؤدى بالضرورة إلى انخفاض التحصيل . إلا أن هناك مؤشراً يحدث فى وقت مبكر من حياة الطفل ينبىء بحدوث مشكلة محتملة بالنسبة له يتمثل فى التقييم أو التقدير المختلف والمتباين لإبداع الطفل وذلك من جانب والديه كأن نجد على سبيل المثال أن الأم تقدر الإبداع فى حين لا يقدره الأب ، أو العكس . ومن هذا المنطلق نجد أنه من المحتمل بالنسبة لذلك الطفل الذى يتوحد مع الوالد المبدع أن يكون مبدعاً ، ولكن إذا لم يقدر الوالد الآخر ذلك الإبداع فإن مثل هذا الأمر يكون كفيلاً بأن يغرس فيه بذور الاعتراض وانخفاض التحصيل .

هذا وقد يبدى هؤلاء الأطفال فى مستوى المرحلة الإبتدائية إرتفاعاً ملحوظاً فى مستوى تحصيلهم على الرغم من أنه عادة ما يمكن بالفعل أن نرى ما قد يصدر عنهم من إشارات تحذيرية أو منبهة لحدوث اعتراض بشكل مبدع أو إبداعى من جانبهم على المدرسة أو المقررات الدراسية حيث قد يتحدثون عن شكاوى تتمثل فى أن الكتب المقررة تعتبر مملة أو تبعث على الملل ، أو أن هناك بعض المعلمين الذين لا يحبونهم . وقد يتحالف الوالدان معهم ضد المعلم من جراء ذلك ويبرران هذا الموقف من جانبهما بأن المعلم يكلفهم بالعديد من الأعمال ، وبالتالى يطلبان منه أن يقلل من تلك الأعمال الكثيرة التى يكلف الأطفال بها ، وأن يزيد من تلك الفرص التى يمنحها لهم فى سبيل التعبير الفردى . كذلك فقد ينحاز الوالدان إلى جانب الأطفال فى بعض الأمور الأخرى

مثل زيادة الوقت المخصص لأداء الواجبات المنزلية أو تلك الأعمال التى يتم تكليف هؤلاء الأطفال بها وذلك حتى تتاح الفرصة أمامهم للإنتاج الإبداعى ، وإلى جانب ذلك فقد يحاول الوالدان أن يقنعا مدير المدرسة بأن النظام الصارم جداً الذى تفرضه إدارة المدرسة يعتبر غير عادل . ومن ناحية أخرى فإن المحادثات التى قد يجريها الوالدان مع راشدين آخرين والتى قد تحدث على مسمع من الأطفال تتضمن بطبيعة الحال إشارات تدل على نقص الإبداع فى المدارس أو نقص تلك الفرص التى يجب توفيرها للأطفال حتى يتمكنوا من الإبداع بجانب عدم كفاءة بعض المعلمين على وجه التحديد ، أو نقص كفاءتهم بما لا يؤهلهم للعمل مع مثل هؤلاء الأطفال المبدعين .

ومما لا شك فيه أن تحالف الطفل وهو لا يزال فى سن المدرسة الإبتدائية مع أحد الراشدين سواء كان هذا الراشد هو الأب أو الأم أو القائم على أمر هذا الطفل وذلك ضد النظام السائد فى المدرسة يؤدى إلى أن تتطور القوة لدى الطفل فى هذا الوقت المبكر من حياته على أثر ذلك . ومن ثم ينظر هذا الطفل ووالده الذى يتحالف معه إلى المنهج الدراسى على أنه غير مناسب وذلك فيما يتعلق بالاهتمامات والإبداع حيث يريان أن ذلك المنهج لا يتفق مع اهتمامات الطفل ولا يعطيه الفرصة للإبداع . إلا أن مثل هذا التحالف مع ذلك لا يؤدى بالضرورة إلى حدوث أى ضرر للطفل من الناحية التربوية إذ أنه فى الواقع يمكن أن يحقق نتائج جيدة بالنسبة للطفل وذلك إذا ما كان كل من الوالد والطفل يتسمان بالواقعية فى تقييمهما لتلك المشكلة التى يواجهانها بالفعل حيث أنه يمكن إدخال بعض التعديلات على ذلك المنهج ، وسوف يكون متوقعاً من ذلك الطفل فى هذا الوقت أن يمتثل لمثل تلك التعديلات . أما إذا كان تقييم المشكلة غير ملائم أو إذا كان مثل هذا التقييم ملائماً ولم يقم كل من الوالد والطفل بتغيير اتجاهاتهما بشكل فعال فإن الطفل قد يستجيب لذلك بعدم الإمتثال لتلك المتطلبات التى يحددها المعلم ، كما يشعر بوجود مبرر قوى لمثل هذا الاعتراض . وبالتالى فإن الطفل فى مثل هذه الحالة يكتسب قدراً كبيراً من القوة وذلك من خلال تحالفه مع والده ضد المعلم . وعلى ذلك فإن الطفل المبدع منخفض التحصيل يبدأ نمطاً مما يعرف بالإنشقاق

الإعتراضى oppositional noncomformity من جراء ذلك بحيث نجده لا يمتثل للمعلم ولا للمدرسة ، كما يبدى اعتراضاً على ما هو قائم بالفعل .

ومن الطبيعى أن نجد أن مثل هؤلاء الأطفال الأصغر سناً الذين يبدون الاعتراض بتلك الطريقة يواجهون ضغوطاً مستحيلة . فإذا كان نسق القيم الذى يتم استدخاله من جانبهم يعد نسقاً إبداعياً فإنهم يترجمون ذلك على أنه يعنى عدم الامتثال . ومع بداية فترة مراهقتهم نجد أن والديها ينشغلان كثيراً بانخفاض تحصيلهم ، ويحاولان جاهدين أن يوضحا لهم أهمية التحصيل الجيد من جانبهم وهى الرسالة التى يفسرها الطفل على أنها تعنى الإمتثال وهو الأمر الذى يتطلبه أقرانهم منهم أيضاً حتى يتقبلونهم. إلا أن الإمتثال للأقران يبدو بالنسبة لهؤلاء الأطفال متناقضاً مع رغبتهم فى أن يكونوا مبدعين وهو الأمر الذى يجعل مثل هؤلاء الأطفال المبدعين منخفضى التحصيل فى أقل حالات السعادة وذلك خلال سنوات ما قبل المراهقة حيث يشعرون أحياناً بأنهم لا يحصلون على التقدير الذى يتناسب معهم وذلك من قبل والديهم ومعلميهم وأقرانهم على حد سواء .

وخلال المرحلة الثانوية يكون ذلك الاعتراض قد رسخ لدى المراهق بشكل وطيد كأسلوب حياة فنلاحظ أن الاعتراض الذى بدأ على هيئة تحالف مع أحد الوالدين ضد المعلم قد امتد وإتسع نطاقه ليصبح اعتراضاً ضد الوالد الآخر أو ضد كلا الوالدين أو أى عدد من المعلمين وهو ما يعنى أن ذلك التحالف الذى شارك فيه الطفل منذ البداية وقام بتكوينه مع والده قد بدأ يختلف ويتباين عما كان عليه فى البداية . ومع ذلك فإن أكثر جماعات التحالف احتمالاً فى هذا الصدد تتمثل فى جماعة أقران معارضة ومختلفة حيث يجد فيها المراهقون المبدعون منخفضو التحصيل التقبل من الأصدقاء الذين يشبهونهم فى تقديرهم للانشقاق وعدم الامتثال ، ومن ثم فإنهم يشكلون تحالفاً فى إطار جماعة مفتوحة من الأقران المعارضين ، ويعملون على أن تختلف تلك الجماعة تماماً عما يتوقعه الوالدان والمعلمون .

ومما لا شك فيه أن هناك خيطاً دقيقاً يفصل بين الامتثال والإبداع ، فعندما يشعر الأطفال المبدعين أن هناك ضغوطاً كثيرة من داخلهم كى يكونوا مبدعين فإنهم يحددون إبداعهم الشخصى على أنه فقط فى ذلك الاتجاه الذى يعترضون عليه ويرفضونه فيجازفون بالتالى بفقد تلك الفرصة التى تتاح أمامهم لتنمية وتطوير مواهبهم الفريدة . ولكن إذا استطاع الوالدان والمعلمون رعاية الإنتاج الإبتكارى لهؤلاء الأطفال ، وتمكنوا معاً من تفادى وضع التسهيلات التى تمكنهم من الهروب من المسئولية أو تجنبها بإسم الإبداع فإن مثل هؤلاء الأطفال المبدعين يصبح بمقدورهم آنذاك أن يوجهوا مواهبهم باتجاه الإسهامات البناءة .

وفيما يلى نعرض لبعض المقترحات التى يمكن أن تفيد الوالدين فى هذا المجال إذا ما حاولا أن يقوما بتنفيذها قدر استطاعتهما :

١ - لا يجب على الوالد تحت أى ظروف أن يتحالف مع الطفل أو ينحاز إلى جانبه ضد الوالد الآخر أو ضد أى معلم تحت مسمى الإبداع .

٢ - ينبغى على الوالد أن يشجع الأطفال المبدعين على أن يكونوا منتجين فى مجال واحد على الأقل من مجالات الإبداع فى جميع الأوقات ، كما أن عليه أيضاً أن يساعدهم على أن يجدوا مشاهدين لأدائهم من خلال عرضه عليهم .

٣ - يجب على الوالد أن يوفر مدربين أو نماذج للدور استطاعت أن تحقق مستوى مرتفعاً من التحصيل والإنجاز فى تلك المجالات التى يبدع فيها الأطفال .

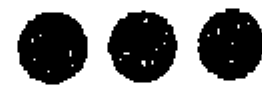
٤ - يجب على الوالد أن يبحث عن بيئة أقران تجمع بين الإبداع والتحصيل حتى يشعر هؤلاء الأطفال بالتقبل من جانب أطفال آخرين مبدعين ومرتفعى التحصيل .

٥ - ينبغى على الوالد أن يشجع ويزيد من دافعية أطفاله حال قيامه أيضاً بتشجيعهم على الاشتراك فى المسابقات التنافسية .

٦ - يمكن للوالد أن يستخدم مواطن القوة الإبداعية لدى أطفاله فى سبيل علاج مواطن الضعف من جانبهم وتقويتها .

٧ - يجب علـى الوالد أن يشجع الأطفال على التنظيم الذاتى فى إطـار تشجيعهم على القيام بالمحاولات الإبداعية .

٨ - ينبغى علـى الوالـد أيضاً أن يشجـع المراهقين المبدعين فى الأسـرة على التخطيط الجيد لمستقبلهم وذلك فى مجال إبداعهم .



٣٦ـ بعض الأمور النوعية المتعلقة بالبنات الموهوبات
gender issues for girls

من الملاحظ أن البنات بوجه عام والبنات الموهوبات على وجه الخصوص تنمو جميعهن فى بيئة توفر لهن فرصاً متزايدة للإلتحاق بسوق العمل حيث فتحت المهن المختلفة أبوابها أمامهن وذلك فى كل المجالات تقريباً على الرغم من أن البيانات المتاحة أمامنا فى الوقت الراهن تؤكد على وجود ما يمكن أن يعوق حراك المرأة لأعلى وذلك فيما يعرف بوظائف المستوى الأعلى . ويدعى البعض أن تلك التغيرات التى طرأت على الفرص المتاحة أمام النساء الموهوبات لم تتطور بشكل سريع بما فيه الكفاية ، ومع ذلك فإن العديد من الأفراد الذين خبروا مثل هذه الفرص يشعرون بالبهجة بسبب تزايد الاختيارات المتاحة الآن أمام الإناث بوجه عام . وعلى الرغم من ذلك الجهد الكبير وتلك المسافة الكبيرة التى قطعها المجتمع باتجاه تحقيق المساواة بين الجنسين فإنه يجب على الوالدين أن يقوما بإعداد البنات لمجتمع قد يختلف كثيراً عن ذلك المجتمع الذى نشأ الوالدان نفسهما فيه منذ طفولتهما إذ تغيرت أمور كثيرة واختلفت اختلافاً كبيراً عما كانت عليه من قبل لدرجة أن بعض هذه الاختلافات تعتبر جوهرية فى أساسها .

وفيما يلى بعض الأمور التى برزت على السطح وفرضت نفسها فى تربية وتنشئة البنات الموهوبات والتى يجب أن نضعها فى اعتبارنا وأن نوليها جل اهتمامنا حتى يمكن أن نساعدهن على مواجهة التحديات المستقبلية ، وأن نقوم بإعدادهن الإعداد الذى يؤهلهن للحياة فى المجتمع المعاصر .

١ - أن البنات يجب أن يتعلمن التنافس وإلا فسوف توصد أبواب المهن المختلفة أمامهن ولن يكون لهن مكان لائق آنذاك فى هذا الصدد .

٢ - أن الكمالية أو المثالية التى تجعل البنات ناقدات لذواتهن وحتى أثناء عملهن بالمهن المختلفة يجب أن تتغير .

٣ - أن هناك تأكيداً وتركيزاً كبيرين على مظهرهن فيما يتعلق بجاذبيتهن للذكور .

٤ - أن الدراسات الحديثة التى تم إجراؤها على النساء العاملات الناجحات فى سبيل التعرف على طفولتهن وخاصة تلك الدراسة التى أجرتها سيلفيا ريم وآخرون Rimm, S. et. al (١٩٩٩) قد أوضحت أن النساء يعتبرن أنفسهن أنيقات ، ومجتهدات فى عملهن ، ومستقلات . ومن ثم فإن مثل هذه السمات التى تتمثل فى الأناقة ، والاجتهاد فى العمل ، والاستقلال يجب أن يتم غرسها فى البنات منذ الطفولة .

٥ - يجب أن يتم تشجيع البنات على الاهتمام بالرياضيات والعلوم .

٦ - من المعروف أن التحدى الذى ينتج عن الجمع بين الأمومة والاستمرار فى العمل بمهنة معينة وتحقيق النجاح فيها يؤدى إلى مزيد من الضغوط على الإناث .

٧ - هناك نقص واضح ومستمر فى نماذج الدور المهنى الأنثوى فى العديد من المجالات وذلك على الرغم من تزايدها فى الوقت الراهن قياساً بما كان الأمر عليه من قبل .

وقد تختلف وجهة نظر الوالدين فيما يتعلق بقيام بناتهما الموهوبات بتوجيه حياتهن بشكل أساسى نحو العمل بمهن مختلفة ، ولكنهما مع ذلك لا يختلفان على إتاحة الفرص التعليمية أمام بناتهما والتى سوف تساعدهن على تحديد اختياراتهن المهنية مستقبلاً . ويمكن للوالد أن يساعد بناته الموهوبات فى كل مجال من هذه المجالات ، ويعدهن إعداداً جيداً لهذا المجال أو ذاك . وسوف نعرض لذلك فى النقاط التالية :

- التنافس :

غالباً ما يفترض الوالدان أن بناتهما لسن تنافسيات ، ومما يساعدهما على ذلك أنهن قد تبدين أو حتى تسلكن بشكل أقل تنافسية من البنين . ومع ذلك فعندما سألت

أكثر من ألف سيدة من الناجحات وذلك فى دراسة ريم وآخرين (١٩٩٩) Rimm et. al التى سبقت الإشارة إليها عن أكثر الخبرات إيجابية فى طفولتهن كن يذكرن باستمرار أن أكثر تلك الخبرات إيجابية كانت تتمثل فى الفوز الذى حققنه فى المنافسات المختلفة إذ كان الفوز فى مثل هذه المنافسات مبهجاً لهؤلاء النسوة ودافعاً لهن على الاستمرار فى تلك المنافسات وتحقيق الفوز فيها . ومع ذلك فقد ذكرن أيضاً أنهن قد تعلمن أن يخسرن وأن يحققن التكيف على أثر ذلك ، وأن يقمن باستعادة حالتهن الأصلية وذلك من خلال معرفتهن أن الخسارة التى يمكن أن تحدث آنذاك لا تعنى مطلقاً أن يصبحن خاسرات بشكل نهائى حيث ذكرت أكثر من سيدة تعمل كطبيبة أنها قد تعلمت الخسارة من خلال اشتراكها فى فريق رياضى واللعب مع هذا الفريق . ومع أن الأمر كذلك فإن العديد من البنات – وهذا هو الشائع – يقمن بإنكار مشاعرهن التنافسية بسبب أنه ليس من المناسب بالنسبة للبنت أن تكون تنافسية حيث أن من شأن ذلك ألا يجعلها تمثل جذباً للذكور ، أو قد يحدث إنكار لتلك المشاعر بسبب خوفهن من الدخول فى منافسات خشية ألا يستطعن تحقيق الفوز فيها .

- **الكمالية أو المثالية :** perfectionism

قد ترجع الكمالية أو المثالية التى تتعامل بها العديد من الفتيات إلى افتقارهن لرباطة الجأش أو لتجنبهن الخبرات التنافسية التى يخشين خلالها ألا يحققن الفوز فى تلك المنافسات . كذلك فإن البنات اللائى يسمح لهن بالفوز بمجرد أن تنهمر دموعهن على وجناتهن لا يكون من المحتمل بالنسبة لهن أن يحققن تلك القوة التى يحتجن إليها حتى تتمكنّ من مسايرة التفوق والتميز الصحى والذى نادراً ما يتسم بتلك الكمالية أو المثالية . وقد سبق تقديم مقترحات عن تعليم الأطفال التنافس الصحى وذلك فى النقطة رقم ٢٨ والتى عرضنا لها سلفاً .

- **المظهر الشخصى :**

هناك تركيز على أن الجمال والنحافة تعدان من الأمور الجوهرية المطلوبة للبنت حتى

تتمتع بمظهر شخصى جذاب إلا أنه يجب أن يعاد توجيه التركيز على ذلك الجمال وتلك النحافة وذلك بالنسبة للبنات إن كن ترين أنفسهن على أنهن أفراد أكثر من كونهن متلقيات لإعجاب البنين . ومما لا شك فيه أن وسائل الإعلام تؤكد للنساء عامة أن هناك أموراً أخرى إلى جانب مظهرهن الشخصى تعد على درجة كبيرة من الأهمية . ومع ذلك فهناك تركيز مغالى فيه على أن تكون البنت نحيفة حيث تعتبر النماذج النحيفة للإناث هى أكثر نماذج النساء تقبلاً . كما أن هناك أيضاً تركيزاً على الموضة مع العلم بأنها تتغير بشكل مستمر ، إلى جانب التركيز على الشراء المستمر من المتاجر والأسواق وهو الأمر الذى يشتت أذهان البنات عن التفكير الصحيح والعمل والأداء ، ويؤدى بهن أيضاً إلى اخفاء مواهبهن العقلية أو الفنية أو الإبداعية خلف مظهر كاذب للأنوثة . وهناك أمور جيدة فى هذا المجال يجب أن نعمل على تعليمها للبنات منها على سبيل المثال أن نقوم بتعليمهن التغذية الصحية ، والتمرينات الرياضية المنتظمة ، والنظافة ، والجاذبية المعقولة حيث أن حوالى ١٠٪ من طالبات الجامعة فى الولايات المتحدة فى الوقت الراهن يعانين من اضطرابات تغذية خطيرة كالشره العصبى وفقد الشهية العصبى . ومن الطبيعى أن يكون الآباء والأمهات مسئولين عن توصيل رسائل واضحة وصريحة فيما يتعلق بالمظهر الشخصى لأطفالهم دون حاجة مطلقاً إلى التأكيد أو التركيز المغالى فيه من قبل الإعلانات أياً كان مصدرها .

وخلال مرحلة المراهقة المبكرة تنمو البنات جسمياً قبل البنين ، وعلى ذلك توحى أجسامهن إليهن أن يبدين الاهتمام بالبنين وذلك قبل أن توحى أجسام البنين لهم أن يصبحوا مهتمين بالبنات أو على الأقل يبادلونهم نفس الاهتمام . ومن ثم فإننا نجد على أثر ذلك أن هناك مجموعة كبيرة من البنات يصبحن مهتمات بمجموعة صغيرة من البنين. ومن هنا تبدأ البنات فى تقييم كيفية قيامهن بجذب ذلك العدد القليل من الأولاد إليهن ، ويكتشفن بسرعة أن غالبية البنين يصبحون أكثر اهتماماً بمظهر البنات وذلك بشكل يفوق اهتمامهم بعقولهن ، وبذلك يتطور التنافس بين البنات وبعضهن البعض فى سبيل ذلك . ومن هذا المنطلق تبدأ بعض البنات الموهوبات فى اخفاء

عقولهن خلف ستار من الماكياج والموضة حتى يصبح باستطاعتهن جذب ذلك العدد القليل من البنين الذين يبدون الاهتمام بهن ، وبالتالى تقل درجاتهن فى المدرسة واهتماماتهن الأكاديمية كثيراً عن ذى قبل .

وفى دراسة حول شعبية المراهقين بين الأقران تم خلالها إجراء المقارنة بين طلاب عاديين (من ذوى المستوى المتوسط) وآخرين موهوبين كشفت النتائج عن أن الأولاد الموهوبين يعدون هم الأكثر شعبية بين الأقران ، ويليهم فى الشعبية كل من الأولاد والبنات المتوسطين ، أما البنات الموهوبات فقد كن هن الأقل فى الشعبية . وفى تلك الدراسة التى أجرتها ساندرا ريم وآخرون (١٩٩٩) Rimm, S. et. al. والتى سبقت الإشارة إليها كانت النساء الموهوبات عندما تصطدمن بأمور معينة كأن تكون الواحدة منهن على سبيل المثال فارعة الطول ، أو قصيرة جداً ، أو سمينة بدرجة كبيرة ، أو نحيفة بشكل واضح فإنها كانت تميل إلى أن تغمس نفسها فى اهتماماتها الخاصة ، ومن ثم فإنها كانت تجد أصدقائها من خلال مثل هذه الاهتمامات كالموسيقى ، أو الفنون ، أو ركوب الخيل ، أو الدراما ، أو الإدارة ، أو الرياضة ، أو الدراسات الدينية ، أو المناقشات المختلفة والمناظرات ، أو الكتابة ، أو غير ذلك .

ومن هذا المنطلق فإنه ينبغى على الوالد أن يقوم بتعليم إبنته أن الجمال بالنسبة لها ليس هو الحل الأمثل فى هذا الإطار . وعلى ذلك فإن وضع الجمال فى منظوره الصحيح أو توضيحه لها من خلال تأكيده على أن الجمال يلى المظهر الشخصى يمكن دون شك أن يساعدها كثيراً . كذلك يجب على الوالد ألا يجعل أول تعليقاته على الأمور المتعلقة بارتباط إبنه بإحدى البنات مثلاً من قبيل « هل هى جميلة ؟ » ، ولكن عليه بدلاً من ذلك أن يعمل على أن تنصب تعليقاته على شخصية هذه الفتاة أو قيمها ، ومن ثم لن يجد الشباب أمامهم ما يمكن أن يجعلهم يركزون اهتمامهم كلية على الجمال فقط دون سواه خاصة وأن تلك الزيجات التى تتم دون أن تعتمد إلا على المظهر الشخصى فقط دون سواه يكون من الأكثر احتمالاً بالنسبة لها أن تستمر وأن تدوم طويلاً .

- **غرس السمات الإيجابية:**

تمثلت أهم السمات الإيجابية التى استخدمتها النساء الموهوبات الناجحات بشكل مستمر وذلك فى سبيل وصف طفولتهن فى الأناقة ، والاجتهاد فى العمل ، والاستقلال وذلك كما أوضحته نتائج دراسة ريم وآخرين (١٩٩٩) Rimm et. al . وقد كان العديد من هؤلاء السيدات قد حصلن على درجات مرتفعة فى المدرسة ، كما كانت لديهن اتجاهات جيدة نحو العمل . وإلى جانب ذلك فقد اعتبرت الكثيرات منهن أنفسهن فى طفولتهن « خجولات » ، وأنهن كن « بنات صغيرات ممتازات » ، وكن «تحب أن تلعب تلك الألعاب الخاصة بالبنين » ، وكن تتصفن أيضاً بأنهن قد « كرسن أنفسهن للمطالعة فقط » .bookworm كذلك فقد كان معظمهن فى مرحلة المراهقة أقل اجتماعية قياساً بأقرانهن . ومن ناحية أخرى فإن نسبة قليلة منهن قد وصفن أنفسهن بأنهن كن « مبدعات » و « قائدات » ، فى حين كانت هناك نسبة ضئيلة جداً وصفت أنفسهن على أنهن كن تسببن المتاعب والمشاكل أو حتى أنهن كن قائدات أو رائدات فى مجال الأزياء fashion Leaders أى أنهن كن أول من ترتدين تلك الأزياء الحديثة . وبذلك يتضح أنه من الأيسر بالنسبة لنا أن نقوم بتعليم البنت الخجولة أن تصبح توكيدية ومستقلة عن أن نعلم قرينتها التى تسبب المشاكل أن تصبح مستأنسة وأن تتخلى عن ذلك الأسلوب بأن تصبح وديعة وأليفة من خلال تعلمها الوداعة والألفة. كذلك فإن البنات اللائى كن تتصفن بالخشونة والقوة فى ألعاب الطفولة أو اللائى كن تقضين وقتاً طويلاً جداً فى القراءة كن متميزات عن أقرانهن فى المراهقة ربما من خلال تعلمهن التكيف مع عالم الرجال أو من خلال تبنيهن لنماذج الدور من السير الذاتية والأدب . وكانت أكثر نماذج الدور التى تبنتها النساء فى تلك الدراسة التى أشرنا إليها سلفاً أثناء مراهقتهن هى ماريا كورى Marie Kurie وإلينور روزفلت Eleanor Roosevelt وكلارا بارتون Clara Barton وجو Jo فى « نساء صغيرات» Little Women ونانسى درو Nancy Drew .

- **الرياضيات والعلوم :**

من الجدير بالذكر أن الفروق فى القدرات الرياضية تتباين كثيراً بين الجنسين . وقد دار جدل طويل فى هذا الإطار يتعلق بمسألة الطبع والتطبع لتحديد المسئول عن مثل هذا التباين بمعنى التوصل إلى حقيقة هذا الأمر وما إذا كان ذلك يعد فى الأساس مسألة طبع حيث تولد البنات أو حتى البنين كذلك ، أم أنها مسألة تطبع أى اكتساب من خلال التعليم والتدريب أو التنشئة بوجه عام . وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال له أهميته فى هذا الصدد مؤداه : هل تولد البنات ولديهن قدرات رياضية أقل من البنين أم أن ثقافتنا هى التى تغرس فيهن القلق من الرياضيات إلى جانب تمتعهن مع ذلك بمهارات أقل من البنين ؟ وللإجابة عن مثل هذا السؤال الهام فإننا نقرر أنه حتى وإن كانت هناك فروق تتعلق بالجنس وكان لها أثرها الواضح فى هذا المجال فإن البيئة هى الأخرى يمكنها أن تلعب دوراً كبيراً حيث يمكن أن تؤدى إلى فروق كبيرة بين الجنسين فى تلك القدرات والمهارات . وفى واقع الأمر لن نكون مبالغين عندما نقرر أن التركيز على الرياضيات والعلوم بالنسبة للبنات قد أدى إلى تحسن تحصيل العديد منهن فى الرياضيات ، ولكن لا يزال هناك مع ذلك الكثير الذى يمكن لنا أن نفعله فى هذا الجانب .

ومما لا شك فيه أن اهتمام البنات بالرياضيات يعد بمثابة ذلك الأمر الذى يمكن تشجيعه فى البداية من قبل الوالدين نفسهما حيث أنه إذا كانت الأم مثلاً تكره الرياضيات فإنها بطبيعة الحال لن تكون فى حاجة إلى أن تعلن لبناتها عن كرهها هذا لتلك المادة الدراسية . ومن هذا المنطلق فإن الألعاب المكانية Spatial وألعاب الأعداد وأداوات اللعب المتعلقة بها والتى تتضمن أوارق اللعب (الكوتشينة)، ولعبة الداما Checkers ، والشطرنج ، وألعاب الكمبيوتر ، والألغاز ، وألعاب الترابيزة ، والليجو Legos ، والألعاب الإنشائية يجب أن تمثل جزءاً من ألعاب كل من الأولاد والبنات على حد سواء حيث أن تلك اللعب التى تشجع على اكتساب الخبرات المكانية قد تسهم كثيراً فى تشكيل الاستعداد للرياضيات . كما أن حل المسائل الحسابية سواء

ارتبطت بالتخطيط لتنسيق غرفة جديدة ، أو التسوق ، أو ارتبطت بتلك المكاسب التى يمكن أن تتحقق من خلال لعب الكرة تحسن وتطور بدرجة كبيرة من التقبل المبكر للرياضيات من جانب الأطفال . ونظراً لأن الرياضيات تعد بمثابة مهارة عامة تتطلبها معظم تلك الوظائف التى تنتمى إلى المستوى الأعلى (القمة) فإن أولئك البنات غير الواثقات من قدراتهن فيها أو اللائى لا تتوفر لديهن الكفاءة المطلوبة لها تضيق أمامهن فرص اختيار الوظائف بدرجة كبيرة . وحتى إذا لم يقمن باختيار مهنة تتطلب التركيز على الرياضيات والاهتمام بها فإن المجتمع الذى يعشن فيه يتطلب توفر حد أدنى أو خط قاعدى معين من المهارة فى الرياضيات وذلك فى سبيل التمكن من أداء مختلف الأمور بداية من كتابة استمارة الضريبة على الدخل إلى أن تصبح الفتاة نشيطة وفاعلة فى الاستثمارات المالية .

- الجمع بين الأمومة والمهنة :

تعد الأم التى تختار مؤقتاً أن تقوم بدور الأم فقط أو الأم التى تجاهد فى سبيل تحقيق الهدف الذى يعرف بالأم فوق العادة Supermom وهى تلك الأم التى تجمع بين الأمومة وبين العمل بمهنة معينة فى ذات الوقت بمثابة نموذج جيد للدور بالنسبة لبناتها . وقد أوضحت نتائج تلك الدراسة التى أجرتها ريم وآخرون (١٩٩٩) Rimm et. al والتى أشرنا إليها من قبل أن أكثر من نصف السيدات عينة تلك الدراسة قد توحدن فى البداية أى فى بداية اشتغالهن بمهنة معينة بأمهاتهن . ومن المهم هنا أن نوضح أن هؤلاء الأمهات قد نقلن إلى بناتهن رضاههن عن وظائفهن وتقديرهن لها . ومما لا شك فيه أن النساء لا تختار الانضمام إلى القوى العاملة لمجرد أنهن تردن أن تحصلن على مرتبات ، ولكن لأن المهنة تزيد من تقدير الذات من جانبهن ، كما أنها فى ذات الوقت تعد أكثر تحقيقاً لمتطلباتهن قياساً بعمل الأم بمفردها فى المنزل .

ومن الأمور ذات الأهمية فى هذا الصدد والتى ينبغى على الوالدين أن يعرفانها جيداً أن البنات تحتاج أن تعرف بشكل واضح أن العمل يساعد الفرد على أن يشعر بأنه

شخص فاضل له دور يؤديه ، كما أنه يتيح لكل فرد الفرصة كى يدلو بدلوه فى تلك الإسهامات التى يتم تقديمها للمجتمع . وينبغى على الوالدين أن يخبرا بناتهما أن كلاً منهما يفخر بقيامه بعمل يتسم بالجودة ، وبالحصول على مرتبه نظير قيامه بذلك العمل. كما أن على كل منهما أن يوضح لهن أنه بالرغم من شعوره بالتعب أحياناً فى نهاية يوم العمل فإن هذا التعب وذلك الإرهاق الذى قد يشعر به يزول مع شعوره بالرضا عما أنجزه .

وإلى جانب ذلك يجب على الوالد ألا يعتذر لأطفاله عن ذلك العمل الذى يقوم به مهما كان بسيطاً ، ولكن عليه بدلاً من ذلك أن يؤكد لهم على أنه يمثل نموذجاً جيداً للدور ، وأن هذا العمل الذى يؤديه - مهما كان ذلك العمل - له أهميته بحيث لا يمكن الاستغناء عنه مطلقاً . ومن هنا سوف يشعر الأبناء سواء كانوا بنين أم بنات بالفخر من تلك الإنجازات التى يحققها أبوهم أو أمهم ومن الأعمال التى يؤدونها هم بأنفسهم . ومع ذلك فإن الأم التى تجمع بين الأمومة والعمل يجب أن تحرص على توفير بعض الوقت للمتعة والضحك مع الأبناء .

ومن الجدير بالذكر أن معظم الأمهات يفتقدن أطفالهن وهن يمارسن عملهن ، وقد يشعرن ببعض الذنب من جراء عدم وجودهن مع أطفالهن . ومع ذلك فإن هؤلاء الأمهات العاملات يمكنهن من خلال نمذجة الاستقلال والمسئولية أن تقمن برعاية الاستقلالية والمسئولية من جانب أطفالهن . ونحن لا نبالغ حينما نقرر أن الأطفال يحترمون أمهاتهم بدرجة كبيرة لأنهن تقدرن أنفسهن . ومع اكتساب البنات (والأولاد) الاستقلالية فى السلوك فإنهن يتحملن مسئولية القيام بمزيد من الأعمال لأنفسهن بدلاً من الاعتماد على أمهاتهن كى تؤديها لهن وهو ما يعمل على اكتساب هؤلاء البنات الثقة فى أنفسهن وفى قدراتهن .

ومما لا يخفى علينا أن هناك العديد من الأمهات والآباء أيضاً يواجهون شعوراً بالذنب بسبب قيامهم بالعديد من الأدوار فى ذات الوقت . وقد لا يتبدد شعورهم هذا

بالذنب ، ولكنهم سوف يؤدون تلك الأدوار بشكل أفضل إذا توقفوا عن الاعتذار لأطفالهم بسبب ذلك وقاموا بالربت على ظهورهم بدلاً من ذلك . ومن الأمور المسلم بها أن الجمع بين المهنة والمسئوليات الأسرية لا يعد أمراً سهلاً بالنسبة للمرأة ، ولكن يجب عليها أن تسير مرفوعة الرأس لأنها استطاعت أن توفق بين الإثنين وهو ما سوف تقوم بناتها بتقليدها فيه إذ يجب على المرأة أن تقدر ما تقوم بإنجازه ، وسوف تقوم بناتها بذلك أيضاً .

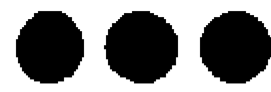
- نماذج الدور :

على الرغم من أن البنات تحتاج إلى وجود نماذج جيدة للدور الأنثوى يتعلمن من خلالها حدود هذا الدور وكيفية أدائه فإن الآباء وغيرهم من الرجال الذين يحترمون النساء يعتبرون أيضاً نماذج جيدة للدور لأنهم يقدرون ما تقمن به من أعمال وأدوار ويحترمونها ويشجعونهن على ذلك . وقد أوضحت نتائج دراسة ريم وآخرين (١٩٩٩) Rimm et. al أن أكثر من ربع النسوة اللائى تضمنتهن عينة تلك الدراسة والبالغ عددهن ألف سيدة كن قد توحدن مع آبائهن ، كما أن غالبية النساء أفراد العينة كن قد تأثرن بمعلمين ذكور ، ومدربين ، وقادة من أولئك القائمين على برامج الهاءات الأربع H - 4 * ، ورؤساء فى العمل . كذلك فقد كان هناك العديد من المعلمين والمرشدين رجالاً ونساء كان لهم دور جوهرى فى مساعدة أفراد العينة على تحقيق ما وصلوا إليه من نجاح وما استطاعوا أن يؤدونه من إنجازات .

ومن الواضح أن هؤلاء السيدات العاملات وقريناتهن اللائى استطعن أن يقمن بالجمع بين العمل والوالدية يمكن لهن أن تكون نماذج جيدة للدور بالنسبة للبنات من صديقات بناتهن أيضاً حيث يمكن لهؤلاء البنات الصغيرات أن يقمن بتقليدهن عندما

* تعد برامج الهاءات الأربع من البرامج الهامة لرعاية الموهوبين حيث تقوم على تنمية قدرات ومهارات ومواهب أولئك الأفراد منذ طفولتهم وذلك بحسب مجال موهبة كل منهم والعمل على إعداده للحياة فى المجتمع بشكل يتناسب مع موهبته تلك . ويعمل على تنفيذ تلك البرامج أعضاء ، وقادة ، ووالدين إلى جانب عامة الشعب . ويقدم كل برنامج منها مشروعات ، وأحداث ، وأنشطة فى مجال معين من مجالات الموهبة بحيث تعمل على تنمية القدرات والمهارات اللازمة . وتشير هذه الهاءات الأربع إلى الرأس والقلب واليدين والصحة بحيث يدور كل برنامج فى إطار أحد هذه الهاءات (المترجم) .

يصلن إلى ذلك السن الذى يصبح عليهن آنذاك أن تقمن بذلك . وعلاوة على ذلك فإن كلا الوالدين يمكنهما اصطحاب بناتهما إلى صديقات الأم العاملات وزميلاتها فى العمل أو حتى رؤسائها فى ذلك العمل حتى تستفسرن منهم جميعاً عن تلك الأمور التى ترين أنها غامضة عليهن فى مجال العمل وهو الأمر الذى يمكن أن يساعد هؤلاء البنات على تحدى أنفسهن حتى يستطعن فى النهاية أن يحققن أهدافهن التى يحلمن بتحقيقها فى الواقع ، وأن يصبحن فى الوقت ذاته نماذج جيدة للدور للبنات الصغيرات .



٣٧ ـ بعض الأمور النوعية المتعلقة بالبنين الموهوبين

Gender issues for boys

من الجدير بالذكر أن العالم قد تغير كثيراً بالنسبة للبنين الموهوبين أيضاً ، ولكن مثل هذا التغير لم يصل إلى ذلك الحد الذى وصل إليه بالنسبة للبنات . فقد أصبحت مسألة إظهار العواطف على سبيل المثال ، ومشاركة الآخرين فى المشاعر ، والرعاية الوالدية من أكثر المفاهيم تقبلاً بين الشباب فى تلك الآونة فى حين نجد أن الرجال قد عانوا كثيراً فى الماضى وشعروا بالمزيد من الضغوط حتى يتمكنوا من اخفاء مثل هذه الجوانب من شخصياتهم ولا يظهرونها للآخرين .

وعندما نجد أن الوالدين يعبران عن مشاعر غامضة تتعلق بأولادهما الذين يرغبون أن يلعبوا بألعاب الإناث وملابسهن ، وأن الولد الذى يعوزه الاهتمام بالرياضة أو الألعاب الرياضية عامة أو تفضيل للفنون غالباً ما يسبب الخوف لوالديه فإن ذلك يعكس خوفاً مرضياً مجتمعياً من الجنسية المثلية . societal homophobia وعندما تكون الأم هى الوالد الوحيد المسئول عن تنشئة الأطفال فإنها عادة ما تشعر بعدم كفاءتها فى هذا الصدد نظراً لأنها قد تجد أنه من الصعب عليها أن توفر لأبنائها نماذج دور ذكرية ، كما أن الرجال الموهوبين يحاولون التعرف على كيفية قيامها بتنشئة الأبناء ، وكيف يمكنها أن تقوم بنمذجة الذكورة لهم أى تقدم لهم نماذج ذكرية وأن تحقق النجاح فى هذا الجانب .

وغالباً ما يتطلب الوالدان إعادة التأكيد على موضوع الخوف من الجنسية المثلية وذلك على الرغم من أن هناك العديد من الأدلة التى يمكن من خلالها التأكيد على أن الأولاد الذين يوصفون بالجنسية المثلية كانوا يلعبون أثناء طفولتهم بالدمى ، والماكياج ، والملابس النسائية ، والحلى ، والأطباق ، وما إلى ذلك . ومع أن الاهتمام باللعب التى

تتعلق بالمنزل أو اللعب الإيهامى على وجه الخصوص يعد طبيعياً بالنسبة للأولاد والبنات أيضاً فإن الأمهات فى الواقع نادراً ما تصور مثل هذا اللعب على أنه يمثل مشكلة فى حين يبدى الآباء أحياناً قلقاً صريحاً يتعلق بهذا الأمر وذلك عندما يرون أولادهم ينغمسون فى مثل هذه الألعاب .

هذا وقد تصبح نسبة كبيرة من الآباء والأمهات مشغولة بشكل واضح بنقص اهتمام أولادهم بالألعاب الرياضية مع أنه عندما لا يشترك الأولاد أو البنات فى تلك الألعاب الرياضية فقد يكون هناك العديد من الأسباب التى تكمن خلف مثل هذا القصور فى المشاركة من جانبهم ، فأحياناً نجد أن عدم اهتمامهم هذا أو لامبالاتهم ترتبط بضعف التآزر الذى قد يبدو عليهم أو قد يرتبط بخوفهم من الأداء فى المنافسات . ومن الممكن أن يرتبط ذلك أيضاً باهتماماتهم بمجالات عديدة أخرى لدرجة لا تجعل هناك أى وقت كاف فى جداولهم المحمومة للاشتراك فى الألعاب الرياضية . أما عدم اشتراك البنين فى مثل هذه الألعاب الرياضية فغالباً ما يرتبط أيضاً بشكل مباشر بنقص الاهتمام بها من جانب والديهم . ولكننا نؤكد على أنه ليس من المناسب أن يقتصر تعريف الذكورة وتحديدها على الاهتمام بالألعاب الرياضية أو الاستعداد لذلك. ومن ناحية أخرى يجب ألا يعمل عدم اشتراك الأولاد فى الألعاب الرياضية كمصدر حماية نفسية لهؤلاء الأولاد من الانغماس فى أنشطة تنافسية أو اللياقة البدنية . ونظراً لأن الأطفال الموهوبين غالباً ما يكون لديهم العديد من الخبرات الناجحة فى الدراسة الأكاديمية أو الفنون فإنهم يخشون من المجازفة فى مجالات قد لا يستطيعون أن يحققوا فيها نجاحاً مماثلاً . وإذا كان الوالد يعتقد أن أولاده يتجنبون التنافس فإن الاشتراك فى فرق رياضية أقل تنافساً قد تساعدهم على تعلم الأداء بشكل أفضل فى المنافسات . فعلى سبيل المثال نجد أن اشتراك الأولاد فى فريق السباحة أو فريق كرة القدم يبدو أن بإمكانه أن يساعدهم على تعلم العمل الجماعى والتنافس دون فرض العديد من الضغوط عليهم كأفراد . كذلك فإن أنشطة اللياقة البدنية كالسير لمسافة طويلة على الأقدام ، وركوب الدراجات ، والسباحة ، وسباقات المضمار تشجع الأطفال على أن تصبح أجسامهم صحية ، وعلى

أن يطوروا مفهوماً قوياً لذواتهم . وإلى جانب ذلك فإن الاشتراك فى الفرق الرياضية أو أنشطة الفرق الرياضية الطلابية مثل الكرة الطائرة أو كرة السلة أو غيرها يمكن أيضاً أن تؤدى إلى تحسين وتطوير التآزر والصحة والروح الرياضية لدى هؤلاء الأطفال .

وعلى الرغم من قلة المزايا التى يمكن أن تعود على الأولاد غير الرياضيين من اشتراكهم فى الألعاب الرياضية فإن لها فائدة كبيرة فى اكسابهم اللياقة البدنية إلى جانب أنها تفيدهم من الناحية الاجتماعية إذ أنهم يتعلمون لغة الرياضة وهو ما يساعدهم على التواصل مع أقرانهم الرياضيين إذ أن اكتساب هؤلاء الأولاد لبعض المعلومات الرياضية يعمل على الحد من حواجز التواصل التى يمكن أن توجد بينهم وبين غيرهم ممن يهتمون بها حيث أن التحدث عن ذلك الفرد الذى كسب مباراة فى كرة السلة مثلاً مع فريقه تشبه كثيراً التحدث مع الآخرين عن الطقس أو غير ذلك إذ أنها تمثل ما يمكن أن يقال بعد كلمات الترحيب من جانبه . وتعد هذه المحادثة بمثابة محادثة ذكرية تقليدية، ولكن الواقع يظهر بوضوح أن الاهتمامات الرياضية من جانب البنات قد ازدادت أيضاً، وبذلك فإن المعلومات المختلفة عن الأخبار الرياضية حتى وإن كانت تلك المعلومات قليلة قد تيسر من حدوث التواصل المبدئى لكلا الجنسين وليس للبنين فقط دون البنات .

وجدير بالذكر أنه يجب ألا يتم حرمان الأولاد من فرص مشاركة المشاعر مع الآخرين والتعبير عن العواطف لهم . وإذا كان بعض الأولاد يفعل ذلك بشكل طبيعى جداً فإن هناك آخرين يخشون القيام بذلك ، وهناك غيرهم يفضلون ألا يقوموا به على الإطلاق . ويمكن للوالدين أن يشجعا أطفالهما على القيام بالتعبير عن عواطفهم دون أن يوجها إليهم أى نقد يتعلق بذلك . وإذا استطاع الوالدان أن يعبرا عن مشاعرهما الخاصة لأولادهما ، وأن يتركا لهم وقتاً كافياً للاستجابة فإنهما بذلك يقدمان لهم النموذج المطلوب ويشجعانهم على القيام بنفس ذلك الفعل دون حرج . كما أن الوالدين عندما يذكران أولادهما بشكل مستمر بأنه يجب عليهم أن يقوموا بالتعبير عن مشاعرهم للآخرين فإنهما بذلك قد يجعلان أولئك الأولاد بشكل غير مقصود يشعرون بالضغوط

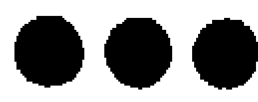
والقلق من جراء ذلك . وإذا لم يكن لدى الأولاد شيء يرغبون فى قوله ولكنهم يعتقدون أنه من المفترض بالنسبة لهم أن يتحدثوا بأى وسيلة فمن المحتمل بالنسبة لهم أن يشعروا أنهم غير أكفاء وأن هناك شيئاً ما خطأ لديهم . وقد ذكر أحد الأولاد أنه كان يرغب أن يتم تنويمه مغناطيسياً لأنه شعر أنه لا يوجد لديه أى شيء كى يقوله ، ولكنه افترض أنه لابد أن يكون هناك شيء ما بداخله يعد خاصاً ، وأن مثل هذا الشيء يجب أن يظهر جلياً ، وأنه هو شخصياً يجب أن يعرف ذلك الشيء جيداً ، وأن يدركه بشكل مناسب .

ويعتبر وجود مناخ من الصراحة والأمانة من الأمور الهامة التى يمكن أن تساعد جميع الأطفال فى التعبير عن مشاعرهم فى إطار الأسرة دون أن يشعروا بأى حرج من جراء قيامهم بذلك . ومن ناحية أخرى يجب أن يترك الوالدان لأولادهما الفرصة للبكاء والحزن دون حاجة إلى تذكيرهم بأن البكاء ليس من سمات الرجال وبالتالى لا يجب على الرجل أن يبكى حيث أن العكس هو الصحيح إذ أن البكاء ضرورى لكل إنسان سواء كان رجلاً أو إمرأة ، وبالتالى فإن منع البنين من البكاء وذرف الدموع ، ومن الحزن ، أو مضايقتهم بشكل مستمر كى يعبرون عن مشاعرهم يتساوى أثرهما حيث يعملان على غلق مشاعر الأولاد وحتى البنات أيضاً .

ويعتبر توفير نماذج ذكرية للمهن غير التقليدية من الأهداف التى يجب العمل على وضعها فى إطار الأسرة سواء كانت هناك نماذج للدور الذكرى فى الأسرة أم لم تكن هناك مثل هذه النماذج فيها . أما فى إطار المدرسة فنادراً ما يعرف الأطفال فى سن المدرسة الإبتدائية أى معلمين ذكور سوى أولئك المعلمين الذين يقومون بتعليمهم فى حصص التربية البدنية ، ومن ثم فإنهم يحتاجون إلى ادراك أن الرجال يمكنهم أن يكونوا معلمين، وفنانين ، وشعراء ، ومؤلفين ، وموزعين موسيقيين أيضاً . كذلك فإذا رأى هؤلاء الأطفال آباءهم وهم يقومون بطهى الطعام فى المنزل ، أو بتغيير الحفاضات لأخوتهم الرضع ، أو يقومون برعاية الأطفال الصغار بوجه عام فإنه يصبح بإمكانهم أن يقوموا بتقدير تلك الجوانب الخاصة بالرعاية والجوانب الإبداعية فى شخصياتهم هم

أنفسهم حيث أنه إذا ما عرضت فقط الصورة النمطية للرجال عليهم فسوف تصبح الشلل والألعاب الرياضية هي المخارج الوحيدة أمامهم للتوحد الذكرى أى التى يصبح بإمكانهم أن يتوحدوا من خلالها مع الذكور .

وإلى جانب ذلك فإن الأم التى تقوم بمفردها برعاية الأسرة نظراً للظروف التى تكون الأسرة قد تعرضت لها يمكن أن تمثل نموذجاً هاماً للدور بالنسبة لأولادها على الرغم من أنه من المهم جداً من الناحية النهائية للأولاد أن يكون هناك نماذج للدور الذكرى . وقد يبدو ذلك أمراً محبطاً بالنسبة للأمهات اللائى لا يعشن مع أزواجهن وليس لديهن أخوة ذكور أو حتى أقارب ذكور كى يوفروا لهن المساندة المطلوبة فى مثل هذا الإطار وهو الأمر الذى تعمل الهيئات الاجتماعية المختلفة بالولايات المتحدة على تشجيعه من خلال قيام ذكور راشدين بالتطوع لقيادة مثل هؤلاء الأولاد ومصاحبتهم . كذلك فإن جماعات المساندة لوالدى الأطفال الموهوبين يمكنها أيضاً أن تعمل كمصدر هام لتقديم نماذج فعالة للدور الذكرى . ويمكن للآباء أن يشاركوا جماعات من الأطفال الموهوبين اهتماماتهم ومهاراتهم وذلك لتشجيعهم على المرور بخبرات التحدى اللازمة لهؤلاء الأطفال الموهوبين جميعاً وذلك فى نفس الوقت الذى يمثلون فيه نماذج للدور بالنسبة للأولاد الذين لا يعيش آباؤهم معهم لأى سبب من الأسباب . والأهم من ذلك أن الأولاد يحتاجون إلى سماع ورؤية رجال يحترمون النساء كشريك مساو لهم إذ أن ذلك يرشدهم إلى احترام وتقدير أمهاتهم وزوجاتهم وزميلاتهم والنساء الأخريات .



٣٨ـ ضغوط الأقران

تعتبر سنوات المرحلة الإعدادية من أصعب الأوقات التى تمر على التلاميذ الموهوبين مرتفعى التحصيل حيث نجد أن هناك قدراً كبيراً من ضغوط الأقران يتعرض لها هؤلاء التلاميذ بداية من الصف الخامس وما بعده وخلال العقد الثانى من أعمارهم حتى يسايروا عامة التلاميذ ، ومن ثم يتقبلهم الأقران . وغالباً ما تبدو مثل هذه الضغوط فى قمة تطرفها بالنسبة للبنات قياساً بالبنين على الرغم من أن معظم الأطفال يخبرون قدراً من الصراع حيث نجدهم يرغبون من ناحية فى تحقيق التفوق فى تلك الأنشطة التى يشتركون فيها أو يقومون بأدائها ، ومن ناحية أخرى نجد أنهم لا يكونوا متأكدين مما إذا كانت جماعة الأصدقاء تتقبل تفوقهم وتميزهم أم أنها لا تتقبله . وغالباً ما يجد مثل هؤلاء الأطفال أنفسهم يتمزقون بين تنمية وتطوير مواهبهم وبين اخفاء نفس هذه القدرات عن الآخرين وما يبذلونه من جهود فى سبيل هذا الأمر وذلك فى محاولة من جانبهم كى يتمكنوا من الحصول على تقبلهم .

وقد أوضحت نتائج الدراسة المسحية التى أجراها براون وشتينبرج (١٩٩٠) Brown & Steinberg والتى قاما بإجرائها على عينة ضمت ثمانية آلاف طالباً من طلاب المدارس العليا فى كاليفورنيا وويسكونسين Wisconsin أن نسبة تقل عن ١٠٪ من الطلاب مرتفعى التحصيل كانوا يرغبون فى أن يصبحوا جزءاً من فكر الجماعة وجوهرها ، وبالتالى فإنهم كانوا ينسحبون من المناقشات ، وأندية الكمبيوتر ، وفصول المتفوقين حتى يتجنبوا أن يطلق عليهم الآخرون سمات مثل حمقى أو تافهين ، أو بلهاء ، أو ما شابه ذلك (David & Rimm, 1998) . كما كانت النسبة المئوية للبنات تقل عن البنين فى هذا الإطار . إلا أن النتائج مع ذلك لم توضح ما إذا كان أى من الطلاب

الأمريكيين من أصل أفريقى الذين شملتهم الدراسة والذين كانوا يتسمون بالموهبة وارتفاع مستوى التحصيل يرغب أن يعتبره الآخرون جزءاً من فكر الجماعة وجوهرها . وإذا كانت ضغوط الأقران تمثل صعوبة لا يستهان بها بالنسبة للأطفال الموهوبين فإنها فى واقع الأمر لا تقل عن ذلك أيضاً بالنسبة للأطفال العاديين .

وهناك العديد من المصطلحات الخاصة التى تم استخدامها مع الأطفال الموهوبين الذين يعدون مولعين بالدراسة بدرجة كبيرة وذلك عبر الأجيال المتتالية ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال أن الواحد منهم يعتبر مخاً ، أو ذا مخ كبير ، أو تافها ، أو أبلهاً ، أو أحمقاً ، أو شديد الولع بالكتب * ، أو مكرس جهده للدراسة ، أو غير ذلك من مثل هذه المصطلحات التى لا تعنى تقبلاً لهم من الآخرين . وتمثل هذه المصطلحات بطبيعة الحال بعض السمات الازدرائية التى تحط من القدر مع أنها تستخدم فى سبيل وصف أولئك الطلاب الجادين فى دراستهم ولكنهم لا يستطيعون الانسجام مع العامة أو مسايرتهم. ومن هذا المنطلق كانت تتم مضايقة الطلاب الأمريكين ذوى الأصل الأفريقى الجادين فى دراستهم من قبل أقرانهم حيث كانوا يرون أنهم يسلكون كأقرانهم البيض أو الأمريكيين الأصليين الذين كان يطلق عليهم أحياناً أنهم كالتفاح أحمر من الخارج وأبيض من الداخل . ومما لا شك فيه أن مثل هذه المصطلحات من شأنها أن تجعل الطالب الجاد أو الجيد فى دراسته يأتى بسلوكيات على قدر مرتفع من المجازفة أو المخاطرة . فلو نظرنا مثلاً إلى ما يحدث مع الأطفال فى مرحلة ما قبل المراهقة الذين يجدّون ويجتهدون فى دراستهم نجد أن أقرانهم يحاولون باستمرار أن يقوموا بمضايقتهم وذلك بشكل يتسم بالقسوة ، وقد يصل الأمر بهم فى بعض الأحيان إلى أن ينالوا قدراً غير قليل من الإساءة الجسدية من قبل جماعات من أقرانهم الطلاب الذين لا يتقبلون ما يوجد بينهم وبين هؤلاء الطلاب من فروق فى الشخصية والاهتمامات حيث يجدون أنهم يأخذون التعلم مأخذ الجد ، وأنهم لا يهتمون بالحياة الاجتماعية سوى بقدر ضئيل فقط . ومن ثم فإن مثل هؤلاء الطلاب غالباً ما يشعرون

* يستخدم هذا المصطلح بين الطلاب فى مصر باللهجة العامية حيث يقولون أنه موس book worm (المترجم) .

بالعزلة أو الوحدة وعدم التقبل من جراء تلك الاختلافات التى يرى الآخرون أنها توجد بينهم من ناحية وبين هؤلاء الطلاب من ناحية أخرى . وفى واحدة من دراسات الحالة ذكرت إحدى عازفات الأوركسترا السيمفونى أنها تتذكر أنه قد تمت مضايقتها بشكل قاس لمدة عامين مما كان يضطرها أن تعود لمنزلها كل يوم وهى تبكى حيث كان الأطفال دائماً ما يقولون لها أنها ذات مخ أو دماغ كبير وأن رجليها مكسوتان بالشعر hairy وذلك بسبب حبها للموسيقى الكلاسيكية . وكانت هذه العازفة طالبة ممتازة ، كما كانت لا تهتم بنوعية الملابس التى ترتديها أو بالماكياج مثل قريناتها . ولكنها أخيراً وجدت أصدقاء حميمين فى معسكر للموسيقى والأوركسترا السيمفونى للشباب وذلك أثناء دراستها بالمدرسة العليا ، وقد أدى ذلك إلى زيادة تقديرها لذاتها .

ومن الجدير بالذكر أن البنات اللائى تتسمن بالجاذبية الشديدة والأولاد الذين يتفوقون فى الرياضة يجدون أنفسهم أحياناً فى وضع يمكنهم من تحقيق التفوق ومسايرة الآخرين فى ذات الوقت . ومع ذلك فنظراً لأن المراهقين نادراً ما يوجد لديهم قدر كبير من الثقة الاجتماعية فإنهم عادة ما يلجأون إلى اخفاء مواهبهم عن الآخرين . ومن هذا المنطلق قد يلجأ بعضهم على سبيل المثال إلى النقل من الكتب والغش فى الإمتحانات ، ولكنهم فى نفس الوقت يرفضون مسايرة أولئك الأصدقاء الذين يلجأون إلى نفس هذه الأساليب . إلا أن الخطورة فى استمرار مثل ذلك الأمر تتمثل فى أنه قد يؤدى إلى حدوث مشاكل جمة لهؤلاء الأطفال ، كما يمكن أن تتفاقم مثل هذه المشكلات وتصبح أكثر خطورة وذلك إذا ما فقدوا مهاراتهم فى قدراتهم الأكاديمية وتفوقهم على أثر ذلك .

ومن الأمور المسلم بها أن كلاً من الوالدين والمعلمين يهتمون كثيراً بالتوافق الاجتماعى لأطفالهم وينشغلون بذلك إلى درجة كبيرة ، بل إنهم قد يبدون اهتماماً مبالغاً فيه بهذا الخصوص إذ أنهم غالباً ما يبدون القلق إذا لم يكن هناك أصدقاء لأطفالهم على سبيل المثال ، أو إذا لم يكن أطفالهم مشهورين بين أقرانهم حتى ولو كانوا هم أنفسهم يفاخرون ويتباهون بما يحققه أطفالهم هؤلاء من نجاحات اجتماعية . ومن هذا المنطلق فإن الوالدين والمعلمين يقومون بمناقشة الأمور الاجتماعية الخاصة بالأطفال بشكل

مستمر سواء أشركوا معهم أطفالهم أو الطلاب الآخرين فى ذلك ، أو تم ذلك مع راشدين آخرين على مسمع من أطفالهم مما يعطيهم الإنطباع بأن التقبل الاجتماعى يعتبر أمراً غاية فى الأهمية ، ويحتل مكانة مرتفعة فى سلم الأولويات .

وفيما يلى نعرض لبعض الأمثلة لمواقف من هذا القبيل وما يمكن للوالدين أو المعلمين أن يفعلونه آنذاك .

١ ـ إذا لم يرغب الأطفال فى الخروج من المنزل فى نزهة أو عطلة وخلافه نظراً لأنهم يفضلون البقاء فى المنزل وقراءة كتاب مثلاً أو القيام بأداء جزء من مشروع فى مقرر دراسى معين تم تكليفهم به فإن المعلم يمكن أن يقدم النصيحة بالخروج فى مثل هذه الحالة ، ويمكن للوالد أيضاً أن يصر فى تلك الظروف على أن يخرج الأطفال مع أقرانهم . ولكن مع ذلك يظل باستطاعة الأطفال أن يختاروا البقاء فى المنزل والاستمرار فى اهتمامهم الأساسى .

٢ ـ عندما نطلب المشورة من المعلمين أو مديرى المدارس حول إمكانية تخطى صف دراسى معين بالنسبة للأطفال مرتفعى الموهبة فإن أول ما يسأل عنه غالبيتهم هو إمكانية تحقيق الطفل للتوافق الاجتماعى فى ضوء مثل هذا القرار . وفى واقع الأمر فإن الآباء والمعلمين قد يستخدمون تلك الاهتمامات التى تتعلق بالتوافق الاجتماعى كأساس لعدم تقديم تحد أكاديمى للأطفال حيث يمثل التوافق الاجتماعى بالنسبة لهم الأولوية الأولى فى هذا الصدد .

٣ ـ إذا قام الأطفال باللعب بمفردهم أو بمعزل عن الآخرين أو لم يكن لهم سوى عدد قليل من الأصدقاء فقط فإن كلاً من الوالدين والمعلمين يميلون إلى تشجيعهم على الانضمام للآخرين أو دعوة أصدقائهم إلى منازلهم وكأنهم يخشون ألا يكون الأطفال الذين لم يحققوا شهرة بين أقرانهم غير ناجحين .

٤ ـ يعمل الوالدان والمعلمون بشكل مستمر على إعادة توجيه الأنشطة الاستقلالية من جانب الأطفال إلى الأنشطة الاجتماعية ، ويقومون بالإطراء والثناء على أولئك الأطفال الأكثر اجتماعية سواء فى المنزل أو المدرسة .

٥ ـ غالباً ما يردد الوالدان أنهما لا يرغبان فى الإنتقال إلى أى مدينة جديدة حيث أن أطفالهما فى مثل هذه الحالة سوف يفقدون أصدقاءهم . كما قد يرددان أنهما لا يودان الإنتقال إلى الريف إذ أن أطفالهما حينئذ قد يبتعدون عن أصدقائهم وقد لا يجدون أصدقاء جدد . ومن ثم فإنهما يميلان إلى أن يتأكدا أنه سوف تتاح الفرصة أمام أطفالهما طوال الوقت لتكوين أصدقاء وكأن أطفالهما سوف يعانون إذا ما ابتعدوا عن الأطفال الآخرين .

ومن الأمور الواضحة فى هذا الصدد أن ضغوط الأقران ضد التعلم تعتبر مشكلة خطيرة فى المجتمع الأمريكى ، ومن ذلك فالوالد لا يود مطلقاً ألا يكون هناك أصدقاء لأطفاله مع أن تلك السنوات التى يمر بها أطفاله تعتبر خطيرة فى سبيل تعليمهم نسقاً للقيم يتضمن بالتأكيد الأمانة والتحصيل . وهنا يجب ألا يضعف الوالد أو يتنازل عن ذلك خشية أن يفقد أطفاله أصدقاءهم أو لأن أطفاله أنفسهم يخشون أن يحدث ذلك . ولذلك يجب عليه أن يعلمهم منذ وقت مبكر فى حياتهم أن كل شخص قد يضطر إلى أن يعيش بمفرده وأن يبتعد عن الآخرين وذلك فى بعض أوقات من حياته . كما أن عليه أن يخبرهم أيضاً أنه من الأكثر أهمية بالنسبة لهم أن يحققوا المعرفة والشموخ من خلال تحقيق مستوى معين من التفوق والتميز بدلاً من الامتثال لمعيار معين من معايير الأقران من شأنه أن يسبب لهم العديد من المشكلات على المدى الطويل . كذلك يمكن للوالد أن يخبر أطفاله أنه من الأفضل أن يذهب كل منهم إلى المدرسة بمفرده نظراً لأن ذلك من شأنه أن يؤهله كى يصير قوياً .

ولا يمكن للوالد أن يمنع أطفاله من الشعور بالضغوط فى العديد من المدارس المتوسطة أو الإعدادية ما لم يشجعهم على الامتثال لمعيار مضاد للتعلم ، ومن ثم تكون الفرصة قد سنحت أمامه كى يقوم بتوصيل رسالة قوية لهم عن الاستقلالية والقوة الأخلاقية . وعلى الرغم من أنه يكون من الصعب على الوالد أن يرى أطفاله وهم يصارعون فى سبيل الإبقاء على قيم التكامل، والأمانة، والفردية individuality ، وحب التعلم فإن مثل هذه القيم سوف تبدأ فى الرسوخ وتقوى خلال سنوات قليلة

تالية . وفيما يلى بعض الرسائل المفيدة التى شاركنا فيها المعلمون والمرشدون والتى تتعلق بهذا الموضوع ونحاول أن نوضح من خلالها ما يسود بين المراهقين فى هذا السن مع محاولة تصحيح لمفاهيمهم فى هذا الصدد :

١ ـ وضح كيف سيتمكن تفهاء اليوم (كما يحلو للأطفال الآخرين أن يطلقوا عليهم نظراً لإنشغالهم بالدراسة) من الإمساك بنواصى الأمور فى الغد ؟

٢ ـ وضح كيف لا يهتم أى طالب بعد الصف الثانى عشر بمن يكون مشهوراً فى المدرسة المتوسطة (الإعدادية) أو العليا (الثانوية) ؟

٣ ـ حاول أن تجيب عن السؤال التالى الذى يبدأ بكلمة « ماذا تسمى » والذى يسأل عن شىء مضحك أو يدعو للسخرية :

المرشد : ماذا تسمى الطالب االذى يجتهد فى دراسته ، ويتحدث إلى المعلم عقب الحصة سائلاً إياه عن بعض الأشياء التى قد تبدو غامضة بالنسبة له ، ويقوم بأداء أعمال إضافية لا يكلفه أحد بها ، ويؤدى أكثر مما يتوقع منه ، ويرغب فى القيام بما يتم تكليفه به من أعمال فى المدرسة ؟

الطالب : مخ أو دماغ ، أو أحمق ، أو شخص تافه .

المرشد : ماذا تسمى الراشدين الذين يبذلون قصارى جهدهم فى وظائفهم ، ويؤدون أكثر مما يتوقع منهم ، ويرغبون فى الإلتزام بمعايير مرتفعة والوفاء بها ، ويهتمون بعملهم ؟

الطالب : (مندهشاً) ، لا أعرف

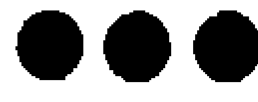
المرشد : تسمى كلاً منهم « ممتازاً » .

وعندما يحاول الوالدان أن يحددا أولوية معينة للتوافق الاجتماعى فإنهما فى هذه الحالة يقومان بشكل غير مقصود بتوصيل رسالة لأطفالهما بأن يعملوا على تحقيق الامتثال الاجتماعى . وبالتالى فإن أطفالهما سوف يكونون بعد ذلك هم أول من يشارك فى احتساء

الخمر فى الحفلات نظراً لأنهم يرغبون فى مسايرة الآخرين ، كما أنهم يكونون فى ذات الوقت أشد قلقاً على شعبتهم بين الآخرين بوجه عام وبين الأقران على وجه الخصوص. ولذلك ينبغى على الوالد أن يخبر أطفاله أن الامتثال سوف يقوى لديهم ويرسخ على الرغم من ضغوط الأقران فيما يتعلق به . ومن ثم يصبح عليه أن يساعدهم فى البحث عن طلاب آخرين يشتركون معهم فى اهتمامات مشابهة حتى لا يشعرون بالوحدة أو العزلة . وإلى جانب ذلك فإن عليه أن يشجع أطفاله على الاشتراك فى الأنشطة المدرسية الإيجابية التى يمكنهم خلالها أن يشاركوا أطفالاً آخرين متعة التعلم وذلك كالإشتراك فى الفرق المختلفة ، والأعمال الدرامية ، والمناظرات ، ونادى الكمبيوتر ، والصحافة المدرسية ، وحل المشكلات المستقبلية . وسوف تساعدهم مثل هذه المشاركة الإيجابية كثيراً خلال تلك الفترة التى تسود فيها ضغوط الأقران خلال سنوات الدراسة بالمرحلة المتوسطة (الإعدادية) والعليا (الثانوية) وذلك فى تجاوز ما يمكن أن يحدث من عقبات وما يصادفهم من مشكلات .

وتعد المساندة الأسرية ذات أهمية كبيرة خلال هذه الفترة حيث يمكنها أيضاً أن تحد بدرجة كبيرة من شعور المراهقين الموهوبين بالوحدة فالرحلات التى تقوم بها الأسرة مثلاً وغيرها من الأنشطة التى تروق للمراهقين يمكنها أن تقلل كثيراً من شعورهم بالعزلة أو الوحدة حيث تجعل أعضاء الأسرة يندمجون مع بعضهم البعض . كما أن اشتراكهم فى برامج نهاية الأسبوع أو البرامج الصيفية الخاصة بالمراهقين الموهوبين يمكن أن تساعدهم على أن يجدوا أقراناً يشبهونهم فى عقليتهم . وإلى جانب ذلك فإن موقع الجمعية القومية للأطفال الموهوبين National Association for gifted children على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) يقدم كماً كبيراً من المعلومات فى هذا الخصوص بحيث يمكن للوالد أو المعلم أو حتى الإبن نفسه أن يحصل من خلاله على قائمة بمثل هذه البرامج وذلك فى العديد من مجالات الاهتمام أو الموهبة .

وعادة ما تقل الضغوط السلبية للأقران منذ الصف الحادى عشر ، وتصبح تلك الأهداف الأكاديمية التى سعى الوالد كثيراً فى سبيل تشجيع أطفاله على تحقيقها متقبلة فى ذلك الوقت من جانب الأقران أيضاً حيث يبدون احترامهم لها . وعندما يصل الأبناء إلى ذلك السن الذى يمكنهم خلاله أن يلتحقوا بالجامعة فإن الطلاب الذين كان أقرانهم يطلقون عليهم أنهم تافهون والطلاب الذين اكتسبوا شهرة كبيرة بين أقرانهم يمتزجون مع بعضهم البعض ويندمجون معاً حيث لم يُقِدّر على الطلاب الموهوبين مرتفعى التحصيل فى الجامعة أو يُكتب عليهم أن يسيروا وهم يضعون شيئاً على جباههم مكتوباً عليه أن هذا الطالب أو ذاك كان أحمقاً أو تافهاً (كما كان يطلق عليه الأقران) فى المدرسة العليا أو الثانوية . كما أن تلك التفاهة التى وصفه بها الأقران خلال سنوات الدراسة فى مرحلة ما قبل الجامعة سوف تُنسى بكل تأكيد ولن يتبقى للأبناء سوى تحصيلهم الأكاديمى الذى سوف يفتح أمامهم أبواب المهن المستقبلية المختلفة .



٣٩ ـ التوترات والضغوط المرتبطة بالدرجات التى يحصل الأطفال الموهوبون عليها فى المدرسة

يتلقى كل الأطفال بوجه عام شكلاً من أشكال التقييم والتغذية المرتدة من معلميهم حول مدى تقدمهم فى المدرسة . وعادة ما تكون هناك مشاركة مباشرة فى التواصل بين الوالدين والمعلمين حول مدى تقدم الأبناء فى المدرسة باستثناء مستوى التعليم الجامعى. ويأخذ مثل هذا التواصل العديد من الأشكال يأتى فى مقدمتها ذلك الشكل الذى تمثله تلك البطاقات المدرسية التى تتضمن تقريراً حول ذلك الأمر وهو ما نطلق عليه الشهادات المدرسية . وعلى الرغم من أن الدرجات التى يحصل عليها هؤلاء الأطفال فى المدرسة لا تمثل المصدر الوحيد للضغوط وخاصة على الأطفال الموهوبين عقلياً فإنها بالتأكيد يمكن أن تسبب التوتر لهم برغم قدراتهم وإمكاناتهم الممتازة . ومع ذلك فإن القدر القليل من التوتر لا يعتبر مضراً ولكنه مع ذلك يعد بمثابة مؤشر فقط عن دافعية هؤلاء الأطفال للتعلم . إلا أن مثل هذا التوتر عندما يصل إلى ذلك الحد الذى يؤدى إلى ظهور أعراض معينة مثل قضم الأظافر nail biting ، أو الصداع ، أو آلام المعدة ، أو القلق العام فإنه يعد بمثابة مؤشر واضح للمشكلات يكشف عن نفسه بشكل جلى . وفى الواقع نجد أن الأطفال الذين يظهرون مثل هذا التوتر يحصلون غالباً على درجات مرتفعة على الرغم من أن الأمر لا يسير دائماً على مثل هذا النحو بالنسبة لكل الأطفال . وعلاوة على ذلك فإن الوالدين عندما يلاحظان أعراض هذا التوتر على أطفالهما فإنهما قد يشعران بالذنب لأنهما يعتقدان أنهما يسببان لهم ذلك ويشعرانهم بالضغط .

وأحياناً قد يكون الوالدان سبباً فى أن يخبر أطفالهما مشاعر الضغوط إذ أنهما قد يبالغان فى مديحهم أو الثناء عليهم ، وإعطائهم المكافآت ، ويبالغان فى فرحهما بتلك

الدرجات التى يحصلون عليها فى المدرسة . وبطبيعة الحال فنحن نرى أنه من الطبيعى بالنسبة للوالدين أن يظهرا حماسهما لمثل هذه الدرجات المرتفعة التى يحصل عليها أطفالهما وإلا فسوف يعتقد هؤلاء الأطفال أن تلك الدرجات التى يحصلون عليها فى المدرسة لا تمثل أى أهمية بالنسبة لوالديهما . ومع ذلك فإن حصول الطالب بشكل مستمر على تقدير (A) « ممتاز » فى كل المقررات الدراسية التى تتضمنها الشهادة المدرسية يمكن أن يجعله يشعر أن هذا التقدير هو الوحيد الذى يتقبله والداه وذلك إذا لم يخفف الوالدان أو يقللا من فرحتهما بتلك التفسيرات التى يقدمانها للأطفال . ومع ذلك فإن حصول الطالب على تقدير (A) فى كل المقررات الدراسية لا يترك له أى مجال كى يقوم بتحسين أو تطوير قدراته ومهاراته بقدر ما يترك له قدراً كبيراً من التفكير فى الخوف من الحصول على درجات أو تقديرات أقل من ذلك فى المستقبل . ومن غير المحتمل أن يسبب مثل هذا الأمر ضغوطاً على الأطفال فى المرحلة الإبتدائية، ولكن مع زيادة تعقد المناهج الدراسية بعد ذلك وزيادة التنافس بين الأطفال يخشى الأطفال الموهوبون أن يحصلوا على أول تقدير (B) فى حياتهم بعد أن كانوا يحصلون على تقدير (A) بشكل مستمر قبل ذلك .

ومن الجدير بالذكر أن مناقشة الوالدين مع أطفالهما حول درجاتهم التى تتضمنها الشهادة المدرسية أو التقرير المدرسى ، والمحتوى الذى يتعلمه هؤلاء الأطفال ، ومدى التقدم فى تلك الجهود التى يبذلونها يسمح للوالدين بالتواصل معهم حول اهتماماتهم ذات الأهمية وما يتعلق بتعلمهم وبذل المجهود من جانبهم فى سبيل ذلك . ومما لا شك فيه أن مثل هذه المناقشات من شأنها أن تعمل على توصيل رسالة هامة للأطفال مؤداها أن التحدى يتضمن التعلم من الأخطاء ، وأنه سوف تزداد صعوبة المناهج الدراسية والواجبات المنزلية مع تقدم هؤلاء الأطفال فى الصفوف الدراسية . وهنا يحتاج الوالدان بالضرورة أن يقوما بتحصين أطفالهما - إن جاز لنا أن نستخدم هذا المصطلح - ضد ردود الفعل المبالغ فيها لتلك الدرجات التى يحصلون عليها سواء كانت ممتازة أو حتى منخفضة مع الأخذ فى الاعتبار أن استخدام الثواب والعقاب بناء على تلك

الدرجات التى يحصل أولئك الطلاب عليها لا يفيد فى إثارة دافعيتهم للتعلم إلا بالقدر القليل لأنهم يعتبرون آنذاك فى مشكلة ويحتاجون إلى من يساعدهم على تجاوزها ، وبالتالى فإن اللجوء إلى تلك الاستراتيجيات المشتركة لحل المشكلات والتى يشترك الوالدان فيها مع الأطفال يعد هو الأسلوب الأكثر فعالية فى هذا الإطار حيث يعتبر هو الأكثر ملاءمة لهم ولوضعهم المميز .

وعندما يستجيب الوالدان لتلك التوترات التى يبديها أطفالهما فيما يتعلق بالدرجات التى يحصلون عليها بأن يوضحا لهم أن الدرجات لا تعنى كثيراً ما دام الطفل يتعلم فإن الأطفال بذلك قد يبدأون سلسلة صعبة من المشكلات حيث أن مثل هذه الدرجات لها أهمية كبيرة للإلتحاق بالجامعة ، أو الحصول على المنح الدراسية ، أو الإلتحاق ببرامج المتفوقين ، أو دراسة تلك المناهج الدراسية المخصصة للصفوة honors ، أو إتاحة العديد من الفرص التعليمية الأخرى أمامهم . وقد يرى هؤلاء الأطفال أن والديهما لا يولون تلك الدرجات التى حصلوا عليها الاهتمام المناسب وبالتالى فإنهم يتأثرون سلباً من جراء مثل هذا الأمر . وعلى الرغم من أن هناك العديد من الأطفال الموهوبين يفترضون أنهم يجب أن يتعلموا فقط ما يجدون أنه يجذب انتباههم واهتمامهم فنحن نرى أنه يجب عليهم فى الوقت ذاته أن يكونوا قادرين على الوفاء بتلك التوقعات الأكاديمية العامة المنتظرة منهم وفقاً لما يتمتعون به من قدرات ومهارات فائقة وموهبة لا يضارعهم فيها أقرانهم . وإذا كان على الوالدين أن يشجعا أطفالهما على تحقيق تلك التوقعات والعمل الجاد فى سبيل ذلك ، فإن عليهما فى نفس الوقت أن يشجعاهم على متابعة اهتماماتهم المختلفة وتنميتها وتطويرها . ولذلك فغالباً ما يشعر الوالدان بالخلط فى تلك الرسائل التى يجب عليهما أن يقوما بتوصيلها إلى أطفالهما لأنهما يرغبان بكل تأكيد فى تجنب أن يكونا هما سبباً فى تعرض أطفالهما لمزيد من الضغوط وما يمكن أن يترتب على ذلك من توترات .

ومع تسليمنا بأن تلك الدرجات التى يحصل عليها الأطفال فى المدرسة لها أهمية كبيرة ، وأنه يجب على الوالدين أن يأخذا الأمر بهذا الشكل وأن ينظرا إليه من هذه

الزاوية فإن الدرجات ليست مع ذلك هى كل شىء أو كل ما نعتبره ذات أهمية فى هذا الصدد حيث هناك إلى جانبها مجهود يبذله الطفل فى سبيل التحصيل والحصول بالتالى على مثل هذه الدرجات ، كما أن هناك مبادرات يقوم بها الطفل كى يتحقق له ذلك ، وهناك اتجاهه نحو الدراسة ، واهتماماته المختلفة وكلها بدون شك تمثل أموراً يمكن أن نقوم من خلالها بإرشاد الأطفال وذلك باستخدام أسلوب متوازن يزيد من دافعيتهم للتعلم ويحثهم على ذلك .

ومن ناحية أخرى ينبغى على الوالد أن يشجع أطفاله على التحدث معه حول اهتماماتهم المختلفة وذلك بدلاً من حدوث توترات يعانون منها وتؤثر سلباً عليهم ، كما يكون من شأنها أيضاً أن تعرقل تقدمهم وتعوق مسيرتهم . وإذا لم يبادر الأطفال بإجراء مثل هذه المحادثات مع الوالد فإنه ينبغى عليه أن يقوم هو بوضع الافتراضات المختلفة حول توقعاته بالنسبة لهم والتى تعد غير مناسبة لقدراتهم وإمكاناتهم أو تعد ظالمة لهم فى ضوء ذلك ، كما تعد فى الوقت ذاته غير مناسبة له هو شخصياً أو تكون ظالمة أيضاً بالنسبة له . وقد يقوم الأطفال أنفسهم من ناحية أخرى بوضع مثل هذه الافتراضات حول توقعات والدهم بالنسبة لهم ، وتحديد تلك الافتراضات التى لا تعد مناسبة لهم ولا تتفق مع قدراتهم أو إمكاناتهم ، أو أنها تعد فى نفس الوقت ظالمة لهم حيث يكون من الصعب عليهم أن يتمكنوا من تحقيقها .

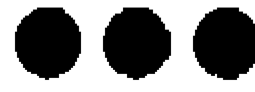
ويعتبر التوصل إلى حالة من التوازن بين إجراء التمرينات الرياضية والقيام بالأنشطة الترفيهية من الأمور الهامة التى تساعد الأطفال على التخلص من التوترات الجسمية التى قد تنتابهم . وإذا ما أبدى الأطفال إشارات مفرطة للضغوط يمكن للمرشد أن يساعدهم على فهم مشاعرهم الحقيقية ، كما يمكنه أيضاً أن يعلمهم تمرينات الإسترخاء وكيف يمكنهم استخدامها وممارستها آنذاك ، أو يستخدم العلاج بطرائق وأساليب التحليل النفسى، أو غير ذلك من أساليب العلاج النفسى المختلفة، أو يستخدم التغذية المرتدة الحيوية كى يمكنه أن يعلمهم كيفية مسايرة الضغوط والتخلص منها أو الحد منها إلى أقصى قدر ممكن وهو الأمر الذى يساعدهم على الاستمرار فى ممارسة

اهتماماتهم وتنمية مهاراتهم مع تحقيق المستوى المطلوب والمتوقع من التحصيل الدراسى .

وإذا كان الأطفال الموهوبون كما أسلفنا قد يظهر عليهم التوتر عند حصولهم على درجات مرتفعة فى كل المقررات الدراسية وذلك خشية أن تقل درجاتهم تلك عن ذلك المعدل الذى تمكنوا من تحقيقه واعتادوا على ذلك ، فإنهم أحياناً ما تبدو عليهم أعراض التوتر حتى عندما لا يتفق أداؤهم المدرسى مع قدراتهم وإمكاناتهم الفعلية إذ أن الواجبات المنزلية التى لم ينته الأطفال منها ولم يقوموا بتسليمها للمعلم بعد ، والاختبارات الفصلية غير المكتوبة التى ينبغى عليهم أن يؤدونها ، والتأجيل أو المماطلة فى أداء ما يتم تكليفهم به من أعمال مدرسية قد تؤدى بهم إلى الشعور بقدر أكبر من التوتر قياساً بما يمكن أن يشعروا به حال قيامهم فعلاً بأداء مثل هذه الأعمال أو الواجبات . وحتى أولئك الأطفال الموهوبون عقلياً يمكن أن يشعروا بالارتباك من جراء تلك الأفكار التى تتعلق بما يعتقدون أنه من المفترض بالنسبة لهم أن يقوموا بإنجازه ولكنهم يشعرون بعدم القدرة على إنجازه حيث أنهم عادة ما يحددون لأنفسهم أهدافاً مرتفعة يستحيل عليهم تحقيقها . وهنا نجد أن إعادة التأكيد عليهم أن بإمكانهم الحصول على تقدير (A^+) قد يعطى عكس تلك النتائج المرجوة ، ويؤدى بالتالى إلى شعورهم بمزيد من الضغوط . وجدير بالذكر أنه إذا ما شعر الأطفال بالارتباك من جراء مثل هذه الأعمال التى يتم تكليفهم بها فى المدرسة والتى يتطلب إنجازها فترة طويلة من الوقت فإنه يصبح من الأفضل فى مثل هذه الحالة أن نساعدهم على إنجازها من خلال تقسيم تلك المشروعات التى يتم تكليفهم بها إلى أعمال يومية أقصر حتى يكون باستطاعتهم أن يحددوا خطوات تقدمهم فيها بكل دقة ، وأن يشاركوا الوالد ذلك وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يساعدهم على التخطيط الدقيق لمواجهة المشكلات التى يمكن أن تصادفهم وبالتالى التوصل إلى الحلول المناسبة لها .

ومما لا شك فيه أن أولئك الطلاب الذين يزداد إنجازهم ويرتفع مستواه فى المجتمع الأمريكى يخبرون التوتر والضغوط فى العديد من المجالات ، ولا يستطيع والدوهم أن

يحمونهم من مثل هذه الضغوط ، ولكن يمكنهم فقط أن يساعدوهم على وضع تلك الأمور فى نصابها . وعلاوة على ذلك فإنه من الأكثر أهمية بالنسبة للوالدين ألا يعملا على إضافة أى ضغوط أخرى غير واقعية وغير ضرورية إلى تلك الضغوط التى قد يشعر بها أطفالهم الموهوبون . وبشكل عام فإن الوالدين يحاولان جاهدين ألا يسببا أى ضغوط لأطفالهما ، ولكننا نجد أحياناً أنهما عند فرحتهما بما يحققه أطفالهما الموهوبون من إنجازات يكون من الصعب عليهما ألا يقوما بشكل مستمر بتحديد توقعات أعلى ينبغى على أطفالهما أن يحققونها . ومن ثم يجب على الوالدين فى هذا الإطار أن يحددوا توقعات تتفق مع قدرات أطفالهم وإمكاناتهم حتى يشعروا بالإنجاز عند تحقيقهم لها . كذلك فإنه من الأكثر احتمالاً بالنسبة للوالدين الذين يحاولان بطريقة لا شعورية أن يعملا على إيجاد تواصل جيد مع أطفالهما الموهوبين أن يكونا أكثر حساسية لذلك الوقت الذى يحتاجان فيه أن يعدلا من تلك التوقعات حتى يساعدا أطفالهما على الشعور بالدافعية دون أن يشعروا بأى ضغوط غير معقولة وهو الأمر الذى يساعدهم كثيراً فى تحقيق الإنجاز المتوقع منهم إلى جانب تحقيق توقعات والديهم بالنسبة لهم أو توقعاتهم هم أنفسهم وذلك إلى حد معقول بدرجة كبيرة .



٤٠ ـ الحاسبات الآلية والإنترنت

Computers and the internet

من الملاحظ أن العديد من الأطفال الموهوبين وخاصة البنين ينجذبون بدرجة كبيرة إلى تكنولوجيا الكمبيوتر والإنترنت ، كما أن ألعاب الكمبيوتر من ناحية أخرى أو تلك التى تعرض من خلال المواقع المختلفة على الإنترنت تمثل جاذبية خاصة بالنسبة لهم . ومما يزيد من تلك الجاذبية ذلك الدور الكبير الذى يمكن أن تلعبه تلك التكنولوجيا فى الوقت الراهن وفى المستقبل فى سبيل توفير العديد من الوظائف التى تنتمى إلى المستوى الأعلى ، ولذلك من المحتمل أن يستمر انجذابهم إلى هذه التكنولوجيا وذلك على الأقل فيما يتعلق بتلك المهن التى تتطلب التحدى والإثارة . ونحن فى واقع الأمر لا نستطيع أن ننكر أن الإنترنت قد استطاع أن يجذب إليه العديد من الأطفال والمراهقين الموهوبين المهتمين بالكمبيوتر والذين يصارعون مع الحياة الاجتماعية فى المدرسة المتوسطة أو العليا .

وإذا كان الكمبيوتر قد استطاع أن يجذب عدداً أكبر من البنين قياساً بالبنات فإن ذلك من المحتمل أن يرجع إلى إتساع سوق ألعاب الكمبيوتر الموجهة إلى البنين والتى تتضمن تلك الألعاب التى تتسم بالخشونة والعنف . ونظراً لتلك الأهمية التى تمثلها مثل هذه التكنولوجيا فى الوقت الراهن فإن الوالدين يجب أن يشجعا بناتهما على أن يقمن باستخدامها أيضاً . وعلى هذا الأساس فإن شركات الكمبيوتر سوف تجد نفسها أمام ضغط تضطر على أثره أن تقوم بإعداد ألعاب كمبيوتر تخص البنات .

ومن الممكن أن يتم تقديم ألعاب الكمبيوتر وفرص التعلم المناسبة للأطفال خلال سنوات ما قبل المدرسة أى خلال مرحلة الروضة حيث يجد العديد من الأطفال فى سن الثالثة جاذبية كبيرة فى شاشة الكمبيوتر . ومع ذلك فكلما قضى الطفل وقتاً أطول أمام

الكمبيوتر ـ مثله فى ذلك كالتليفزيون ـ كان ذلك غير مناسب . وإذا كان من الممكن أن يتعلم الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة مهارات التعلم من خلال تفاعلهم من الكمبيوتر فإنه لا يمكننا مطلقاً أن نقوم بتعليمهم المهارات الاجتماعية إذا ما قمنا باتباع نفس هذا السبيل أى أنه لا يمكننا أن نقوم بتعليمهم مثل هذه المهارات الاجتماعية من خلال الكمبيوتر . ومن الملاحظ أن أولئك الأطفال الذين يبلغون الخامسة من أعمارهم تبدو عليهم خلال الأيام الأولى لتعلمهم استخدام الكمبيوتر سمات لاضطراب نقص الانتباه إلى جانب مهارات اجتماعية ضعيفة جداً . ويقر آباء هؤلاء الأطفال أنهم يقضون عدة ساعات يومياً أمام الكمبيوتر ، وأنهم ينجذبون إلى ذلك التعلم وتلك المتعة التى يحصلون عليها من خلال ألعاب الكمبيوتر . ومع أن مستويات ذكائهم تعد مرتفعة بشكل غير عادى فإن تلك المعدلات التى يحققونها فى الجانب الانفعالى تقل عادة عن المتوسط . وإذا كان بمقدورنا أن نعمل على تحسين الجانب الاجتماعى لدى مثل هؤلاء الأطفال من خلال استخدام العلاج الجماعى والتعرض بشكل أكبر لأطفال آخرين سواء فى المنزل أو المدرسة فإنه توجد بالفعل مخاوف حقيقية لدى الوالدين والمعلمين تتعلق بعدم النضج الانفعالى لهؤلاء الأطفال وهو الأمر الذى يمكننا بموجبه أن نقرر أن الكمبيوتر لا يعد هو الوسيلة الجيدة التى يمكننا من خلالها أن نقدم الرعاية للأطفال والعناية بهم ، وهذا يعنى أنه لا يعتبر بمثابة الحاضنة الجيدة للأطفال baby - sitter التى تعتنى بهم أثناء غياب ذويهم عن المنزل لفترة قصيرة .

ويستطيع الأطفال فى سن المدرسة الإبتدائية أن يتوسعوا فى تعليمهم من خلال الكمبيوتر وذلك بالإنتقال من ألعاب الكمبيوتر إلى معالجة الكلمات .word processing ومن المحتمل ألا يكون الأطفال خلال صفوف المرحلة الإبتدائية مستعدين لتلقى حصصاً دراسية فى الاستخدام الرسمى للوحة المفاتيح ولكن يمكنهم مع ذلك متابعة بعض القصص القصيرة على الكمبيوتر ، وأن يقوموا بكتابة بعض الجمل ، أو يقوموا حتى بفتح ملف يتضمن الأخبار الأسرية البسيطة . كما أن أولئك الأطفال الذين يجدون بعض الصعوبة فى الكتابة باليد قد يجدوا متعة فى كتابة

المشروعات المدرسية الصغيرة على الكمبيوتر ، أو القيام بطباعة قصة جذابة . ولكن يجب علينا ألا نطلب منهم أن يقوموا بكتابة مسودات لما يودون طباعته على الكمبيوتر حيث يجب أن نترك لهم الفرصة كى يكتبوا تلك المسودات التى يودون كتابتها ، وسوف نجد بالتالى أنهم قد استطاعوا أن يتعلموا كتابة الكلمات ومسحها أو استبدالها بشكل يسير وسريع .

واستناداً على اهتمامات الأطفال فإنه يمكن لطلاب المدرسة المتوسطة أو العليا أن يسجلوا أسماءهم لحضور حصص البرمجة ، وأن يستخدموا الانترنت للقيام بمشاريع الأبحاث التى يتم تكليفهم بها وهو ما سوف يفيدهم كثيراً فى هذا الجانب . كما يمكنهم بجانب ذلك أن يشتركوا فى دورات أو حصص الكمبيوتر مما يساعدهم على أن يجيدوا استخدامه . ويمكن من خلال كل هذه المخارج أن نعمل على توفير أسلوب جيد للتعليم يعرف بالتعليم التكنولوجى technological education إضافة إلى تلك المتعة الاجتماعية التى يمكن أن تتحقق للأطفال الموهوبين من خلاله حيث سيشتركون آنذاك مع أقران لهم يشاركونهم نفس الاهتمامات مما سوف يجعل باستطاعتهم إجراء المحادثات المختلفة معهم أو مراسلتهم من خلال البريد الإلكترونى e - mail وخلافه .

وللأسف فإن فرص التعلم المثيرة التى يمكن أن يوفرها الإنترنت تحمل أيضاً فى طياتها بعض المخاطر ومع ذلك فإنه مع اتخاذ الاحتياطات المعقولة يصبح بإمكان الوالدين أن يعملا على منع حدوث تلك المشكلات التى ترتبط بالإنترنت . ومما لا شك فيه أن أولئك الأطفال الذين تربوا أو تمت تنشئتهم على استخدام الكمبيوتر يجدون فرصة جيدة لاكتشاف العالم دون أن يتركوا لوحة المفاتيح الخاصة بجهاز الكمبيوتر . وقد يقومون سعياً خلف حب الاستطلاع باكتشاف المعلومات فى أى موضوع تقريباً والتوصل إليها بشكل يسير . ويعد حصولهم على المعلومات « فى أى موضوع تقريباً » جزءاً من المشكلة نظراً لوجود موضوعات عديدة على الإنترنت لم يصل الأطفال بعد إلى مستوى النضج الكافى الذى يمكنهم من تعلمها . وعلاوة على ذلك فإن الإنترنت يتيح للطفل الفرصة كى يتمكن من التواصل مع عالم الأطفال إلى جانب عالم الراشدين أيضاً

حيث يمكن أن يتم اخفاء أصوات الأطفال عامة من خلال عدم وجود شخصية مميزة للكمبيوتر وعدم قدرته على أن يسمى هذا أو ذاك كطفل أو راشد ، ومن ثم فإنه لا يمكن تمييزهم عن الراشدين الآخرين الذين يستخدمون الإنترنت . ويمكن أن يكون عدم تمييز الشخصية هذا عاملاً مساعداً من الناحية الاجتماعية لأولئك الأطفال الذين يعانون من الخجل أو الخوف . وجدير بالذكر أن تعريض الطفل لقدر كبير جداً من معلومات الراشدين وتواصله معهم يوفر للمراهقين خاصة قدراً مما يمكن أن نطلق عليه الحنكة الزائفة أو الصقل الزائف أو الكاذب pseudo - sophistication الذى من شأنه أن يجعلهم يقومون باتخاذ قرارات لا تتوفر لهم الخبرة والحكمة اللازمتين لاتخاذها .

وإذا كان الوالدان يخشيان فى الواقع من أبنائهما المراهقين الذين قد يعرفون الكثير جداً عن استخدام الانترنت قياساً بما يجب أن يعرفونه فى الواقع فإن عليهما حتى يتجنبا الكثير من تلك المخاطر أن يقوما بإرشاد الأبناء حول الاستخدام الصحيح للإنترنت ، ولكنهما مع ذلك لا يتأكدان من كيفية القيام بتحجيم استخدام أبنائهم للإنترنت وكم سيكلفهم ذلك . وعلى الرغم من تلك الجهود التكنولوجية التى تبذل فى سبيل توفير المساعدة للوالدين فى هذا الصدد فإنهما مع ذلك لا يعرفان كيف يمكنهما أن يقوما باستخدام تلك التكنولوجيا . ويمكن الاستعانة فى هذا الصدد بالعديد من برامج الكمبيوتر التى يتم إعدادها للاستخدام مع الأجهزة السمعية والبصرية إلى جانب المعلومات اللازمة عن تلك البرامج المناسبة للعرض على الشاشة ، كما يمكن أن يقوم معلم علوم الحاسب بتقديم المساعدة اللازمة للوالدين فى هذا الإطار .

وجدير بالذكر أن الإنترنت قد عمل على إيجاد مجالات جديدة للصراع بين الوالدين والأبناء . فعلى الرغم من أن تلك التحديات التى يمكن أن تواجهها الأسرة من جراء استخدام الإنترنت تشبه كثيراً تلك التحديات التى تواجهها مع المكالمات التليفونية الكثيرة جداً التى يجريها المراهقون فإن تلك التعقيدات المصاحبة للانترنت تضاعف من هذا الصراع الذى قد ينشأ بين الآباء والأبناء . فإذا كانت العلاقة بين الوالد وإبنه المراهق معقولة فإن الأمور التى تتعلق بالإنترنت يمكن أن تكون موضوعاً للتواصل

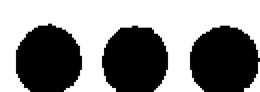
الواضح والحدود المقبولة . أما إذا كانت هذه العلاقة مغلفة بالمشاكل وخاصة خلال مرحلة المراهقة فإن الانترنت يمكن أن يضيف الكثير إلى تلك الصراعات الأسرية ويزيد منها .

ومما لا شك فيه أن جلوس الوالد مع أبنائه المراهقين للتشاور معهم والإتفاق على تحديد وقت معين لاستخدام الانترنت يعتبر فكرة جيدة على أن يبدأ مثل هذا الوقت الذى يتم تخصيصه لاستخدام الانترنت بعد أن ينهى الأبناء واجباتهم المدرسية ولا يستثنى من ذلك سوى إذا كان المراهق سوف يستخدم الانترنت كى يحصل على معلومات يمكن الاستفادة منها فى إنهاء الواجبات المدرسية . وينبغى على الوالد أن يكون إيجابياً فيما يتعلق باستخدام أبنائه المراهقين للانترنت ، وأن يوضح لهم أنه سوف يكون سعيداً إذا ما استخدموه لأغراض تعليمية أو اجتماعية . ومع ذلك يجب عليه أن يحذرهم ألا يقوموا بإعطاء عنوانهم أو رقم تليفون المنزل أو رقم الحساب فى البنك أو رقم بطاقة الائتمان لأى شخص على الانترنت حيث هناك مواقف عديدة وخبرات جمة سابقة تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن إعطاء مثل هذه البيانات عن الفرد وإتاحتها أمام جميع مستخدمى الانترنت يسبب مشاكل لا حصر لها ولا يمكن لنا أن نعلم مداها .

وبعد أن يتوصل الوالد إلى إتفاق مع أبنائه المراهقين حول مثل هذه المسائل يجب عليه أن يقوم بكتابته ، وأن يستخدمه لمدة شهر على الأقل وذلك كمحاولة لتبيان مدى الإلتزام به وكيفية تحقيقه ، والتحقق مما إذا كان الأبناء يستخدمون الانترنت بشكل معقول أم لا بمعنى أن يتعرف بشكل دقيق على ما يقومون به فى هذا الصدد وهل يلتزمون بما تم الاتفاق معهم عليه أم أن الأمور تسير فى اتجاه آخر . وإذا وجد الوالد أن أبناءه يلتزمون بما تم الاتفاق عليه فإن الأمور فى مثل هذه الحالة يجب أن تسير فى طريقها الطبيعى ، أما إذا وجد أنهم لم يلتزموا بذلك فإنه يصبح عليه أن يقوم بإدخال بعض التعديلات على ذلك الاتفاق المسبق الذى تم إبرامه بين الطرفين من قبل . والأهم من ذلك كله أنه ينبغى على الوالد ألا يسمح لأى من أبنائه أن يغلق عليه باب غرفته أثناء استخدامه للإنترنت . وطالما كان الأبناء يعرفون أنهم غير مخولين بالوصول إلى السرية

الكاملة فمن الأقل احتمالاً بالنسبة لهم أن يكتشفوا أى مصادر للمعلومات يعتبرها الوالد غير مناسبة . كذلك يجب على الوالد أن يبحث عن برنامج معين يتمكن بموجبه من حجب تلك المواقع غير المناسبة عن الأطفال مثل التشفير على سبيل المثال .

وبذلك يتضح جلياً أنه على الرغم من كل هذه المخاطر التى تكتنف استخدام هذه التكنولوجيا الحديثة فإن استخدام الكمبيوتر والانترنت يظل مع ذلك مصدراً رئيسياً لتقديم التحديات الجديدة والمثيرة للأطفال الموهوبين . .



خاتمة

بعد أن استعرضنا خلال هذا الكتاب العديد من الأمور ذات الأهمية التى تواجه آباء الأطفال والمراهقين الموهوبين وكيف يمكنهم أن يتصرفوا بالشكل المناسب خلال مثل هذه المواقف فإننا ننهى هذا الكتاب بعرض لأهم المبادئ ذات الأهمية فى هذا الصدد والتى ينبغى على الوالدين مراعاتها . وسوف نعرض لها فى نقطتين على النحو التالى :

أولاً : مبادئ هامة لتشجيع التعلم :

١ ـ يجب أن يستمتع الوالد بخبرات التعلم مع أطفاله .

٢ ـ ينبغى على الوالد أن يوفر لهم الكتب ومصادر المعرفة المناسبة إلى جانب توفير مكتبة بالمنزل وذلك فى وقت مبكر من حياتهم .

٣ ـ ينبغى على الوالد أن يجيب على تلك الأسئلة التى يوجهها أطفاله إليه . كما أن عليه أيضاً أن يوفر لهم الفرصة كى يتوصلوا إلى الإجابة بأنفسهم .

٤ ـ يجب على الوالد أن يوجه لأطفاله أسئلة مفتوحة ذات إجابات متعددة .

٥ ـ يجب على الوالد أن يشجع روح البشاشة فى أطفاله ، وأن يستمتع ببشاشتهم تلك ، وأن يساعدهم على أن يقوموا بالضحك على تلك الأخطاء التى يكونوا قد ارتكبوها أو وقعوا فيها .

٦ ـ ينبغى على الوالد أن يوفر فرصاً حقيقية متعمقة للإثراء التعليمى فى المنزل .

٧ ـ من الضرورى أن يدرك الوالد ذلك الخيط الدقيق الذى يفصل المساندة عن الضغط ، وأن يتمكن من تحديده بدقة .

٨ ـ يجب على الوالد أن يقوم بتشجيع أطفاله على التعلم الإيجابى وليس السلبى .

٩ ـ ينبغى على الوالد أن يشجع طفله على أن يقضى بعض الوقت بمفرده فى المنزل كل يوم بعيداً عن الآخرين .

١٠ ـ يجب أن يهتم الوالد بإحضار مدربين أو معلمين لأطفاله الموهوبين ، وأن يكون هو نفسه أحد هؤلاء المعلمين .

١١ ـ يجب على الوالد أن يحاول التعاون مع المعلمين الذين يقومون بالتدريس لأطفاله فى القيام بترتيب البيئة المدرسية وذلك بشكل يجعلها تبعث على التحدى والإثارة .

١٢ ـ ينبغى على الوالد أن يشارك بشكل مباشر فى تلك الجهود المجتمعية التى تبذل فى سبيل توفير البرامج الخاصة بالأطفال الموهوبين .

ثانياً : مبادئ لتوفير البناء الأسرى المناسب الذى يسهم فى رعاية موهبة الأبناء :

١ ـ يجب أن يبقى الوالد متحداً مع الوالد الآخر (فى حالة وجود والدين) . وعندما تتعثر الأمور بينهما على الوالد أن يحاول الوصول إلى حل وسط .

٢ ـ يجب على الوالد أن يشجع أطفاله على احترام معلميهم .

٣ ـ ينبغى على الوالد أن يبدو إيجابياً بالنسبة لمهنته هو .

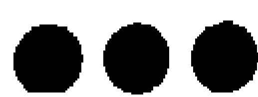
٤ ـ ينبغى على الوالد أن يشجع أطفاله على التنافس المشروع فى الرياضة وفى غيرها من المجالات الأخرى .

٥ ـ من الضرورى أن يكون الوالد نموذجاً إيجابياً للدور فيما يتعلق بالنشاط والمثابرة والعمل الجاد وأن يحرص على ذلك .

٦ ـ من الضرورى ألا يبعد الوالد أطفاله عن الواقع بل عليه أن يدعهم يعيشون ذلك الواقع .

٧ ـ ينبغى على الوالد أن يجعل قيمة التحصيل الدراسى والتعلم فى مقدمة أولوياته وذلك قبل الرياضة أو الحياة الاجتماعية .

٨ ـ ينبغى على الوالد أن يحتفظ بدور الراشدين ومسئوليتهم لنفسه ولزوجه ولا يسمح للأطفال مطلقاً أن يمارسوا ذلك الدور فى الوقت الراهن . .



المراجع

1. Adderholdt - Elliot, Miriam (1987); Perfectionism. Minneapolis, MN : Free Spirit.
2. Alex, F. Osborn (1993); Applied Imagination. New York ; CEF press.
3. American Academy for Pediatrics (2000); Pediatrics. Journal of the American Academy for pediatrics, May.
4. American Psychiatric Association (1994); Diagnostic and Statistical manual of mental disorders. 4th ed., DSM - IV. Washington, DC., author.
5. Aristoplay, Great Women (card games). Ann Arbor, MI.
6. Benbow, C. P. & Lubinski, D. (1997); Intellectually talented children : How can we best meet their needs ? In N. Colangelo & G. A. Davis (eds.); Handbook of gifted education, 2nd ed., (pp. 155 - 169). Boston; Allyn & Bacon.
7. Bloom, B. S. (ed.) (1985); Developing talent in young people. New York : Ballantine Books.
8. Boter, Mary C. (1963); Women who made history. London, NY : Warne.

9. Boynick, David (1959); Women who led the way : Eight pioneers for equal rights. New York : T. Y. Crowell.

10. Davis, Gray (1992); Creativity is forever. 3rd ed., Dubuque, IA : Kendall / Hunt.

11. Davis, G. & Rimm, Sylvia B. (1998); Education of the gifted and talented. 4th ed., Needham Heights, MA : Allyn & Bacon.

12. Downie, Diane, Slesnik, Twila & Slenmark, Jean Kerr (1985); Math for girls and other problem solvers. Eureka catalog, © 1981The University of California.

13. Epstein, Vivian Sheldon (1980); The ABC's of what agirl can be. Denver, CO : VSE publisher.

14. ______(1984); History of Women for children. Denver, CO : VSE publisher.

15. ______(1987); History of Women Artists for children. Denver, CO : VSE publisher.

16. Galbraith, Judy & Delisle, Jim (1996); The gifted Kids' survival guide. Minneapolis, MN : Free Spirit publishing, Inc.

17. Hart, Avery & Mantell, Paul (1992); Kids and Weekends. Charlotte, VT : Williamson.

18. Johnston, Johanna (1973); They led the way : Fourteen American Women. New York : Scholastic.

19. Jones, Claudia (1988); Parents and teachers, too. Charlotte, VT : Williamson.

20. ____(1990); More parents are teachers, too. Charlotte, VT : Williamson.

21. Karnes, Francis A. & Riley, Tracy L. (1996); Maximizing your abilities. Waco, TX Prufrock press.

22. Kerr, Barbara A. (1985); Smart girls, gifted women. Columbus, OH : Ohio Psychology press.

23. Marsh, Carole (1989); Math for girls : The book with the number to get girls to love and excel in math. Berkeley, CA : Gallopade publishing group.

24. Moore, E. K. ; Vassell, M. A. ; & Wilson, J. (1987); Beyond the stereo types : Aguide to resources for black girls and young girls. Washington, DC : National Black Child Development Institute.

25. Parnes, S. J. (1981); The magic of your mind. Buffalo, NY : Creative Education Foundation.

26. Piechowski, M. M. (1997); Emotional giftedness : The measure of interpersonal intelligence. InN. Colangelo & G. A. Davis (eds.); Hand book of gifted education. 2nd ed., (pp. 366 - 381). Boston : Allyn & Bacon.

27. Rimm, Sylvia (1987a); Marching to the beat of a different drummer. Gifted Child Today, 10, 1.

28. ____(1987b); why do bright children underachieve ? The pressures they feel. Gifted Children Today, 10, 6.

29._____ (1990a); Gifted Kids have feelings too. Watertown, WI : Apple publishing co.

30.______(1990b); Student Stepping Stones. Watertown, WI : Apple publishing co.

31._____(1991a); Abicycle ride : Why we need grouping. How to stop underachievement. Newsletter, 1, 3. Educational Assessment Service, Inc.

32. _____(1991b); Teaching competition to prevent and cure underachievement. How to stop underachievement. Newsletter, 2, 2. Educational Assessment Service, Inc.

33._____(1992); Sylvia Rimm on raising Kids. Watertown, WI : Apple publishing co.

34._____ (1995); Why bright Kids get poor grades. New York : Crown publishers.

35.______(1996); How to parent so children will learn. New York : Crown publishers.

36. Rimm, Sylvia & Lovance, Katherine J. (1992); The use of subject and grade skipping for the prevention and reversal of underachievement. Gifted Child Quarterly, 36, 2.

37. Rimm, Sylvia & Lowe, Barbara (1988); Family environments of underachieving gifted students. Gifted Child Quarterly, 4, 2.

38. Rimm, Sylvia & Rimm - Kaufman, Sara (2001); How Jane won. New York : Crown publishers.

39. Rimm, Sylvia & Rimm - Kaufman, Sara; & Rimm, Ilonna (1999); See Jane win. New York : Crown publishers.

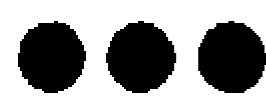
40. Ross, pat (1972); Young and female : Turning points in the lives of eight American Women. New York : Random House.

41. Smutny, Joan F. ; Veenker, Kathleen, & Veenter, Stephen (1989); Your gifted child. New York : Ballantine Books.

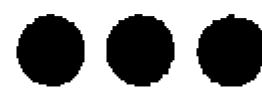
42. Tookey, M. E. (2000); The international Baccaloureate : Aprogram Conductive to the continued growth of the gifted adolescent. The Journal of Secondary Gifted Education, 9, 2, 52 - 66.

43. Treffinger, D. J. ; Isaksen, S. G. ; & Fierstein, R. L. (1982); Handbook of Creative Learning. Williamsville, NY : Center for Creative Learning.

44. Webb, James T. ; Meckstroth, Elizabeth A. ; & Tolan, Stephanie S. (1982); Guiding the gifted Child. Columbus, OH : Ohio Psychology press.



فهرس



عـــربيـــة للطباعة والنشر
7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين
تليفون : 3256098 - 3251043



رعاية الموهوبين

إرشادات للآباء والمعلمين

كتاب لا غنى عنه لكل والد وكل معلم وكل من يهتم بالموهبة والموهوبين يتناول فى أربعين نقطة موزعة على ثلاثة أقسام كيف يمكن للوالد والمعلم أن يكتشفا موهبة الطفل منذ طفولته المبكرة ، وكيف يمكن لكل منهما أن يعمل على تنمية تلك الموهبة وتطويرها ورعايتها وذلك مروراً بمراحل التعليم المختلفة حتى الجامعة مع تقديم التوجيه المهنى للمراهقين الموهوبين بحسب مواهبهم ومساعدتهم على اختيار المهنة التى تتفق مع موهبتهم. ويعرض الكتاب كذلك لموضوعات ذات أهمية بالغة فى هذا الصدد كالأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات ، والأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل ، وبعض الأمور النوعية المستجدة ذات الأهمية لكل من البنات الموهوبات والبنين الموهوبين ، كما يوضح الكتا... كيفية الاستفادة من الكمبيوتر والإنترنت فى هذا السبيل ، وكيف... للوالد أن يقنن إستخدام تلك التكنولوجيا الحديثة من جان... المراهقين حتى تعود عليهم بالفائدة المرجوة .

المتر...

